بازدید شد
۱۳۸۱

۱۰۱

بازرسی شد
۳۶ - ۳۷

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
اسم کتاب عوارف المعارف
مؤلف
موضوع تألیف
۱۴۰۸ ف
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
شمارهٔ دفتر ۱۴۷۲۹
۱۰۱۲ ف



خطی «فهرست شده»
۱۴۰۸

هكذا ذكروا في ترجمة هذا الكتاب

14729
10112
318 عمر

كتاب

عوارف المعارف للسهروردي ترجمة

199

هو ابو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه
واسمه عبد الله البكري الملقب شهاب الدين بن سعد بن
الحسين بن القاسم بن النضر بن القاسم بن النضر بن عبد الرحمن
بن القاسم بن محمد بن ابي بكر كان فقيها شافعي المذهب
شيخا صالحا ورعا كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة
وتخرج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة
ولم يكن في اخر عمره مثله وصحب عمه ابا النجيب وعنه
اخذ التصوف والوعظ والشيخ ابا محمد عبد القادر بن
ابي صالح الجيلي وحصل طرفا صالحا من الفقه والخلاف
وقرا الادب وعقد مجلس الوعظ سنين وكان شيخ
الشيوخ ببغداد وله تاليفات حسنة منها كتاب
عوارف المعارف وهو اشهرها وله اشعار كثيرة
في كلام القوم مولده بسهرورد في اواخر رجب
واوائل شعبان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وتوفي
مستهل المحرم سنة ٦٣٢ ببغداد ودفن في العنز

بالورديه كذا في ابن خلكان وفيه ايضا عمويه بفتح العين المهملة
وتشديد الميم المضمومة وسكون الواو وفتح الياء المثناة
من تحت وسهرورد بضم السين وسكون الهاء
وفتح الراء والواو وسكون الراء الثانية وفي اخره
دال مهملة وهي بلدة عند زنجان من عراق العجم

[illegible] صلواة عشق را در رتبه بگو [illegible] اشهد ان لا اله الا الله واحد احد
صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد

فاتحه ۷ — قل اعوذ برب الفلق ۷ — قل اعوذ برب الناس ۷ — قل هو الله احد ۷ — قل يا ايها الكافرون ۷

[illegible] الكرسي ۷ — تسبيح اربع [illegible] ۷ — درود [illegible] ۷ — اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات [illegible] ۷

اللهم افعل بي وبهم عاجلاً واجلاً في الدين والدنيا والآخرة ما انت له اهل
ولا تفعل بنا يا مولاي ما نحن له اهل انك غفور حليم جواد كريم رؤف رحيم

داخل کتابخانهٔ مجد الدین شد
نمره ۱۵۳۹ سنه ۱۳



كتاب عوارف المعارف للسهروردي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العظيم شانه القوي سلطانه الظاهر احسانه الباهر حجته وبرهانه المحتجب
بالجلال والمتفرد بالكمال والمتردي بالعظمة في الآباد والآزال لا
يصوره وهم وخيال ولا يحصره حد ومثال ذي العز الدائم السرمدي
والملك القائم الديمومي والقدرة الممتنع ادراك كنهها والسطوة
الممنوع طريق استيفاء وصفها نطقت الكائنات بانه الصانع المبدع
ولاح من صفحات ذرات الوجود بانه الخالق المخترع وسم عقل الانسان
بالعجز والنقصان والزم فصحاء الانس وصف الحصر في حلبة البيان واحرقت
سبحات وجهه الكريم اجنحة طائر الفهم وسدت غيرة وجلالا مسالك الوهم
واطرق طامح البصر تعظيما واجلالا ولم يجد من فرط الهيبة في فضاء الجبروت
مجالا فعاد البصر كليلا والعقل عليلا ولم يتهيأ لكنه الكبرياء سبيلا فسبحان من
عزت معرفته لولا تعريفه وتعذر على العقول تحديده وتكييفه ثم البس قلوب الصفوة
من عباده ملابس العرفان وخصهم من بين عباده بخصائص الاحسان فصارت
ضمائرهم من مواهب الانس مملوة ومرائي قلوبهم بنور القدس مجلوة فتهيأت
لقبول الامداد القدسية واستعدت لورود الانوار العلوية واتخذت من الانفاس
العطرة بالاذكار جلاسا واقامت على الظاهر والباطن من التقوى حراسا واشتعلت
في ظلم البشرية من اليقين نبراسا وانتهزت فوائد الدنيا ولذاتها وانكرت مصائد الهوى و
تبعاتها وامتطت غوارب الرغبوت والرهبوت واستقربت بعلو همتها بساط الملكوت و
امتدت الى المعالي اعناقها وطمحت الى اللامع العلوي احداقها واتخذت من الملأ الاعلى
مسامرا ومحاورا ومن النور الاعز الاقصى مزارا ومجاورا اجسادا ارضية بقلوب سماوية واشباح

فرشية

فرشية بارواح عرشية نفوسهم في منازل الخدمة سيارة وارواحهم في فضاء
القرب طيارة لهم في العبودية مشاهد مشهورة واعلامهم في اقطار الارض منشورة
قيدوا وما قيدوا ولكن سمت احوالهم فلم يتزلزلوا وعلت مقاماتهم فلم يتمكنوا كالمتمكنين
بالجثمان بالاين بقلوبهم عن اوطان الحدثان لارواحهم حول العرش تطواف ولقلوبهم من
خزائن البر اسعاف يتنعمون بالخدمة في الدياجر ويتلذذون من وهج الطلب بظماء الهواجر
تسلوا بالصلوات عن الشهوات وتعوضوا حلاوة التلاوة عن اللذات يلوح من
صفحات وجوههم بشر الوجدان وينم على مكنون سرائرهم نضارة العرفان لا يزال
في كل عصر وزمان منهم علماء قائمون بالحق داعون للخلق منحوا حسن المتابعة
ورتبة الدعوة وجعلوا للمتقين قدوة فلا يزال يظهر في الخلق آثارهم ويزهر في الآفاق
انوارهم من اقتدى بهم اهتدى ومن انكرهم ضل واعتدى فلله الحمد على ما هيأ
للعباد من بركة خواص حضرته من اهل الوداد والصلوة على نبيه ورسوله محمد واله
واصحابه الاكرمين الامجاد ثم ان ايثاري لهذا الحب هولاء القوم ومحبتي لهم علما بشرف
حالهم وصحة طريقتهم المبنية على الكتاب والسنة المتحقق بها من الله الكريم ذي الفضل والمنة
حداني على ان اذب عن هذه العصابة بهذه الصبابة والفت ابوابا في الحقائق
والآداب معربة عن وجه الصواب فيما اعتمدوه مشعرة بشهادة صريح العلم لهم فيما
اعتقدوه وحيث كثر المتشبهون واختلفت احوالهم وتستروا بزيهم المستحسن وفسدت
اعمالهم وسبق الى قلب من لا يعرف اصول سلفهم سوء ظن وكاد لا يسلم من الوقيعة
فيهم والطعن ظنا منه ان حاصلهم راجع الى مجرد رسم وتخصيص عائد الى مطلق اسم
وتمحض لي فعلمت النتيجة ان اكثر سواد القوم بالاعتزاء الى طريقهم والاشارة
الى احوالهم وقد قيل من كثر سواد قوم فهو منهم وارجو من الله الكريم صحة النية
وتخليصها من شوائب النفس وكل ما فتح الله تعالى علي فيه منح من الله الكريم

عوارف المعارف و الكتاب يشتمل على ثلث وستين بابا والله المعين ٤

فهذه الأبواب ثلاثة وستون باباً مشتملة على بعض علوم الصوفية وأحوالهم ومقاماتهم وآدابهم
وأخلاقهم وغرائب مواجيدهم وحقائق معارفهم وتوحيدهم ودقيق إشاراتهم ولطيف
اصطلاحاتهم فعلومهم كلها إشارات وعن حقائق وأعتى لوان العرفان وذوق تحقق بصدق الحال
لم يف باستيفائها وكيفية صريح المقال لأنها مواهب ربانية ومنائح حقانية استنزلتها صفاء
السرائر وخلوص الضمائر فاستعصت بكيفها على الإشارة وطمحت على العبارة وتمادتها
الأرواح بدلالة التشام والائتلاف وكرعت حقائقها من بحر الألطاف وقد اندرس
كثير من دقيق علومهم كما انطمس كثير من حقائق رسومهم وقد قال الجنيد رحمة الله
عليه علمنا هذا قد طوي بساطه منذ كذا سنة ونحن نتكلم في حواشيه هذا القول منه
في وقته مع قرب العهد بعلماء السلف وصالحي التابعين فكيف بنا ذلك مع بعد العهد
وقلة العلماء الزاهدين والعارفين بحقائق علوم الدين والله المأمول أن يتداركنا
بلطفه الحسنى المبتكر والحمد لله رب العالمين

الباب الأول في ذكر منشأ علوم الصوفية

حدثنا شيخنا شيخ الإسلام أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد السهروردي رحمه
الله إملاء من لفظه في شوال سنة ستين وخمسمائة قال أخبرنا الشريف نور الهدى أبو طالب الحسين
بن محمد الزينبي قال أخبرتنا كريمة بنت أحمد بن محمد المروزية المجاورة بمكة حرسها الله
تعالى قالت أخبرنا أبو الهيثم محمد بن المكي الكشميهني قال أخبرنا أبو عبد الله محمد
بن يوسف الفربري قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري قال حدثنا
(بفتح الفاء وفتح الراء وسكون الباء الموحدة منسوب إلى فربر وهي مدينة من بلاد ...)
أبو كريب قال حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى
قومه فقال يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان فالنجا النجا فأطاعه
طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم

آهستگی

فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فمثل من اطاعني فاتبع ما جئت به ومثل
من عصاني وكذب بما جئت به من الحق وقال صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم
كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكانت طائفة منها طيبة قبلت الماء وانبتت الكلأ والعشب
الكثير وكانت منها طائفة اخاذات امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا
وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه
في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي
ارسلت به قال الشيخ رحمه الله عليه اعد الله تعالى لقبول ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم اصفى
القلوب وازكى النفوس وظهر تفاوت الصفا والتزكية في تفاوت الفائدة والنفع فمن القلوب
ما هو بمثابة الارض الطيبة التي انبتت الكلأ والعشب الكثير وهذا مثل من انتفع بالعلم في نفسه
واهتدى ونفعه علمه وهداه الى الطريق القويم من متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن القلوب ما هو بمثابة الاخاذات والاخاذات الغدران جمع اخاذة وهو المصنع والغدير
الذي يجتمع فيه الماء فنفوس العلماء الزاهدين من الصوفية والشيوخ تزكت وقلوبهم
صفت فاختصت بمزيد الفائدة فصاروا اخاذات قال مسروق صحبت اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوجدتهم كالاخاذات لان قلوبهم كانت واعية فصارت اوعية للعلوم بما رزقت
من صفاء الفهم اخبرنا الشيخ الامام رضي الدين ابو الخير احمد بن اسمعيل القزويني
اجازة قال اخبرنا ابو سعيد محمد الخليلي قال اخبرنا القاضي ابو سعيد محمد الفرخزادي
قال اخبرنا ابو اسحق احمد بن محمد الثعلبي قال اخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا
ابن حبان قال حدثنا اسحق بن محمد قال حدثنا ابي قال حدثنا ابراهيم بن عيسى
قال حدثنا علي بن علي قال حدثنا ابو حمزة الثمالي قال حدثني عبد الله بن الحسن
قال حين نزلت هذه الآية وتعيها اذن واعية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلي عليه رضوان الله سالت الله تعالى ان يجعلها اذنك يا علي قال علي رضي الله عنه

قال الشيخ

فما نسيت شيئا بعد وما كان لي ان انسى قال ابو بكر الواسطي رحمه الله اذان
وعت عن الله تعالى اسراره وقال ايضا واعية في معادنها
ليس فيها غير ما شاهدها شيء فهي الخالية عما سواه لما اضطراب الطبائع
الارضية من الجهل فقلوب الصوفية وعت لانهم زهدوا في الدنيا بعد ان احكموا
اساس التقوى فبالتقوى تزكت نفوسهم وبالزهد صفت قلوبهم فلما
عدموا شواغل الدنيا بتحقيق الزهد انفتحت مسام بواطنهم وسمعت
اذان قلوبهم واعانهم على ذلك زهدهم في الدنيا فعلماء التفسير وائمة
الحديث وفقهاء الاسلام احاطوا علما بالكتاب والسنة واستنبطوا منهما
وردوا الحوادث المتجددة الى اصول من النصوص وحمى الله تعالى بهم
الدين وعرف علماء التفسير وجه التفسير وعلم التاويل ومذهب العرب في
اللغة وغرائب النحو والتصريف واصول القصص واختلاف وجوه
القراءات وصنفوا في ذلك الكتب فاتسع بطريقهم علوم القرآن
على الامة وائمة الحديث ميزوا بين الصحاح والحسان وتفردوا بمعرفة
الرواة واسامي الرجال وحكموا بالجرح والتعديل ليتبين الصحيح من
السقيم ويتميز المعوج من المستقيم فيتحفظ بطريقهم طريق الرواية
والسند حفظا للسنة وانتدب الفقهاء لاستنباط الاحكام والتفريع
في المسائل ومعرفة التعليل ورد الفروع الى الاصول بالعلل الجوامع واستيعاب
الحوادث بحكم النصوص وتفرع من علم الفقه والاحكام علم اصول الفقه
وعلم الخلاف وتفرع من علم الخلاف علم الجدل واحوج علم اصول الفقه
الى شيء من علم اصول الدين وكان من علمهم علم الفرائض ولزم
منه علم الحساب والجبر والمقابلة الى غير ذلك فتمهدت الشريعة

دمابدت ولاستقام الدين بتحقيق وتفرع دماضل الهدى النبوي والشرع المصطفوي

فانبتت اراضي قلوب العلماء الكلا والعشب بما قبلت من مياه الحيوة من الهدى والعلم

قال الله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا

قال ابن عباس رضي الله عنه الماء العلم والاودية القلوب وقال ابو بكر الواسطي رحمه الله خلق

الله تعالى درة صافية فلاحظها بعين الجلال فذابت حياء منه فسالت فقال تعالى انزل من

السماء ماء فسالت اودية بقدرها فصارت القلوب من وصول ذلك الماء اليها وقال ابن عطاء

رضي الله عنه انزل من السماء ماء هذا مثل ضربه الله تعالى للعبد اذا سال السيل في الاودية

لا يبقى في الاودية نجاسة الا كنسها وذهب بها كذلك اذا سال النور الذي قسم الله تعالى

للعبد في نفسه لا يبقى فيه غفلة ولا ظلمة انزل من السماء ماء يعني قسمة النور فسالت اودية

بقدرها يعني في القلوب الانوار على ما قسم لها في الازل فاما الزبد فيذهب جفاء تصير

القلوب منورة لا يبقى فيها جفوة واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض يذهب الباطل

ويبقى الحقايق وقال بعضهم انزل من السماء ماء يعني قسمة الجود فسالت اودية انواع

الكرامات فاخذ كل قلب حظه ونصيبه فسالت اودية قلوب علماء التفسير والحديث

والفقه بقدرها وسالت اودية قلوب الصوفية من العلماء الزاهدين في الدنيا المتمسكين

بحقايق التقوى بقدرها فمن كان في باطنه لوث محبة الدنيا من فضول المال والجاه وطلب

المناصب والرفعة سال وادي قلبه بقدره فاخذ من العلم طرفا صالحا ولم يحظ بحقايق

العلوم ومن زهد في الدنيا اتسع وادي قلبه فسالت فيه مياه العلوم واجتمعت وصارت

اخاذات سئل الحسن البصري هكذا قال الفقهاء فقال وهل رايت فقيها قط انما الفقيه

الزاهد في الدنيا فالصوفية اخذوا حظا من علم الدراسة فافادهم علم الدراسة العمل

العلم فلما عملوا بما علموا افادهم العمل علم الوراثة فهم مع سائر العلماء في علومهم وتميزوا

عنهم بعلوم زائدة وهي علوم الوراثة وعلم الوراثة هو الفقه في الدين قال الله تعالى

٦

فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم فصار

الانذار مستفادا من الفقه والانذار احياء المنذر بماء العلم والاحياء بالعلم رتبة الفقيه

في الدين فصار الفقيه في الدين من اكمل الرتب واعلاها وهو علم العالم الزاهد في الدنيا

المتقي الذي يبلغ رتبة الانذار بعلمه فمورد الهدى والعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم

اولا اوتي الهدى والعلم من الله تعالى فارتوى بذلك ظاهرا وباطنا فظهر من ارتواء

ظاهره الدين والدين هو الانقياد والخضوع قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام

والانقياد مشتق من الدون فكل شيء اتضع فهو دون والدين ان يضع الانسان نفسه

لربه عز وجل قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما

وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين الاية

فبالتفرق في الدين يتولى الذبول على الجوارح وتذهب عنها نضارة العلم والنضارة

في الظاهر بتزين الجوارح بالانقياد في النفس فالكمال مستفاد من ارتواء القلب والقلب

في ارتوائه بالعلم بمثابة البحر فصار قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعلم والهدى

بحرا مواجا ثم وصل من بحر قلبه الى النفس جدول وظهر على نفسه الشريفة نضارة العلم

وربه فبدلت نعوت النفس واخلاقها ثم وصل الى الجوارح جدول فاصبحت ديانة

ناضرة فلما استتمت نضارته وامتلاء ريا بعثه الله تعالى الى الخلق فاقبل على الامة بقلب

سواح بمياه العلوم فاستقبله جداول الفهوم وجرى من بحره في كل جدول قسط

ونصيب وذلك القسط الواصل الى الفهوم هو الفقه في الدين روى عبد الله بن عمر

رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عبد الله بشيء افضل من فقه في

الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد الدين الفقه

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب رحمه الله املاء قال اخبرنا ابو طالب الزينبي

قال اخبرتنا كريمة المروزية قالت اخبرنا ابو الهيثم قال اخبرنا الفربري

قال اخبرنا البخاري قال حدثنا سعيد بن حفص قال حدثنا ابن وهب عن يونس

عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن قال سمعت معوية خطيبا يقول سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطي
قال الشيخ قدس الله سره واذا وصل ماء العلم الى الفهم انفتح بصر القلب فابصر الحق والباطل
وتبين الهدى من الغي ولهذا تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاعرابي فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال الاعرابي حسبي حسبي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقه الرجل وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال افضل العبادة
الفقه في الدين والحق سبحانه وتعالى جعل الفقه صفة القلب فقال تعالى لهم قلوب لا
يفقهون بها فلما فقهوا علموا ولما علموا عرفوا ولما عرفوا اهتدوا فكل من كان افقه
كانت نفسه اسرع اجابة واكثر انقيادا لمعالم الدين واوفر حظا من نور اليقين فالعلم
جملة موهوبة من الله للقلوب والمعرفة تمييز تلك الجملة والهدى وجدان القلب ذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم الخبر
النبوي العلم والهدى فكان هاديا مهديا وعلمه صلوات الله عليه منه وراثة
فيه من آدم ابي البشر صلوات الله عليه حيث علم الاسماء كلها والاسماء سمة الاشياء
فكرمه الله تعالى بالعلم وقال علم الانسان ما لم يعلم فآدم بما ركب فيه من العلم والحكمة
صار ذا الفهم والمعرفة والفطنة والرأفة واللطف والحب والبغض والفرح والغم
والغضب والرضا والكياسة ثم اقتضاه استعمال كل ذلك وجعل لقلبه بصيرة واهتدى به
الى الله تعالى بالنور الذي وهب له فالنبي عليه الصلوة والسلام بعث بالنور الموروث
والموهوب له خاصة وقيل لما خاطب الله السموات والارض بقوله سبحانه ائتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين نطق من الارض واجاب موضع الكعبة ومن السماء
ما يحاذيها وقد قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سرة الارض بمكة وقال بعض العلماء هذا يشعر بان ما اجاب من الارض ذرة المصطفى
محمد صلى الله عليه وسلم ومن موضع الكعبة دحيت الارض فصار رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو الاصل في التكوين والكائنات تبع له والى هذا الاشارة بقوله
عليه الصلوة والسلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وفي رواية بين الروح

والجسد

والجسد المخصوص به ولذا سمي ابيا لان مكة ام القرى وذريته ام الخليقة وتربة الشخص مدفنه
فكان يقتضي ان يكون مدفنه بمكة حيث كانت تربته منها ولكن قيل الماء لما تموج رمى
الزبد الى النواحي فوقعت جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذي تربته بالمدينة
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكيا مدنيا حنينه الى مكة وتربته بالمدينة والاشارة
فيما ذكرنا الى ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ما قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني
آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وورد في الحديث
ان الله تعالى مسح ظهر آدم واخرج ذريته منه كهيئة الذر واستخرج الذر
من مسام شعر آدم فخرج الذر كخروج العرق وقيل كان المسح من بعض الملائكة
فاضاف الفعل الى المسبب وقيل معنى القول بانه مسح اي احصى كما تحصى الارض
بالمساحة وكان ذلك ببطن نعمان واد بجنب عرفة بين مكة والطائف فلما خاطب
الله الذر واجابوا ببلى كتب العهد في رق ابيض واشهد عليه الملائكة والقمه
الحجر الاسود فكانت ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المجيبة من الارض والعلم
والهدى فيه معجونان فبعث بالعلم والهدى موروثا له وموهوبا وقيل لما بعث الله
تعالى جبريل وميكائيل ليقبضا قبضة من الارض فابت حتى بعث الله عزرائيل
فقبض قبضة من الارض وكان ابليس قد وطئ الارض بقدميه فصار بعض الارض
بين قدميه وبعض الارض موضع اقدامه فخلقت النفس مما مس قدم ابليس فصارت
ماوى الشر وبعضها لم يصل اليه قدم ابليس فمن تلك التربة اصل الانبياء وكان
ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله تعالى من قبضة عزرائيل لم يمسها
قدم ابليس فلم يصبه حظ الجهل بل صار منزوع الجهل موفرا حظه من العلم فبعث
الله تعالى بالعلم والهدى وانتقل من قلبه الى القلوب ومن نفسه الى النفوس فوقعت
المناسبة في اصل طهارة الطينة فكان اوفر حظا من قبول ما جاء به فكانت قلوب الصوفية

وقد وقع التالف بالتعارف في الاول فكل من كان اقرب اليه منه مناسبة بنسبة طهارة الطينة صح

القرب مناسبة فحظه من العلم حظاً وافراً وصارت بواطنهم إخاذات فعلموا وعلّموا
كالإخاذ الذي يسقى منه ويزرع منه وجمعوا بين فائدة علم الدراسة وعلم الوراثة بإحكام
أساس التقوى ولما تزكت النفوس انجلت مرايا قلوبهم بما صقلها من التقوى فانجلت فيها
صور الأشياء على هيئتها وماهيتها فبانت الدنيا بقبحها فرفضوها وظهرت الآخرة بحسنها
فطلبوها فلما زهدوا في الدنيا انصبت إلى بواطنهم أقسام العلوم انصباباً وانضاف إلى علم
الدراسة علم الوراثة واعلم أن كل حال شريف نعزوه إلى الصوفي في هذا الكتاب هو حال
المقرب والصوفي هو المقرب وليس في القرآن اسم الصوفي واسم الصوفي ترك ووضع للمقرب
على ما سنشرح ذلك في بابه ولا يعرف في طرفي بلاد الإسلام شرقاً وغرباً هذا الاسم لأهل القرب
وإنما يعرف للمترسمين وكم من الرجال المقربين في بلاد المغرب وبلاد تركستان وما وراء
النهر ولا يسمون صوفية لأنهم لا يتزيون بزي الصوفية ولا مشاحة في الألفاظ فليعلم
أنا نعني بالصوفية المقربين فمشايخ الصوفية الذين أسماؤهم في الطبقات وغير ذلك من الكتب
كلهم كانوا في طريق المقربين وعلومهم علوم أحوال المقربين ومن تطلع إلى مقام المقربين من
جملة الأبرار فهو متصوف ما لم يتحقق بحالهم فإذا تحقق بحالهم صار صوفياً وما عداهما ممن تميز بزي
ونسب إليهم فهو متشبه وفوق كل ذي علم عليم

الباب الثاني في تخصيص الصوفية بحسن الاستماع

حدثنا شيخنا شيخ الإسلام أبو النجيب السهروردي إملاءً قال أخبرنا الشيخ أبو منصور المقري
قال أخبرنا الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب قال أخبرنا أبو عمر الهاشمي قال أخبرنا أبو علي اللؤ
لؤي قال أخبرنا أبو داود السجستاني قال حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن شعبة قال
حدثني عمر بن سليمان من ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن عبد الرحمن بن أبان
عن أبيه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله
امرأً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه
غير فقيه قال الشيخ رحمه الله ليس كل [illegible] حسن الاستماع قال الله تعالى ولو علم الله فيهم

خيراً لأسمعهم يقول بعضهم علامة الخير في السماع أن يسمع العبد بفنائه عن أوصافه
ونعوته ويسمع بحق من حق وقال بعضهم لو علمتهم أهلاً للسماع لفتح آذانهم
للسماع وقال الشيخ رحمه الله من تملكته الوساوس وغلب على باطنه حديث
النفس لا يقدر على حسن الاستماع فالصوفية وأهل القرب لما علموا أن كلام الله تعالى
رسائله إلى عباده ومخاطباته إياهم ورأوا كل آية من كلام الله بحراً من بحر العلم
بما يتضمن من ظاهر العلم وباطنه وجليه وخفيه وباباً من أبواب الجنة باعتبار ما تنبه
أو تدعو إليه من العمل ورأوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى
إن هو إلا وحي يوحى من عند الله يتعين الاستماع إليه فكان من أهم ما عندهم الاستعداد
للاستماع ورأوا أن حسن الاستماع قرع باب الملكوت واستنزال بركة الرغبوت والرهبوت
ورأوا أن الوساوس أدخنة ثائرة من نار النفس الأمارة بالسوء وقتام يتراكم من نفث
الشيطان وأن العاجلة والأقسام الدنياوية التي هي مناط الهوى ومثار الردى بمثابة
حطب الذي تزداد النار به تأججاً ويزداد القلب به تحرجاً فرفضوا الدنيا وزهدوا
فيها فلما انقطعت عن نار النفس أحطابها وفترت نيرانها وقل دخانها شهدت
بواطنهم وقلوبهم مصادر العلوم فهيأوا لموارده بصفاء الفهوم فلما شهدوا سمعوا
قال الله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد قال الشبلي
رحمه الله موعظة القرآن لمن قلبه حاضر مع الله لا يغفل عنه طرفة عين قال يحيى
بن معاذ الرازي رحمه الله القلب قلبان قلب قد احتشى بأشغال الدنيا حتى إذا حضر
أمر من أمور الطاعة لم يدر صاحبه ما حاجته لشغل قلبه بالدنيا وقلب قد احتشى بأحوال
الآخرة حتى إذا حضر أمر من أمور الدنيا لم يدر صاحبه ما يصنع لذهاب قلبه في الآخرة فانظر
كم بين بركة تلك الأفهام وشؤم هذه الأشغال الفانية التي أفحمتك عن الطاعة
قال بعضهم لمن كان له قلب سليم من الأعراض والأمراض قال الحسين بن منصور

لمن كان له قلب لا يخطر فيه الا شهود الرب وانشد أنعي اليك قلوبا طال ما هطلت
سحائب الوحي فيها ابحر الحكم وقال ابن عطاء قلب لاحظ الحق بعين التعظيم فذاب
له وانقطع اليه عما سواه وقال الواسطي اي لذكرى لقوم مخصوصين لا لسائر
الناس لمن كان له قلب اي في الازل وهم الذين قال الله تعالى فيهم أو من كان
ميتا فاحييناه وقال ايضا المشاهدة تذهل الحجبة تفهم لان الله تعالى اذا
تجلى لشيء خضع له وخشع وهذا الذي قاله الواسطي صحيح في حق اقوام وهذه الاية
تحكم بخلاف هذا لاقوام آخرين وهم ارباب التمكين يجمع لهم بين المشاهدة و
الفهم فموضع الفهم محل المحادثة والمكالمة وهو سمع القلب وموضع المشاهدة
بصر القلب وللسمع حكمة وفائدة وللبصر حكمة وفائدة فمن هو في سكر الحال
يغيب سمعه في بصره ومن هو في حال الصحو والتمكين لا يغيب سمعه في بصره
لتملكه ناصية الحال ويفهم بالوعاء الوجودي المستعد لفهم المقال لان الفهم
مورد الالهام والسماع والالهام والسماع يستدعيان وعاء وجوديا وهذا
الوجود يكون موهوبا منشأ انشاء ثانيا للمتمكن في مقام الصحو وهو غير الوجود
الذي يتلاشى عند لمعان نور المشاهدة لمن جاز على معبر الفناء الى
مقار البقاء وقال ابن شمعون ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعرف
اداب الخدمة واداب القلب ثلثة اشياء فالقلب اذا ذاق طعم العبادة
عتق من رق الشهوة فمن وقف عن شهوته وجد لذة الادب ومن
افتقر الى ما لم يجد من الادب بعد الاعتبار بما وجد فقد وجد تلقي الادب
والثالث ابتلاء القلب بالذي بدا ابا الفضل عند الوفاء بعضا وقال محمد
بن علي موت القلب من شهوات النفس فكلما رفض شهوة نال من الحيوة بقسطها
قال الله تعالى فالسماع للاحياء لا للاموات قال الله تعالى

انك لا تسمع

انك لا تسمع الموتى قال سهل بن عبد الله رحمة الله عليه القلب رقيق تؤثر
فيه الخطرات المذمومة واثر القليل عليه كثير قال الله تعالى ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فالقلب عمال لا يعتبر والنفس
شأنه لا يرقد فان كان العبد مستمعا الى الله والا فهو مستمع الى الشيطان والنفس فكل
سد باب الاستماع من حركة النفس وفي حركتها يتطرق اليه الشيطان وقد ورد لولا ان الشياطين
يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات وقال الحسين بن منصور بصائر المبصرين
ومعارف العارفين ونور العلماء والربانيين وطرق السابقين الناجين والازل والابد وما بينهما
من الحدث لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقال ابن عطاء هو القلب الذي يلاحظ
الحق ويشاهده ولا يغيب عنه خطرة ولا فطرة فيسمع به بل يسمع منه ويشهد به بل
يشهده فاذا لاحظ القلب الحق بعين الجلال فزع وارتعد واذا طالعه بعين الجمال
هدأ واستقر وقال بعضهم لمن كان له قلب بصير يقوى على التجريد مع الله
وتفريد لحضرته من الدنيا والخلق والنفس فلا يشتغل بغيره ولا يركن الى سواه فقلب
الصوفي تجرد عن الاكوان التي سمعه ويشهد بصره فيسمع المسموعات واثر المبصرات
وشاهد المشهودات ليتخلص الى الله واجتماعه بين يدي الله تعالى والاشياء كلها
عند الله وهو عند الله فيسمع وشاهد وابصر وسمع جملتها ولم يسمع ولم يشاهد تفاصيلها
لان الجمل تدرك لسعة عين الشهود والتفاصيل لا تدرك لضيق وعاء الوجود والله
هو العالم بالجمل والتفاصيل وقد مثل بعض الحكماء تفاوت الناس في الاسماع وقال
ان الباذر خرج ببذره فملأ منه كفه فوقع منه شيء على ظهر الطريق فلم يلبث ان
انحط عليه الطير واختطفه ووقع منه شيء على الصفوان وهو الحجر الاملس عليه تراب
يسير وندى قليل فنبت حتى اذا وصل عروقه الى الصفا لم يجد مساغا تنفذ فيه فيبس
ووقع منه شيء في ارض ذي شوك نابت فنبت فلما ارتفع خنقته الشوك
واختلط به ووقع منه شيء في ارض طيبة ليس على ظهر الطريق ولا على صفوان

ولا فيها شوك فنبت وزكى وصلح فمثل الباذر مثل الحكيم ومثل البذر مثل صواب الكلام
ومثل ما وقع على ظهر الطريق كمثل الرجل يسمع الكلام وهو لا يريد أن يسمعه فما يلبث
الشيطان أن يختطفه من قلبه فينساه ومثل الذي وقع على الصفوان مثل الرجل
يسمع الكلام فيستحسنه ثم تفضي الكلمة إلى قلبه فيعزم على العمل فينسخ من قلبه ومثل
الذي وقع في أرض طيبة فيها شوك مثل الرجل الذي يسمع الكلام وهو ينوي أن يعمل به
فإذا اعترضت له الشهوات قبلته عن النهوض إلى العمل فيترك ما نوى من عمله
لغلبة الشهوة كالزرع يختنق بالشوك ومثل الذي وقع في أرض طيبة مثل المستمع
الذي ينوي عمله فيعمله ويعمل له ويجانب هواه وهذا الذي جانب الهوى وانتهج
سبل الهدى هو الصوفي لأن للهوى حلاوة والنفس تشرب حلاوة الهوى فمن تركن إليه
وتستلذه واستلذاذ الهوى هو الذي يخنق القلب كالشوك الذي يخنق النبت
وقلب الصوفي بإزاء حلاوة الحب الصافي والحب الصافي لتعلق الروح بالحضرة الإلهية
ومن قوة انجذاب الروح إلى الحضرة الإلهية بدواعي الحب تستتبع القلب والنفس
وحلاوة الحب للحضرة الإلهية تغلب حلاوة الهوى كشجرة خبيثة اجتثت من
فوق الأرض ما لها من قرار لكونها لا ترتقي عن حد النفس وحلاوة الحب كشجرة طيبة
أصلها ثابت وفرعها في السماء لأنها منبت جبلة في الروح فرعها عند الله دائم وعروقها
ضاربة في أرض النفس فإذا سمع الكلمة من القرآن أو من كلام الرسول عم تشربها
بالروح والقلب والنفس ويعقلها بكليته ويقول أشم منك أنسا لست أعرفه
الآن لعلها أجرت فيك [illegible] فتعمه الكلمة وتستمله وانتشر كل شعرة منه سمعا
وكل ذرة منه بصرا فيسمع الكل بالكل ويقول ان ما ملكهم وكلي عيون
أو تذكرتم فكلا قلوب [illegible] قال الله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب
قال بعضهم اللب والعقل [illegible] وتسعو وتسول في اللغة [illegible]

وجزؤه في سائر المؤمنين والجزء الذي في سائر المؤمنين أحد وعشرون سهما فهم يتساوى المؤمنون
كلهم فيه وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وعشرون جزءا يتفاضلون فيها على
قدر تفاوت حظوظهم فقيل في هذه الآية إظهار فضيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أي التحسين
ما يأتي بلائمه لما نعت له صحبة التمكين ومقارنة الاستقرار قبل خلق الكون ظهر منه عليه الأنوار
في الأحوال كلها وكان معه حسن الخطاب وله السبق في جميع المقامات الأنام صلى الله عليه وسلم
يقول نحن الآخرون السابقون يعني الآخرون وجودا السابقون في الخطاب الأول في الفضل
في محل القدس قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم قال
الجنيد رحمه الله تشوق ربه ما دعاهم إليه فالدعوة إلى محو العلائق الشاغلة ومحو النفوس
على معانقة الحظوظ ويحرضوا مواطن بركة وصدقوا لله تعالى في المعاملة وأحسنوا الأدب
فيما توجهوا إليه وهانت عليهم المصائب وعرضت لهم ما يطلبون ويستحقون محبهم من
التقلب المعكوس ويتوب ولينعم يحيون حياة الأبد بالحي الذي لم يزل ولا يزال وقال الواسطي
رحمه الله استجيبوا لله بتصفية السر عن ملاحظة الفعل والفعلة وقال بعضهم استجيبوا لله بسرائركم
وللرسول بظواهركم تحيى النفوس بمتابعة الرسول وحياة القلوب بمشاهدة الغيوب
وحياة [illegible] من الله تعالى برؤية التقصير وقال ابن عطاء في هذه الآية الاستجابة على أربعة أوجه
أولها إجابة التوحيد والثاني إجابة التحقيق والثالث إجابة التسليم والرابع إجابة التقرب
فالاستجابة على قدر السماع والسماع من حيث الفهم والفهم على قدر المعرفة [illegible]
والمعرفة بالكلام على قدر الموقف [illegible] المتكلم ووجوه الفهم لا تنحصر لأن وجوه الكلام لا تنحصر
قال الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي الآية فلله تعالى كلمات
من البحر أكثر كلماته التي تنفد البحر دون نفادها فكل الكلام كلم تسطر إلى التوحيد وكلمات
كلمات تسطر إلى سعة العلم الأزلي حدثنا شيخنا أبو النجيب السهروردي رحمه الله قال
أخبرنا الرئيس أبو علي بن نبهان قال أخبرنا الحسن بن شاذان قال أخبرنا دعلج ابن احمد

قال اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد العزيز البغوي قال اخبرنا ابو عبيد القاسم بن سلام
قال حدثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن يرفعه الى النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما نزل من القرآن آية الا ولها ظهر وبطن ولكل حرف حد
ولكل حد مطلع قال فقلت يا ابا سعيد ما المطلع قال يطلع قوم يعملون به قال ابو عبيد
احسب ان قول الحسن هذا انما ذهب الى قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ابو عبيد
حدثني حجاج عن شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال ما من حرف او آية الا وقد عمل بها قوم او لها قوم سيعملون بها فالمطلع
للصعود يصعد اليه من معرفة علمه فيكون المطلع الفهم يفتح الله تعالى على كل
قلب بما يرزق من النور واختلف الناس في معنى الظهر والبطن قال قوم
الظهر لفظ القرآن والبطن تاويله وقيل الظهر صورة القصة مما اخبر الله تعالى به
من غضبه على قوم وعقابه اياهم فظاهر ذلك اخبار عنهم وباطنه عظة
وتنبيه لمن يقرأ ويسمع من الامة وقيل ظاهره تنزيله الذي يجب الايمان به
وباطنه وجوب العمل به وقيل ظهره تلاوته كما انزل قال الله تعالى ورتل القرآن
ترتيلا وبطنه التدبر والتفكر قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا
آياته وليتذكر اولوا الالباب وقيل قوله لكل حرف حد اي في التلاوة لا يجاوز المصحف
الذي هو الامام وفي التفسير لا يجاوز المسموع المنقول وفرق بين التفسير
والتاويل فالتفسير علم نزول الآية وشانها وقصتها والاسباب التي نزلت
فيها وهذا محظور على الناس كافة القول فيه الا بالسماع والاثر واما التاويل
فصرف الآية الى معنى تحتمله اذا كان المحتمل الذي يراه يوافق الكتاب والسنة فالتاويل
يختلف باختلاف حال المؤول على ما ذكرنا من صفاء الفهم ورتبته من القرب
من الله تعالى قال ابو الدرداء لا يفقه الرجل كل الفقه

كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة فما اعجب قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
ما من آية الا ولها قوم سيعملون بها وهذا الكلام محرض لكل طالب صاحب همة ان يتصور
موارد الكلام ويفهم دقيق معانيه وغامض من قلبه فللصوفي بكمال الزهد في الدنيا
وتجريد القلب عما سوى الله عز وجل مطلع من كل آية وله بكل مرة في التلاوة مطلع جديد
وفهم عتيد وله بكل فهم عمل جديد ففهمهم يدعو الى العمل وعملهم يجلب صفاء الفهم
ودقيق النظر في معاني الخطاب فمن الفهم علم ومن العلم عمل والعلم والعمل يتناوبان فيه
وهذا العمل انما عمل القلوب غير عمل القالب فاعمال القلوب لطفها وصفائها مشاكلة
للعلوم لانها نيات وطويات وتملقات روحية وتاديات قلبية ومسامرات سرية
وكلما اتوا بعمل من هذه الاعمال دفع لهم علم من العلم فاطلعوا على مطلع من فهم
الآية جديد وتخالج سري ان يكون المطلع ليس بالوقوف بصفاء الفهم على دقيق
المعنى وغامض السر في الآية ولكن المطلع ان يطلع عند كل آية على شهود المتكلم بها
لانها مستودع وصف من اوصافه ونعت من نعوته فيتجدد له التجليات بتلاوة
الآيات وسماعها وتصير له مرائي منبئة عن عظيم الجلال ولقد نقل عن جعفر الصادق
رضي الله عنه انه قال لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون فيكون لكل آية مطلع
من هذا الوجه فالحد حد الكلام والمطلع الترقي عن حد الكلام الى شهود المتكلم وقد
نقل عن جعفر الصادق رضي الله عنه ايضا انه خر مغشيا عليه وهو في الصلوة فسئل
عن ذلك فقال ما زلت اردد الآية حتى سمعتها من المتكلم بها فالصوفي لما احتقت له
ناصية التوحيد والتي سمعه عند سماع الوعد والوعيد وقلبه بالتخلص عما
سوى الله صار بين يدي الله حاضرا شهيدا اذ يجد لسانه او لسان غيره
كشجرة موسى حيث اسمعه الله منها خطابه اياه باني انا الله فاذا كان سماعه
من الله وسماعه الى الله صار سمعه بصره وبصره سمعه وعلمه عمله

لحقه وحمله اعلمه وعاد آخره اوله واوله آخره ومعنى ذلك انه تعالى خاطب الذر بقوله الست بربكم فسمعت النداء على غاية الصفاء ثم لم تزل الذرات تتقلب في الاصلاب وتنتقل الى الارحام قال الله سبحانه وتعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين يعني تقلب ذريتك في اصلاب اهل السجود من آبائك الانبياء فما زالت تنتقل الذرات حتى برزت الى الاجساد فاحتجبت بالحكمة عن القدرة وبعالم الشهادة عن عالم الغيب وتراكم ظلمتها بالتقلب في الاطوار فاذا اراد الله بالعبد حسن الاستماع بان يصيره صوفيا صافيا لا يزال يرقيه في رتب التزكية والتحلية حتى يخلص من مضيق عالم الحكمة الى فضاء عالم القدرة ويزال عن بصيرته النافذة حجب الحكمة فيصير سماعه الست بربكم كشفا وعيانا وتوحيده وعرفانه بيانا وبرهانا ويتبدد له ظلم الاطوار في لوامع الانوار قال بعضهم انا اذكر خطاب الست بربكم اشار الى هذا الحال فاذا تحقق الصوفي بهذا الوصف صار وقته سرمدا وشهوده مؤبدا وسماعه متواليا متجددا يسمع كلام الله وكلام رسوله حق السماع قال سفيان بن عيينة اول العلم الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وقال بعضهم تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام وقيل من حسن الاستماع امهال المتكلم حتى يقضي حديثه وقلة التلفت الى الجوانب والاقبال بالوجه والنظر الى المتكلم والوعي قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقال الله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به هذا تعليم من الله تعالى لرسوله حسن الاستماع قيل معناه لا تمله على [illegible] معانيه حتى تكون انت اول من يحفظ غرائبه وعجائبه وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل واوحى اليه لا يفرغ من قراءة القرآن مخافة التفلت والنسيان فنهاه الله تعالى عن ذلك اي لا تعجل بقراءته قبل ان يفرغ جبريل من القائه اليك وقد يكون من طالبي العلوم واخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم من يبلغ السماع بحظ [illegible]

للطالب

المطالع للعلوم والاخبار وسير اهل الصلاح وحكاياتهم وانواع الحكم والامثال التي فيها نجاة من عذاب الآخرة ان يكون في ذلك كله متأدبا بآداب حسن الاستماع لانه نوع من ذلك وكما ان القلب يستعد لحسن الاستماع بالزهادة والتقوى حتى اخذ من كل ما سمع احسنه قبول آخذ بالمطالع من كل شيء احسنه ومن الادب في المطالعة ان العبد اذا اراد ان يطالع شيئا من الحديث والعلم يعلم انه قد يكون مطالبة ذلك بداعية النفس وقلة صبرها على الذكر والتلاوة والعمل فتستروح بالمطالعة كما تتروح بمجالسة الناس ومكالمتهم فليتفقد المتفطن نفسه في ذلك ولا يشتغل بمطالعة الكتب الا حتى ياخذ ذلك من وقته ويراعي الافراط فيه واذا اراد مطالعة كتاب او شيء من العلم لا يبادر اليه الا بعد التثبت والانابة والرجوع الى الله تعالى وطلب التأييد من رحمة الله تعالى فيه فانه قد يرزق بالمطالعة ما يكون مزيد حاله ولو قدم الاستخارة لذلك كان حسنا فان الله تعالى يفتح عليه باب الفهم والتفهيم موهبة من الله تعالى زائدة على ما يتبين من صورة العلم فللعلم صورة ظاهرة وسر باطن فالسر الباطن هو الفهم والله تعالى نبه على شرف الفهم بقوله تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما اشار الى الفهم بمزيد اختصاص وتميز عن الحكم والعلم قال الله تعالى ان الله يسمع من يشاء فاذا كان المسمع هو الله تعالى يسمع تارة بواسطة اللسان وتارة بما يرزق بمطالعة الكتب من التبيان فصار ما يفتح الله تعالى بمطالعة الكتب على معنى ما يرزق من المسموع ببركة حسن الاستماع فليتفقد العبد حاله في ذلك ويتعلم علمه وادبه فانه باب كبير من ابواب الخير وعمل صالح من اعمال المشايخ والصوفية والعلماء الزاهدين المتبتلين الى الله لاستفتاح ابواب المزيد من كل شيء يسمع لسلوك الآخرة وبالله التوفيق

الباب العاشر في شرح علوم الصوفية والاشارة الى انموذج منها

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي رحمه الله قال اخبرنا ابو عبد الرحمن الصوفي قال اخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال اخبرنا ابو محمد بن عبد الله بن [illegible] السجزي

قال اخبرنا ابو عمران السمرقندي قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا بقية عن الاحوص بن حكيم عن ابيه رضي الله عنهما قال سال رجل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشر فقال لا تسالوني عن الشر واسالوني عن الخير يقولها ثلاثا ثم قال ان شر الشر شرار العلماء وان خير الخير خيار العلماء فالعلماء ادلاء الامة وعمدة الدين وسرج ظلمات الجهالات الجبلية ونقباء ديوان الاسلام ومعادن حكم الكتاب والسنة وامناء الله تعالى في ارضه في خلقه واطباء العباد وجهابذة الملة الحنيفية وحملة عظيم الامانة فهم احق الخلق بحقائق التقوى واحوج العباد الى الزهد في الدنيا لانهم لانفسهم ولغيرهم فسادهم فساد متعدي وصلاحهم صلاح متعدي قال سفيان بن عيينة اجهل الناس من ترك العمل بما يعلم واعلم الناس من عمل بما يعلم وافضل الناس اخشعهم لله وهذا قول صحيح يحكم بان العالم اذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم فلا يغترن بتشدقه واستطالته وهذا فتنة وقوته في المناظرة والمجادلة فانه جاهل وليس بعالم الا ان يتوب الله تعالى عليه ببركة العلم فان العلم في الاسلام لا يضيع اهله ويرجى عود العالم ببركة العلم والعلم فريضة وفضيلة فالفريضة ما لا بد للانسان من معرفته ليقوم بواجب حق الدين والفضيلة ما زاد على قدر حاجته مما يكسبه فضيلة في النفس موافقة للكتاب والسنة وكل علم لا يوافق الكتاب والسنة وما هو مستفاد منهما او معين على فهمهما او مستند اليهما كائنا ما كان فهو رذيلة وليس بفضيلة يزداد الانسان به هوانا ورذالة في الدنيا والآخرة فالعلم الذي هو فريضة لا يسع الانسان جهله على ما حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي قال اخبرنا الحافظ ابو القاسم المستملي قال اخبرنا الشيخ العالم العلامة ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن يوسف الاصفهاني قال اخبرنا ابو سعيد بن الاعرابي قال حدثنا جعفر بن عامر العسكري قال حدثنا الحسن بن عطية قال حدثنا ابو عاتكة عن انس مالك قال قال

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم واختلف العلماء في العلم الذي هو فريضة قال بعضهم هو طلب علم الاخلاص ومعرفة آفات النفس وما يفسد الاعمال لان الاخلاص مامور به كما ان العمل مامور به قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين فالاخلاص مامور به وخدع النفس وغرورها ودسائسها وشهواتها الخفية تخرب مباني الاخلاص المامور به فصار علم ذلك فرضا حيث كان الاخلاص فرضا وما لا يصل العبد الى الفرض الا به صار فرضا وقال بعضهم معرفة الخواطر وتفصيلها فريضة لان الخواطر هي اصل الفعل ومبداه ومنشاه وبذلك يعلم الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان فلا يصح الفعل الا بصحتها فصار علم ذلك فرضا حتى يصح الفعل من العبد وقال بعضهم طلب علم الوقت وقال سهل بن عبد الله رحمه الله هو طلب علم الحال يعني حكم حاله الذي بينه وبين الله تعالى في دنياه وآخرته وقيل هو طلب علم الحلال حيث كان اكل الحلال فريضة وقد ورد طلب الحلال فريضة بعد الفريضة فصار علمه فريضة من حيث انه فريضة وقيل هو طلب علم الباطن وهو ما يزداد به العبد يقينا وهذا العلم هو الذي يكتسب بالصحبة ومجالسة الصالحين من العلماء الموقنين والزهاد المقربين الذين جعلهم الله تعالى من جنوده يسوق الطالبين اليهم ويقوي بهم طريقتهم ويرشدهم بهم فهم ورثة علم النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم يتعلم علم اليقين وقال بعضهم هو علم البيع والشرى والنكاح والطلاق اذا اراد الدخول في شيء من ذلك يجب عليه طلب علمه وقال بعضهم هو ان يكون العبد يريد عملا جهل ما لله عليه في ذلك فلا يجوز له ان يعمل في ذلك برايه وهو جاهل فيما له وعليه في ذلك فيراجع عالما يساله عنه ليحسن العمل على بصيرة ولا يعمل برايه وهذا علم يجب طلبه حيث جهل وقال بعضهم طلب علم التوحيد فرض فمن ذلك قائل يقول طريقه النظر والاستدلال ومن قائل يقول ان طريقه النقل

يعني

ويقربهم

وقال بعضهم اذا كان العبد على سلامة الباطن وحسن الاستسلام والانقياد في الاسلام
ولا يختلج في صدره شيء فهو سالم فان حاك في صدره شيء او توسوس بشيء يقدح في
العقيدة او ابتلي بشبهة لا يؤمن غائلتها ان تجره الى بدعة او ضلالة فيجب عليه ان يستكشف
عن الاشتباه ويراجع اهل العلم ومن يفهمه طريق الصواب وقال الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله
هو علم الفرائض الخمس التي بني عليها الاسلام لانها افترضت على المسلمين واذا كان عليه فرضها
صار علم العمل بها فرضا وذكر ان علم التوحيد داخل في ذلك لان اولها الشهادتان والاخلاص
داخل في ذلك لان ذلك من ضرورة الاسلام وعلم الاخلاص داخل في صحة الاسلام وحيث
اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فريضة على كل مسلم يقتضي ان لا يسع لمسلم جهله
وكل ما تقدم من الاقاويل اكثرها ما يسع المسلم جهله لانه قد لا يعلم علم الخواطر وعلم
الحال وعلم الحلال بجميع وجوهه وعلم اليقين المستفاد من علماء الآخرة كما ترى اكثر
المسلمين على الجهل بهذه الاشياء ولو كانت هذه الاشياء فرضت عليهم عجز عنها اكثر
الخلق الا ما شاء الله تعالى وميلي في هذه الاقاويل الى قول الشيخ ابي طالب رحمه الله
اكثر والى قول من قال يجب عليه علم البيع والشرى والنكاح والطلاق اذا اراد الدخول
فيه وهذا لعمري فرض على المسلم علمه وهكذا الذي قاله الشيخ ابو طالب رحمه الله عنده
في ذلك حقه جامع لطلب العلم المفترض والله اعلم اقول العلم الذي طلبه فريضة على كل
مسلم علم الامر والنهي والمامور ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه والمنهي
ما يعاقب على فعله ويثاب على تركه وكل المامورات والمنهيات منها ما هو مستمر لازم
للعبد بحكم الاسلام ومنها ما يتوجه الامر فيه والنهي عند وجود الحادثة فما هو لازم
مستمر لزومه متوجه بحكم الاسلام علمه واجب من ضرورة الاسلام وما يحدثه
ويتوجه الامر والنهي فيه علمه عند حدوثه فرض لا يسع مسلما على الاطلاق الجهل
وهذا الحد اعم من الوجوه التي سبقت والله اعلم في المشايخ من الصوفية

وعلماء الآخرة الزاهدين في الدنيا شمروا عن ساق الجد في طلب العلم المفترض عليهم من نحو واقام
الامر والنهي وخرجوا من عهدة ذلك بحسن توفيق الله تعالى فلما استقاموا في ذلك متابعين
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث امره الله تعالى بالاستقامة فقال عز من قائل فاستقم
كما امرت ومن تاب معك فتح الله عليهم ابواب العلوم التي سبق ذكرها قال بعضهم من يطيق
مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الا من ايد من المشاهدات القوية والانوار البينة والآثار الصادقة
ثم عصم بعد ذلك بالتثبيت كما قال الله تعالى ولولا ان ثبتناك ثم حفظ في وقت المشاهدة ومشافهة
الخطاب وهو السيد المخصوص المزين بمقام القرب والمخاطب على بساط الانس محمد صلى الله
عليه وسلم بعد ذلك خوطب بقوله فاستقم كما امرت ولولا هذه المقدمات ما اطاق الاستقامة التي
امر بها قيل لابي حفص رحمه الله اي الاعمال افضل قال الاستقامة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال
استقيموا ولن تحصوا وقال جعفر الصادق رضي الله عنه في قوله تعالى فاستقم كما امرت اي
افتقر الى الله تعالى بصحة العزم راى بعض الصالحين رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام قال
قلت يا رسول الله روي عنك انك قلت شيبتني سورة هود فقال نعم فقلت له ما الذي شيبك
منها قصص الانبياء وهلاك الامم فقال لا ولكن قوله تعالى فاستقم كما امرت فكان النبي صلى الله
عليه وسلم بعد مقدمات المشاهدات خوطب بهذا الخطاب وطولب بحقائق الاستقامة
فكذلك علماء الآخرة الزاهدون ومشايخ الصوفية المقربون منحهم الله تعالى من ذلك
بقسط ونصيب ثم الهمهم طلب النهوض بواجب حق الاستقامة وراوا الاستقامة
افضل مطلوب واشرف مامول قال ابو علي الجرجاني الله كن طالب الاستقامة لا
طالب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة وهذا
الذي ذكره اصل كبير في الباب وسر غفل عن حقيقته كثير من اهل السلوك والطلب
وذلك ان المجتهدين والمتعبدين سمعوا بسير الصالحين المتقدمين وما منحوا به من
الكرامات وخوارق العادات فابدا نفوسهم لا تزال تتطلع الى شيء من ذلك ويحبون

ان يرزقوا شيئا من ذلك ولعل احدهم يبقى منكسر القلب متهما لنفسه في صحة عمله حيث
لم يكشف له بشيء من ذلك ولو علموا سر ذلك لهان عليهم الامر فيه فليعلم ان الله تعالى قد
يفتح على بعض المجتهدين الصادقين من ذلك بابا والحكمة فيه ان يزداد بما يرى من خوارق
العادات وآثار القدرة يقينا فيقوى عزمه على الزهد في الدنيا والخروج من دواعي
الهوى وقد يكون بعض عباده يكاشف بصرف اليقين ويرفع عن قلبه الحجاب ومن
كوشف بصرف اليقين أغني بذلك عن رؤية خوارق العادات لان المراد منها كان
حصول اليقين وقد حصل اليقين فلو كوشف هذا المرزوق صرف اليقين بشيء من
ذلك ما ازداد يقينا فلا تقتضي الحكمة كشف القدرة بخوارق العادات لهذا الموضع استغناء
به وتقتضي الحكمة كشف ذلك للآخر لموضع حاجته فكان هذا الثاني يكون اتم استعدادا
واهلية من الاول حيث اغني عن رؤية شيء من ذلك فسبيل الصادق مطالبة النفس
بالاستقامة فهي كل الكرامة ثم اذا وقع في طريقه شيء من ذلك جاز وحسن وان لم يقع
فما يبالي ولا ينقص بذلك انما ينقص بالاخلال بواجب حق الاستقامة فليعلم
هذا لانه اصل كبير للطالبين فالعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية والمقربون حيث
اكرموا بالقيام بواجب حق الاستقامة رزقوا سائر العلوم التي اشار اليها المتقدم
كما ذكرنا وزعموا انها فرض فمن ذلك علم الحال وعلم المقام وعلم الخواطر وشرح علم الخواطر
وتفاصيلها في باب امثال الله تعالى وعلم اليقين وعلم الاخلاص وعلم النفس ومعرفة اخلاقها
وعلم النفس ومعرفتها اعز علوم القوم واقوم الناس بطلب المقربين والصوفية
معرفة النفس وعلم معرفة اقسام الدنيا ووجود دقايق الهوى وخفايا شهوات النفس وشرهها
وعلم الضرورة ومطالبة النفس بالوقوف على الضرورة قولا وفعلا ولبسا واكلا والخلاء
ونوما ومعرفة حقايق التوبة وعلم خفي الذنوب ومعرفة سيئات هي حسنات الابرار
ومطالبة النفس بكسب لا بالعجز ومطالبة الباطن بحصر خواطر المعصية ثم بحصر خواطر الفضول

لمقام

او صحهم

خواطر الفضول ثم علم المراقبة وعلم ما يقدح في المراقبة وعلم المحاسبة والرعاية وعلم حقايق
التوكل وذنوب المتوكل في توكله وما يقدح في التوكل وما لا يقدح والفرق بين التوكل الواجب
بالايمان وبين التوكل الخاص المختص باهل العرفان وعلم الرضا وذنوب مقام الرضا وعلم الزهد
وما لا بد بما يلزم من ضرورته وما لا يقدح في حقيقته ومعرفة الزهد في الزهد ومعرفة زهد
بعد الزهد في الزهد وعلم الانابة والالتجاء ومعرفة اوقات الدعاء ومعرفة وقت السكوت
عن الدعاء وعلم المحبة والفرق بين المحبة العامة المفترضة بامتثال الامر والمحبة الخاصة وقد انكر
طائفة من علماء الدنيا دعوى علماء الآخرة المحبة الخاصة كما انكروا الرضا وقالوا ليس الا الصبر وانقسام
المحبة الخاصة الى محبة الذات والى محبة الصفات والفرق بين محبة القلب ومحبة الروح ومحبة
العقل ومحبة النفس والفرق بين مقام المحب والمحبوب والمريد والمراد ثم علوم المشاهدات
كعلم الهيبة والانس والقبض والبسط والفرق بين القبض والهم والبسط والنشاط
وعلم الفناء والبقاء وتفاوت احوال الفناء والاستتار والتجلي والجمع والفرق واللوامع
والطوالع والبوادي والصحو والسكر الى غير ذلك لو اتسع الوقت ذكرناها وشرحناها في
مجلدات ولكن العمر قصير والوقت عزيز ولولا سهم الغفلة لضاق الوقت عن هذا القدر
ايضا وهذا المختصر المؤلف يحتوي من علوم القوم على طرف صالح نرجو من الله الكريم ان ينفع
به لنا ويجعله حجتنا بنفعنا لا حجة علينا وهذه كلها علوم من ورايها علوم عمل بمقتضاها
وظفر بها علماء الآخرة الزاهدون وحرم ذلك علماء الدنيا الراغبون فيها وهي علوم ذوقية
لا يكاد النظر يصل اليها الا بمعرفة ووجدان كالعلم بكيفية حلاوة السكر فانه لا يحصل
بالوصف فمن ذاق عرف وسيكشف عن شرف علم الصوفية وزهاد العلماء ان العلوم كلها
لا يبعد تحصيلها مع محبة الدنيا والاخلال بحقائق التقوى وربما كان محبة الدنيا
عونا على اكتسابها لان الاشتغال بها شاق على النفوس فخلد النفوس على محبة
الجاه والرفعة حتى اذا استشرفت حصول ذلك لحصول العلم اجابت الى تحمل
الكلف وسهر الليل

الليل والصبر على الغربة والاسفار وفقد الملاذ والشهوات وعلوم هولاء القوم لا تحصل
مع محبة الدنيا ولا تنكشف الا بمجانبة الهوى ولا تدرس الا في مدرسة التقوى قال الله تعالى
واتقوا الله ويعلمكم الله فجعل العلم ميراث التقوى وغير علوم هولاء القوم مقتبس من غير
ذلك بلا شك فعلم فضل علم علماء الآخرة حيث لم يكشف الحقائق الا لاولي الالباب واولو
الالباب حقيقة هم الزاهدون في الدنيا قال بعض الفقهاء اذا اوصى الرجل بماله لاعقل الناس
يصرف الى الزهاد لانهم اعقل الخلق قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله للعقل الف اسم
ولكل اسم منه الف اسم واول كل اسم منه ترك الدنيا حدثنا الشيخ الصالح ابو الفتح محمد بن عبد
الباقي قال اخبرنا ابو الفضل احمد بن احمد قال اخبرنا الحافظ ابو نعيم الاصفهاني قال حدثنا محمد بن
احمد بن محمد قال حدثنا العباس بن احمد الشاشي قال حدثنا ابو عقيل الرصافي قال حدثنا
ابو عبد الله الخواص وكان من اصحاب حاتم قال دخلت مع ابي عبد الرحمن حاتم الاصم الري ومعه
ثلثمائة وعشرون رجلا يريد الحج وعليهم الصوف والزر ما بقات وليس معهم جراب
ولا طعام فدخلنا الري ودخلنا على رجل من التجار متقشف يحب المتقشفين فاضافنا
تلك الليلة فلما كان من الغد قال لحاتم يا ابا عبد الرحمن الك حاجة فاني اريد ان اعود فقيها
لنا هو عليل فقال حاتم ان كان لكم فقيه عليل فعيادة المريض لها فضل والنظر الى الفقيه عبادة
وانا ايضا اجي معك وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري فقال سر بنا يا ابا عبد الرحمن
فجاؤا الى الباب فاذا باب مشرف حسن فبقي حاتم متفكرا يقول باب عالم على هذه الحالة ثم اذن
لهم فدخلوا فاذا دار قوراء واذا بزة ومتعة وستور وجمع فبقي حاتم متفكرا ثم دخلوا الى
المجلس الذي هو فيه فاذا بفرش وطيئة واذا هو راقد عليها وعند راسه غلام بيده
مذبة فقعد الزائر فسائله وحاتم قائم فاومى اليه ابن مقاتل ان اقعد فقال لا اقعد
فقال له ابن مقاتل لعل لك حاجة قال نعم قال وما هي قال مسالة اسالك عنها
قال سلني قال فقم واستو جالسا حتى اسالكها فامر غلمانه فاسندوه فقال له
حاتم علمك هذا من اين جئت به

جيئت به قال حدثني به الثقات قال عمن قال عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واصحاب
رسول الله عمن قال عن رسول الله قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اين جاء به قال عن جبريل
قال حاتم ففيما اداه جبريل عن الله تعالى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واداه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اصحابه واداه اصحابه الى الثقات واداه الثقات اليك هل سمعت في العلم من كان في داره اميرا
او منيعا وسعته اكثر كانت له المنزلة عند الله اكثر قال لا قال فكيف سمعت قال سمعت
من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة واحب المساكين وقدم لآخرته كان له عند الله المنزلة
اكثر قال حاتم فانت بمن اقتديت بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والصالحين ام بفرعون ونمرود
اول من بنى بالجص والآجر يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل الطالب للدنيا الراغب
فيها فيقول العالم على مثل هذه الحالة الا اكون انا شرا منه وخرج من عنده فازداد ابن
مقاتل مرضا فبلغ اهل الري ما جرى بينه وبين ابن مقاتل فقالوا له يا ابا عبد الرحمن
بقزوين عالم اكثر شيء من هذا واشاروا به الى الطنافسي قال فسار اليه متعمدا فدخل
عليه فقال رحمك الله انا رجل اعجمي احب ان تعلمني اول مبتداء ديني ومفتاح صلوتي
كيف اتوضأ للصلوة قال نعم وكرامة يا غلام هات اناء فيه ماء فاتي باناء فيه
فقعد الطنافسي يا هذا اسرفت فقال له حاتم فيماذا قال غسلت ذراعيك اربعا قال
حاتم يا سبحان الله انا في كف ماء اسرفت وانت في هذا الجمع كله لم تسرف فعلم الطنافسي
ان الله اراده بذلك ولم يرد منه التعلم فدخل البيت ولم يخرج الى الناس اربعين يوما وكتب تجار الري
وقزوين ما جرى بينه وبين ابن مقاتل والطنافسي فلما دخل بغداد اجتمع اليه اهل بغداد فقالوا
يا ابا عبد الرحمن انت رجل الكن اعجمي وليس يكلمك احد الا قطعته قال معي ثلث خصال
بهن اظهر على خصمي قالوا اي شيء هي قال افرح اذا اصاب خصمي واحزن اذا اخطا واحفظ نفسي
ان لا اجهل عليه فبلغ ذلك احمد بن حنبل فجاء اليه وقال سبحان الله
ما اعقله فلما دخلوا عليه قالوا يا ابا عبد الرحمن ما السلامة من الدنيا قال حاتم يا ابا عبد الله

ان تسلم من الدنيا حتى يكون معك اربع خصال قال اي شيء هو يا ابن عبد الرحمن قال تغفر
للقوم جهلهم وتمنع جهلك عنهم وتبذل لهم شيئك وتكون من شيئهم آيسا فاذا كان
هكذا اسلمت ثم صار الى المدينة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال الشيخ
ذكر بكلمة انما نفي العلم عمن لا يخشى الله كما اذا قيل انما يدخل الدار بغدادي فينتفي دخول
غير البغدادي الدار فلاح للعلماء الآخرة ان الطريق مسدود الى انصبة المعارف ومقامات
القرب الا بالزهد والتقوى وقال ابو يزيد رضي الله عنه يوما لاصحابه بقيت البارحة
الى الصباح اجهد ان اقول لا اله الا الله ما قدرت عليه قيل ولم ذاك قال ذكرت كلمة قلتها يوما
في صباي جاءتني وحشة تلك الكلمة فمنعتني عن ذلك واعجب ممن يذكر الله تعالى وهو متصف
بشيء من صفاته فبصفاء التقوى وكمال الزهادة يصير العبد راسخا في العلم قال
الواسطي رحمه الله الراسخون في العلم هم الذين رسخوا بارواحهم في غيب الغيب
في سر السر فعرفهم ما عرفهم وخاضوا في بحر العلم بالفهم لطلب الزيادات فانكشف
لهم من مدخور الخزائن تحت كل حرف من الكلام من الفهم وعجائب الخطاب فنطقوا المخزون
بالحكم وقال بعضهم الراسخ من اطلع على محل المراد من الخطاب وقال الخراز هم
الذين كملوا في جميع العلوم وعرفوها واطلعوا على همم الخلائق كلهم اجمعين
قال الشيخ رحمه الله وهذا القول من ابي سعيد لا يعني به ان الراسخ في العلم
ينبغي ان يقف على جزئيات العلوم ويكمل فيها فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان
من الراسخين في العلم وتوقف في معنى قوله تعالى وفاكهة وابا وقال ما الاب ثم قال
ان هذا الا تكلف ونقل ان هذا التوقف في معنى الاب كان من ابي بكر
وانما عنى بذلك ابو سعيد ما فسر اول كلامه باخره وهو قوله اطلعوا على همم الخلائق
كله بيان للمتقي حق التقوى والزاهد حق الزهادة في الدنيا صفا باطنه وتجلى
مرآة قلبه ووقعت له محاذاة بشيء من اللوح المحفوظ فادرك بصفاء الباطن

امهات

امهات العلوم واصولها وتعلم منتهى اقدام العلماء في علومهم وما بين كل علم
والعلوم الجزئية مجتنبة في النفوس بالتعلم والممارسة فلا يغنيه علمه الكلي ان يراجع في
الجزئي اهله الذين هم اوعيته فنفوس هؤلاء امتلأت من الجزئي واشتغلت به والتفت
زيني عن الكلي ونفوس العلماء الزاهدين تعلق الاخرة مما لا بد لهم منه في اصل الدين و
انسلخت من الشيء فاقبلوا على الله تعالى وانقطعوا اليه وخاصت ارواحهم الى مقام
القرب منه فافاضت ارواحهم على قلوبهم انوارا تهيأت بها قلوبهم لادراك العلوم فارواحهم
ارتقت من حد ادراك العلوم لتعكفها على العالم الازلي وتجردت عن وجودها لصلاح ان
تكون وعاء للعلم وقلوبهم تنبعث بوجهها الذي يلي النفوس صارت اوعية وجود بمناسب
وجود العلم بالنسبة الوجودية فتالفت العلوم وتالفتها العلوم لمناسبة اتصال العلوم
باتصالها باللوح المحفوظ والمعنى بالاتصال انتقاشها في اللوح المحفوظ لا عين وانفصال
القلوب عن مقام الارواح لوجود الجزئيات الى النفوس فصار بين المنفصلين نسبة اشتراك
من صب التالف فحصلت العلوم لذلك فصار العالم الرباني راسخا في العلم اوحى الله تعالى
في بعض الكتب المنزلة يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم
الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر ويأتي به العلم مجعول في قلوبكم
تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين وتخلقوا لي باخلاق الصديقين اظهر العلم
من قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم فالتأديب بآداب الروحانيين حصر النفس عن
عن تقاضي جبلاتها وضعها بصريح العلم وكمال قدرتها ولا يبقى ذلك الا لمن علم وقرب
وطرق الى الحضور بين يدي الله فيتحفظ بالحق للحق اخبرنا شيخنا ابو النجيب عبد القاهر
السهروردي اجازة قال اخبرنا ابو منصور بن خيرون اجازة
قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال اخبرنا ابو عمر محمد بن العباس
قال حدثنا ابو محمد بن يحيى بن صاعد قال حدثنا الحسين بن الحسن المروزي قال اخبرنا

عبد الله بن المبارك قال اخبرنا الاوزاعي عن حسان بن عطية قال بلغني ان شداد بن اوس رضي الله عنه
نزل منزلا قال ايتونا بالسفرة نعبث بها فانكر منه ذلك فقال ما تكلمت بكلمة منذ اسلمت الا وانا
اخطمها وازمها غير هذه فلا تحفظوها علي فبمثل هذا يكون التادب باداب الروحانيين مكتوب
في الانجيل لا تطلبوا علم ما لم تعلموا حتى تعملوا بما قد علمتم وقد ورد في خبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ربما سبقكم بالعلم قلنا يا رسول الله كيف يسبقنا بالعلم قال
يقول اطلب العلم ولا تعمل حتى تعلم فلا يزال في العلم قايلا وللعمل مسوفا حتى يموت وما
عمل وقال ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم الخشية وقال الحسن رحمه الله
ان الله لا يعبا بذي علم ورواية انما يعبا بذي فهم ودراية فعلوم الوراثة مستخرجة
من علوم الدراسة ومثال علوم الدراسة مثال اللبن الخالص السايغ للشاربين ومثال علوم
الوراثة كالزبد المستخرج منه فلو لم يكن لبن لم يكن زبد ولكن الزبد هو الدهنية المطلوبة
من اللبن والمايية في اللبن جسم قام به روح الدهنية والمايية بها القوام وجعلنا من الماء كل
شيء حي اومن كان ميتا فاحييناه اي كان ميتا بالكفر فاحييناه بالاسلام فالحياة بالاسلام
هو القوام الاول والاصل الاول وللاسلام علوم وهي علوم مباني الاسلام فالاسلام بعد
الايمان نظرا الى مجرد التصديق ولكن الايمان فروع بعد التحقق بالاسلام من مراتب كعلم
اليقين وعين اليقين وحق اليقين وقد يقال التوحيد والمعرفة والمشاهدة والايمان
في كل فرع من فروعه علوم فعلوم الاسلام علوم اللسان وعلوم الايمان علوم القلوب ثم
علوم القلوب لها وصف خاص ووصف عام فالوصف العام علم اليقين وقد يتوصل اليه
بالنظر والاستدلال ويشترك فيه علماء الدنيا مع علماء الاخرة وله وصف خاص يختص علماء
الاخرة وهي السكينة التي انزلت في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فعلى هذا
جميع الرتب يشملها اسم الايمان بوصفه الخاص ويشملها بوصفه العام فبالنظر الى الوصف
الخاص اليقين ومراتبه من الايمان وبوصفه العام اليقين زيادة على الايمان والمشاهدة
وصف خاص في اليقين

في اليقين وهو عين اليقين وفي عين اليقين وصف خاص وهو حق اليقين يختص اليقين انا وقي
المشاهدة وحق اليقين هو وطنه ومستقره في الاخرة وفي الدنيا منه لمح يسير لاهل وهو
اعز ما يوجد من اقسام العلم بالله تعالى لانه وجدان فصار علم الصوفية وزهاد العلماء نسبته
الى علم علماء الدنيا الذين ظفروا باليقين بطريق النظر والاستدلال كنسبة ما ذكرناه من
علم الوراثة والدراسة علمهم بمثابة اللبن لان اليقين والايمان الذي هو الاساس وعلم
الصوفية بالله تعالى من انصبة المشاهدة وعين اليقين وحق اليقين كالزبد المستخرج
من اللبن فضيلة الانسان بفضيلة العلم وزيادة الاعمال على قدر الحظ من العلم
وقد ورد في الخبر فضل العالم على العابد كفضلي على امتي والاشارة في هذا العلم ليس الى علم
البيع والشرى والطلاق والعتاق وانما الاشارة الى العلم بالله وقوة اليقين وقد يكون
العبد عالما بالله ذا يقين كامل وليس عنده علم من فروض الكفايات وقد كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم من علماء التابعين بحقايق اليقين وقد كان علماء التابعين
فيهم من هو اقوم بعلم الفتوى والاحكام من بعضهم الصحابة روي ان عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما كان اذا سيل عن شي يقول سلوا سعيد بن المسيب وكان عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما يقول سلوا جابر بن سعيد بن جبير لو نزل اهل البصرة على فتياه لوسعهم
وكان انس بن مالك رضي الله عنه يقول سلوا مولانا الحسن فانه قد حفظ ونسينا فكانوا
يردون اليهم الناس في علم الفتوى والاحكام ويعلمون نهم حقايق اليقين ودقايق المعرفة
لامور كانوا اقوم بها لكونهم من التابعين حداثة عهدهم طراوة الوحي المنزل وعزيز العلم
المجمل والمفصل فيلقي منهم طايفة مجملة ومفصلة دون مجملة ومجملة دون مفصلة والمجمل
اصل العلم ومطلقه المكتسب من القلوب والقوة الغريزية وكمال الاستعداد خاص
مخصوص قال الله تعالى لنبيه عليه السلام ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وقال قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على

ولا يشكو اليه ظهور نفسه ويحسن الانابة بقطعها بظهور النفس ويرفع القلب الى الله تعالى من النفس ويشغله اشتغاله برؤية داء النفس في طلب دوايها عن الفكر فيمن قعد فوقه وربما اقبل على من قعد فوقه بمزيد التواضع والانكسار تكفيرا لذنبه الموجود وتداويا لدايه الحاصل متعينين بهذا الفرق بين الرجلين فاذا اعتبر المعتبر وتفقد حال نفسه في هذا المقام يرى نفسه كنفوس عوام الخلق وطالبي المناصب الدنياوية فاي فرق بينه وبين غيره ممن لا علم له ولو اكثرنا تصوير المسايل تبرهن فضيلة الزاهدين ونقصان الراغبين وهذا من اوايل علوم الصوفية فما ظنك بنفايس علومهم وشرايف احوالهم

الباب الرابع في شرح حال الصوفية واختلاف طريقهم

اخبرنا الشيخ العالم ضيا الدين ابو احمد عبد الوهاب بن علي بن علي قال اخبرنا ابو الفتح عبد الملك بن ابي القسم الهروي قال اخبرنا ابو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي قال اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي قال اخبرنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي قال اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي قال حدثنا مسلم بن حاتم الانصاري قال حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال قال انس بن مالك رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن احيى سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي في الجنة وهذا اتم شرفا واكمل فضلا اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم في حق من احيى سنته فالصوفية هم الذين احيوا هذه السنة وطهارة الصدور من الغل والغش عادتهم وبذلك ظهر جوهرهم وبان فضلهم وانما قدروا على احيا هذه السنة ونهضوا بواجب حقها لزهدهم في الدنيا وتركها على اربابها وطلابها لان منار الغل والغش محبة الدنيا ومحبة الرفعة والمنزلة عند الناس والصوفية زهدوا في ذلك كله كما قال بعضهم طريقنا هذا لا يصلح الا لاقوام كنست بارواحهم المزابل فلما سقط عن قلوبهم محبة الدنيا وحب الرفعة والجاه واسوا وليس في قلوبهم غش لاحد فقول القايل كنست بارواحهم المزابل اشارة منه الى نهاية التواضع

وان لا يرى نفسه تتميز على احد من المسلمين لحقارته عند نفسه وعند هذا ينسد باب الغل والغش وجرت هذه الحكاية فقال بعض الفقراء من اصحابنا وقع لي ان معنى كنست بارواحهم المزابل ان الاشارة بالمزابل اشارة منه ان النفوس الى النفوس لانها ماوى كل رجس ونجس كالمزبلة ثم كنسها بنور الروح الواصل اليها لان الصوفية ارواحهم في محل القرب ونورها يسري على النفوس وبوصول نور الروح الى النفس تطمين النفس ويذهب عنها المذموم من الغل والغش والحقد والحسد فكانها تكنس بنور الروح وهذا المعنى صحيح وان لم يرد القايل بقوله ذلك قال الله تعالى في وصف اهل الجنة ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين قال ابو حفص رحمه الله كيف يبقى الغل في قلوب ايتلفت بالله واتفقت على محبته واجتمعت على مودته وانست بذكره لان تلك قلوب صافية من هواجس النفوس وظلمات الطبايع بل كحلت بنور التوفيق فصارت اخوانا فالخلق عاجزون عن القيام باحيا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وحالا صفات نفوسهم فاذا تبدلت نعوت النفس ارتفع الحجاب وصحت المتابعة ووقعت الموافقة في كل شيء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجبت المحبة من الله عند ذلك قال الله تبارك وتعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله جعل متابعة الرسول اية محبة العبد ربه وجعل جزاء العبد على حسن متابعة الرسول محبة الله اياه فاوفر الناس حظا من متابعة الرسول عليه الصلوة والسلام اوفرهم حظا من محبة الله تعالى فالصوفية من بين طوايف الاسلام ظفروا بحسن المتابعة لانهم اتبعوا اقواله فقاموا بما امرهم ووقفوا عما نهاهم قال الله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ثم اتبعوه في اعماله من الجد والاجتهاد في العبادة والتهجد والنوافل من الصوم والصلوة وغير ذلك ورزقوا بركة المتابعة في الاقوال والافعال التخلق باخلاقه من الحيا والحلم والصفح والعفو والرافة والشفقة والمداراة والنصيحة والتواضع ورزقوا قسطا من احواله من الخشية والسكينة والهيبة والتعظيم والرضا

والصبر والزهد والتوكل فاستوفوا جميع اقسام المتابعة واحيوا سنته باقصى الغايات
قيل لعبد الواحد بن زيد من الصوفية عندك قال القائمون بعقولهم على همومهم و
العاكفون عليها بقلوبهم والمعتصمون بسيدهم من شر نفوسهم هم الصوفية
وهذا وصف تام وصفهم به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم الافتقار الى مولاه حتى يقول لا تكلني الى
نفسي طرفة عين واكلاني كلاءة الوليد ومن اشرف ما ظهر به الصوفي من متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا الوصف وهو دوام الافتقار ودوام الالتجاء ولا يتحقق بهذا الوصف بصدق الافتقار الا عبد
كوشف باطنه بصفاء المعرفة واشرق صدره بنور اليقين وخلص قلبه الى بساط القرب وحلا سره
بلذاذة المسامرة فبقيت نفسه بين هذه الاشياء كانها اسيرة مأسورة ومع ذلك كله يراها ما فيها
كل ترويح بمثابة النار لو بقيت منها شرارة احرقت عالما وفيه الرجوع شريعة الانفلات والانفلات برئه
فالله تعالى بكمال لطفه عرفها الى الصوفية وكشفها لهم على نحو ما كشفها لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فهو دائم الاستقامة الى مولاه من شرها فكانها جعلت سوطا للعبد يسوقه لمعرفة شرها
مع اللحظات الى حسنات الالتجاء وصدق الافتقار والذكر فلا يخلو الصوفي عن مطالعتها ادنى
ساعة كما لا يخلو عن ربه ادنى ساعة وربط معرفتها بمعرفة الله تعالى فقال من عرف قال امير
المؤمنين المرتضى علي بن ابي طالب رضي الله عنه من عرف نفسه فقد عرف ربه كربط معرفة الليل
بمعرفة النهار ومن الذي يقوم باحياء هذه السنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير
الصوفي العالم بالله الزاهد في الدنيا المتمسك بالتقوى باوثق العرى ومن الذي يهتدي الى ذلك
هذا لغير الصوفي فبدوام افتقاره الى ربه تمسك بجناب الحق ولياذه به وفي هذا الملاذ
استغراق الروح واستتباعه القلب الى محل الدعاء وفي انجذاب القلب الى محل الدعاء ولسان
حال الكون فيه تحقيق النفس يستقر بها الاقسام العاجلة وتنزلها الى البهائي في مدرج
العلم محفوفة بحراسة الله تعالى ورعايته والنفس المدبرة بهذا التدبير من حسن تدبير الله
تعالى مأمونة غائلتها من الغل والغش والحقد والحسد وسائر المذمومات فهذا حال

الصوفي ويجمع جمل احوال الصوفية شيئان هما وصف الصوفية والشأن بقوله تعالى الله
يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب فقوم من الصوفية خصوا بالاجتباء الصرف وقوم منهم
خصوا بالهداية بشرط مقدمة الانابة فالاجتباء المحض غير معلل بكسب العبد وهذا حال المحبوب
المراد بادية الحق بمنحه ومواهبه من غير سابقة كسب منه يسبق كشوفه اجتهاده وفي
هذا الخبر طائفة من الصوفية رفعت الحجب عن قلوبهم وبادرهم سطوع نور اليقين فاثار
نار الحال فيهم شهوة الاجتهاد والاعمال فاقبلوا على الاعمال بالارادة والعيش بملء
اعينهم فسهل الكشف عليهم الاجتهاد كما سهل على سحرة فرعون لزيادة النار بهم
من صفو الوفاء تحمل وعيد فرعون فقالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات و
الذي فطرنا فاقض ما انت قاض قال الامام جعفر الصادق رضي الله عنه وصبت انوار
العناية نقلتهم الى السجود شكرا وقالوا امنا برب العالمين اخبرنا ابو زرعة
طاهر بن ابي الفضل اجازة قال اخبرنا ابو بكر احمد بن علي بن خلف اجازة قال حدثنا
عبد الرحمن السلمي قال سمعت منصورا يقول سمعت ابا موسى الدقاق يقول سمعت
ابا سعيد الخراز يقول اهل الخاصة الذين هم المرادون تولاهم الله واكمل لهم
النعمة وصيا لهم الكرامة فاسقط عنهم حركات وصارت حركاتهم في العمل والخدمة
على الالفة والذكر والتنعم بمناجاته والانفراد بقربه وبهذا الاسناد الى ابي عبد الرحمن
السلمي قال سمعت علي بن سعيد يقول سمعت احمد بن الحسن الحمصي يقول سمعت
فاطمة الموروفية تلميذة ابي سعيد الخراز تقول سمعت الخراز يقول الهي
يحول بالحال معاني على حركاته وسعيه في الخدمة مكفي مصون عن التواهل والنواظر
وهذا الذي قاله الشيخ ابو سعيد هو الذي اشتبه حقيقته على طائفة من الصوفية ولم يقولوا
بالاكثار من النوافل وقد راوا جمعا من المشايخ قلت نوافلهم فظنوا ان ذلك حال يستمر على
الاطلاق ولم يعلموا ان الذين تركوا النوافل واختصروا على الفرائض كانت بدايتهم بداية

للمريدين فلما وصلوا الى روح الحال وادركتهم الكشوف بعد الاجتهاد امتلؤا بالحال
وطرحوا نوافل الاعمال فاما المرادون فيبقى عليهم الاعمال والنوافل وفيها قرة اعينهم
وهذا اتم واكمل من الاول فهذا النحو وضحناه احد طريقي الصوفية فاما الطريق الآخر
وطريق المريدين وهم الذين شرط لهم الانابة فقال تعالى ويهدي اليه من ينيب طولبوا
بالاجتهاد اولا قبل الكشوف قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فدرجهم
الله تعالى في مدارج الكسب بانواع الرياضات والمجاهدات وسهر الدياجر وظماء الهواجر
يتاجج فيهم نيران الطلب وتتحجب دونهم لوامع الارب تتقلبون في رمضاء
الارادة ويتخلون عن كل مالوف وعادة هي الانابة التي شرطها الحق سبحانه وتعالى
لهم وجعل الهداية معذوقة بها وهذه الهداية هداية خاصة لانها هداية اليه غير
الهداية العامة التي هي التهدي الى امره ونهيه بمقتضى للمعرفة الازلية وهذا حال السالك
المحب المريد فكانت الانابة من الهداية العامة فاثمرت هداية خاصة واهتدوا اليه بعد ان
اهتدوا له بالمجاهدات فخلصوا من مضيق العسر الى فضاء اليسر وبرزوا من وهج الاجتهاد الى
روح الاحوال فسبق اجتهادهم كشوفهم والمرادون سبق كشوفهم اجتهادهم اخبرنا
الشيخ الفقيه ابو الفتح محمد بن عبد الباقي قال اخبرنا ابو الفضل احمد بن احمد قال اخبرنا
الحافظ ابو نعيم الاصفهاني قال حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن عبد الله
الرازي يقول سمعت ابا محمد الجريري يقول سمعت الجنيد رحمه الله يقول ما اخذنا
التصوف عن القيل والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات
قال محمد بن خفيف الارادة سمو القلب لطلب المراد وحقيقة الارادة استدامة الجد وترك
الراحة قال ابو عثمان المريد الذي مات قلبه عن كل شيء دون الله فيريد الله وحده ويريد قربه
ويشتاق اليه حتى تذهب شهوات الدنيا عن قلبه لشدة شوقه الى ربه وقال ايضا عقوبة
قلب المريدين ان يحجبوا عن حقيقة المعاملات والمقامات الى اضدادها فهذه الطريقة

غير

يجمعان احوال الصوفية ودونهما طريقان اخران ليسا من طريق المحققين بالتصوف احدهما
مجذوب ابتر على جذبته ما رد الى الاجتهاد بعد الكشف والثاني مجتهد متعبد ما خلص
الى الكشف بعد الاجتهاد وللصوفية في طريقهم باب من بدايتهم وصحة طريقهم بحسن المتابعة مفتوح
ومن ظن ان يبلغ غرضا او يظفر بمراد لا من طريق المتابعة فهو مخذول مغرور اخبرنا
شيخنا ابو النجيب السهروردي رحمه الله قال اخبرنا عصام الدين عمر بن احمد الصفار قال
اخبرنا ابو بكر احمد بن علي بن خلف قال اخبرنا ابو عبد الرحمن قال سمعت نصر بن ابي نصر يقول
سمعت قسيما غلام الزقاق يقول سمعت ابا سعيد الزقاق يقول سمعت ابا سعيد
السكري يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل وكان يقول
الجنيد علمنا هذا مشتبك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم من امر السنة
على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة
حكي ان ابا يزيد البسطامي رحمه الله قال ذات يوم لبعض اصحابه قم بنا حتى ننظر الى هذا
الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية وكان الرجل في ناحيته مقصودا مشهورا بالعبادة
والزهد قال فمضينا فلما خرج من بيته يقصد المسجد رمى ببزاقه نحو القبلة فقال
ابو يزيد رحمه الله انصرفوا فانصرف ولم يسلم عليه وقال هذا رجل ليس بمامون على
ادب من اداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مامونا على ما يدعيه من مقامات
الاولياء والصديقين وسئل خادم الشبلي رحمه الله ماذا رايت منه عند موته فقال
امسك لسانه وعرق جبينه اشار الي ان وضئني للصلوة فوضأته ثم فنسيت تخليل
لحيته فقبض على يدي وادخل اصابعي في لحيته يخللها وقال سهل بن عبد الله رحمه الله
كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فباطل فهذه احوال الصوفية وطريقهم وكل من يدعي حالا
على غير هذا الوجه فمدع مفتون

الباب [illegible] في ماهية التصوف

اخبرنا الشيخ ابو
زرعة طاهر بن ابي الفضل في كتابه قال اخبرنا محمد بن علي ابن احمد بن محمد بن رجاء

قال حدثنا عبد الله بن احمد البغدادي قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا عمر بن راشد عن مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيامة. الفقر كلون في ماهية التصوف وهو اساسه وبه قوامه قال رويم رحمه الله التصوف مبني على ثلث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار وقال الجنيد رحمه الله وقد سئل عن التصوف فقال ان تكون مع الله تعالى بلا علاقة وقال معروف الكرخي رحمه الله التصوف الاخذ بالحقائق واليأس مما في ايدي الخلائق فمن لم يتحقق بالفقر لم يتحقق بالتصوف وسئل الشبلي رحمه الله عن حقيقة الفقر قال ان لا تستغني بشيء دون الحق وقال ابو الحسين النوري رحمه الله نعت الفقير السكون عند العدم والبذل والايثار عند الوجود قال بعضهم ان الفقير الصادق ليحترز من الغنى حذرا ان يدخل عليه الغنى فيفسد عليه فقره وبالاسناد الذي سبق الى ابي عبد الرحمن قال سمعت ابا عبد الله الرازي يقول سمعت مظفرا القرميسيني رحمه الله يقول الفقير الذي لا يكون له الى الله حاجة قال وسمعته يقول سالت ابا بكر المصري عن الفقير فقال الذي لا يملك ولا يملك قوله لا يكون له الى الله حاجة معناه انشغاله بوظائف عبوديته تمام الثقة بربه عالم بحسن كلاءته لا يحوجه الى رفع الحاجة لعلمه بعلم الله تعالى بحاله فيرى السؤال في البين زيادة واقوال المشايخ تتنوع معانيها لانهم اشاروا فيها الى احوالهم في اوقات دون اوقات ويحتاج في تفصيل بعضها من البعض الى الضوابط فقد تذكر اشياء في معنى التصوف ذكر مثلها في معنى الفقر وقد ذكر اشياء في معنى الفقر ذكر مثلها في معنى التصوف وحيث وقع الاشتباه فلا بد من بيان فاصل وقد تشتبه الاشارات في الفقر بمعاني الزهد تارة وبمعاني التصوف تارة ولا يتبين للمسترشد تخصيص بعضها من البعض فنقول التصوف غير الفقر والزهد غير الفقر والتصوف غير الزهد فالتصوف اسم جامع لمعاني الفقر ومعاني الزهد مع مزيد اضافات

لا يكون

لا يكون بدونها الرجل صوفيا وان كان زاهدا او فقيرا قال ابو حفص رحمه الله التصوف كله اداب لكل وقت ادب ولكل حال ادب ولكل مقام ادب فمن لزم اداب الاوقات بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الاداب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول وقال ايضا حسن ادب الظاهر عنوان حسن ادب الباطن لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه اخبرنا الشيخ رضي الدين احمد بن اسمعيل اجازة قال اخبرنا الشيخ ابو المظفر عبد المنعم قال اخبرني والدي ابو القسم القشيري قال سمعت محمد بن احمد بن يحيى الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سئل ابو محمد الجريري عن التصوف فقال الدخول في كل خلق سني والخروج عن كل خلق دني فاذا عرف هذا المعنى في التصوف من حصول الاخلاق وتبديلها واعتبر حقيقتها نعلم ان التصوف فوق الزهد وفوق الفقر وقيل نهاية الفقر مع شرفه بداية التصوف واهل الشام لا يفرقون بين التصوف والفقر يقولون قال الله تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله هذا وصف الصوفية والله تعالى سماهم فقراء ونحن نوضح معنى يفترق الحال به بين التصوف والفقر نقول وبالله التوفيق الفقير في فقره متمسك به متحقق بفضله يؤثره على الغنى متطلع الى ما يحقق من العوض عند الله تعالى حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل فقراء امتي الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام فكلما لاحظ العوض الباقي امسك عن الحاصل الفاني وعانق الفقر والقلة وخشي زوال الفقر لفوات الفضيلة والعوض وهذا عين الاعتلال في طريق الصوفي لانه تطلع الى الاعواض فترك لاجلها والصوفي يترك الاشياء لا للاعواض الموعودة بل للاحوال الموجودة فانه ابن وقته وايضا ترك الفقير الحظ العاجل واغتنامه الفقر اختيار منه وارادة والاختيار والارادة علة في حال الصوفي لان الصوفي صار قائما في الاشياء بارادة الله تعالى لا بارادة نفسه فلا يرى فضيلة في صورة فقر ولا في صورة غنى وانما يرى الفضيلة فيما يوفقه الحق فيه ويدخله عليه

ويعلم الاذن من الله في الدخول في الشيء وقد يدخل في صورة سعة مباينة للفقر
باذن من الله تعالى وهذا من الفضل الكبير فحيث السعة لمكان اذن من الله تعالى فيه
ولا يفسح في السعة والدخول فيها للصادقين الا بعد احكامهم علم الاذن وفي هذا
مزلة للاقدام وباب دعوى للمدعين وما من حال يتحقق به صاحب الحال الا وقد يحكيه
ذو الكبر المحال ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فاذا اتضح ذلك
ظهر الفرق بين الفقر والتصوف وعلم ان الفقر اساس التصوف وبه قوامه على معنى
ان الوصول الى رتب التصوف طريقه الفقر لا على معنى انه يلزم من وجود التصوف
وجود الفقر قال الجنيد رحمه الله التصوف ان يميتك الحق عنك ويحييك به وهذا المعنى
هو الذي ذكرناه من كونه في الاشياء بالله تعالى لا بنفسه والفقير والزاهد يكونان
في الاشياء بنفسهما واقفان مع ارادتهما مجتهدان ان يبلغ علمهما والصوفي يتهم
نفسه مستقل لعلمه غير راكن الى معلومه قائم بمراد ربه لا بمراد نفسه قال ذو النون رحمه الله
الصوفي من لا يتعبه طلب ولا يزعجه سلب وقال ايضا الصوفية اثروا الله على كل
شيء فاثرهم الله على كل شيء فكان من ايثارهم ان آثروا علم الله تعالى على علم نفوسهم
وارادة الله على ارادة نفوسهم قيل لبعضهم من اصحب من الطوائف قال اصحب الصوفية
فان للقبيح عندهم وجوها من المعاذير وليس للكثير عندهم وقع يرفعونك به فيعجبك
نفسك وهذا علم لا يوجد عند الفقير والزاهد لان الزاهد يستعظم الترك ويستقبح
الاخذ وهكذا الفقير وذلك لضيق وعائهم ووقوفهم على حد علمهم وقال بعضهم
الصوفي من اذا استقبله حالان حسنان او خلقان حسنان يكون مع الاحسن والفقير
والزاهد لا يميزان كل التمييز بين الخلقين الحسنين بل يختاران من الاخلاق
ايضا ما هو الادعى الى الترك والخروج عن شواغل الدنيا لمكان في ذلك بعلمهما
والصوفي هو المستبين لعلمه الاحسن من عند الله تعالى بصدق اللجاء وحسن الانابة
وحظ قربه ولطيف دنوه وحسن توجهه الى الله الكريم لعلمه بربه وحظ من

محادثته

محادثته ومكالمته قال رويم رحمه الله التصوف استرسال النفس مع الله تعالى
ومكالمته قال رويم رحمه الله التصوف ان يكون العبد استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد
وقال عمر بن عثمان المكي التصوف ان يكون العبد في كل وقت بما هو اولى في الوقت وقال بعضهم
التصوف اوله علم واوسطه عمل واخره موهبة وقيل التصوف ذكر مع اجتماع ووجد
مع استماع وعمل مع اتباع وقيل التصوف ترك التعرف وبذل الروح وقال سهل بن
عبد الله رحمه الله الصوفي من صفا من الكدر وامتلأ من الفكر وانقطع الى الله من البشر واستوى
عنده الذهب والمدر وسئل بعضهم عن التصوف فقال تصفية القلب عن موافقة
البرية ومفارقة الاخلاق الطبيعية واخماد الصفات البشرية ومجانبة الدعاوي النفسانية
ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية واتباع الرسول في الشريعة
قال ذو النون رحمه الله رايت ببعض سواحل الشام امراة فقلت من اين اقبلت قالت
من عند اقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقلت واين تريدين قالت الى رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله فقلت صفيهم لي فانشأت قوم همومهم بالله قد علقت
فما لهم همم تسموا الى احد فمطلب القوم مولاهم وسيدهم يا حسن مطلبهم للواحد الصمد
ما ان تنازعهم دنيا ولا شرف من المطاعم واللذات والولد ولا للبس ثياب فائق انق
ولا لروح سرور حل في بلد الا مسارعة في اثر منزلة قد قارب الخطو فيها باعد الابد
فهم رهائن غدران واودية وفي الشوامخ تلقاهم مع العدد وقال الجنيد
رحمه الله الصوفي كالارض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها الا كل مليح وقال
هو كالارض يطؤها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالقطر يسقي كل شيء
واقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد على الف قول ويطول نقلها ونذكر ضابطا
يجمع المعاني فيها فان الالفاظ وان اختلفت فهي متقاربة المعاني نقول وبالله
التوفيق الصوفي هو الذي يكون دائم التصفية لا يزال يصفي الاوقات

عن شوب الاكدار بتصفية القلب عن شوب النفس ويعينه على هذه التصفية دوام افتقاره
الى مولاه فبدوام الافتقار يتفطن الكدر وكلما تحركت النفس وظهرت بصفة من صفاتها ادركها
ببصيرته النافذة وفر منها الى ربه فبدوام تصفيته جمعيته وبحركة نفسه تفرقته وكدره فهو
قايم بربه على قلبه وقايم بقلبه على نفسه قال الله تعالى كونوا قوامين لله شهداء بالقسط
وهذه القوامية لله على النفس هي التحقق بالتصوف قال بعضهم التصوف كله اضطراب فاذا
وقع السكون فلا تصوف والسر فيه ان الروح مجذوبة الى الحضرة الالهية يعني روح الصوفي
متطلعة منجذبة الى مواطن القرب والنفس بوضعها تنجذب الى عالمها والانقلاب على عقبها
ولا بد للصوفي من دوام الحركة بدوام الافتقار ودوام الفرار وحسن التفقد لمواقع اضطراب
النفس ومن وقف على هذا المعنى يجده في معنى الصوفي جميع المتفرق في الاشارات والله تعالى اعلم
بالصواب

الباب السادس في ذكر تسميتهم بهذا الاسم

اخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر بن محمد بن
طاهر قال اخبرني والدي قال اخبرنا ابو علي الشافعي بمكة حرسها الله تعالى قال اخبرنا احمد بن
ابراهيم قال اخبرنا ابو جعفر محمد بن ابراهيم قال اخبرنا ابو عبد الله المخزومي قال حدثنا سفيان
عن مسلم انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة
العبد ويركب الحمار ويلبس الصوف فمن هذا الوجه ذهب قوم الى انهم سموا صوفية نسبة لهم
الى ظاهر اللبسة لانهم اختاروا لبس الصوف لكونه ارفق ولكونه كان لباس الانبياء عليهم
الصلوة والسلام روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مر بالصخرة من الروحاء
سبعون نبيا حفاة عليهم العباء يؤمون البيت الحرام وقيل ان عيسى عليه الصلوة والسلام
كان يلبس الصوف والشعر وياكل من الشجر ويبيت حيث امسى وقال الحسن البصري رحمه الله
لقد ادركت سبعين بدريا كان لباسهم الصوف ووصفهم ابو هريرة وفضالة بن عبيد رضي الله عنهما
فقالا كانوا يخرون من الجوع حتى يحسبهم الاعراب مجانين وكان لباسهم الصوف حتى ان بعضهم
كان يعرق فيه فيوجد منه ريح الضان اذا اصابه الغيث وقال بعضهم انه ليوذيني

ريح هولاء اما يوذيك ريحهم فخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فكان اختيارهم
للبس الصوف لتركهم زينة الدنيا وقناعتهم بسد الجوعة وستر العورة واستغراقهم
في امر الاخرة فلم يتفرغوا لملاذ النفوس وراحتها لشدة تحقيق ايمانهم وشغلهم
بخدمة مولاهم وانصراف همهم الى امر الاخرة وهذا الاختيار يلايم ويناسب من حيث
الاشتقاق لانه يقال تصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص ولما كان حالهم بين
سير وطير بتقلبهم في الاحوال وارتقائهم من عال الى اعلى ومن لا يقيدهم وصف ولا يحبسهم
نعت وابواب المزيد عليهم وعلى اعلميهم مفتوحة وبواطنهم معدن الحقائق ومجمع
العلوم فلما تعذر تقييدهم بحال لتنوع وجدانهم ولتجنس مزيدهم نسبوا الى ظاهر اللبسة
فكان ذلك ابين في الاشارة اليهم وادعى الى حصر وصفهم لان لبس الصوف كان غالبا على المتقدمين
من سلفهم وايضا لان حالهم حال المقربين كما سبق ذكره ولما كان الاعتزاء الى القرب
وعظم الاشارة الى قرب الله تعالى امر صعب يعز كشفه والاشارة اليه وقعت الاشارة
الى زيهم ستر لحالهم وغيرة على عزيز مقامهم ان تكثر الاشارة اليه ويتداوله الالسن
وكان هذا اقرب الى الادب والادب في الظاهر والباطن والقول والفعل عماد امر الصوفية وفيه
معنى اخر وهو ان نسبتهم الى اللبسة تنبي عن تقللهم من الدنيا وزهدهم فيما تدعو
النفس اليه بالهوى من الملبوس الناعم حتى ان المبتدي المريد الذي يوثر طريقهم ويحب
الدخول في امرهم يوطن نفسه على التقشف والتقلل ويعلم ان المالوف ايضا من جنس
الملبوس فيدخل في طريقهم على بصيرة وهذا امر مفهوم معلوم عند المبتدي والاشارة
الى زيهم وملبسهم وتسميتهم بذلك ابعد من فهم ارباب البدايات فكان تسميتهم بهذا انفع
واولى وايضا غير هذا المعنى مما يقال انهم سموا صوفية لذلك يتضمن دعوى واذا قيل
سموا صوفية للبسهم الصوف يكون ابعد من الدعوى وكل ما كان ابعد من الدعوى كان
اليق بحالهم وايضا لان الصوفة حكم ظاهر على الظاهر من امرهم ونسبتهم الى امر

آخر من حال ومقام امر باطن والحكم بالظاهر اوفق واولى فالقول بانهم سموا صوفية
للبسهم الصوف اليق واقرب الى التواضع ويقرب ان يقال لما آثروا الذبول
والخمول والتواضع والانكسار والتخفي والتواري كانوا كالخرقة الملقاة و
الصوفة المرمية التي لا يرغب فيها ولا يلتفت اليها فيقال صوفي نسبة
الى الصوفة كما يقال كوفي نسبة الى الكوفة وهذا ذكره بعض اهل العلم والمعنى
المقصود به قريب ويلائم الاشتقاق ولم يزل لبس الصوف اختيار الصالحين
من الزهاد والعباد والمتقشفين اخبرنا ابو زرعة طاهر عن ابيه قال اخبرنا
عبد الرزاق بن عبد الكريم قال اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد قال حدثنا ابو علي اسمعيل
بن محمد قال حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا خلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن
عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم كلم الله تعالى موسى عليه السلام كان عليه جبة من صوف وسراويل من صوف وكساء من صوف
وكمة من صوف ونعلاه من جلد حمار غير ذكي وقيل سموا صوفية لانهم في الصف الاول
بين يدي الله تعالى بارتفاع هممهم واقبالهم على الله بقلوبهم ووقوفهم بسرائرهم بين يديه
وقال كان هذا الاسم في الاصل صفوي فاستثقل ذلك فجعل صوفيا وقيل سموا صوفية نسبة
الى الصفة التي كانت لفقراء المهاجرين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قال الله
تعالى فيهم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله الآية وهذا وان كان لا يستقيم من حيث الاشتقاق
اللغوي ولكنه صحيح من حيث المعنى لان الصوفية يشاكل حالهم حال اولئك لكونهم مجتمعين متآلفين
متصاحبين لله وفي الله كاصحاب الصفة وكانوا نحوا من اربعماية رجل لم يكن لهم مساكن
بالمدينة ولا عشاير جمعوا انفسهم في المسجد كاجتماع الصوفية قديما وحديثا في الزوايا
والربط وكانوا لا يرجعون الى زرع ولا الى ضرع ولا الى تجارة كانوا يحتطبون ويرضخون
النوى بالنهار وبالليل يشتغلون بالعبادة وتعلم القرآن وتلاوته وكان رسول الله صلى

عليه وسلم يواسيهم ويحث الناس على مواساتهم ويجلس معهم ويأكل معهم وفيهم نزل
قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وقوله
تعالى واصبر نفسك مع الذين الآية ونزل في ابن ام مكتوم رضي الله عنه قوله تعالى عبس وتولى
ان جاءه الاعمى وكان من اهل الصفة فعوتب النبي صلى الله عليه وسلم من اجله وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا صافحهم لا ينزع يده من ايديهم وكان يفرقهم على اهل الجدة
والسعة يبعث مع واحد ثلثة ومع الآخر اربعة وكان سعد بن معاذ رضي الله عنه
يحمل الى بيته منهم ثمانين رجلا يطعمهم وقال ابو هريرة رضي الله عنه رايت سبعين رجلا
من اهل الصفة يصلون في ثوب واحد منهم من لا يبلغ ركبتيه فاذا ركع احدهم قبض
بيديه مخافة ان تبدو عورته وقال بعض اهل الصفة جئنا جماعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقلنا يا رسول الله احرق بطوننا التمر فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر ثم قال
ما بال اقوام يقولون احرق بطوننا التمر اما علمتم ان هذا التمر هو طعام اهل المدينة وقد
واسونا به وواسيناكم مما واسونا به والذي نفس محمد بيده ان منذ شهرين لم يرتفع
من بيت رسول الله دخان للخبز وليس لهم الا الاسودان التمر والماء اخبرنا الشيخ ابو الفتح
محمد بن عبد الباقي في كتابه قال اخبرنا الشيخ ابو بكر بن زكريا الطريثيثي قال اخبرنا الشيخ ابو
عبد الرحمن السلمي قال حدثنا محمد بن محمد بن سعيد الانماطي قال اخبرنا الحسن بن يحيى بن
سلام قال حدثنا محمد بن علي الترمذي قال حدثني سعيد بن حاتم البلخي قال حدثنا سهل
بن اسلم عن خلاد بن محمد عن ابي عبد الرحمن السكري عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على اهل الصفة فراى فقرهم
وجهدهم وطيب قلوبهم فقال ابشروا يا اصحاب الصفة فمن بقي منكم على النعت الذي انتم عليه
اليوم راضيا بما هو فيه فانه من رفقائي يوم القيامة وقيل كان منهم طائفة في خراسان
يأوون الى الكهوف والمغارات ولا يسكنون القرى والمدن يسمونهم في خراسان

سلفية لان تكلفت اسم الفقر ينسبونهم الى المأوى والمستقر واهل الشام يسمونهم جوعية
والله تعالى ذكر في القران طوائف الخير والصلاح فسمى قوما ابرارا واخرين مقربين
منهم الصابرين والصادقين والذاكرين والمحبين واسم الصوفي يشتمل جميع المتفرق
في هذه الاسماء المذكورة وهذا الاسم لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان
في زمن التابعين ونقل عن البصري رضي الله عنه انه قال رايت صوفيا في الطواف فاعطيته
شيئا فلم ياخذه وقال معي اربعة دوانيق يكفيني ما معي ويشيد هذا القول ما روي
عن سفيان بن عيينة رحمه الله انه قال لولا ابو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الرياء
وهذا يدل على ان هذا الاسم كان يعرف قديما وقيل لم يعرف هذا الاسم الى المائتين
من الهجرة العربية لان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسمون الرجل صحابيا لشرف صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكون الاشارة اليها اولى
من كل اشارة وبعد انقراض عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ منهم العلم سمي تابعيا
ثم لما تقادم زمان الرسالة وبعد عهد النبوة وانقطع الوحي السماوي وتوارى النور
المصطفوي واختلفت الاراء وتنوعت الانحاء وتفرد كل ذي راي برايه وكدر شرب
العلوم شوب الاهوية وتزعزعت ابنية المتقين واضطربت عزائم الزاهدين
وغلبت الجهالات وكثف حجابها وكثرت العادات وتملكت اربابها وتزخرفت
الدنيا وكثر خطابها تفردت طائفة باعمال صالحة واحوال سنية وصدق في العزيمة
وقوة في الدين وزهدوا في الدنيا واغتنموا العزلة والوحدة واتخذوا لانفسهم
زوايا يجتمعون فيها تارة وينفردون اخرى اسوة باهل الصفة تاركين للاسباب
متبتلين الى رب الارباب فاثمرت لهم صالح الاعمال سني الاحوال وتهيا لهم
صفاء الفهوم لقبول العلوم وصار لهم بعد اللسان لسان وبعد العرفان عرفان وبعد الايمان
ايمان كما قال حارثة رضي الله عنه اصبحت مومنا حقا حيث كوشف برتبة في الايمان

غير ما

غير ما عهدها فصار لهم بمقتضى ذلك علوم يعرفونها واشارات يتعاهدونها فحرروا
لنفوسهم اصطلاحات تشير الى معان يعرفونها وتعرب عن احوال يجدونها فاخذ ذلك
الخلف عن السلف حتى صار ذلك رسما مستمرا وخبرا مستقرا في كل عصر وزمان فظهر
هذا الاسم بينهم وتسموا به وسموا به فالاسم سمتهم والعلم بالله صفتهم والعبادة
حليتهم والتقوى شعارهم وحقائق الحقيقة اسرارهم نزاع القبائل واصحاب الفضائل
سكان قباب الغيرة وقطان ديار الحيرة لهم مع الساعات من امداد فضل الله مزيد وفي
شوقهم

الباب السابع في ذكر المتصوف والمتشبه

اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب
السهروردي اجازة قال اخبرنا الشيخ ابو منصور بن خيرون قال اخبرنا ابو محمد الحسن
بن علي الجوهري اجازة قال اخبرنا محمد بن العباس بن زكريا قال اخبرنا ابو محمد يحيى
بن محمد بن صاعد قال حدثنا الحسين بن الحسن المروزي قال اخبرنا عبد الله بن المبارك
قال اخبرنا المعتمر بن سليمان قال اخبرنا حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه قال جاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى قيام الساعة فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى الصلوة فلما قضى الصلوة قال اين السائل عن الساعة فقال الرجل انا
يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها كثير صلوة ولا صيام او قال ما اعددت
لها كثير عمل الا اني احب الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب
او انت مع من احببت قال انس رضي الله عنه فما رايت المسلمين فرحوا بشيء بعد الاسلام فرحهم
بهذا فالمتشبه بالصوفية ما اختار التشبه بهم دون غيرهم من الطوائف الا لمحبته اياهم
وهو مع تقصيره عما هو فيه يكون معهم لموضع ارادته ومحبته وقد ورد بلفظ اخر مع
من الخبر الذي رواه في المعنى روى عبادة بن الصامت عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع ان يعمل كعملهم قال انت يا ابا ذر
مع من احببت قال قلت فاني احب الله ورسوله قال فانك مع من احببت قال فاعادها

ابو ذر فاعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمحبة المتشبه اياهم لا تكون الا لتنبه روحه
لما شامت لها ارواح الصوفية لان محبة امر الله وما يقرب اليه ومن يقرب منه تكون بجاذب الروح
غير ان المتشبه تعوقه ظلمة النفس والصوفي تخلص من ذلك والمتصوف متطلع الى حال الصوفي
هو مشارك له ببقاء شيء من صفات نفسه عليه والمتشبه وطريق الصوفية اوله ايمان ثم علم ثم ذوق
فالمتشبه صاحب ايمان والايمان بطريق الصوفية اصل كبير قال الجنيد رحمه الله الايمان بطريقنا
هذا ولاية ووجه ذلك ان الصوفية تميزوا باحوال عزيزة وآثار مستغربة عند اكثر الخلق لانهم
مكاشفون بالقدر وغرائب العلوم واشاراتهم الى عظيم امر الله والقرب منه والايمان بذلك ايمان
بالقدرة وقد انكر قوم من اهل الملة كرامات الاولياء والايمان بذلك ايمان بالقدرة ولهم علوم وهم المعتزلة
من هذا القبيل فلا يؤمن بطريقهم الا من خصه الله تعالى بمزيد عناية فالمتشبه صاحب ايمان
والمتصوف صاحب علم لانه بعد الايمان اكتسب مزيد علم بطريقهم وصار له من ذلك مواجيد يستدل
بها على سائرها والصوفي صاحب ذوق وللمتصوف الصادق نصيب من حال الصوفي وللمتشبه
نصيب من حال المتصوف وهكذا سنة الله تعالى جارية ان كل صاحب حال له ذوق فيه لا بد
ان يكشف له علم بحال اعلى مما هو فيه فيكون في حاله الاول صاحب ذوق وفي الحال الذي كوشف
صاحب علم وبحال فوق ذلك صاحب ايمان حتى لا يزال طريق الطلب مسلوكا فيكون في حال
الذوق صاحب قدم وفي حال العلم صاحب نظر وفي حال فوق ذلك صاحب ايمان قال الله تعالى
ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون وصف الابرار ووصف شرابهم قال سبحانه وتعالى ثم
ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فكان الشراب الابرار ممزوجا من شراب المقربين
والمقربين ذلك صرفا فالصوفي شرابه صرف وللمتصوف من ذلك مزج في شرابه وللمتشبه
مزج من شراب المتصوف فالصوفي سبق الى معالي الروح من بساط القرب والمتصوف
بالنسبة الى الصوفي كالمتزهد بالنسبة الى الزاهد لانه تفعل وتعمل وتسبب اشارة الى
ما يبقى عليه من وصف مجتهد في طريقه سائر الى ربه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيروا

سبق

سبق المفردون قيل من المفردون يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستهترون بذكر الله
وضع الذكر عنهم اوزارهم فوردوا القيامة خفافا فالصوفي في مقام المفردين والمتصوف
في مقام السائرين واصل في سيره الى مقام القلب من ذكر الله عز وجل ومراقبته في قلبه وتلذذه
بنظره الى نظر الله تعالى اليه فالصوفي في مقام الروح صاحب مشاهدة والمتصوف في مقام القلب
صاحب مراقبة والمتشبه في مقاومة النفس صاحب مجاهدة وصاحب محاسبة فتلوين الصوفي
بوجود قلبه وتلوين المتصوف بوجود نفسه والمتشبه لا تلوين له لان التلوين لارباب الاحوال
والمتشبه مجتهد سالك لم يصل بعد الى الاحوال والكل يجمعهم دائرة الاصطفاء قال الله تعالى
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات قال بعضهم الظالم الزاهد والمقتصد العارف والسابق المحب وقال بعضهم
الظالم الذي يجزع من البلاء والمقتصد الذي يصبر عند البلاء والسابق الذي يتلذذ
بالبلاء وقال بعضهم الظالم الذي يعبد على الغفلة والعادة والمقتصد يعبد على الرغبة
والرهبة والسابق يعبد على الهيبة والمنة وقال بعضهم الظالم يذكر الله بلسانه والمقتصد
بقلبه والسابق لا ينسى ربه وقال احمد بن عاصم الانطاكي رحمه الله الظالم صاحب الاقوال
والمقتصد صاحب الافعال والسابق صاحب الاحوال وكل هذه الاقوال قريبة التناسب من
حال الصوفي والمتصوف والمتشبه وكلهم من اهل الفلاح والنجاح يجمعهم دائرة الاصطفاء
ويؤلف بينهم نسبة التخصيص بالمنح والعطاء اخبرنا الشيخ العالم رضي الدين ابو الخير
احمد بن اسمعيل القزويني اجازة قال اخبرنا ابو سعيد محمد بن ابي العباس قال اخبرنا
القاضي محمد بن سعيد قال اخبرنا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم قال اخبرني الحسين
بن محمد بن فنجويه قال حدثنا احمد بن محمد بن رزمة قال حدثنا يوسف بن عاصم
الرازي قال حدثنا ابو ايوب سليمان بن داود قال حدثنا حصين بن نمير عن
ابن ابي ليلى عن اخيه عن اسامة بن زيد رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في قوله
تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات كلهم في الجنة قال ابن

عطاء رحمه الله الظالم الذي يحب الله من اجل الدنيا والمقتصد الذي يحب الله من اجل العقبى والسابق هو الذي اسقط مراده بمراد الحق فيه وهذا هو حال الصوفي فالمتشبه تعرض بشيء من امر القوم يوجب له ذلك القرب منهم والقرب منهم مقدمة كل خير سمعت شيخنا ابا النجيب يقول جاء بعض ابناء الدنيا الى الشيخ احمد الغزالي رحمه الله ونحن باصفهان يريد منه الخرقة فقال له الشيخ اذهب الى فلان يشير اليّ حتى يكلمك في معنى الخرقة ثم احضر حتى البسك الخرقة قال فجاء الي فذكرت له حقوق الخرقة وما يجب من رعاية حقها وآداب من يلبسها ومن يؤهل للبسها فاستعظم الرجل حقوق الخرقة وجبن ان يلبسها فاخبر الشيخ بما تجدد عند الطالب مني وقولي له فاستحضرني وعاتبني على قولي له ذلك وقال بعثته اليك حتى تكلمه بما يزيد رغبته في الخرقة فكلمته بما فترت عزيمته ثم الذي ذكرته كله صحيح وهو الذي يجب من حقوق الخرقة ولكن اذا الزمنا المبتدي بذلك ينفر ويعجز عن القيام به فنحن نلبسه الخرقة حتى يتشبه بالقوم ويتزيا بزيهم فيقربه ذلك من مجالسهم ومحافلهم وببركة مخالطته معهم ونظره اليهم والى احوالهم العالية وسيرهم يحب ان يسلك مسلكهم ويصل بذلك الى شيء من احوالهم ويوافق هذا القول من الشيخ احمد الغزالي ما اخبرنا شيخنا قال اخبرنا عصام الدين عمر ابن احمد الصفار قال اخبرنا ابو بكر احمد بن علي بن خلف قال اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفرا يقول سمعت ابا القسم الجنيد رحمه الله يقول اذا لقيت الفقير فلا تبتداه بالعلم وابداه بالرفق فان العلم يوحشه والرفق يونسه وبرفق الصوفية بالمتشبهين بهم ينتفع المبتدي الطالب وكل من كان منهم اكمل حالا واوفر علما كان اكثر رفقا بالمبتدي الطالب حكي عن بعضهم انه صحبه طالب فكان ياخذ نفسه بكثرة المعاملات والمجاهدات ولم يقصد بذلك الا نظر المبتدي اليه والتادب بادبه والاقتداء به في عمله وهذا هو الرفق الذي ما دخل في شيء الا زانه فالمتشبه المحقق بالايمان بطريق القوم وعمل بمقتضاه وسلوك واجتهاد على ما ذكرناه من انه صاحب هذه

ومحاسبة

ومحاسبة ثم يصير متصوفا صاحب مراقبة ثم يصير صوفيا صاحب مشاهدة فاما من لم يتطلع الى احوال المتصوف والصوفي بالتشبه ولا انقيد باوائل مقاصدهم بل هو على مجرد تشبه ظاهر من ظاهر اللبسة والمشاركة في الزي والصورة دون السيرة والصفة فليس بمتشبه بالصوفية لانه غير محاك لهم بالدخول في بداياتهم فاذا هو متشبه بالمتشبه يعتزي الى القوم بمجرد تشبه ومع ذلك هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وقد ورد من تشبه بقوم فهو منهم اخبرنا الشيخ ابو الفتح محمد بن سليمان قال اخبرنا ابو الفضل حميد قال اخبرنا الحافظ ابو نعيم الاصفهاني قال حدثنا علي بن احمد بن علي قال حدثنا فضيل بن عياض عن سليمان بن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة فضلا عن كتاب الناس يطوفون في الطرق ويبتغون الذكر فاذا راوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى عنان السماء فيقول الله وهو اعلم ما يقول عبادي قالوا يحمدونك ويسبحونك ويمجدونك فيقول وهل راوني فيقولون لا فيقول كيف لو راوني قالوا لو راوك كانوا اشد تسبيحا وتحميدا وتمجيدا فيقول فما يسالونك قالوا يسالونك الجنة فيقول وهل راوها قالوا لا فيقول كيف ولو راوها قالوا لو راوها كانوا لها اشد طلبا وعليها اكثر حرصا فيقول من اي شيء يتعوذون قالوا يتعوذون من النار فيقول وهل راوها قالوا لا فيقول كيف ولو راوها قالوا لو راوها كانوا اشد منها تعوذا واشد فرارا فيقول اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقول الملك فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة فيقول الله تبارك وتعالى هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم فلا يشقى جليس الصوفية والمتشبه بهم والمحب لهم

الباب الثامن في ذكر الملامتي وشرح حاله

قال بعضهم الملامتي هو الذي لا يظهر خيرا ولا يضمر شرا وشرح هذا هو ان الملامتي تشربت عروقه طعم الاخلاص وتحقق بالصدق فلا يحب ان يطلع احد على حاله واعماله اخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل المقدسي اجازة قال اخبرنا ابو بكر احمد بن علي بن خلف الشيرازي اجازة قال اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن

السلمي قال سمعت علي بن سعيد وسألته عن الاخلاص ما هو قال سمعت علي بن ابرهيم
وسألته عن الاخلاص ما هو قال سمعت محمد بن جعفر الخصاف وسألته عن الاخلاص
ما هو قال سألت احمد بن بشار عن الاخلاص ما هو قال سألت ابا يعقوب الشروطي
عن الاخلاص ما هو قال سألت احمد بن غسان عن الاخلاص ما هو قال سألت احمد بن علي
الهجيمي عن الاخلاص ما هو قال سألت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ما هو قال سألت الحسن
البصري عن الاخلاص ما هو قال سألت حذيفة رضي الله عنه عن الاخلاص ما هو قال سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو قال سألت جبريل عليه السلام عن الاخلاص ما هو
قال سألت رب العزة جل جلاله عن الاخلاص ما هو قال هو سر من سري استودعته قلب من
احببت من عبادي فالملامتية لهم مزيد اختصاص بالتمسك بالاخلاص يرون كتم الاحوال
والاعمال ويتلذذون بكتمها حتى لو ظهرت اعمالهم واحوالهم لاحد استوحشوا
من ذلك كما يستوحش العاصي من ظهور معصيته فالملامتي عظم وقع الاخلاص وموضعه وتمسك به
معتدا به والصوفي غاب في اخلاصه عن اخلاصه قال ابو يعقوب السوسي متى شهدوا في اخلاصهم
الاخلاص احتاج اخلاصهم الى اخلاص وقال ذو النون ثلاث من علامات الاخلاص استواء
المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال في الاعمال واقتضاء ثواب العمل في الآخرة اخبرنا
ابو زرعة اجازة قال اخبرنا ابو بكر احمد بن علي بن خلف اجازة قال اخبرنا ابو عبد الرحمن
قال سمعت ابا عثمان المغربي يقول الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال وهذا اخلاص العوام
واخلاص الخواص ما يجري عليهم لا بهم فتبدو منهم الطاعات وهم عنها بمعزل ولا يقع لهم
عليها رؤية ولا بها اعتداد فذلك اخلاص الخواص وهذه الكلمة تفصل للشيخ ابي عثمان المغربي تفرق
بين الصوفي والملامتي لان الملامتي اخرج الخلق عن عمله وحاله ولكن اثبت نفسه فهو مخلص والصوفي
اخرج نفسه عن عمله وحاله كما اخرج غيره فهو مخلَص وشتان ما بين المخلِص والمخلَص قال ابو بكر
الدقاق نقصان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه فاذا اراد الله ان يخلص اخلاصه اسقط
عن اخلاصه رؤيته لاخلاصه فيكون مخلَصا لا مخلِصا قال ابو سعيد الخراز رياء العارفين افضل
من اخلاص المريدين ومعنى قوله ان الاخلاص معلول برؤية الاخلاص والعارف منزه عن الرياء

اخلاص المريدين

الذي

الذي يبطل العمل ولكن لعله طرق شيئا من حاله وعمله بعلمه لا يعتد فيه الجذب مريدا او معافى
خلوه من اخلاق النفس في اظهار الحال والعمل والعارف يرى في ذلك علمه دقيقا لا يعرفه غيرهم فيرى من نفسه
العلم صورة رياء وليس برياء انما هو صريح العلم بالله لله من غير حظ من النفس ووجه آخر فيه قال
رويم الاخلاص ان لا يريد صاحبه عليه عوضا في الدارين ولا حظا من الملكين وقال بعضهم صدق
الاخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الى الحق والملامتي يرى الخلق فيخفي عمله وحاله و
ما ذكرناه من قبل وصف اخلاص الصوفي ولهذا قال الرقاق لا بد لكل مخلص من رؤية اخلاصه
وهو نقصان عن كمال الاخلاص والاخلاص هو الذي يتولى الله حفظ صاحبه حتى لا يلتفت الى الاعمال
قال جعفر الخلدي رحمه الله سألت ابا القاسم الجنيد رحمه الله قلت هل بين الاخلاص والصدق فرق
قال نعم الصدق اصل وهو الاول والاخلاص فرع وهو تابع وقال بينهما فرق لان الاخلاص لا يكون
الا بعد الدخول في العمل ثم قال انما هو اخلاص ومخالصة الاخلاص وخالصة كالمخالصة فعلى
هذا الاخلاص حال الملامتي ومخالصة الاخلاص حال الصوفي وخالصة الكائنة في المخالصة ثمرة مخالصة
الاخلاص وهو فناء العبد عن رسومه برؤية قيامه بقيومه بل غيبته عن رؤية قيامه وهو الاستغراق
في العين عن الآثار والتخلص من لوث الاستتار فهو نعت حال الصوفي وحال الملامتي مقيم في اوطان الاخلاص
غير مستطلع الى حقيقة الخلاص الى الخالصة اخلاصه وهذا فرق واضح بين الملامتي والصوفي
ولم يزل بخراسان منهم طائفة ولهم مشايخ يعلمون اساميهم ويعرفون شروط احوالهم وقد
رأينا في العراق من يسلك هذا المسلك [illegible] ولكن لم يشتهر بهذا الاسم وقلما يتداول في
السنة اهل العراق هذا الاسم وحكي عن بعض الملامتية [illegible] الصلاح فامتنع فقيل له في ذلك فقال
لان حضرت [illegible] وجد [illegible] ان يحكم [illegible] حالي وقيل ان احمد بن ابي الحواري قال لـ
ابي سليمان الداراني [illegible] اذا كنت في الخلوة اجد في معاملتي لذة لا اجدها بين الناس
فقال له انك اذا لضعيف الحال فالملامتي وان كان متمسكا بعروة الاخلاص مستقرا بساط الصدق
والصدق ولكن لم تبق بقية رؤية الخلق وما احسنها من بقية تحقق الاخلاص والصدق وللصوفي

يعني اخلاص المريدين
تكرار
فان النفس طلبت الاخفاء تستلذ بذلك طالبة للكبر

صفوة من هذه البقية في طرفي العمل والترك للخلق وعزلهم بالكلية ورآهم بعين الفناء
والزوال ولاح له ناصية التوحيد وعاين سر قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه كما
قال بعضهم في بعض غلباته ليس في الدارين غير الله وقد يكون من اخفاء الملامتي الحال
على وجهين احد الوجهين لتحقيق كما من تحقق بالاخلاص والصدق والوجه الآخر وهو الاتم
لستر الحال عن غيره بنوع غيرة فان من خلا بمحبوبه يكره اطلاع الغير عليه بل يغار في صدق
المحبة ان يكره اطلاع احد على حبه لمحبوبه وهذا وان علا في طريق الصوفي علة ونقص
فبهذا يتقدم الملامتي على المتصوف ويتأخر عن الصوفي وقيل من اصول اهل الملامة
ان الذكر على اربعة اقسام ذكر باللسان وذكر بالقلب وذكر بالسر وذكر بالروح فاذا
صح ذكر الروح سكت السر والقلب واللسان عن الذكر وذلك ذكر المشاهدة واذا صح
ذكر السر سكت القلب واللسان عن الذكر وذلك ذكر الهيبة واذا صح ذكر القلب
فتر اللسان عن الذكر وذلك ذكر الآلاء والنعماء واذا غفل القلب عن الذكر اقبل اللسان
على الذكر وذلك ذكر العادة ولكل واحد من هذه الاذكار عندهم آفة فآفة ذكر الروح
اطلاع السر عليه وآفة ذكر السر اطلاع القلب عليه وآفة ذكر القلب اطلاع النفس عليه
وآفة ذكر النفس رؤيتها ذلك وتعظيمه او طلب ثواب به او ظن انه يصل الى شيء من
المقامات واقل الناس قيمة عندهم من يريد اظهاره واقبال الخلق عليه بذلك وسر
هذا الاصل الذي بنوا عليه ان ذكر الروح ذكر الذات وذكر السر ذكر الصفات بزعمهم
وذكر القلب من الآلاء والنعماء ذكر آثار الصفات وذكر النفس متعرض للعلات فمعنى قولهم
اطلاع السر على الروح يشيرون الى التحقق بالفناء عند ذكر الذات وذكر الهيبة
في ذلك الوقت ذكر الصفات وهو وجود الهيبة ووجود الهيبة يستدعي وجودا و
بقية وذلك يناقض حال الفناء وهكذا ذكر السر وجود هيبة وهو ذكر الصفات
مشعر بنصيب القرب وذكر القلب الذي هو ذكر الآلاء والنعماء مشعر ببعد ما لانه اشتغال

بذا

بذكر النعمة وذهول عن المنعم والاشتغال برؤية العطاء عن رؤية المعطي ضرب من بعد
المنزلة واطلاع النفس نظر الى الاعواض واعتداد بوجود العمل وذلك عين الاعتلال
حقيقة وهذه اقسام هذه الطائفة وبعضها اعلى من بعض والله اعلم بالصواب
وبه التوفيق والعصمة

الباب التاسع في ذكر من انتمى الى الصوفية وليس منهم

فمن اولئك قوم يسمون نفوسهم قلندرية تارة وملامتية اخرى وقد ذكرنا حال الملامتي
وانه حال شريف ومقام عزيز وتمسك بالسنن والآثار وتحقق بالاخلاص والصدق وليس
مما يزعم المفتونون بشيء فاما القلندرية فهو اشارة الى اقوام ملكهم سكر طيبة القلوب
حتى خرقوا العادات وطرحوا التقييد بآداب المجالسات والمخالطات وساحوا في
ميادين طيبة قلوبهم فقلت اعمالهم من الصوم والصلاة الا الفرائض ولم يبالوا بتناول
شيء من لذات الدنيا من كل ما كان مباحا برخصة الشرع وربما اقتصروا على رعاية الرخصة
ولم يطلبوا حقائق العزيمة ومع ذلك هم متمسكون بترك الادخار وترك الجمع والاستكثار
لا يترسمون بمراسم المتقشفين والمتزهدين والمتعبدين وقنعوا بطيبة قلوبهم مع الله
تعالى واقتصروا على ذلك وليس عندهم تطلع الى طلب مزيد سوى ما هم عليه من طيبة
القلوب والفرق بين الملامتي والقلندري ان الملامتي يعمل في كتم العبادات و
القلندري يعمل في تخريب العادات والملامتي يتمسك بكل ابواب البر والخير ويرى
الفضل فيه ولكن يخفي الاعمال والاحوال ويوقف نفسه موقف العوام في هيئته و
ملبوسه وحركاته واموره سترا للحال لئلا يفطن له وهو مع ذلك متطلع الى طلب
المزيد باذل مجهوده في كل ما يتقرب به العبيد والقلندري لا يتقيد بهيئة
ولا يبالي بما يعرف من حاله وما لا يعرف ولا ينعطف الا على طيبة القلوب وهو رأس
ماله والصوفي يضع الاشياء مواضعها ويدبر الاوقات والاحوال كلها بالعلم يقيم
الخلق مقامهم ويقيم امر الحق مقامه ويستر ما ينبغي ان يستر ويظهر ما ينبغي ان

يظهر ويأتي بالامور في مواضعها بحضور عقل وصحة توحيد وكمال معرفة ورعاية
صدق واخلاص فقوم من المفتونين سموا انفسهم ملامتية ولبسوا لبسة الصوفية
لينسبوا الى الصوفية وما هم من الصوفية في شيء بل هم في غرور وغلط يتسترون
بلبسة الصوفية توقيا تارة ودعوى اخرى وينتهجون مناهج اهل الاباحة ويزعمون
ان ضمائرهم خلصت الى الله تعالى وهذا هو الظفر بالمراد والارتسام بمراسم الشريعة
رتبة العوام والقاصرين الافهام المنحصرين في مضيق الاقتداء تقليدا وهذا هو
عين الالحاد والزندقة والابعاد فكل حقيقة ردتها الشريعة فهو زندقة وجهل
هولاء المغرورون ان الشريعة حق العبودية والحقيقة هي حقيقة العبودية
ومن صار من اهل الحقيقة تقيد بحقوق العبودية وحقيقة العبودية وصار
مطالبا بامور وزيادات لا يطالب بها من لم يصل الى ذلك لا انه يخلع عن عنقه ربقة
التكليف ويخامر باطنه الزيغ والتحريف اخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي
قال اخبرنا ابو محمد الخطيب قال حدثنا ابو بكر محمد بن عمر قال حدثنا ابو بكر بن محمد بن ابي
داود قال حدثنا احمد بن صالح قال حدثنا عيينة عن يونس بن يزيد عن الزهري
قال اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان عبد الله بن عتبة بن مسعود حدثه قال سمعت
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ان اناسا كانوا يوخذون بالوحي على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان الوحي قد انقطع وانما ناخذكم الآن بما ظهر من اعمالكم فمن اظهر
لنا خيرا امناه وقربناه وليس الينا من سريرته شيء الله يحاسبه في سريرته
ومن اظهر لنا سوءا لم نامنه وان قال سريرتي حسنة وعنه ايضا رضي الله عنه
من عرض نفسه في التهم فلا يلومن من اساء به الظن فاذا رايناه متهاونا
بحدود الشرع مهملا للصلوات المفترضات ولا يعتد بحلاوة التلاوة والصوم والصلوة
ويدخل في المداخل المكروهة المحرمة نرده ولا نقبله ولا نقبل دعواه ان له سريرة

صالحة

٣٢

صالحة اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي رحمه الله اجازة عن عمر بن احمد عن
ابن خلف عن السلمي قال سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا محمد الجريري يقول سمعت
الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة فقال الرجل اهل المعرفة بالله تعالى يصلون الى ترك
الحركات من باب البر والتقوى الى الله تعالى فقال الجنيد رحمه الله ان هذا قول قوم
تكلموا باسقاط الاعمال وهذه عندي عظيمة والذي يسرق ويزني احسن حالا من
الذي يقول هذا وان العارفين بالله اخذوا الاعمال عن الله تعالى واليه رجعوا
فيها ولو بقيت الف عام لم انقص من اعمال البر ذرة الا ان يحال بي دونها وانها لآكد
في معرفتي واقوى لحالي ومن جملة اولئك قوم يقولون بالحلول ويزعمون ان الله تعالى
يحل فيهم ويحل في اجسام يصطفيها ويسبق الى فهمهم معنى من قول النصارى في
اللاهوت والناسوت ومنهم من يستبيح النظر الى المستحسنات اشارة الى هذا الوهم
ويتخايل له ان من قال كلمات في بعض غلباته كان مضمرا لشيء مما زعموه مثل قول
الحلاج انا الحق وما يحكى عن ابي يزيد رحمه الله قوله سبحاني ما اعظم شاني حاش
لله ان نعتقد في ابي يزيد رحمه الله انه يقول ذلك الا على معنى الحكاية عن الله تعالى
وهكذا ينبغي ان نعتقد في الحلاج قوله ذلك ولو علمنا انه ذكر ذلك القول مضمرا لشيء من
الحلول رددناه كما نردهم وقد اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشريعة بيضاء نقية
يستقيم بها كل معوج وقد دلتنا عقولنا على ما يجوز وصف الله تعالى به وما لا يجوز
والله تعالى منزه عن ان يحل به شيء او يحل بشيء حتى لعل بعض المفتونين يكون
عنده ذكاء وفطنة غريزة ويكون قد سمع كلمات تعلقت بباطنه فيتالف له
في فكره كلمات ينسبها الى الله تعالى وانها مكالمة الله اياه مثل ان يقول قال لي
وقلت له وهذا اما رجل جاهل بنفسه وحديثها جاهل بربه وبكيفية
المكالمة الحادثة واما عالم ببطلان ما يقول يحمله هواه على الدعوى بذلك ليوهم

انه قد طغى بشيء وكل هذا ضلال وخذلان يتولد من تجرئه على هذا ما سمع من كلام بعض
المحققين من مخاطبات وردت عليهم بعد طول معاملات لهم ظاهرة وباطنة وتمسكهم
باصول القوم من صدق التقوى وكمال الزهد في الدنيا فلما صفت اسرارهم شكلت
في سرائرهم مخاطبات موافقة للكتاب والسنة تحدثت بهم تلك المخاطبات عند
استغراق السرائر ولا يكون ذلك كلاما يسمعونه بل كحديث في النفس يجدونه
موافقا للكتاب والسنة مفهوما عند اهله موافقا للعلم ويكون ذلك مناجاة
لسرائرهم ومناجاة سرائرهم اياهم ويثبتون لنفوسهم مقام العبودية ولمولاهم
الربوبية فيضيفون ما يجدونه الى نفوسهم والى هواهم وهم مع ذلك عالمون
بان ذلك ليس كلام الله تعالى وانما هو علم حادث احدثه الله تعالى في بواطنهم
فطريق الاصحاء في ذلك الفرار الى الله تعالى من كل ما تحدث نفوسهم به حتى
اذا برئت ساحاتهم من الهوى والهمم في بواطنهم شيئا ينسبونه الى الله تعالى
نسبة الحادث الى المحدث لا نسبة الكلام الى المتكلم ليضاهوا اهل الزيغ والتحريف ومنهم
اولئك قوم يزعمون انهم يغرقون في بحار التوحيد ولا يثبتون لنفوسهم حركة وفعلا
ويزعمون انهم مجبورون على الاشياء وان لا فعل لهم مع فعل الله تعالى ويسترسلون
في المعاصي وكل ما تدعو النفس اليه ويركنون الى البطالة ودوام الغفلة والاغترار بالله
والخروج من الملة وترك الحدود والاحكام والحلال والحرام وقد سئل سهل بن عبد الله
التستري رحمه الله عن رجل يقول انا كالباب لا اتحرك الا اذا حركت فقال هذا لا يقوله
الا احد رجلين اما صديق او زنديق لان الصديق يقول هذا القول اشارة الى
ان قوام الاشياء بالله تعالى مع احكام الاصول ورعاية حدود العبودية والزنديق
يقول ذلك احالة للاشياء على الله تعالى واسقاطا للائمة عن نفسه وانخلاعا عن الدين
ورسمه فاما من كان معتقدا للحلال والحرام والحدود والاحكام معترفا بالمعصية

الى ما صدرت منه معتقدا وجوب التوبة منها فهو سليم صحيح وان كان تحت القصور
عما يركن اليه من البطالة ويسترسل بهوى النفس الى الاسفار والتردد في البلاد متوصلا الى
تناول الملاذ والشهوات عن تمسك بشيخ يؤدبه ويهذبه ويبصره لعيب ما هو فيه والله الموفق والمعين

الباب العاشر في شرح رتبة المشيخة ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال والذي نفس محمد بيده لئن شئتم لاقسمن لكم ان احب عباد الله الى الله
الذين يحببون الله الى عباده ويحببون عباد الله الى الله ويمشون في الارض بالنصيحة
وهذا الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رتبة المشيخة والدعاة الى الله تعالى لان
الشيخ يحبب الله الى عباده حقيقة ويحبب عباد الله الى الله تعالى ورتبة المشيخة من اعلى
الرتب في طريق الصوفية ونيابة النبوة في الدعاء الى الله عز وجل فاما وجه كون الشيخ يحبب
عباد الله الى الله لان الشيخ يسلك بالمريد طريق الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صح اقتداؤه
واتباعه احبه الله تعالى قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
ووجه كونه يحبب الله الى عباده انه يسلك بالمريد طريق التزكية واذا تزكت النفس
انجلت مرآة القلب وانعكس فيه انوار العظمة الالهية ولاح فيه جمال التوحيد وانجذبت
احداق البصيرة الى مطالعة جلال القدم ورؤية الكمال الازلي فاحب العبد ربه
لا محالة وذلك ميراث التزكية قال الله تعالى قد افلح من زكيها وفلاحها
بالظفر بمعرفة الله تعالى وايضا مرآة القلب اذا انجلت لاحت فيها الدنيا
بقبحها وحقيقتها وماهيتها ولاحت الآخرة بحسنها ونفائسها بكنهها وغايتها
فينكشف للبصيرة حقيقة الدارين وحاصل المنزلين فيحب العبد الباقي ويزهد في
الفاني فيظهر فائدة التزكية وجدوى المشيخة والتربية فالشيخ من جنود الله يرشد به
المريدين ويهدي به الطالبين اخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال
اخبرنا ابو الفضل عبد الواحد بن علي الهمداني قال اخبرنا ابو بكر محمد بن علي بن احمد الطوسي

قال حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب قال حدثنا ابو عتبة قال حدثنا
بقية قال حدثنا صفوان بن عمرو قال حدثني الازهر بن عبد الله قال سمعت عبد الله بن بشر
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان يقال اذا اجتمع عشرون رجلا او اكثر فلم
يكن فيهم من يهاب الله عز وجل فقد حضر الامر فعلى المشايخ وقار الله وبهم يتادب
المريدون ظاهرا وباطنا قال الله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
فالمشايخ لما اهتدوا اهلوا للاقتداء بهم وجعلوا ائمة المتقين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حاكيا عن ربه تعالى اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت همته ولذته في ذكري
فاذا جعلت همته ولذته في ذكري عشقني وعشقته ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه
لا يسهو اذا سها الناس اولئك كلامهم كلام الانبياء اولئك الابطال حقا اولئك الذين
اذا اردت باهل الارض عقوبة او عذابا ذكرتهم فصرفته بهم عنهم والسر في وصول
السالك الى رتبة المشيخة ان السالك ما هو بسياسة النفس مبتلى بصفاتها لا زال
يسلك بصدق المعاملة حتى تطمئن نفسه وبطمانينتها ينتزع عنها البرودة
واليبوسة التي استصحبتها من اصل خلقتها وبها تستعصي على الطاعة والانقياد
للعبودية فاذا زالت اليبوسة عنها ولانت بحرارة الروح الواصل اليها وهذا اللين
هو الذي ذكره الله تعالى في قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله تجيب الى
العبادة وتلين للطاعة عند ذلك وقلب العبد متوسط بين الروح والنفس
وهو ذو وجهين احد وجهيه الى النفس والوجه الاخر الى الروح يستمد من الروح بوجهه
الذي يليه ويمد النفس بوجهه الذي يليها حتى تطمئن النفس فاذا اطمانت نفس السالك
وفرغ من سياستها انتهى سلوكه وتمكن من سياسة النفس وانقادت نفسه وفاءت
الى امر الله ثم القلب يتشوف الى السياسة لما فيه من التوجه الى النفس فيتقوم نفوس
المريدين والطالبين والصادقين عنده مقام نفسه لوجود الجنسية في عين النفسية

مع قرابة ولوجود التالف بين الشيخ والمريد يحصل التاليف الالهي قال الله تعالى
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم فيسوس نفوس
المريدين كما كان يسوس نفسه من قبل ويكون في الشيخ حينئذ معنى التخلق باخلاق الله
من معنى قول الله تعالى الا طال شوق الابرار الى لقائي واني الى لقائهم لاشد
شوقا فما هيأ الله تعالى من حسن التالف بين الصاحب والمصحوب يصير المريد جزء
الشيخ كما ان الولد جزء الوالد في الولادة الطبيعية وتصير هذه الولادة انفا
ولادة معنوية كما ورد عن عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السموات من لم يولد
مرتين فبالولادة الاولى يصير له ارتباط بعالم الملك وبهذه الولادة يصير له ارتباط
بالملكوت قال الله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من
الموقنين وصرف اليقين على الكمال يحصل في هذه الولادة وبهذه الولادة يستحق
ميراث الانبياء ومن لم يصله ميراث الانبياء ما ولد وان كان على كمال من الفطنة
والذكاء لان الفطنة والذكاء نتيجة العقل والعقل اذا كان يابسا عن نور الشرع
لا يدخل الملكوت ولا يزال مترددا في الملك وبهذا وقف على برهان من العلوم
لانه تصرف في الملك ولم يرتق الى الملكوت والملك ظاهر الكون والملكوت باطن الكون
والعقل لسان الروح والبصيرة التي منها تنبعث اشعة الهداية قلب الروح واللسان
ترجمان القلب وكلما ينطق به الترجمان معلوم عند من يترجم عنه وليس كل ما عند
من يترجم عنه يبرز الى الترجمان فلهذا المعنى حرم الواقفون مع مجرد العقل الحرية
عن نور الهداية الذي هو موهبة الله تعالى عند الانبياء واتباعهم الصواب
واسبل دونهم الحجاب لوقوفهم مع الترجمان وحرمانهم غاية البيان وكما ان في
الولادة الطبيعية ذرات الاولاد في صلب الاب مودعة تنتقل الى الاصلاب
للاولاد بعدد كل ولد ذرة وهي الذرات التي خاطبها الله تعالى يوم الميثاق

اي اشتياق الى المريدين

بألست بربكم قالوا بلى حيث مسح ظهر آدم وهو ملقى ببطن نعمان بين مكة والطائف فسالت
الذرات من مسام جسده كما يسيل العرق بعدد كل ولد من ولد آدم ذرة ثم لما خوطبت واجابت
ردت الى ظهر آدم فمن الآباء من تنفذ الذرات في صلبه ومنهم من لم يودع في صلبه فينقطع
نسله هكذا في المشايخ من يكثر اولاده و يأخذون منه العلوم والاحوال ويودعونها غيرهم
كما وصلت اليهم من النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة الصحبة ومنهم من يقل اولاده ومنهم
من ينقطع نسله وهذا النسل هو الذي رد الله تعالى على الكفار حيث قالوا محمد ابتر لا نسل
له قال الله تعالى ان شانئك هو الابتر والا فرسول الله صلى الله عليه وسلم نسله باق الى
ان تقوم الساعة وبالنسبة المعنوية يصل ميراث العلم الى اهل العلم حدثنا شيخنا شيخ الاسلام
ضياء الدين ابو النجيب السهروردي رحمه الله املاء قال اخبرنا ابو عبد الرحمن الماليني قال اخبرنا
ابو الحسن الداودي اخبرنا ابو محمد الحموي اخبرنا ابو عمران السمرقندي اخبرنا ابو محمد الدارمي
اخبرنا ابو نصر بن علي حدثنا عبد الله بن داود عن عاصم عن رجاء بن حيوة عن داود بن جميل
عن كثير بن قيس رحمهم الله قال كنت جالسا مع ابي الدرداء رضي الله عنه في مسجد دمشق فأتاه
رجل فقال يا ابا الدرداء اني اتيتك من المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لحديث بلغني
عنك انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما جاء بك تجارة قال لا قال ولا جاء بك
غيره قال لا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يلتمس به علما
سلك الله به طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم وان طالب
العلم يستغفر له من في السموات والارض حتى الحيتان في الماء وان فضل العالم على العابد
كفضل القمر على سائر النجوم وان العلماء هم ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا
ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر فاول ما اودعت الحكمة والعلم عند
آدم ابي البشر عليه السلام ثم انتقل منه كما انتقل منه النسيان والعصيان ومادة عداوة النفس
والشيطان كما ورد ان الله تعالى امر جبريل عليه السلام حتى اخذ قبضة من اجزاء الارض

والله تعالى

والله تعالى نظر الى الاجزاء الارضية التي كونها من الجوهرة التي خلقها الله تعالى اولا فصار
من مواقع نظر الله تعالى اليها فيها خاصية السماع من الله والجواب حين خاطب السموات والارضين
بقوله تعالى ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فحملت اجزاء الارض بهذا الخطاب خاصية
ثم انتزعت هذه الخاصية منها باخذ اجزائها لتركيب صورة آدم فتركب جسد آدم من اجزاء ارضية
محتوية على هذه الخاصية فمن حيث نسبة اجزاء الارض تركب فيه الهوى حتى مد يده الى شجرة
الفناء وهي شجرة الحنطة في اكثر الاقاويل فتطرق الى قالبه الفناء وبكرم الله تعالى اياه بنفخ
الروح الذي اخبر عنه فاذا سويته ونفخت فيه من روحي نال العلم والحكمة فبالتسوية صار
ذا نفس منفوسة وبنفخ الروح فيه صار ذا روح روحاني وشرح هذا يطول فصار قلبه
معدن الحكمة وقالبه معدن الهوى فانتقل منه العلم والهوى وصار ميراثه في ولده فصار من
طريق الولادة آبا بواسطة الطبايع التي هي محتد الهوى ومن طريق الولادة المعنوية آبا بواسطة
العلم فالولادة الظاهرة تطرق اليها الفناء والولادة المعنوية محمية من الفناء لانها
وجدت من شجرة الخلد وهي شجرة العلم لا شجرة الحنطة التي سماها ابليس شجرة الخلد فابليس
يرى الشيء بضده فتبين ان الشيخ هو الاب معنى وكثيرا كان شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب
السهروردي يقول ولدي من سلك طريقي واهتدى بهديي فالشيخ الذي يكتسب بطريقه
الاحوال وقد يكون ماخوذا في بدايته في طريق المحبين وقد يكون ماخوذا في طريق المحبوبين
وذلك ان امر الصالحين والسالكين ينقسم اربعة اقسام سالك مجرد ومجذوب وسالك متدارك
بالجذبة ومجذوب متدارك بالسلوك فالسالك المجرد لا يؤهل للمشيخة ولا يبلغها لبقاء
صفات نفسه عليه فيقف عند حظه من رحمة الله تعالى في مقام المعاملة والرياضة ولا يرقى
الى حال يروح بها عن وهج المكابدة والمجذوب المجرد من غير سلوك يبادئه الحق بآيات
اليقين ويرفع عن قلبه شيئا من الحجاب ولا يؤخذ في طريق المعاملة وللمعاملة اثر تام
سوف نشرحه في موضعه ان شاء الله تعالى وايضا لا يؤهل للمشيخة ويقف عند حظه

حتى تطهر وصفا بحاله غير ماخوذ في طريقها عماله ما عدا الفرايض والسالك الذي متدارك
بالجذبة هو الذي كانت بدايته المجاهدة والمكابدة وتعاملة بالاخلاص والوفا بالشروط
ثم اخرج من وهج المكابدة الى روح الحال فوجد العسل مع الحلوة وتروح بنسيمات الفضل
وبرز من مضيق المكابدة الى متسع المساهلة واونس بنفحات القرب وفتح له باب
المشاهدة فوجد دواه وفاض وعاوه وصدرت منه كلمات الحكمة ومالت اليه القلوب وتوالى
عليه فتوح الغيب وصار ظاهره مسكة وباطنه مشاهدة وصلح للجلوة وصار له في جلوة
خلوة فيغلب ولا يغلب ويفترس ولا يفترس ويكمل مشاهدة المشيخة لانه اخذ في طريق
المحبين ومنح حالا من احوال المقربين بعد ما دخل في طريق اعمال الابرار والصالحين ويكون
له اتباع فينتقل منه اليهم علوم وتظهر بطريقه بركة ولكن قد يكون محبوسا وحاله تحكم حاله
فيه لا يطلق من وثاق الحال ولا يبلغ كمال النوال يقف عند حظ وهو حظ وافر سني والذين
اوتوا العلم درجات ولكن المقام الاكمل في المشيخة القسم الرابع وهو المجذوب المتدارك
بالسلوك يباديه الحق بالكشوف وانوار اليقين ويرفع عن قلبه الحجب ويستنير بانواره للمشاهدة
وينشرح وينفسح قلبه ويتجافى عن دار الغرور وينيب الى دار الخلود ويتروح بنفحات الحال
ويتخلص من الاغلال والاغلال ويقول سعلنا الا اعبد ربا لم اره ثم يفيض من باطنه على ظاهره
ويجري عليه صورة المجاهدة والمعاملة من غير مكابدة وعنا بل بلذاذة وهناء ويصير قالبه
بصفة قلبه لامتلاء قلبه بحب ربه ويلين جلده لما لان قلبه وعلامة لين جلده اجابة
قالبه للعمل كاجابة قلبه فيريه الله تعالى ارادة خاصة ويرزقه محبة خاصة من محبة المحبوبين
المرادين ينقطع فيواصل ويعرض فيراسل ينذهب عنه جموح النفس ويصطلي بحرارة
الروح وينكسر من قلبه عروق النفس قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اخبر
ان الجلود تلين كما ان القلوب تلين ولا يكون هذا الا حال المحبوب المراد وقد ورد في الخبر

اكون انا ... اذا السيل الى القلب فيصل اليه بحرارة علاجه ولكن النفس لكنه في مجاري العروق المتشبكة
بالقلب الجسد القلب فاذا دخلت العروق تحرقت فيها من ضيق مجاريها وامتزج معه كثافة الرحمة
المترشح من جانب القلب فيجري ... فيصل بذلك سلطانه الى القلب ومن جعلته نبيا او وليا
فلقت تلك العروق وبرحت بالحرقة ... فهم القلب سالما فاذا دخلت العروق لم تصل الى المتشبكة بالقلب فلا يصل
الى القلب سلطانه فالمحبوب المراد الذي هو اهل المشيخة هو الذي سلم قلبه وانشرح صدره ولان
جلده فصار قلبه بطبع الروح ونفسه بطبع القلب ولانت النفس بعد ما كانت امارة بالسوء
متعصية ولان الجلد للين النفس ورجع الى صورة الاعمال بعد خلاص الحال والى روحه
تجذب الى الحضرة الالهية فيستتبع الروح القلب ويستتبع القلب النفس ويستتبع النفس
القالب فامتزجت الاعمال القلبية والقالبية وانخرق الظاهر الى الباطن والقدرة الى الحكمة
والحكمة الى القدرة والدنيا الى الآخرة والآخرة الى الدنيا ويصح له ان يقول لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا وعند ذلك يطلق من وثاق الحال ويكون مسيطرا عليه ويصير حرا من كل
وجه والشيخ الاول الذي اخذ في طريق المحبين حر من رق النفس ولكن ربما كان باقيا في
رق القلب وهذا الشيخ في طريق المحبوبين حر من رق القلب كما هو حر من رق النفس وذلك
ان النفس حجاب ظلماني انجلى باعتقاد الاول والقلب حجاب نوراني سماوي انجلى للشيخ
الآخر فصار لربه لا لقلبه ولا لموقع يعبد الله حقا ويسجد صدقا ويسجد لله
سواده وخياله ويؤمن به فؤاده ويقر به لسانه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
سجوده ولا يتخلف عن العبودية منه شيء ويتحقق بالعبادة مثل حالة العبادة الملائكة ولله يسجد
من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال فالقوالب هي الظلال
الساجدة ظلال الارواح المقربة ... في عالم الشهادة الاصل كثيف والظل لطيف وفي عالم
الغيب الاصل لطيف والظل كثيف فيسجد لطيف العبد وكثيفه وليس هذا لمن اخذ في طريق
المحبين لانه يتسع صورة الاعمال ويرجع الى ... من وجد الحال وذلك قصور في الحال

وقلبه في الحظ ولو كثر العلم رأى ارتباط الاحوال بالاحوال كارتباط الروح بالجسد ورأى ان لا استغناء عن الاعمال كما لا غنى في عالم الشهادة عن القوالب فما دامت القوالب باقية فالعمل باقٍ بالحجة ومن صحّ في اللقاح الذي ذكرناه هو الشيخ المطلق والعارف المحقق والمحبوب المعتق نظره دواء وكلامه دواء بالله ينطق وبالله يسكت كما ورد لا يزال العبد يتقرب اليّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً بي ينطق وبي يبصر الحديث فالشيخ يعطي بالله ويمنع بالله فلا رغبة له في عطاء ومنع بعينه لعينه بل هو مع مراد الحق والحق يعرّفه مراده فيكون في الاشياء بمراد الله لا بمراد نفسه فان علم ان الله يريد منه الدخول في صورة محمودة دخل فيها بمراد الله تعالى لا لكون الصورة محمودة بخلاف الخادم القائم بواجب خدمة عباد الله تعالى

الباب الحادي عشر في شرح حال الخادم ومن يتشبه به

اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام وقال يا داود اذا رأيت لي طالباً فكن له خادماً الخادم يدخل في الخدمة راغباً في الثواب وفيما اعد الله تعالى للعباد ويتصدى لايصال الراحة ويفرّغ خواطر المقبلين على الله عن مهام معاشهم ويفعل ما يفعله لله بنية صالحة فالشيخ واقف مع مراد الله تعالى والخادم واقف مع نيته فالخادم يفعل الشيء لله تعالى والشيخ يفعل الشيء بالله تعالى فالشيخ في مقام المقربين والخادم في مقام الابرار فيختار الخادم البذل والايثار والارتفاق عن الاغيار للاغيار وظيفة وقته تصدّيه لخدمة عباد الله وفيه يعرف الفضل ويوجّهه على كل افعاله واعماله الى ما فيه الاجر والمثوبة وقد يقيم حق لا يعرف الخادم مقام الشيخ وربما جهل الخادم ايضاً حال نفسه فيحسب نفسه شيخاً لقلة العلم وانطماس علوم القوم في هذا الزمان وقناعة كثير من الفقراء من المشايخ بالكلمة دون العلم والحال فكل من كان اكثر اطعاماً هو عندهم احق بالمشيخة ولا يعلمون انه خادم وليس بشيخ والخادم في مقام حسن وحظ صالح من الله تعالى وقد ورد ما يدل على فضل الخادم فيما اخبرنا الشيخ ابو زرعة بن الحافظ ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي عن ابيه قال اخبرنا

ابو الفضل

ابو الفضل محمد بن عبد الله المقرئ قال حدثنا ابو الحسين محمد بن الحسين بن داود العلوي قال حدثنا ابو حامد الحافظ قال حدثنا العباس بن محمد الدوري وابو الازهر قالا حدثنا ابو حامد الحافظ داود قال حدثنا سفيان عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم أُتي بطعام وهو بمر الظهران فقال لابي بكر وعمر رضي الله عنهما كلا فقالا انا صائمان فقال ارحلوا لصاحبيكم اعملوا لصاحبيكم ادنوا فكلا يعني انكما ضعفتما بالصوم عن الخدمة فاحتجتما الى من يخدمكما فكلا واخدما انفسكما فالخادم يحرص على حيازة الفضل فيتوصل بالكسب تارة وبالاسترفاق والدريوزه تارة وباستجلاب الوقف والفتوح تارة لعلمه انه قيم بذلك صالح لايصاله الى الموقوف عليهم ولا يبالي المريد يدخل بكل مدخل لا يذمه الشرع لحيازة الفضل بالخدمة ويرى الشيخ بنفوذ البصيرة ونور العلم ان الاتفاق يحتاج الى علم تام ومعاناة في تخليص النية عن شوائب النفس والسهو الخفية ولو خلصت نيته مما يغيب في ذلك لوجود مراده فيه وحاله ترك المراد واقامة مراد الحق

اخبرنا ابو زرعة اجازة قال اخبرنا ابو بكر احمد بن علي بن خلف اجازة قال اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن الحسين بن الخشاب يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد رحمه الله يقول سمعت السري رحمه الله يقول اعرف طريقاً مختصراً قصداً الى الجنة فقلت له ما هو قال لا تسأل احداً شيئاً ولا تأخذ من احد شيئاً ولا يكون معك شيء تعطي منه احداً شيئاً والخادم يتعالى من طريق الجنة بالخدمة والبذل والايثار ويقدم الخدمة على النوافل ويرى فضلها والخدمة فضل على النافلة التي يأتي بها العبد طالباً بها الثواب غير النافلة التي تتوخى بها صحة حاله مع الله تعالى لوجوه قد يقبل فيهما يدل على فضل الخدمة على النافلة ما اخبرنا ابو زرعة قال اخبرني والدي الحافظ المقدسي قال اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد الكسائي باصفهان قال اخبرنا ابراهيم بن عبد الله بن خرشيذ قوله قال حدثنا الحسين بن اسمعيل المحاملي قال حدثنا ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية عن عاصم عن مورق العجلي

عن أنس رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنا الصائم ومنا المفطر
فنزلنا منزلا في يوم حار شديد الحر فمنا من يتقي الشمس بيده وأكثرنا ظلا صاحب الكساء
يستظل به فنام الصائمون وقام المفطرون فضربوا الأبنية وسقوا الركاب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون اليوم بالأجر وهذا حديث يدل على فضل
الخدمة على النافلة والخادم له مقام عزيز يرغب فيه فأما من يريد تخليص النية عن
شوائب النفس ويتشبه بالخدام ويتسبب لخدمة الفقراء ليدخل في مداخل الخدام بحسن
الإرادة ويطلب لنفسه ثواب الخدام يكون خدمته مشوبة منها ما يصيب فيها الموضع إعانة
وحسن إرادة في خدمة القوم ومنها ما لا يصيب فيها لما فيه من مزج الهوى فيضع الشيء
في غير موضعه وقد يخدم بهواه في بعض تصاريفه ويخدم من لا يستحق الخدمة في بعض أوقاته
ويحب المحمدة والثناء من الخلق مع ما يحب من الثواب ورضى الله تعالى ويخدم للثناء
وربما امتنع من الخدمة لوجود هوى يجاذبه في حق من يلقاه بمكروه ولا يراعي واجب الخدمة
في طرفي الرضا والغضب لامتزاج قلبه لوجود هواه والخادم لا يتبع الهوى
في الخدمة في الرضا والغضب ولا يأخذه في الله لومة لائم ويضع الشيء موضعه فإذا المتشبه
الذي وصفناه إنما متخادم وليس بخادم ولا يميز بين الخادم والمتخادم إلا من له علم
بصحة النيات وتخليصها من شوائب الهوى والمتخادم المحب يتسبب بثواب الخادم في الكثير
كثير من تصاريفه ولا يبلغ رتبته لتخلفه عن حاله بوجود بقية هواه وأما من أقيم لخدمة
الفقراء بتسليم وقف إليه أو تولي رفق عليه وهو يخدم لما يصيبه أو حظ عاجل
يدركه فهو في الخدمة لنفسه لا لغيره فلو انقطع رفقه ما خدمهم وربما استخدم من يخدمهم
[illegible] مع حظ لنفسه للخدم من يخدمه ويحتاج إليه في المحافل يتكثر به ويقيم
جاه نفسه بكثرة الأتباع والأشياع فهو خادم هواه وطالب دنياه يحرص نهاره وليله
في تحصيل ما يقيم به جاهه ويرضي نفسه وأهله فيتسم بسمة الدنياويين بغير زي

للخدام

الخدام والفقراء ويستر نفسه بطلب الحظوظ ويستولي عليه حب الرياسة وكلما كثر رفقه كثر
مع أهل هواه واستطال على الفقراء ويحوج الفقراء إلى التملق له طلبا لرضاه وتوقيا لنقمته
ويتبلد عليهم بقطع ما ينفق بهم من الوقف فهذا أحسن حاله أن يسمى متخدما فليس بخادم ولا متخادم
ومع ذلك كله ربما نال بركتهم باختياره خدمتهم على خدمة غيرهم وبانتمائه إليهم وقد أوردنا
الخبر المسند الذي في سياقه هم القوم لا يشقى بهم جليسهم والله أعلم بالصواب وبه التوفيق

استطالة دست درازى كردن ٥

الباب الثاني عشر

في شرح خرقة المشايخ الصوفية لبس الخرقة ارتباط بين الشيخ والمريد
وتحكيم من المريد الشيخ في نفسه والتحكيم سائغ في الشرع لمصالح دنياوية فما ينكر المنكر للبس
الخرقة على طالب صادق في طلبه يقصد شيخا بحسن ظن وعقيدة يحكمه في نفسه لمصالح
دينه يرشده ويهديه ويعرفه طرق المواجيد ويبصره بآفات النفوس وفساد
الأعمال ومداخل العدو فيسلم نفسه إليه ويستسلم لرأيه ويستصوبه في جميع تصاريفه
فيلبسه الخرقة إظهارا للتصرف فيه فيكون لبس الخرقة علامة التفويض والتسليم ودخوله
في حكم الشيخ دخوله في حكم الله تعالى وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم وإحياء سنة المبايعة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا أبو زرعة قال أخبرني والدي الحافظ المقدسي
قال أخبرني أبو الحسين أحمد بن محمد البزاز قال أخبرنا أحمد بن محمد بن أخي ميمي قال حدثنا
يحيى بن محمد بن صاعد قال حدثنا عمرو بن علي بن حفص قال سمعت عبد الوهاب الثقفي
يقول سمعت يحيى بن سعيد يقول حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال
أخبرني أبي عن أبيه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر
والمنشط والمكره وأن لا ننازع الأمر أهله وأن نقول بالحق حيث كنا ولا نخاف في الله
لومة لائم ففي الخرقة معنى المبايعة والخرقة عتبة الدخول في الصحبة والمقصود الكلي
هو الصحبة وبالصحبة يرجى للمريد كل خير روي عن أبي يزيد رحمه الله قال من لم يكن له
أستاذ فإمامه الشيطان وحكى الأستاذ أبو القاسم القشيري عن شيخه أبي علي الدقاق

رحمه الله انه قال الشجرة اذا انبتت بنفسها من غير غارس فانها تورق ولا تثمر وهو كما قال
ويجوز انها تثمر كالاشجار التي في الاودية والجبال ولكن لا يكون لفاكهتها طعم فاكهة
البساتين والغرس اذا نقل من موضع الى موضع آخر يكون احسن واكثر ثمرة لدخول التصرف
فيه وقد اعتبر الشرع وجود التعليم في الكلب المعلم واحل ما يقتله بخلاف غير المعلم وسمعت
كثيرا من المشايخ يقولون من لم ير مفلحا لا يفلح ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة
فاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقوا العلم والاداب من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما روي عن بعض الصحابة علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شي حتى الخراءة فالمريد الصادق
اذا دخل تحت حكم الشيخ وصحبه وتادب بادابه يسري من باطن الشيخ حال الى باطن المريد كسراج
يقتبس من سراج وكلام الشيخ يلقح باطن المريد ويكون مقال الشيخ
مستودعا نفايس الحال وينتقل الحال الى المريد بواسطة الصحبة وسماع المقال ولا يكون
هذا الا لمريد حصر نفسه مع الشيخ وانسلخ من ارادة نفسه وفني في الشيخ بترك
اختيار نفسه فبالتاليف الالهي يصير بين الصاحب والمصحوب امتزاج وارتباط
بالنسبة الروحية والطهارة الفطرية ثم لا يزال المريد مع الشيخ كذلك متادبا بترك الاختيار
حتى يترقى من ترك الاختيار مع الشيخ الى ترك الاختيار مع الله تعالى ويفهم من الله كما كان
يفهم من الشيخ ومبدا هذا الخير كله الصحبة والملازمة للشيوخ والخرقة مقدمة ذلك
ووجه لبس الخرقة من السنة ما اخبرنا الشيخ ابو زرعة عن ابيه الحافظ ابي الفضل
المقدسي قال اخبرنا ابو بكر احمد بن علي بن خلف الاديب بنيسابور قال اخبرنا
ابو مسلم ابراهيم بن عبد الله محمد بن [illegible] المقري قال حدثنا ابو الوليد
قال حدثنا اسحاق قال اخبرنا ابن سعيد قال حدثنا ابي قال حدثتني ام خالد
بنت خالد قالت اتي النبي صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء
صغيرة فقال من ترون اكسو هذه فسكت القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ائتوني

[Margin: العلوم والاداب]
[Margin: اي يلقح باطنه لماء الحكمة]

ائتوني بام خالد قالت فاتي بي فالبسنيها بيده وقال عليه الصلوة والسلام ابلي واخلقي
مرتين وجعل ينظر الى علم في الخميصة اصفر واحمر ويقول يا ام خالد هذا سناه
والسناه هو الحسن بلسان الحبشة ولا خفاء ان لبس الخرقة على الهيئة التي يعتمدها الشيوخ
في هذا الزمان لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الهيئة والاجتماع لها
والاعتداد بها من استحسان الشيوخ واصله من الحديث ما رويناه والشاهد لذلك ايضا
التحكيم الذي ذكرناه واي اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم اتم واكمل من الاقتداء به في دعا
الخلق الى الحق وقد ذكر الله تعالى في كلامه القديم تحكيم الامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
تحكيم المريد شيخه احياء السنة ذلك التحكيم قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم الاية وسبب نزول هذه الاية ان الزبير بن العوام رضي الله عنه اختصم هو
وآخر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة والشراج مسيل الماء كانا
يستقيان به النخل الحرة ارض ذات حجارة سود فقال النبي صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير ثم
ارسل الماء الى جارك فغضب الرجل وقال فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عمتك فانزل
الله تعالى هذه الاية يعلم فيها الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط عليهم في الاية
التسليم وهو الانقياد ظاهرا ونفي الحرج وهو الانقياد باطنا وهذا شرط المريد مع الشيخ
المحكم فلبس الخرقة يؤذن بان لا يتهم الشيخ في باطنه في جميع تصاريفه ويحذر الاعتراض على الشيوخ
فانه السم القاتل للمريدين وقل ان يكون المريد يعترض على الشيخ بباطنه فيفلح ويذكر المريد
في كل ما اشكل عليه من تصاريف الشيخ قصة موسى مع الخضر عليهما الصلوة والسلام كيف
كان يصدر من الخضر تصاريف ينكرها موسى عليه السلام ثم لما كشف له عن معناها بان لموسى
عليه السلام وجه الصواب في ذلك فهكذا ينبغي للمريد ان يعلم ان كل ما اشكل عليه صحته من الشيخ
عند الشيخ فيه بيان وبرهان للصحة ويد الشيخ في لبس الخرقة تنوب يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتسليم المريد له تسليم لله ورسوله عليه الصلوة والسلام قال الله تعالى

[Margin notes: [illegible]]

فمن نكث

إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ويأخذ
الشيخ على المريد عهد الوفاء بشرائط الخرقة وتعرفه حقوق الخرقة فالشيخ للمريد صورة يستشف
المريد من ورائها صورة المطالبات الإلهية والمراضي النبوية ويعتقد المريد أن الشيخ باب
فتحه الله تعالى إلى جنابه كرمه منه يدخل وإليه يرجع ويعرض على الشيخ سوانحه ومهامه الدينية
والدنياويه ويعتقد أن الشيخ ينزل بالله الكريم ما ينزل المريد به ويرجع في ذلك إلى الله تعالى
كما يرجع المريد إليه وللشيخ باب مفتوح من المكالمة والمحادثة في النوم واليقظة فلا يتصرف
الشيخ في المريد بهواه فهو أمانة الله عنده ويستغيث إلى الله تعالى لحوائج المريد كما يستغيث
لحوائج نفسه ومهام دينه ودنياه قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب
أو يرسل رسولا فإرسال الرسول مختص بالأنبياء عليهم الصلوة والسلام والوحي كذلك والكلام
من وراء حجاب بالإلهام والهواتف والمنام وغير ذلك للشيوخ والراسخين في العلم واعلم أن
للمريدين مع الشيوخ أوان ارتضاع وأوان فطام وقد سبق شرح الولادة المعنوية
فأوان الارتضاع أوان لزوم الصحبة والشيخ يعلم وقت ذلك فلا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ
إلا بإذنه قال الله تعالى تأديبا للأمة إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه
على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون
بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم وأي
أمر جامع أعظم من أمر الدين فلا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن له أوان
الفطام وأنه يقدر أن يستقل بنفسه واستقلاله بنفسه أن ينفتح له باب الفهم من الله
تعالى فإذا بلغ المريد رتبة إنزال الحوائج والمهام بالله والفهم من الله تعالى بتعريفاته و
تنبيهاته سبحانه وتعالى للعبد السائل المحتاج فقد بلغ أوان فطامه ومتى فارق قبل أوان
الفطام يناله من الاعتلال في الطريق بالرجوع إلى الدنيا ومتابعة الهوى ما ينال المفطوم لغير أوانه
في الولادة الطبيعية وهذا التلازم بصحبة المشايخ للمريد الحقيقي والمريد الحقيقي يلبس خرقة

أي الشيخ للمريد مرآة يرى فيها ويظهر له منها ما يطلبه الله منه وما يرضى به الرسول صلى الله

[illegible]

الارادة

الإرادة واعلم أن الخرقة خرقتان خرقة الإرادة وخرقة التبرك والأصل الذي قصده المشايخ
للمريدين خرقة الإرادة وخرقة التبرك تشبه بخرقة الإرادة فخرقة الإرادة للمريد الحقيقي وخرقة
التبرك للمتشبه ومن تشبه بقوم فهو منهم وسر الخرقة أن الطالب الصادق إذا دخل في صحبة
الشيخ وسلم نفسه إليه وصار كالولد الصغير مع الوالد يربيه الشيخ بعلمه المستمد من الله تعالى
بصدق الافتقار وحسن الاستقامة ويكون للشيخ نفوذ بصيرة الإشراف على البواطن فقد
يكون المريد بلبس الخشن كلباس المتقشفين المتزهدين وله في تلك الهيئة للملبوس هوى
كامن في نفسه ليرى بعين الزهادة فأسندها على هذا لبس الناعم والنفس هوى واختيار في هيئة
مخصوصة من الملبوس في قصر الكم والذيل وطوله وخشونته وتعويمه على قدر حسبانها وهواها
فيلبس الشيخ لمثل هذا المركون إلى تلك الهيئة ثوبا ناعما يكسر بذلك على نفسه هواها ويخرجها وقد يكون على
المريد ملبوس ناعم أو هيئة في الملبوس تشربت النفس بتلك الهيئة العادة فيلبسه الشيخ ما يخرج به النفس
عن عادتها وهواها فتصرف الشيخ في الملبوس كتصرفه في المطعوم وكتصرفه في صوم المريد وإفطاره وكتصرفه في
رده إلى ما يرى له المصلحة من دوام الذكر أو دوام التنفل في الصلوة أو دوام التلاوة أو قطع
الخدمة وكتصرفه في رده إلى الكسب أو الفتوح أو غير ذلك فالشيخ أشرف على البواطن وتنوع الأمر ذات
فيأمر كل مريد من أمر معاشه ومعاده بما يصلح له ولتنوع الاستعدادات تنوعت مراتب الدعوة
قال الله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن فالحكمة رتبة
في الدعوة والموعظة كذلك والمجادلة كذلك فمن لا يدعى بالحكمة يدعى بالموعظة ومن يدعى بالموعظة
للبعض دعوته بالحكمة فهكذا الشيخ يعلم من هو على وضع الأبرار ومن هو على وضع المقربين ومن
يصلح لدوام الذكر ومن يصلح لدوام الصلوة ومن له هوى في التخشن أو في التنعم فيخلع المريد
عن عادته ويخرجه من مضيق هوى نفسه ويطلع باختياره ويلبسه باختياره ثوبا يصلح له وهيئة
تصلح له فيدعى بالخرقة المخصوصة والهيئة المخصوصة دواعي هواه ويتوخى بذلك تقريبه إلى رضا
مولاه والمريد الصادق المتشبث باطن بيان الإرادة في بدو أمره وجهة إرادته كالمسبوع

المستعد

المريد على من يريد ويكون فاذا صادف شيخ المعرفة من باطن الشيخ صدق العناية لاطلاعه
عليه وينبعث من باطن المريد صدق المحبة بتالف القلوب وتشام الارواح وظهور سر السابقة
في عالم الارواح فيهما باجتماعهما لله في الله بالله فيكون القميص الذي يلبس المريد بحضرته تبشيرا بانه
يحس بعناية الشيخ ويجعل عند المريد كقميص يوسف عند يعقوب عليهما الصلوة والسلام
وقد نقل ان ابراهيم الخليل صلوات الله عليه حين القي في النار جرد من ثيابه وقذف في النار
عريانا فاتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة والبسه اياه وكان ذلك عند ابراهيم صلوات
الله وسلامه عليه فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب فجعل يعقوب ذلك القميص
في تعويذ وجعله في عنق يوسف عليهم الصلوة والسلام فكان لا يفارقه فلما القي في البير عريانا
جاءه جبريل عليه السلام وكان عليه التعويذ فاخرج القميص منه والبسه اياه اخبرنا الشيخ
العالم رضي الدين احمد بن اسمعيل القزويني اجازة قال اخبرنا ابو سعيد محمد بن ابي العباس
قال اخبرنا القاضي محمد بن سعيد قال اخبرنا ابو اسحاق احمد بن محمد قال اخبرني ابن فنجويه
الحسين بن محمد قال حدثنا مخلد بن محمد بن جعفر قال حدثنا الحسن بن علوية قال حدثنا
اسمعيل بن عيسى قال حدثنا اسحاق بن بشر عن ابن السدي عن ابيه عن مجاهد رضي الله عنه
كان يوسف عليه السلام اعلم بالله تعالى من ان لا يعلم ان قميصه لا يرد على يعقوب بصره ولكن
ذاك كان قميص ابراهيم وقد كون ما ذكرناه قال [illegible] جبريل عليه السلام ان ارسل قميصك فان فيه
ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا صح وعوفي فتكون الخرقة عند المريد الصادق محملة
اليه عرف الجنة لما عنده من الاعتداد بالصحبة لله ويرى لبس الخرقة من عناية الله وفضل الله
فاما خرقة التبرك يطلبها من مقصوده التبرك بزي القوم ومثل هذا لا يطالب بشرائط الصحبة
بل يوصى بلزوم حدود الشرع ومخالطة هذه الطائفة ليعود عليه بركتهم ويتادب بادابهم
فسوف يرقيه ذلك الى الاهلية لخرقة الارادة فعلى هذا خرقة التبرك مبذولة لكل طالب وخرقة
الارادة ممنوعة الا من الصادق الراغب ولبعض [illegible] من استحسان الشيوخ في الخرقة فانه

راى الشيخ

راى الشيخ ان يلبس المريد غير الازرق فليس لاحد ان يعترض عليه لان المشايخ ادلاء بهم
فيما يعطون بحكم الوقت وكان شيخنا يقول كلف الفقير بلبس قصير الاكمام ليكون
اعون على الخدمة ويجوز للشيخ ان يلبس المريد خرقا في دفعات على قدر ما يتبين من المصلحة
للمريد في ذلك على ما اسلفناه من ملاواة هواه في الملبوس والملون المختار
الازرق لانه ارفق للفقير لكونه يحمل الوسخ ولا يحوج الى زيادة الغسل لهذا المعنى
محبب وما عدا هذا من الوجوه التي يذكرها بعض المتصوفة في ذلك كلام اقناعي من
كلام المتصنعين ليس من الدين والحقيقة بشيء سمعت الشيخ سديد الدين ابا الفخر [illegible]
رحمة الله عليه قال كنت ببغداد عند ابي بكر الشروطي فخرج الينا فقير من رباط وعليه
ثوب وسخ فقال له بعض الفقراء الم لا تغسل ثوبك فقال يا اخي ما تفرغ فقال
الشيخ ابو الفخر لا ازال اتذكر حلاوة قول الفقير لا تفرغ لانه كان صادقا
في ذلك واجد لذة بعود بركة تذكاري ذلك فاختاروا الملون لهذا المعنى
لانهم من رعاية وقتهم في شغل شاغل والا فاي ثوب البس الشيخ المريد من ابيض وغيره
فللشيخ ولاية ذلك لحسن مقصده ووفور علمه وقد راينا من المشايخ من لا يلبس
الخرقة ويسلك باقوام من غير لبس الخرقة ويوخذ منه العلوم والاداب وقد كان
طبقة من السلف الصالحين لا يعرفون الخرقة ولا يلبسونها المريدين فمن يلبسها
فله مقصد صحيح واصل من السنة وشاهد من الشرع ومن لا يلبسها فله رايه وله في
ذلك مقصد صحيح وكل تصاريف المشايخ محمولة على السداد والصواب ولا تخلو
عن نية صالحة فيها والله تعالى ينفعهم وبآثارهم ان شاء الله تعالى

الباب الثالث عشر في فضيلة سكان الرباط

قال الله تعالى في بيوت اذن الله
ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار

الباب الثالث عشر

قيل ان هذه البيوت هي المساجد وقيل بيوت المدينة وقيل بيوت النبي صلعم وقيل
لما نزلت هذه الاية قام ابو بكر رضي الله عنه وقال يا رسول الله هذه البيوت منها بيت
علي وفاطمة رضي الله عنهما قال نعم افضلها وقال الحسن هي بقاع الارض كلها جعلت
مسجدا لرسول الله صلعم فعلى هذا الاعتبار بالرجال الذاكرين لا بصور البقاع
فاي بقعة جمعت رجالا بهذا الوصف هي البيوت التي اذن الله ان ترفع روى انس
بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال ما من صباح ولا رواح الا وبقاع
الارض تنادي بعضها بعضا هل مر بك احد اليوم صلى عليك او ذكر الله عليك
فمن قائلة نعم ومن قائلة لا فاذا قالت نعم علمت ان لها عليها بذلك فضلا
وما من عبد ذكر الله على بقعة من الارض او صلى عليها الا شهدت له بذلك
عند ربه وبكت عليه يوم يموت وقيل في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض تنبيه
على فضيلة اهل ذكر الله تعالى من اهل طاعته لان الارض تبكي عليهم ولا تبكي على من ركن
الى الدنيا واتبع الهوى فكان الرباط هم الرجال لانهم ربطوا نفوسهم على طاعة الله
وانقطعوا الى الله فاقام الله لهم الدنيا خادمة روى عمر ابن الحصين رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلعم من انقطع الى الله كفاه الله مؤنته ورزقه من حيث
لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها واصل الرباط ما تربط فيه الخيل ثم
قيل لكل ثغر يدفع اهله عمن وراءهم رباط فالمجاهد المرابط يدفع عمن وراءه والمقيم
في الرباط على طاعة الله يدفع به وبدعائه البلاء عن البلاد والعباد واخبرنا الشيخ
العالم رضي الدين ابو الخير احمد بن اسمعيل اجازة قال اخبرنا ابو سعيد محمد بن ابي
العباس الخليلي قال اخبرنا القاضي محمد بن سعيد الفرخزادي قال اخبرنا ابو اسحاق
احمد بن محمد قال اخبرنا الحسين بن محمد قال حدثنا ابو بكر بن خرجة قال حدثنا عبد الله بن
احمد بن حنبل قال حدثني ابو حميد الحمصي قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا

حفص

حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلعم ان الله تعالى ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة من اهل بيته ومن جيرانه
البلاء وروي عنه صلعم انه قال لولا عباد الله ركع وصبية رضع وبهائم رتع لصب
عليكم العذاب صبا ثم يرض رضا وروى جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلعم
ان الله تعالى ليصلح بصلاح الرجل ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله و
لا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم وروى داود بن صالح قال قال لي ابو سلمة بن عبد الرحمن
يا ابن اخي هل تدري في اي شيء نزلت هذه الاية اصبروا وصابروا ورابطوا قلت لا قال
يا ابن اخي لم يكن في زمن رسول الله صلعم غزو تربط فيه الخيل ولكنه انتظار الصلوة
بعد الصلوة فالرباط جهاد النفوس والمقيم في الرباط مرابط مجاهد نفسه قال الله تعالى
وجاهدوا في الله حق جهاده قال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى و
ذلك حق الجهاد وهو الجهاد الاكبر على ما روي في الخبر ان رسول الله صلعم قال حين رجع
من بعض غزواته رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وقيل ان بعض الصالحين
الصالحين كتب الى اخ له يستدعيه الى الغزو فكتب اليه يا اخي كل الثغور مجموعة لي في بيت
واحد والباب علي مردود فكتب اليه اخوه لو كان الناس كلهم لزموا ما لزمته اختلت
امور المسلمين وغلبت الكفار ولا بد من الغزو والجهاد فكتب اليه يا اخي لو لزم الناس
ما انا عليه وقالوا في زواياهم على سجاداتهم الله اكبر انهدم سور قسطنطينية وقال
بعض الحكماء ارتفاع الاصوات في بيوت العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات
يحل ما عقدته الافلاك الدائرات فاجتماع اهل الرباط اذا صح على الوجه الموضوع له الربط
وتحقق اهل الربط بحسن المعاملة ورعاية الاوقات وتوقي ما يفسد الاعمال واعتماد
ما يصحح الاحوال عادت البركة على العباد والبلاد وقال سري السقطي في قوله اصبروا و
صابروا ورابطوا اصبروا عن الدنيا رجاء السلامة وصابروا عند القتال بالثبات

والاستقامة ورابطوا اهوا النفس اللوامة واتقوا ما يعقبكم من الندامة
لعلكم تفلحون غدا على بساط الكرامة وقيل اصبروا على بلائي وصابروا على
نعمائي ورابطوا في دار اعدائي واتقوا محبة من سوائي لعلكم تفلحون غدا بلقائي
وهذه شرائط ساكني الرباط وقطع المعاملة مع الخلق وفتح المعاملة مع الحق وترك الكسب
اكتفاء بكفالة مسبب الاسباب وحبس النفس عن المخالطات اجتناب التبعات و
عانق ليله ونهاره بالعبادة متعوضا بها عن كل شغل حفظ الاوقات وملازمة
الاوراد وانتظار الصلوات واجتناب الغفلات ليكون بذلك مجاهدا
مرابطا حدثنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال اخبرنا ابن نبهان محمد الكاتب
قال اخبرنا الحسن بن شاذان قال اخبرنا دعلج قال اخبرنا البغوي عن ابي حدثنا
عبيد القاسم بن سلام قال اخبرنا صفوان عن الحارث عن سعيد بن المسيب
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم اسباغ الوضوء في المكاره
واعمال الاقدام الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة تغسل الخطايا غسلا
ويرفع به الدرجات وفي رواية الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا
بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء في المكاره وكثرة الخطوات الى المساجد و
انتظار الصلوة بعد الصلوة **الباب الرابع عشر** في مشابهة اهل الرباط باهل
الصفة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه رجال
يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وصف اصحاب رسول الله صلعم قيل لهم
ماذا كنتم تصنعون حتى اثنى الله عليكم بهذا الثناء قالوا نتبع الماء الحجر وهذا واشباهه
هذا من الاداب وظيفة صوفية سكان الرباط يلازمونه ويتعاهدونه فالرباط بيتهم
ومنزلهم ولكل قوم دار وقد شابهوا اهل الصفة في ذلك على ما اخبرنا ابو زرعة
عن ابيه الحافظ المقدسي قال اخبرنا احمد بن محمد البزاز قال اخبرنا عيسى بن علي الوزير
قال حدثنا

قال حدثنا عبد الله البغوي قال حدثنا وهبان بن بقية قال حدثنا خالد بن عبد الله عن
داود بن ابي هند عن ابي حرب بن ابي الاسود عن طلحة رضي الله عنه قال كان الرجل
اذا قدم المدينة وكان له بها عريف نزل على عريفه فان لم يكن له بها عريف نزل الصفة
وكنت فيمن نزل الصفة فالقوم في الرباط مرابطون متفقون على قصد واحد و
عزم واحد واحوال متناسبة ووضع الرباط لهذا المعنى ان يكون سكانه بوصف ما قال
الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين والمقابلة باستواء
السر والعلانية ومن اضمر لاخيه غلا فليس بمقابله وان كان وجهه اليه فاهل الصفة هكذا
كانوا لان مثار الغل والحقد وجود الدنيا وحب الدنيا راس كل خطيئة فاهل الصفة
رفضوا الدنيا فكانوا لا يرجعون الى زرع ولا ضرع فزالت الاحقاد والغل عن
بواطنهم وهكذا اهل الرباط متقابلين بظواهرهم وبواطنهم مجتمعون على الالفة والمودة
يجتمعون للكلام ويجتمعون للطعام ويتعرفون بركة الاجتماع وروى وحشي بن حرب عن
ابيه عن جده انهم قالوا يا رسول الله صلعم انا ناكل ولا نشبع قال لعلكم تفترقون على طعامكم
اجتمعوا واذكروا اسم الله تعالى يبارك لكم فيه وروى انس بن مالك قال ما اكل رسول الله
صلعم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق فقيل اي شيء كانوا ياكلون قال على السفر
فالعباد والزهاد طلبوا الانفراد لخوف دخول الافات عليهم بالاجتماع وكون نفوسهم
تتفق للاهوية والخوض فيما لا يعني فلهم السلامة في الوحدة والصوفية لقوة علمهم وصحة
حالهم نزع عنهم ذلك فرأوا الاجتماع في بيوت الجماعة على السجادة فسجادة كل واحد زاويته
وبيته كل واحد منهم ولعل الواحد منهم لا يتخطى همه سجادته ولهم في اتخاذ السجادة وجه من السنة
روى ابو سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت اجعل لرسول الله صلعم
حصيرا يصلي عليه من الليل وروت ميمونة زوجة النبي صلعم قالت كان رسول الله صلعم
تبسط له الخمرة في المسجد حتى يصلي عليها والرباط يحتوي على شبان وشيوخ واصحاب خدمة

وارباب خلوة فالمشايخ بالزوايا التي تنظر الا ما تدعوا اليه النفس من النوم والراحة
والاستبداد بالحركات والسكنات فللنفس تشوق الى التفرد والاسترسال في وجوه الرفق
والشاب يضيق عليه مجال النفس بالقعود في بيت الجماعة والانكشاف لنظر الاغيار لنكير الغير
عليه فيتقيد ويتادب فلا يكون هذا الا اذا كان شيخ الرباط في بيت جماعة متميزين بحفظ الاوقات
وضبط الانفاس وحراسة الحواس كما كان اصحاب رسول الله صلعم لكل امرء منهم يومئذ
شان يغنيه كان عندهم من هم الاخرة ما يشغلهم عن اشتغال البعض بالبعض وهكذا ينبغي
لاهل الصدق والصوفية ان يكون اجتماعهم غير مضر بوقتهم فاذا تخلل اوقات الشان
اللغو واللغط فالاولى ان يلزم الشاب الطالب الوحدة والعزلة ويوثر الشيخ الشاب
بزاويته وموضع خلوته ليحبس الشاب نفسه عن دواعي الهوى والخوض فيما لا يعني ويكون الشيخ
في بيت الجماعة لقوة حاله وصبره على مداراة الناس وتخلصه من تبعات المخالطة وحضوره
ووقاره بين الجمع فينضبط به ولا يتكدر هو في نفسه فاما الخدمة فشان من دخل الرباط مبتديا
ولم يذق طعم المعاملة ولا تنبه لنفائس الاحوال فيومر بالخدمة لتكون عبادته خدمته و
يجذب بحسن الخدمة قلوب اهل الله اليه وتشمله بركة ذلك ويعين الاخوان المشتغلين
بالعبادة قال رسول الله صلعم المومنون اخوة يطلب بعضهم الى بعض الحوايج فيقضي بعضهم
لبعض الحوايج ولا بد بعضهم بعضا بالخدمة ليقضي الله لهم حاجاتهم يوم القيمة فيتحفظ
بالخدمة عن البطالة التي تميت القلب والخدمة عند القوم من جملة العمل الصالح وهي
طريق من طرق المواجيد تكسبهم الاوصاف الجميلة والاحوال الحسنة ولا يرون استخدام
من ليس من جنسهم ولا ممن يتطلع الى الاهتداء بهديهم اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح قال اخبرنا
ابو الفضل حمد بن احمد بن الحسن قال اخبرنا الحافظ ابو نعيم قال حدثنا سليمان بن احمد
قال حدثنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا ابو عبيد قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شريك
عن ابي هلال الطائي عن وثيق الرومي قال كنت مملوكا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

وكان يقول

في لنكير العيون

في عبادته

ن الاخلاق

وكان يقول لي اسلم فانك ان اسلمت استعنت بك على امانة المسلمين فانه لا ينبغي ان
استعين على امانتهم بمن ليس منهم قال فابيت فقال عمر رضي الله عنه لا اكراه في الدين
فلما حضرته الوفاة اعتقني فقال اذهب حيث شئت فالقوم يكرهون خدمة الاغيار
ويابون مخالطتهم ايضا فان من لا يحب طريقتهم ربما استضر بالنظر اليهم اكثر مما ينتفع
فانهم بشر تبدو منهم امور بمقتضى الطبع البشرية وينكرها الغير لقلة علمه بمقاصدهم فيكون المدخول
لموضع الشفقة على الخلق لا من طريق التعزز والترفع على احد من المسلمين قال ابو
طالب فاخدم اهل الله والمشتغلين بطاعته شاركهم في الثواب وحيث لم يوهل
للاحوال السنية يخدم من اهلها وخدمته لاهل القرب علامة حب الله اخبرنا الثقة ابو الفتح
محمد بن سليمان قال اخبرنا ابو الفضل احمد بن احمد قال اخبرنا الحافظ ابو نعيم قال حدثنا
ابو بكر بن خلاد قال حدثنا الحرث بن ابي اسامة قال حدثنا معاوية بن عمرو قال حدثنا
ابو اسحاق عن حميد عن انس بن مالك رضي الله عنه قال لما انصرف رسول الله صلعم من تبوك
قال حين دنا من المدينة ان بالمدينة اقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم واديا الا
كانوا معكم قالوا وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر فالقوم بخدمة القوم تعوق عن بلوغ
درجتهم بعذر القصور وعدم الاهلية فخدم من يحمي باذلا مجهوده وفي الخدمة متعللا
بالاثر حيث منع النظر فجزاه الله على ذلك احسن الجزاء واناله من جزيل العطاء وهكذا
كان اهل الصفة يتعاونون على البر والتقوى ويجتمعون على المصالح الدينية ومواساة
الاخوان بالمال والبدن

الباب الخامس عشر في خصائص اهل الربط الصوفية

فيما يتعاهدونه بينهم ويختصون به اعلم ان تاسيس هذه الربط من رتبة هذه الملة الهادية
المهدية ولسكان الربط احوال تميزوا بها عن غيرهم من الطوائف وهم على هدى من
ربهم قال الله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما يرى من التقصير في حق البعض
من اهل زماننا والتخلف عن طريق سلفهم لا يقدح في اصل امرهم وصحة طريقهم وهذا القدر

الباقي من الاثر واجتماع المتصوفة في الربط وما يهيأه الله تعالى من الرفق ببركة جمعية
بواطن المشايخ الماضين واثر من آثار منح الحق في حقهم وصورة الاجتماع في الربط الان
على طاعة الله تعالى والرسم بظاهر الآداب عكس نور الجمعية من بواطن الماضين وسلوك
الخلف في منهاج السلف فهم في الربط كمسجد واحد بقلوب متفقة وعزائم متحدة ولا يوجد اجتماع
هذا في غيرهم من الطوائف قال الله تعالى في وصف المومنين كانهم بنيان مرصوص وبعكس
ذلك وصف الاعداء فقال تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى روى النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله
صلعم يقول انما المومنون كرجل واحد اذا اشتكى عضو من اعضائه اشتكى جسده اجمع
فاذا اشتكى مومن اشتكى المومنون فالصوفية من وظيفتهم اللازمة حفظ اجتماع
البواطن وازالة التفرقة بازالة شعث البواطن لانهم بنسبة الارواح اجتمعوا وبواسطة البواطن
التاليف الالهي اتفقوا وبمشاهدة القلوب تواطئوا ولتهذيب النفوس وتصفية القلوب
في الرباط رابطوا فلا بد لهم من التالف والتودد والنصح روى ابو هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلعم قال المومن يالف ويولف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف و
اخبرنا ابو زرعة طاهر بن الحافظ ابي الفضل المقدسي عن ابيه قال اخبرنا ابو القسم
الفضل بن ابي حرب الواسطي قال اخبرنا احمد بن الحسن الحيري قال اخبرنا ابو سهل
بن زياد القطان قال حدثنا الحسن بن مكرم قال حدثنا يزيد بن هارون الواسطي قال
حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم
الارواح جنود مجندة مجتمعة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فهم
باجتماعهم يجتمع بواطنهم وتتقيد نفوسهم لان بعضهم عين على البعض على ما ورد المومن ظهرت
مرآة المومن فاي وقت يظهر من احدهم اثر التفرقة تناكروه لان التفرقة تظهر بظهور
النفوس من تضييع حق الوقت فاي وقت ظهرت نفس الفقير علموا منه خروجه من له
دائرة الجمعية وحكموا عليه بتضييع حكم الوقت واهمال السياسة وحسن الرعاية فيقابل

بالمنافرة الى دائرة الجمعية. اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب عبد القاهر السهروردي اجازة
قال اخبرنا الشيخ العالم عصام الدين ابو حفص عمر بن احمد بن منصور الصفار قال اخبرنا
ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي قال اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي قال
سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت رويما يقول لا تزال الصوفية بخير ما تنافروا فاذا
اصطلحوا هلكوا وهذا اشارة من رويم لاحسن تفقد بعضهم احوال البعض اشفاقا
من ظهور النفس يقول اذا اصطلحوا ورفعوا المنافرة من بينهم يخاف ان تحكم البواطن
المسامحة والمراياة ومسامحة البعض في اهمال رفيق ادابهم وبذلك تظهر النفوس النفس
وتستولي وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله رجلا اهدى الي عيوبي
واخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد بن
عبد العزيز الهروي قال اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح قال اخبرنا ابو القسم البغوي
قال حدثنا مصعب بن عبد الله الزهري قال حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب ان الزبيري
محمد بن النعمان قال اخبرنا ان عمر رضي الله عنه قال في مجلس فيه المهاجرون والانصار
ارايتم لو ترخصت في بعض الامور ماذا كنتم فاعلين قال فسكتنا قال فقال ذلك
مرتين او ثلثا ارايتم لو ترخصت في بعض الامور ماذا كنتم فاعلين قال بشير بن سعد
لو فعلت ذلك قومناك تقويم القدح قال عمر انتم اذن انتم واذا ظهرت نفس
الصوفي بغضب وخصومة مع بعض من الاخوان فشرط صحبة اخيه ان يقابل نفسه بالقلب
فان النفس اذا قوبلت بالقلب انحسمت مادة الشر النفس فاذا قوبلت النفس
بالنفس ثارت الفتنة وذهب العصمة قال الله تعالى لا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع
بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين
صبروا ثم الشيخ او الخادم اذا اشتكى اليه فقير من اخيه فله ان يعاتب ايهما شاء فيقول
للمتعدي لم تعديت وللمتعدى عليه يا ذا الذي اذنبت حتى تعدى عليك وسلط عليك

فصل قابلت نفسه بالقلب رفقا باخيك واعطاء للفتوة والصحبة حقهما فكل منهما
جان وخارج عن دائرة الجمعية فرد الى الدائرة بالنقار فيعود الى الاستغفار ولا يسلك
طريق الاصرار روت عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلعم يقول اللهم
اجعلني من الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا استغفروا ليكون الاستغفار
ظاهرا مع الاخوان وباطنا مع الله تعالى ويرون الله في استغفارهم فلهذا المعنى يقفون
في صف النعال على اقدامهم تواضعا وانكسارا وسمعت شيخنا يقول الفقير اذا جرى
بينه وبين بعض الجماعة وحشة فيقال له قم واستغفر فيقول الفقير ما ادري باطني صافيا
ولا اوثر المقام للاستغفار ظاهرا من غير صفاء الباطن فيقول قم انت فبركة
سعيك وقيامك ترزق الصفاء فكان يجد ذلك ويرى اثره عند الفقير ويرق
القلوب وترفع الوحشة وهذا من خاصية هذه الطائفة لا يبيتون والبواطن منطوية
على وحشة ولا يجتمعون للطعام والبواطن تضمن وحشة ولا يرون الاجتماع ظاهرا في شيء
من امورهم الا بعد الاجتماع بالبواطن وذهاب التفرقة والشعث واذا قام الفقير للاستغفار
لا يجوز رد استغفاره بحال روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلعم قال
ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم وللصوفية في تقبيل يد الشيخ بعد الاستغفار اصل من
السنة روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كنت في سرية من سرايا رسول الله صلعم فحاص
الناس حيصة فكنت فيمن حاص فقلنا وكيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب
ثم قلنا لو دخلنا المدينة فبتنا فيها ثم قلنا لو عرضنا انفسنا على رسول الله صلعم فان كان
لنا توبة والا ذهبنا فاتيناه قبل صلوة الغداة فخرج فقال من القوم قلنا نحن الفرارون
قال لا بل انتم العكارون انا فئتكم انا فئة المسلمين يقال عكر الرجل اذا تولى ثم كر راجعا
والعكار العطاف والرجاع قال فاتيناه حتى قبلنا يده وروي ان ابا عبيدة بن الجراح
قبل يد عمر عند قدومه وروى عن مرثد الغنوي انه قال اتينا رسول الله صلعم فنزلت اليه

وقبلت

بالمناقرة

او قبلت يده فهذه رخصة في جواز تقبيل اليد ومما يكون لقلب الصوفي انه متى راى لنفسه عنده
بذلك او تطرق بوصفها ان يمنع من ذلك فالاسلم من ذلك فلا باس بتقبيل اليد و
معانقتهم للاخوان عقيب الاستغفار رجوعهم الى الالفة بعد الوحشة وقدومهم من
سفر الهجرة بالتفرقة الى اوطان الجمعية فبظهور النفس تفرقوا وبعدوا وبغيبة النفس والاستغفار
قدموا فلذا اجتمعوا ومن استغفر واعتذر الى اخيه ولم يقبله فقد ورد عن رسول الله صلعم
انه قال من اعتذر في ذلك وعيدة روي عن رسول الله صلعم انه قال من اعتذر
الى اخيه معذرة فلم يقبلها كان عليه خطيئة مثل خطيئة صاحب المكوس وروى جابر
رضي الله عنه ايضا عن رسول الله صلعم من تنصل اليه فلم يقبل لم يرد الحوض ومن السنة
ان يقدم للاخوان شيئا بعد الاستغفار روي ان كعب بن مالك رضي الله عنه قال ل
رسول الله صلعم ان من توبتي ان انخلع من مالي كله واهجر دار قومي التي اتيت فيها
فقال له رسول الله صلعم يجزيك من ذلك الثلث فصارت سنة الصوفية المطالبة
بالغرامة بعد الاستغفار والمناقرة وكل قصدهم رعاية التالف حتى يكون بواطنهم
على الاجتماع كما ان ظواهرهم على الاجتماع وهذا امر توفروا به من بين طوائف الاسلام
ثم شرط الفقير الصادق اذا سكن الرباط وياكل من وقفه او مما يطلب بسكانه بالدريوزة
ان يكون عنده من الشغل بالله ما لا يسعه الكسب والا اذا كان للبطالة والخوض فيما
لا يعني عنده مجال ولا يقوم بشروط اهل الارادة من الجد والاجتهاد فلا ينبغي له ان يكون
ان ياكل من مال الرباط بل يكتسب وياكل من كسبه لان طعام الرباط لاقوام كل شغلهم بالله
فخدمتهم الدنيا لشغلهم بخدمة مولاهم الا ان يكون تحت سياسة شيخ عالم بالطريق ينفع بصحبته
ويستدل بهديه فيرى الشيخ ان يطعمه من مال الرباط فلا يكون تصرف الشيخ الا بصحة وبصيرة
ومن جملة ما يكون للشيخ في ذلك من النية ان يشغله بخدمة الفقراء فيكون ما ياكله في مقابلة
خدمته روي عن ابي عمرو الزجاجي قال اقمت عند الجنيد مدة فما رآني قط الا وانا مشتغل

نوع من العبادة فما كلمني حتى كان يوم من الايام خلا الموضع من الجماعة فقمت ونزعت
ثيابي وكنست الموضع ونظفته ورششته وغسلت موضع الطهارة فجاء الشيخ ورأى
علي اثر الغبار فدعا لي ورحب بي وقال احسنت عليك بها ثلاث مرات ولا يزال
مشايخ الصوفية يندبون الشبان الى الخدمة حفظا لهم عن البطالة وكل واحد يكون له حظ
من المعاملة وحظ من الخدمة روى ابو محذورة رضي الله عنه قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنا الاذان والسقاية لبني هاشم والحجابة لبني عبد الدار وبهذا يقتدي مشايخ الصوفية
في تفريق الخدم على الفقراء ولا يعذر في ترك نوع من الخدمة الا كامل الشغل بوقته و
لا يعني بكمال الشغل شغل الجوارح ولكن يعني به دوام الرعاية والمحاسبة والشغل بالقلب
والقالب وقتا وبالقلب دون القالب وقتا وتفقد الزيادة من النقصان فان
قيام العاجز بحقوق الوقت شغل تام بذلك يؤدي شكر نعمة الفراغ ونعمة الكفاية وفي
البطالة كفران لنعمة الفراغ والكفاية اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي
ابو النجيب عبد القاهر السهروردي بن عبد الله رحمة الله عليه اجازة قال اخبرنا عمر بن احمد
بن منصور قال اخبرنا احمد بن خلف قال اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين قال سمعت
ابا الفضل بن حمدون يقول سمعت علي بن عبد الحميد الغضايري يقول سمعت السري رحمة الله عليه
يقول من لا يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم وقد يعذر الشيخ العاجز عن الكسب في
تناول طعام الرباط ولا يعذر الشاب بهذا في شرط طريق القوم على الاطلاق فاما من حيث
فتوى الشرع ان كان شرط الواقف على المتصوفة وعلى كل من تزيا بزي المتصوفة ولبس خرقتهم
فيجوز اكل ذلك لهم على الاطلاق فتوى وفي ذلك القناعة بالرخصة دون العزيمة التي
هي شغل اهل الارادة وان كان البطالات شرط العاطف على من يسلك طريق الصوفية
علما وحالا فلا يجوز اكله لاهل البطالات والراكنين الى تضييع الاوقات وطرائق اهل
الارادة عند مشايخ الصوفية اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح قال اخبرنا ابو الفضل حميد بن احمد

قال اخبرنا

قال اخبرنا الحافظ ابو نعيم قال حدثنا ابو العباس احمد بن محمد قال حدثنا جعفر قال حدثنا محمد بن
الحسين البلخي قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا سعيد بن ابي ايوب الخزاعي قال حدثنا عبد الله بن
الوليد عن ابي سليمان عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلعم انه قال مثل المومن
كمثل الفرس في آخيته يجول ويرجع الى آخيته وان المومن يسهو ثم يرجع الى الايمان فاطعموا
طعامكم الاتقياء واولوا معروفكم المومنين **الباب السادس عشر** في ذكر اختلاف
احوال مشايخهم بالسفر والمقام اختلف احوال المشايخ من الصوفية فمنهم من سافر في بدايته
واقام في نهايته ومنهم من اقام في بدايته وسافر في نهايته ومنهم من اقام ولم يسافر
ومنهم من استدام السفر ولم يوثر الاقامة ونشرح حال كل واحد منهم ومقصده فيما رام
فاما الذي سافر في بدايته واقام في نهايته فقصده بالسفر لمعان منها تعلم شيء من العلم
قال رسول الله صلعم اطلبوا العلم ولو بالصين وقال بعضهم لو سافر رجل من الشام
الى اقصى اليمن في كلمة تدل على هدى ما كان سفره ضائعا ونقل ان جابر بن عبد الله انه
رحل من المدينة الى مصر في مسيرة شهر لحديث بلغه ان عبد الله بن انيس يحدث بها عن
رسول الله صلعم وقد قال صلعم من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وقيل في
تفسير قوله السائحون انه طلاب العلم حدثنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي قدس الله روحه
املاء قال اخبرنا ابو الفتح عبد الملك الهروي قال اخبرنا ابو نصر الترياقي قال اخبرنا الجراحي
قال اخبرنا ابو العباس المحبوبي قال اخبرنا ابو عيسى الترمذي قال حدثنا وكيع قال حدثنا
ابو داود عن سفيان عن ابي هارون قال كنا نأتي ابا سعيد فيقول مرحبا بوصية رسول الله صلعم
ان النبي صلعم قال ان الناس لكم تبع وان رجالا يأتونكم من اقطار الارض يتفقهون
في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا وقد قال صلعم طلب العلم فريضة على كل مسلم
وروت عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله عز وجل اوحى
الي انه من سلك مسلكا في طلب العلم سهلت له طريقا الى الجنة ومن جملة مقاصدهم في البداية

نسخة

لقاء المشايخ والاخوان الصادقين فللمريد بلقاء كل صادق مزيد وقد ينفع لحظ الرجال
كما ينفع لفظ الرجال وقد قيل من لا ينفعك لحظه لا ينفعك لفظه هذا القول فيه وجهان احدهما
ان الرجل الصديق يتكلم الصادقين بلسان فعله اكثر مما يكلمهم بلسان قوله فاذا نظر الصادق
الانصاف به في موارده ومصادره وخلوته وكلامه وسكوته ينتفع بالنظر اليه فهو نفع اللحظ
ومن لا يكون افعاله كهذا فلفظه ايضا لا ينفع لانه يتكلم بهواه ونورانية القول على قدر نورانية
القلب بحسب الاستقامة والقيام بواجب حق العبودية وحقيقتها والوجه الثاني ان
نظر العلماء الراسخين في العلم ورجال البالغين ترياق نافع ينظر احدهم الى الرجل الصادق
فيشف بنفوذ بصيرة حسن الاستعداد الصادقين والستهاله مواهب الله تعالى الخاصة فيقع
في قلبه محبة الصادق المريد وينظر اليه نظر محبة عن بصيرة وهم من جنود الله تعالى فيكسبون بنظرهم
احوال السنية ويهبون اثارا مرضية وماذا ينكر المنكر من قدرة الله تعالى ان الله سبحانه وتعالى
كما جعل في بعض الافاعي من الخاصية انه اذا نظر الى الانسان يهلكه بنظره بان يجعل في
بعض خواصه انه اذا نظر الى طالب صادق يكسبه حالا وحياة وقد كان شيخنا قدس الله روحه يطوف
في مسجد الخيف بمنا ويتصفح وجوه الناس فقيل له في ذلك فقال ان لله عبادا اذا نظروا
الى الشخص اكسبوه سعادة فانا اطلب ذلك ومن جملة المقاصد في السفر ابتداء قطع
المألوفات والانسلاخ من ركون النفس الى معهود ومعلوم والتحامل على النفس بتجرع مرارة
فرقة الالاف والخلان والاهل والاوطان فمن صبر على مفارقة تلك المألوفات محتسبا عند
الله تعالى اجرا فقد حاز فضلا عظيما اخبرنا ابو زرعة بن طاهر بن ابي الفضل الحافظ المقدسي عن
ابيه قال اخبرنا القاضي ابو منصور محمد بن احمد الفقيه الاصفهاني قال اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم
بن عبد الله بن خرشيذ قوله قال حدثنا ابو بكر محمد بن زياد النيسابوري قال حدثنا يونس بن
عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال حدثني حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن عن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال مات رجل بالمدينة ممن ولد بها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم قال ليته

ثم قال ليته مات بغير مولده قالوا ولم ذلك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده قيس له
من مولده الى منقطع اثره من الجنة ومن جملة المقاصد في السفر التكشف عن دقائق النفوس
واستخراج رعوناتها ودعاويها لانه لا يكاد يتبين حقائق ذلك بغير السفر وسمي السفر سفرا
لانه يسفر عن الاخلاق واذا وقع على دوائه تبين داؤه وقد يكون اثر السفر في نفس المبتدي
كاثر النوافل من الصلوة والصوم والتهجد وغير ذلك وذلك ان المتنفل سالك سائر الى الله تعالى
من اوطان الغفلات الى محال القربات والمسافر يقطع المسافات والمتنقل في المفاوز
والخلوات بحسن النية لله تعالى سائر الى الله بمراغمة الهوى ومهاجرة ملاذ الدنيا اخبرنا
شيخنا اجازة قال اخبرنا عمر بن احمد قال اخبرنا احمد بن محمد بن خلف قال اخبرنا ابو عبد الرحمن
السلمي قال سمعت عبد الواحد بن ابي بكر يقول سمعت علي بن عبد الرحيم يقول سمعت النوري يقول
التصوف ترك كل حظ للنفس فاذا سافر المبتدي تاركا حظ النفس تطين النفس و
تلين كما تلين بدوام النافلة ويكون لها بالسفر دباغة تذهب عنها الخشونة واليبوسة
الجبلية والعفونة الطبيعية وكما ان الجلد يعود من هيئة الجلود الى هيئة الثياب فتعود النفس
من طبيعة الطغيان الى طبيعة الايمان ومن جملة المقاصد في السفر رؤية الاثار والعبر
وتسريح النظر في مسارح الفكر ومطالعة اجزاء الارض والجبال ومواطئ اقدام الرجال
واستماع التسبيح من ذرات الجمادات والفهم من لسان حال القطع المتجاورات
فقد تجدد اليقظة بتجدد مشروع العبر والايات وتتوفر بمطالعة المشاهد والمواقف
الشواهد والدلالات قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق وقد كان السري رحمة الله عليه يقول للصوفية اذا خرج الشتاء فقد خرج اذار واورقت
الاشجار وطاب الانتشار ومن جملة المقاصد بالسفر اختيار الخمول وطرح حظ القبول
فصدق الصادق على حسن الحال ويرزق صاحبه من الخلق حسن الاقبال وقل ما يكون
صادق متمسك بعروة الاخلاص في وقت عامر الا ويرزق قبول الخلق حتى سمعت

بعض الخلق للشيخ يحكى عن بعضهم انه قال اريد اقبال الخلق علي لا اني ابلغ نفسي حظها
من الهوى فليس لي ابالي اقبلوا ام ادبروا ولكن يكون قبول الخلق علامة تدل على
صحة الحال فاذا ابتلى المريد بذلك لا يامن نفسه ان تدخل عليه بطريق الركون الى
الخلق وربما يفتح عليه باب من الرفق وتدخل النفس عليه من طريق الرفق والدخول في الاسباب
المحبوبة وتزيد وجه المصلحة والفضيلة في خدمة عباد الله وبذل الموجود ولا يزال
النفس به والشيطان حتى تجره الى السكون الى الاسباب واستحلاء قبول الخلق وربما
تجر ما عليه تجره الى التصنع والتجمل وتتبع الخرق على الرفق وسمعت ان بعض الصالحين
قال لمريد له انت الآن وصلت الى مقام لا يدخل عليك الشيطان من طريق الشر ولكن
يدخل عليك من طريق الخير وهذا مزلة عظيمة للاقدام فانه قلما يدرك الصادق اذا
ابتلي بشيء من ذلك ويزعجه بالعناية السابقة والمعونة اللاحقة الى السفر فيعارف المعارف
والموضع الذي فتح عليه هذا الباب ويجرد له تعالى بالخروج الى السفر وهذا من احسن
المقاصد فهذه جمل المقاصد المطلوبة للشيخ في بدايته ما عدا الحج والغزو وزيارة بيت
المقدس فقد نقل ان ابن عمر رضي الله عنهما خرج من المدينة قاصدا الى بيت المقدس وصلى
فيه الصلوات الخمس ثم اسرع راجعا الى المدينة من الغد ثم اذا من الله على الصادق باحكام
امور بدايته وقلبه في الاسفار ومنحه الحظ من الاعتبار واخذ نصيبه من العلم قدر حاجته
واستفاد من مجاورة الصالحين وانتقش في قلبه فوائد النظر الى حال المتقين و
تعطر باطنه باستنشاق عرف معارف المقربين وتحقق بحماية نظر اهل الله وخاصته وسبر
احوال النفس واسفر السفر عن دفائن اخلاقها وشهواتها الخفية وسقط عن باطنه نظر
الخلق وصار يغلب ولا يغلب كما قال الله تعالى اخبارا عن موسى عم ففررت منكم لما خفتكم
فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين فعند ذلك يرده الحق الى مقامه ويجاده بجزيل
انعامه ويجعله اماما للمتقين به يقتدى وعلما للمؤمنين به يهتدى واما الذي اقام في بدايته و

سافر في نهايته

سافر في نهايته يكون ذلك تخصيصا من الله له في بداية امره بصحبة صحيحة وقيض له شيخا عالما
يسلك به الطريق ويدرجه الى منازل التحقيق فيلازم موضع ارادته ويلزم صحبة من يرده
من عادته وقد كان الشبلي يقول للحصري رحمة الله عليه في ابتداء امره ان خطر ببالك من
الجمعة الى الجمعة غير الله فحرام عليك ان تحضرني فمن رزق مثل هذه الصحبة يحرم عليه السفر
فالصحبة خير له من كل سفر وفضيلة يقصدها اخبرنا الشيخ رضي الدين ابو الخير احمد بن اسماعيل
القزويني رحمة الله عليه اجازة قال اخبرنا ابو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن عن والده
الاستاذ ابي القسم قال سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت ابن ابي الضو يقول سمعت
ابا بكر الدقاق يقول لا يكون المريد مريدا حتى لا يكون يكتب عليه صاحب الشمال شيئا عشرين سنة
فمن رزق صحبة من يتهذب به الى مثل هذه الاحوال السنية والعزائم القوية يحرم عليه المفارقة
واختيار السفر ثم اذا احكم امره في الابتداء بلزوم الصحبة وحسن الاقتداء وارتوى من
الحال وبلغ مبلغ الرجال وانبجس في قلبه عيون ماء الحيوة وحاربه نفسه لكسبه للسعادات
ليستنشق نفس الرحمن من صدور الصادقين من الاحوان في اقطار الارض وشاسع بغرائب
الى التلاق وينبعث الى التطواف في الافاق يسيره الله تعالى في البلاد لفائدة العباد ويجذب
بمغناطيس حاله اخبار اهل الصدق والمتطلعين الى من يخبر عن الحق ويبذر في اراضي
القلوب بذر الفلاح ويكثر ببركته ونفسه وصحبته اهل الصلاح وهذا مثل هذه الامة
الماضية في الانجيل كزرع اخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه تعود بركة
البعض على البعض وتسري الاحوال من البعض الى البعض ويكون طريق الوراثة معمورا وعلم
الافادة منشورا اخبرنا شيخنا رضي الله عنه قال اخبرنا الامام عبد الجبار البيهقي في كتابه قال اخبرنا
ابو بكر البيهقي قال اخبرنا ابو علي الروذباري قال حدثنا ابو بكر بن داسة قال حدثنا ابو داود
قال اخبرنا يحيى بن ايوب قال حدثنا اسمعيل بن جعفر قال اخبرني العلا بن عبد الرحمن عن ابيه
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور

من اتبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام
من اتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا فاما من اقام ولم يسافر يكون ذلك لشخص اراده الله
سبحانه وتعالى وتولاه وفتح عليه ابواب الخير وجذبه بعنايته وقد ورد حديث من جذبات الحق
توازي عمل الثقلين ثم لما علم منه الصدق ورأى حاجته الى من ينتفع به ساق اليه بعض الصادقين
حتى اخذه بلحظه وتدارك بلحظه ولحق بقوة حاله وكفاه بركة الصحبة لكمال الاهلية في الصاحب و
المصحوب واجرى سنة الله في اعطاء الاسباب حقها لاقامة رسم الحكمة يحوج الى بركة الصحبة فيستنيبه
بالقليل للكثير وبعضهم يبلغ ببركة الصحبة بلحظ الكثير ويكتفي بوافر حظ الاستبصار عن الاسفار ويتعوض
بانشقة الانوار عن مطالعة العبر والآثار كما قال بعضهم الناس يقولون افتحوا اعينكم وابصروا
وانا اقول غمضوا اعينكم وابصروا وسمعت بعض الصالحين يقول لله عباد طوى سبحانه لهم كونهم
يكون رؤوسهم على ركبهم وهم في محال القرب فمن تتبع له عيون الحياة في ظلمة خلوته فماذا يبتغي
بدخول الظلمات ومن اندرجت له اطباق السموات في طي شهوده ماذا يبتغي بتقلب طرفه في
السموات ومن جمعت له احداق بصيرته متفرقات الكائنات ماذا يستفيد من طي الفلوات
ومن خلص لجاجة فطرته لجج الارواح ماذا يستفيد زيارة الاشباح قيل ارسل ذو النون
المصري رحمة الله عليه الى ابي يزيد رحمة الله عليه رجلا وقال قل له الى متى النوم والراحة وقد سارت
القافلة فقال ابو يزيد للرسول قل لاخي الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال
ذو النون هنيئا له هذا الكلام لا تبلغه احوالنا وكان بشر رحمة الله عليه يقول يا معشر القراء سيحوا
تطيبوا فان الماء اذا كثر مكثه في موضع تغير وقيل قال بعضهم عند هذا الكلام صيروا بحرا حتى لا تتغير
اذا دام المريد سير الباطن بقطع مسافة النفس الامارة بالسوء حتى قطع منازل آفاتها وبدل
اخلاقها المذمومة بالمحمودة وعانق الاقبال على الله تعالى بالصدق والاخلاص اجتمع له المتفرقات
واستغنى في حضره اكثر من سفره لكون السفر لا يخلو من متاعب وكلف مشوشات وطوارق
ونوازل تتجدد ويضعف عن سياستها بالعلم الضعفاء ولا يقدر على تسليط العلم على متجددات السفر

وطوارقه

وطوارقه الا الاقوياء قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للذي زكى عنده رجلا هل صحبته في السفر
الذي يستدل به على مكارم الاخلاق قال لا قال ما اراك تعرفه فالمريد يحفظ الله عليه بداية
امره من تشويش السفر وتفرق الهم وحسن الاقبال في الحضر وساق اليه من الرجال من
اكتسب به صلاح الحال فقد احسن الله قيل في تفسير قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب هو الرجل المنقطع الى الله تعالى يشكل عليه شيء من امر الدين فيبعث الله اليه
بحل اشكاله فاذا ثبت قدمه على شروط البداية رزق في المقام من غير سفر ثمرات النهاية
فيستقر في الحضر ابتداء وانتهاء واقيم في هذا المقام جمع من الصالحين واما الذي ادام
السفر ولم يؤثر الاقامة الصادقين رأى صلاح قلبه وصحة حاله في ذلك يقول بعضهم
اجتهد ان تكون كل ليلة ضيف مسجد ولا تموت الا بين منزلين وكان من هذه الطبقة
ابراهيم الخواص ما كان يقيم في بلد اكثر من اربعين يوما وكان يرى انه ان اقام اكثر من
اربعين يوما ينقض عليه توكله فكان علم الناس ومعرفتهم اياه يراه سببا ومعلوما وحكي عنه
انه قال مكثت في البادية احد عشر يوما لم آكل فتطلعت نفسي ان آكل من حشيش البر فرأيت
الخضر مقبلا نحوي فهربت منه ثم التفت اليه فاذا هو راجع عني فقيل له لم هربت منه قال
تشوفت نفسي ان يغيثني فهم الفارون بدينهم اخبرنا ابو زرعة طاهر بن الحافظ ابي الفضل المقدسي
عن ابيه قال اخبرنا ابو بكر احمد بن علي قال اخبرنا عبد الله بن يوسف بن بامويه قال حدثنا ابو محمد
الزهري القاضي قال حدثنا محمد بن عبد الله بن السباط قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا محمد بن
مسلم عن عثمان ابن عبد الله بن اوس عن سليمان بن هرمز عن عبد الله عن رسول الله صلعم
قال احب شيء الى الله تعالى الغرباء قيل ومن الغرباء قال الفارون بدينهم يجتمعون الى عيسى بن مريم
يوم القيامة وهذه كلها احوال اختلفت واتبع اربابها الصحة وحسن النية مع الله وحسن
النية تقتضي الصدق والصدق يعقبه محمود كيف تقلبت الاحوال فمن سافر ينبغي ان يتفقد
حاله ويصحح نيته ولا يقدر على تخليص النية من شوائب النفس الا بكثرة العلم تام التقوى وافر الحظ

کتابخانه مجلس شورای ملی

بحسب الزهد في الدنيا ومن انطوى على هوى كامن ولم يستقص في الزهد لا يقدر على تمييز النية فقد
يدعوه الى السفر نشاط جبلي نفساني وهو يظن ان ذلك داعية الحق لا يميز بين دواعي الحق و
دواعي النفس ويحتاج التخلص في علم صحة النية الى العلم بمعرفة الخواطر وشرح الخواطر وعلمها يحتاج
الى باب منفرد لنفسه ونومي الآن الى ذلك برمز يدركه من نازله شيئ من ذلك فاكثر الفقهاء الفقراء
من علم ذلك ومعرفته على بعد اعلم ان ما ذكرناه من نشاط النفس واقع للفقير في كثير من الامور
فقد يجد الفقير الروح بالخروج الى بعض الصحاري والبساتين ويكون ذلك الروح منفرا به
فيه تأني بحال وان كان يتراءى طيبة القلب في الوقت بالخروج وسبب طيبة قلبه في الوقت ان
النفس تنفسح وتتسع ببلوغ غرضها الحاضر وتيسير هواها بالخروج الى الصحراء والتنزه واذا
اتسعت بعدت عن القلب وتنحت عنه متشرفة الى متعلق هواها فتروح القلب لا بالصحراء
بل ببعد النفس منه كشخص يتباعد عنه قرين يستثقله ثم اذا عاد الفقير الى زاويته واستفتح ديوان
معاملته وميز دستور حالته يجد النفس مقارنة للقلب بمزيد ثقل موجب لتبرمه بها وكلما ازداد
ثقلها تكدر القلب وسبب زيادة ثقلها استرسالها في تناول هواها فيصير الخروج الى الصحراء عين
الداء ويظن الفقير انه ترويح ودواء فلو صبر على الخلوة والوحدة ازدادت النفس ذوبانا
وخفت ولطفت وصارت قرينا صالحا للقلب لا يستثقلها وعلى هذا القياس الترويح
بالاسفار فللنفس وثبات الى توهم الترويحات فمن فطن لهذه الدقيقة لا يغتر بالترويحات
المستعادة التي لا تحمد عاقبتها ولا يؤمن غائلتها ويتثبت عند ظهور خاطر النفس و
لا يكترث بالخاطر بل يطرحه بعدم الالتفات اليه حياطة بالنفس وتسويلاتها ومن هذا
القبيل والله اعلم قول رسول الله صلعم ان الشمس تطلع من قرني الشيطان فيكون للنفس عند طلوع
الشمس وثبات تستند تلك الوثبة والنهضة من النفس الى المزاج والطبائع ويطول شرح
ذلك ويدق ومن ذلك القبيل خفة مرض المريض غدوة بخلاف العشيات فيتشكل اهتزاز
النفس بنهضات القلب وتدخل على الفقير من هذا القبيل آفات كثيرة ويدخل في مداخل

باهتزاز نفسه

باهتزاز نفسه ظنا منه ان ذلك حكم نهوض قلبه وربما يتراءى له انه بالله يصول وبالله يقول و
بالله يتحرك وقد ابتلي بنهضة النفس ووثوبها ولا يقع هذا الاشتباه الا لارباب القلوب
وارباب الاحوال وغير ارباب القلوب والاحوال عن هذا بمعزل وهذه مزلة قدم تختص
من الخواص دون العوام فاعلم ذلك فانه عزيز علمه واقل مراتب الفقراء في مبادي
الحركة للسفر لتصحيح وجه الحركة ان يقدموا صلوة الاستخارة وصلوة الاستخارة لا تهمل و
ان يتبين للفقير صحة خاطره او تبين له وجه المصلحة في السفر بيانا واضحا من تحاط علم القوم
مراتب في البيان من العلم بصحة الخاطر وما فوق ذلك ففي ذلك كله لا تهمل صلوة الاستخارة
اتباعا للسنة ففي ذلك البركة وحصول من تعليم رسول الله صلعم على ما حدثنا شيخنا ضياء الدين
ابو النجيب السهروردي قدس روحه املاء قال حدثنا ابو القاسم بن ابي عبد الرحمن في كتابه ان ابا سعيد
الكنجروذي اخبرهم قال اخبرنا ابو عمرو بن حمدان قال حدثنا احمد بن الحسن الصوفي قال حدثنا منصور بن
ابي مزاحم قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي الموالي عن محمد المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلعم
يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن قال اذا هم احدكم بالامر او اراد الامر
فليصل ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك و
اسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب
اللهم ان كنت تعلم هذا الامر بعينه خيرا لي في ديني ومعاشي ومعادي وعاقبة امري او
قال عاجل امري واجله فاقدره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلمه شرا لي ويقول مثل ذلك
فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان .

الباب السابع عشر

الباب السابع عشر

في ما يحتاج اليه الصوفي في سفره من الفرائض والفضائل فاما ما هو من الفقه وان كان هذا
يذكر في كتب الفقه وهذا الكتاب غير موضوع لذلك ولكن نقول على سبيل الايجاز تيمنا بذكر
الاحكام الشرعية التي من الاساس الذي ينبني عليه فنقول لا بد للصوفي المسافر من علم التيمم والمسح
على الخفين والقصر والجمع في الصلوة اما التيمم فجائز للمريض والمسافر للجنابة والحدث عند عدم الماء

او لخوف من استعماله تلفا في المال او النفس او زيادة في المرض على القول الصحيح من المذهب او
عند حاجته لاجل الماء الموجود لعطشه او عطش دابته او رفيقه ففي هذه الاحوال كلها يصلي بالتيمم و
لا اعادة عليه والخائف من البرد يصلي بالتيمم ويعيد الصلوة على الاصح ولا يجوز التيمم الا بشرط
الطلب للماء في مواضع الطلب ومواضع الطلب مواضع تردد المسافر اليها في منزله للاحتطاب
والاحتشاش ويكون الطلب بعد دخول الوقت والسفر القصير في ذلك كالطويل وان صلى
بالتيمم اول الوقت مع تيقن وجود الماء في اخر الوقت جاز على الاصح ولا يعيد مهما صلى بالتيمم وان
كان الوقت باقيا ومهما توهم وجود الماء بطل تيممه كما اذا طلع ركب او غير ذلك فان راى
الماء في اثناء الصلوة لا تبطل صلوته ولا يلزمه الاعادة ويستحب له الخروج منها واستينافها
بالوضوء على الاصح ولا يتيمم للفرض قبل دخول الوقت ويتيمم لكل فريضة ويصلي منها ما شاء من النوافل
بتيمم واحد ولا يجوز اداء الفرض بتيمم النافلة ومن لم يجد ماء ولا ترابا يصلي ويعيد عند وجود
احدهما ولكن ان كان محدثا لا يمس المصحف وان كان جنبا لا يقرأ القرآن في الصلوة بل
يذكر الله تعالى عوض القراءة ولا يتيمم الا بتراب طاهر غير مخالط للرمل والجص ويجوز بالغبار
على ظهر الحيوان والثوب ويسمي الله تعالى عند التيمم وينوي استباحة الصلوة قبل ضرب اليد
على التراب ويضم اصابعه لضرب الوجه ويمسح جميع الوجه فلو بقي شيء من محل الفرض غير ممسوح
لا يصح التيمم ويضرب ضربة لليدين مبسوطة الاصابع ويعم التراب على الفرض وان لم يقدر
الا بضربتين فصاعدا فكيف امكنه لا بد ان يعم التراب محل الفرض يمسح اذا فرغ احدى
الراحتين بالاخرى حتى تصير الممسوحتين ويمر اليد على ما نزل من اللحية من غير ايصال
التراب الى المنابت واما المسح فيمسح على الخف ثلثة ايام ولياليها في السفر وللمقيم يوما
وليلة وابتداء المدة من حين الحدث بعد لبس الخف لا من حين لبس الخف ولا حاجة
الى النية عند لبس الخف ويحتاج الى كمال الطهارة حتى لو لبس احدى الخفين قبل غسل الرجل الاخرى
لا يصح ان يمسح على الخف ويشترط في الخف امكان متابعة المشي عليه وستر محل الفرض ويكفي

مسح

مسح بيسير من على الخف والاولى مسح اعلاه واسفله من غير تكرار ومتى انقطع حكم المسح بانقضاء
المدة او ظهور شيء من المحل وان كان عليه لفافة وهو على الطهارة يغسل القدمين دون
استيناف الوضوء على الاصح ومن مسح في السفر اذا اقام يمسح كالمقيم وهكذا المقيم اذا سافر
يمسح كالمسافر والابتداء اذا ركب جوربا و نعل يجوز المسح عليه ويجوز على المشرج الذي يستر محل
الفرض ولا يجوز على المفتوح وجه الذي يستر بعض القدم به والباقي باللفافة اما القصر
والجمع يجمع بين الظهر والعصر في وقت احدهما ويتيمم لكل واحدة ولا يفصل بينهما بكلام وغيره وكذا يجمع
بين المغرب والعشاء ولا يقصر في المغرب والصبح بل يصلي كليهما من غير قصر ويجمع والسنن الرواتب
يصليها يجمع بين السنتين قبل الفريضتين للظهر والعصر وبعد الفراغ من الفريضتين يصلي ما يصلي
بعد الفريضة من الظهر ركعتين او اربعا وبعد البلوغ من المغرب والعشاء يؤدي السنن الرواتب
لهما ويؤتر بعدهما ولا يجوز اداء الفرض على الدابة بحال الا عند التحام القتال للغازي ويجوز ذلك
في السنن الرواتب والنوافل ويكفي للصلوة على ظهر الدابة في الركوع والسجود الايماء ويكون
ايماء السجود اخفض من الركوع الا ان يكون قادرا على التمكن مثل ان يكون في محارة او غير
ذلك ويقوم توجهه الى الطريق مقام استقبال القبلة عند الاحرام فيصلي كيف توجه في الطريق
فاما ان يكون لا مستقبل القبلة ولا متوجها الى الطريق فلا حتى لو انحرف وابتغى عن الضرب
المتوجه اليه الا نحو القبلة بطلت صلوته والماشي يتنفل في السفر ويقتصر استقبال القبلة عند
الاحرام ولا يجزيه في الاحرام الا الاستقبال ويقتصر الايماء للركوع والسجود وراكب الدابة
لا يحتاج الى استقبال القبلة للاحرام ايضا واذا اصبح المسافر مقيما ثم سافر فعليه اتمام ذلك
في الصوم وهكذا ان اصبح مسافرا ثم اقام والصوم في السفر افضل من الافطار والقصر في
الصلوة افضل من الاتمام فهذا القدر كاف للصوفي ان يعلم من حكم الشرع في مهام سفره فاما
المندوب والمستحب ينبغي ان يطلب لنفسه رفيقا في الطريق يعينه على امر الدين فقد قيل الرفيق
ثم الطريق ونهى رسول الله صلعم ان يسافر الرجل وحده الا ان يكون صوفيا عالما بآفة نفسه

يختار الوحدة على البصيرة من امره واذا كانوا جماعة ينبغي ان يكون فيهم متقدم او امير قال رسول الله
صلعم اذا كنتم ثلاثة في سفر فامّروا احدكم والذي يسمونه الصوفية بشير ره وهو الامير ينبغي ان
يكون الامير ازهد الجماعة في الدنيا واوفرهم حظا من التقوى والمهم مروة وسخاوة واكثرهم
شفقة روى عبد الله بن عمر عن رسول الله صلعم قال خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه نقل
عن عبد الله المروزي ان ابا علي الرباطي صحبه فقال لابي علي ان اكون انا الامير او انت فقال بل انت
فلم يزل يحمل الزاد لنفسه ولابي علي على ظهره وامطرت السماء ذات ليلة فقام عبد الله طول
الليل على راس رفيقه يغطيه بكساء عن المطر وكلما قال لا تفعل يقول الست الامير وعليك
الانقياد والطاعة فاما ان يكون الامير يستصحب الفقراء لمحبة الاستتباع وطلب الرياسة
والتعزز ليتسلط على الخدام في الربط ويبلغ بنفسه هواها فهذا طريق ارباب الهوى المحتال
المباينين لطريق الصوفية وهو سبيل من يريد حج الدنيا فيتخذ لنفسه رفقا كالطالبين الى
الدنيا يجمعون لتحصيل اغراض النفس والدخول على ابناء الدنيا والظلمة للتوصل على تحصيل
مآرب النفس ولا يخلو اجتماعهم هذا عن الخوض في الغيبة والدخول في المداخل المكروهة والتنقل
في المربط والاستماع والنزهة وكلما كثر معلوم في الرباط اطال المقام وان تعذرت اسباب
الدين وكلما قل المعلوم رحلوا وان تيسرت اسباب الدين وليس هذا طريق الصوفية و
من المستحب ان يودع اخوانه اذا اراد السفر ويدعو لهم بدعاء رسول الله صلعم يقول بعضهم
صحبت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من مكة الى المدينة فلما اردت مفارقته شيعني وقال
سمعت رسول الله صلعم يقول قال لقمان لابنه يا بني ان الله عز وجل اذا استودع شيئا
حفظه واني استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك وروى زيد بن ارقم عن رسول الله
صلعم انه قال اذا اراد احدكم سفرا فليستودع اخوانه فان الله تعالى جاعل له في دعائهم البركة
وروى عنه صلعم ايضا انه كان اذا ودع رجلا قال زودك الله التقوى وغفر ذنبك و
وجهك للخير حيث ما توجهت وينبغي ان يعتقد اخوانه انه اذا دعا لهم واودعهم الله
سبحانه تعا

سبحانه تعالى ان الله يستجيب دعاه فقد روي ان عمر رضي الله عنه كان يعطي الناس
عطاياهم اذ جاء رجل معه ابن له فقال عمر ما رايت احدا اشبه باحد من هذا بك فقال الرجل
احدثك عنه يا امير المومنين اني اردت ان اخرج الى سفر وامه حامل به فقالت تخرج
وتدعني على هذه الحالة فقلت استودع الله ما في بطنك فخرجت ثم قدمت فاذا هي قد ماتت
فجلسنا فاذا نار على قبرها فقلت للقوم ما هذه النار فقالوا هذه من قبر فلانة نراه كل ليلة
فقلت والله انها كانت صوامة قوامة فاخذت المعول حتى انتهينا الى القبر فحفرنا فاذا سراج
واذا معه هذا الغلام يدب فقيل ان هذه وديعتك ولو كنت استودعت امه لوجدتها
فقال عمر رضي الله عنه لهو اشبه بك من الغراب بالغراب وينبغي ان يودع كل منزل ورباط
يرحل عنه بركعتين ويقول اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنوبي ووجهني للخير اينما توجهت
وروي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلعم لا ينزل منزلا الا ودعه
بركعتين فينبغي ان يودع كل منزل ورباط حين يرحل عنه بركعتين واذا ركب الدابة
فليقل سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين بسم الله والله اكبر توكلت على الله ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم انت الحامل على الظهر وانت المستعان على الامور والسنة
ان يدخل من المنازل بكرة ويبتدئ يوم الخميس روى كعب بن مالك رضي الله عنه قال
قلما كان رسول الله صلعم يخرج الى سفر الا يوم الخميس وكان اذا اراد ان يبعث سرية بعثها اول
النهار ويستحب كلما اشرف على منزل ان يقول اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما
اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرين اسالك
خير هذا المنزل وخير اهله واعوذ بك من شر هذا المنزل وشر اهله واذا نزل فليصل ركعتين
ومما ينبغي للمسافر ان يصحب آلة الطهارة وقيل كان ابراهيم الخواص رحمه الله لا يفارقه
اربعة اشياء في الحضر والسفر الركوة والحبل والابرة وخيوطها والمقراض وروت
عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلعم كان اذا سافر حمل معه خمسة اشياء المراة والمكحلة

والمدري والسواك والمشط وفي رواية المقراض والصوفية لا يفارقهم العصا وهو
ايضا من السنة روى معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ان اتخذ خبزا
فقد اتخذه ابراهيم وان اتخذ العصا فقد اتخذها ابراهيم وموسى وروي عن عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما انه قال التوكي على العصا من اخلاق الانبياء وكان لرسول الله صلعم
عصا يتوكا عليها ويامر بالتوكي على العصا واتخاذ الركوة ايضا من السنة روي جابر بن عبد الله
رضي الله عنه قال فبينا رسول الله صلعم يتوضا من الركوة اذ جهش الناس نحوه اي اسرعوا نحوه والاجهش
قبل البكا كالصبي يتلزم بالام ويسرع اليها عند البكا قال فقال رسول الله صلعم ما لكم قالوا يا
رسول الله ما نجد ما نشرب ولا نتوضا الا ما بين يديك فوضع يده في الركوة فنظرت وهو
يفور من بين اصابعه مثل العيون قال فتوضا القوم منه قلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف
لكفى انا كنا خمس عشرة مائة في غزوة الحديبية ومن سنة الصوفية شد الوسط وهو من السنة
روى ابو سعيد قال حج رسول الله صلعم واصحابه مشاة من المدينة الى مكة وقال اربطوا على اوساطكم
بازركم ومشينا خلط الهرولة ومن ظاهر اداب الصوفية عند خروجهم من الربط ان يصلي
ركعتين في اول النهار يوم السفر بكرة كما ذكرنا ويودع البقعة بالركعتين ويقدم الخف وينفضه
ويشمر الكم اليمين ثم اليسرى ثم ياخذ الميانة الذي يشد به وسطه وياخذ خريطة المداس
وينفضها وياتي الموضع الذي يريد ان يلبس الخف فيفرش السجادة طاقين ويجعل نعل
احد المداسين الاخر وياخذ المداس باليسار والخريطة باليمين ويضع المداس في الخريطة
اعقابهما الى اسفل ويشد راس الخريطة ويدخل المداس بيده اليسرى من كمه اليسرى ويضعه
خلف ظهره ثم يقعد على السجادة ويقدم الخف بيساره وينفضه بيمينه ويبتدي باليمنى
فيلبس ولا يدع شيئا من المداس والمنطقة يقع على الارض ثم يغسل يديه ويجعل وجهه الى
الموضع الذي يخرج منه ويودع الحاضرين فان اخذ بعض الاخوان زاويته الى خارج الرباط
لا يمنعه وهكذا العصا والابريق ويودع من يشيعه ثم يشد الزاوية ويرفع بيده اليمنى ويخرج

اليسرى من تحت الابط الايمن ويشد الزاوية على الجانب اليسار ويكون كتفه اليمنى خاليا
وعقدة الزاوية من جانب اليمنى فاذا وصل في طريقه الى موضع شريف او استقبله جمع
من الاخوان او شيخ من الطائفة يحل الزاوية ويحطها ويستقبلهم ويسلم عليهم ثم اذا جاوزه
يشد الزاوية واذا قرب من المنزل رباطا كان او غيره يحل الزاوية او يحملها تحت الابط الايسر
وهكذا العصا والابريق يمسك بيساره وهذه الرسوم استحسنها فقرا خراسان والجبل و
لا يعتمدها اكثر فقرا العراق والشام والمغرب ويجري بين الفقرا مشاجرة في رعايتها فمن
لا يتعاهدها يقول هذه رسوم لا نلتزم بها التزم بها وقوف مع الصور وغفلة من الحقائق
ومن يتعاهدها يقول هذه اداب وضعها المتقدمون وارادوا من يخل بها او بشي
منها ينظرون اليه نظر الازدرا والحقارة ويقال هذا ليس بصوفي وكلا الطائفتين
في الانكار يتعدون الواجب والصحيح في ذلك ان من يتعاهدها لا ينكر عليه فليس بمنكر في الشرع
وهو ادب حسن ومن لم يلزم بذلك فلا ينكر عليه فليس بواجب في الشرع ولا مندوب اليه وكثيرا ما
يبالغ فقرا خراسان والجبل في رعاية هذه الرسوم الى حد يخرج الى الافراط وكثيرا فقرا العراق
والمغاربة الى التفريط والاليق ان ما لا ينكره الشرع لا ينكر ويحمل لتصاريف الاخوان
الصادقين اعذارا ما لم يكن فيه منكر واخلال بمندوب اليه والله الموفق والمعين

الباب الثامن عشر في القدوم من السفر والدخول في الرباط والادب فيه ينبغي للفقير
اذا رجع من السفر ان يتعيذ بالله تعالى من افات المقام كما يستعيذ به من وعثاء السفر
ومن الدعاء الماثور اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنقلب وسوء المنظر
في الاهل والمال والولد واذا اشرف على بلدة يريد المقام بها يشير بالسلام على من بها من
الاحياء والاموات ويقرا من القران ما تيسر ويجعله هدية للاحياء والاموات ويكبر فقد
روي ان رسول الله صلعم اذا قفل من غزو او حج كان يكبر على كل شرف من الارض ثلث
مرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير آيبون

تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده ويقول اذا راى البلد اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا ولو اغتسل كان حسنا
اقتداء برسول الله صلعم حيث اغتسل لدخول مكة وروي ان رسول الله صلعم لما رجع من
طلب الاحزاب ونزل المدينة نزع لامته واغتسل واستحم والا فليجدد الوضوء
ويتنظف ويتطيب ويتهيأ للقاء الاخوان بعد ذلك وينوي التبرك بمن هنالك من
الاحياء والاموات ويزورهم روى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم خرج
رجل يزور اخا له في الله فارصد الله بمدرجته ملكا فقال اين تريد قال اريد فلانا قال
لقرابة قال لا قال لنعمة له عندك تشكرها قال لا قال فبم تزوره قال اني احبه في الله
قال فاني رسول الله اليك ان الله يحبك بحبك اياه وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلعم انه قال اذا عاد الرجل اخاه او زاره في الله قال الله له طبت وطاب ممشاك
وتبوأت من الجنة منزلا وروي ان رسول الله صلعم قال نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
فانها تذكركم الاخرة فيحصل للفقير فائدة الاحياء والاموات بذلك فاذا دخل البلد يبتدئ
بمسجد من المساجد يصلي فيه ركعتين فان قصد الجامع كان اكمل وافضل فقد كان رسول الله
صلعم اذا قدم دخل المسجد اولا وصلى ركعتين ثم دخل البيت والرباط للفقير بمنزلة البيت
ثم يقصد الرباط فقصده الرباط من السنة على ما رويناه عن طلحة رضي الله عنه قال كان
الرجل اذا قدم المدينة وكان له بها عريف نزل على عريفه وان لم يكن بها عريف نزل الصفة
فكنت ممن نزل الصفة فاذا دخل الرباط يمضي الى الموضع الذي يريد نزع الخف فيه و
يحل وسطه وهو قائم ثم يخرج الخريطة بيساره من كمه اليسار ويحل راس الخريطة باليمين
ويخرج المداس باليسار ثم يضع المداس على الارض ويأخذ الميانبتل ويلقها في وسط
الخريطة ثم ينزع خفه باليسار فان كان على الوضوء يغسل قدميه بعد نزع الخف من تراب الطريق
والعرق فاذا قدم على السجادة يطوي السجادة من جانب اليسار ويمسح قدميه بالنطوي

ثم

ثم يستقبل القبلة ويصلي ركعتين ثم يسلم ويحفظ القدم ان يطأ به موضع السجود من السجادة
وهذه الرسوم الظاهرة التي استحسنها بعض الصوفية لا ينكر على من يتقيد بذلك لانه من استحسان
الشيوخ ونيتهم في ذلك تقيد المريد في كل شي بهيئة مخصوصة ليكون ابدا منقيدا لحركاته غير قادم
على حركة بغير قصد وعزيمة وادب ومن اخل من الفقراء بشي من ذلك لا ينكر عليه ما لم يخل
بواجب او مندوب الشرع لان اصحاب رسول الله صلعم ما تقيدوا بكثير من رسوم المتصوفة وكون اقوام
يطالبون الوارد عليهم بهذه الرسوم من غير نظر لهم الى النية في الاشياء غلط فلعل الفقير يدخل
الرباط غير مشمر اكمامه وقد كان في السفر لم يشمر الاكمام فنيته ان لا يتعاطى ذلك لنظر الخلق حيث
لم يخل بمندوب اليه شرعا وكون الاخر مشمر بالاكمام يقتبس ذلك على شد الوسط وشد الوسط
من السنة كما ذكرناه من شد اصحاب رسول الله صلعم اوساطهم في سفرهم بين المدينة ومكة
فتشمير الاكمام في معناه من الخفة والارتفاق به في المشي فمن كان شد وسط وشمر
يدخل الرباط كذلك ومن لم يكن في السفر شد الوسط وكان راكبا لم يشد وسط
فمن الصدق ان يدخل كذلك ولا يتعمد شد الوسط وتشمير الاكمام لنظر الخلق فانه تكلف ونظر الى
الخلق وبني التصوف على الصدق وسقوط نظر الخلق ومما ينكر على المتصوفة انهم اذا دخلوا الرباط
لا يبتدئون بالسلام ويقول المنكر هذا خلاف المندوب ولا ينبغي للمنكر ان يبادر الى الانكار
دون ان يعلم مقاصدهم فيما اعتمدوه وتركهم السلام يحمل وجوها احدها ان السلام اسم من اسماء
الله تعالى وقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال مر رجل على النبي صلعم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد
عليه حتى كاد الرجل ان يتوارى ضرب يده على الحائط ومسح بها وجهه ثم ضرب ضربة اخرى فمسح ذراعيه
ثم رد على الرجل السلام وقال انه لم يمنعني ان ارد عليك السلام الا اني لم اكن على طهر وروي
انه لم يرد عليه حتى توضأ ثم اعتذر اليه وقال اني كرهت ان اذكر الله الا على طهر وقد يكون جمع
من الفقراء مصطحبين في السفر وقد يتفق لاحدهم حدث فلو سلم المتوضي وامسك المحدث
ظهر حاله فيترك السلام حتى يتوضأ من يتوضأ ويغسل قدميه من يغسل سترا للحال على من احدث

وحتى يكون سلامهم على الطهارة اقتداء برسول الله صلعم وقد يكون بعض المقيمين ايضا
على غير طهارة فيستعد ايضا لجواب السلام بالطهارة لان السلام اسم من اسماء الله تعالى وهذا
من آخر ما يذكر من الوجوه في ذلك ومنها انه اذا قدم يعانقهم وقد يكون معه من آثار
السفر والطريق ما يكره فيستعد بالوضوء والنظافة ثم يسلم ويعانقهم ومنها ان جمع الربط
ارباب مراقبة واحوال فلو هجم عليهم بالسلام قد ينزعج منهم صاحب مراقبة ويتشوش صاحب حفظ
والسلام يقدمه الاستيناس بدخوله واشتغاله بغسل القدم والوضوء والصلوة ركعتين
في مجرى الاستيناس فيتأهب وقد قال الله تعالى حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها واستيناس
كل قوم على ما يليق بحالهم ومنها انه لم يدخل على غير بيته ولا هو غريب منهم بل هم اخوانه والاخوة
بالنسبة المعنوية بجامعة لهم في طريق واحد والمنزل منزله والموضع موضعه فرأى البركة في
استفتاح المنزل بمعاملة الله قبل معاملة الخلق وكما يمهد عذرهم في ترك السلام ينبغي لهم ان
لا ينكروا على من يدخل ويبتدئ بالسلام فكما ان من ترك السلام له نية فالذي سلم له ايضا نية
صالحة وللقوم آداب وردها الشرع ومنها آداب استحسنها شيوخهم فما ورد به الشرع ما ذكرناه
من شد الوسط والعصا والركوة والابتداء باليمين في لبس الخف وفي نزعه باليسار وروى
ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال اذا انتعلتم فابتدءوا باليمين فاذا خلعتم
فابتدءوا باليسار واخلعهما جميعا وانعلهما جميعا وروى جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلعم
كان يخلع اليسرى قبل اليمنى ويلبس اليمنى قبل اليسرى وبسط السجادة وردت به السنة
وقد ذكرناه وكون احدهم لا يجلس على سجادة الآخر الا باذنه مشروع ومسنون وقد ورد
في حديث طويل لا يؤم الرجل الرجل في سلطانه ولا في اهله ولا يجلس على تكرمته الا باذنه واذا
سلم على الاخوان يعانقهم ويعانقونه فقد روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه لما قدم جعفر
من ارض الحبشة عانقه النبي صلعم وان قبلهم فلا بأس بذلك روي ان رسول الله صلعم لما
قدم جعفر قبل بين عينيه وقال ما انا بفتح خيبر اسر مني بقدوم جعفر ويصافح اخوانه فقد قال

رسول الله

قال رسول الله صلعم قبلة المسلم اخاه المصافحة روى انس بن مالك رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله
الرجل يلقى صديقه واخاه اينحني له قال لا قال ايلتزمه ويقبله قال لا قال فيصافحه قال نعم ويستحب للفقراء
المقيمين في الرباط ان يتلقوا الفقير بالترحيب روى عكرمة قال قال رسول الله صلعم يوم جئته مرحبا
بالراكب المهاجر مرتين وان قاموا اليه فلا بأس وهو مسنون وروي ان رسول الله صلعم قام لجعفر يوم
قدومه ويستحب للخادم ان يقدم له الطعام روى لقيط بن صبرة قال وفدنا على رسول الله صلعم
فلم نصادفه في منزله وصادفنا عائشة رضي الله عنها فامرت لنا بالخزيرة فصنعت لنا الخزيرة
واوتينا بقناع فيه تمر والقناع الطبق فاكلنا ثم جاء رسول الله صلعم فقال اصبتم شيئا قلنا نعم
يا رسول الله ويستحب للقادم ان يقدم للفقراء شيئا في القدوم وورد ان رسول الله صلعم لما قدم المدينة
نحر جزورا وكان بعضهم يكره القدوم للقادم بعد العصر ولهذا من السنة نهى النبي صلعم عن طروق الليل و
الصوفية بعد العصر يستعدون لاستقبال الليل بالطهارة والاكباب على الاذكار والاستغفار
روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم اذا قدم احدكم من سفر فلا يطرق اهله
ليلا ولهذا وروى كعب بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلعم كان لا يقدم من سفر الا نهارا في الضحى
يتعوق د فيستحبون القدوم في اول النهار فان فات من اول النهار فقد تعوق من ضعف بعضهم في
المشي او غير ذلك فيعذر الفقير بقية النهار الى العصر لاحتمال التعوق فاذا صار العصر ينسب الى
تقصيره في الاهتمام بالسنة وقدوم اول النهار فلذلك يكرهون الدخول بعد العصر والله اعلم فاذا
العصر يؤخر القدوم الى الغد ليكون عاملا بالسنة للقدوم ضحوة وايضا معنى آخر ان الصلوة بعد
العصر مكروهة ومن الادب ان يصلي القادم ركعتين فلذلك يكرهون القدوم بعد صلوة العصر وقد
يكون من الفقراء القادمين من يكون قليل الدراية بدخول الرباط ويناله دهشة فمن السنة التقرب اليه
والتودد وطلاقة الوجه حتى ينبسط وتذهب الدهشة ففي ذلك فضل كثير روى ابو رفاعة رضي الله عنه
قال اتيت رسول الله صلعم وهو يخطب فقلت يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه قال
فاقبل رسول الله صلعم علي وترك خطبته ثم اتى بكرسي قوائمه من حديد فقعد رسول الله صلعم ثم جعل يعلمني مما

علم الله ثم اتى خطبته واتم آخرها فاحسن اخلاق الفقراء الرفق بالمسلمين واحتمال المكروه من المسيء
والمرائي فقد يدخل نفر في بعض الربط ويخل بشيء من مراسم المتصوفة فيتبرم ويخرج ويبدأ خطأ كبير
فقد يكون خلق من الصالحين والاولياء لا يعرفون هذا الترسم الظاهر ويقصدون الرباط بنية
صالحة فاذا استقبلوا بالمكروه يخشى ان تتشوش بواطنهم من الاذى ويدخل على المنكر عليهم ضرر
في دينه ودنياه فليحذر ذلك ولينظر الى اخلاق النبي صلعم وما كان يعتمد مع الخلق من المداراة والرفق
وقد صح ان اعرابيا دخل المسجد وبال فامر النبي صلعم حتى اتي بذنوب فصب على ذلك الموضع من الماء
صلعم فهذا الاعرابي لم يرفق به وعرفه الواجب بالرفق واللين والفظاظة والغلظة والتسلط
على المسلمين بالقول والفعل من النفوس الخبيثة وهو ضد حال المتصوفة ومن دخل الرباط
ممن لا يصلح للمقام به ربما يصرف من الموضع على لطف وجه بعد ان يقدم اليه طعام ويحسن له
كلام فهذا الذي يليق بسكان الرباط وما يعتمده الفقراء من تعهد القادم بخلق حسن ومعاملة
صالحة وردت به السنة روى عمر رض قال دخلت على رسول الله صلعم وغلام له حبشي يغمز ظهره
فقلت يا رسول الله صلعم ما شانك فقال ان الناقة اقتحمت بي وقد يحسن الرفق بمن يغمز بذلك
في وقت تعبه وقدومه من السفر فاما من يتخذ ذلك عادة ويحب التغمز ويستجلب به النوم و
يسكنه حتى لا يعوزه فلا يليق بحال الفقراء وان كان مباحا في الشرع وكان بعض الفقراء اذا
استرسل في التغمز واستلذه واستدعاه يحتلم ويرى ذلك الاحتلام عقوبة الاسترسال في التغمز
ولارباب العزائم امور لا يسعهم فيها الركون الى الرخص ومن ادب الفقراء اذا قدم من السفر
وقعد بعد قدومه ان لا يبتدئ بالكلام دون ان يسأل ويستحب ان يمكث ثلاثة ايام ولا يقصد
زيارة ومشهدا وغير ذلك مما هو مقصوده من المدينة حتى يذهب عنه وعثاء السفر ويعود
باطنه الى هيئته فقد يكون بالسفر وعوارضه تغير باطنه وتكدره حتى يجتمع في ثلاثة ايام همه ويصلح
باطنه ويستعد للقاء المشايخ والزيارات بتنوير الباطن فان باطنه اذا كان منورا يستوفي
حظه من الخير من كل شيخ واخ يزوره وقد كنت اسمع شيخنا يوصي اصحابه ويقول لا تتكلم اهل هذا

الطريق

الطريق الا في اصفى اوقاتك وهذا فيه فائدة كثيرة فان نور الكلام على قدر نور القلب ونور
السمع على قدر نور القلب فاذا دخل على شيخ او اخ وزاره ينبغي ان يستأذنه اذا اراد الانصراف
فقد روى عبد الله بن عمر رض قال قال رسول الله صلعم اذا زار احدكم اخاه فجلس عنده فلا يقومن
حتى يستأذنه وان نوى ان يقيم اياما وفي وقته سعة ولنفسه البطالة وترك العمل شوق يطلب
خدمة يقوم بها وان كان دائم العمل لربه فكفى بالعبادة شغلا ان الخدمة لاهل العبادة تقوم مقام
العبادة ولا يخرج من الرباط الا باذن المتقدم فيه ولا يفعل شيئا دون ان ياخذ رايه
فهذه جمل اعمال يعتمدها الصوفية وارباب الرباط والله بفضله يزيدهم توفيقا وتاييدا والله
الهادي

الباب التاسع عشر

الباب التاسع عشر

في شرح حال الصوفي المتسبب اختلف احوال
الصوفية في الوقوف مع الاسباب والاعراض عن الاسباب فمنهم من كان على الفتوح لا يركن
الى معلوم ولا يتشبث بكسب ولا سؤال ومنهم من كان يكتسب ومنهم من كان يسأل في وقت
فاقته ولهم في كل ذلك ادب وحدود يراعونه ولا يتعدونه فاذا كان الفقير يتشوف نفسه
بالعلم بانه الغنم من الله تعالى في الذي يدخل عليه من سبب او ترك سبب لا ينبغي للفقير ان يسأل مهما امكنه فقد
حث النبي صلعم على ترك السؤال بالترغيب والترهيب فاما الترغيب فقد روى ثوبان رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلعم من يضمن لي واحدة اتقبل له بالجنة قال ثوبان قلت انا قال لا تسأل الناس شيئا
فكان ثوبان ربما يسقط علاقة سوطه فلا يامر احدا يناوله وينزل هو فياخذه وروى ابو هريرة رض
قال قال رسول الله صلعم لان ياخذ احدكم حبلا فيحتطب على ظهره فياكل ويتصدق خير له من ان ياتي
رجلا فيسأله اعطاه او منعه ذلك فان اليد العليا خير من اليد السفلى اخبرنا الشيخ الصالح ابو زرعة
طاهر بن ابي الفضل الحافظ المقدسي قال اخبرني والدي قال اخبرنا ابو محمد الصريفيني ببغداد
قال حدثنا ابو القاسم عبيد الله بن محمد قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال اخبرنا علي بن الجعد
قال حدثنا شعبة عن ابي حمزة قال سمعت هلال بن حصين قال اتيت المدينة فنزلت دار ابي سعيد
فضمني واياه المجلس فحدث انه اصبح ذات يوم وليس عنده طعام فاصبح وقد عصب على بطنه حجرا من الجوع

فقالت لي امراتي ائت رسول الله صلعم فسله فاتيته فوافقته قاعدا يخطب فلما رايته قلت التمس شيئا فقد
لطلب فانتهيت الى رسول الله صلعم وهو يخطب ويقول من استعف يعفه الله ومن استغنى يغنه الله
ومن سالنا شيئا او وجدناه اعطيناه واغنيناه ومن استعف عنه واستغنى فهو احب الينا ممن سالنا
قال فرجعت وما سالته فرزقني الله تعالى حتى ما اعلم اهل بيت من الانصار اكثر اموالا منا وهذا حديث
الترغيب والتحذير فقد روي عن رسول الله صلعم انه قال لا يزال السؤال باحدكم حتى يلقى الله وليس في
وجهه مزعة لحم وقد روى ابو هريرة رض قال قال رسول الله صلعم ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان
والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يسال الناس ولا يفطن لمكانه فيعطى هذا حال الفقير
الصادق والمتصوف المحقق لا يسال الناس شيئا ومنهم من يلزم الادب حتى يؤديه الى حالة
يستحي من الله تعالى ان يساله شيئا من امر الدنيا حتى اذا همت النفس بالسؤال ترده الهيبة ويرى الاقدام
على السؤال جراة فيعطيه الله تعالى عند ذلك من غير سؤال كما نقل عن ابراهيم الخليل صلعم انه جاءه جبرئيل
وهو في الهوا قبل ان يصل الى النار فقال له هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا فقال له فسل ربك
فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقد يضعف عن مثل هذا فيسال الله عبودية ولا يرى سؤال المخلوقين
فيسوق الله تعالى القسم اليه من غير سؤال المخلوق بلغنا عن بعض الصالحين انه كان يقول اذا وجد
الفقير نفسه مطالبة بشيء لا تخلو تلك المطالبة اما رزق يريد الله ان يسوقه اليه فتنبه النفس له
فقد تتطلع نفوس بعض الفقراء الى ما يسوق بحيث وكانها تخبر بما يكون واما ان يكون ذلك
عقوبة لذنب وجد منه فاذا وجد الفقير ذلك والحت النفس بالمطالبة فليقم وليسبغ الوضوء ويصلي
ركعتين ويقول يا رب ان كانت هذه المطالبة عقوبة ذنب فاستغفرك واتوب اليك وان
كانت رزقا قدرته لي فعجل وصوله اليّ فان الله يسوقه اليه ان كان رزقه والا فيذهب المطالبة
عن باطنه فشان الفقير ان ينزل حوائجه بالحق فاما ان يرزقه الشيء او الصبر او يذهب عنه
قلبه فلله سبحانه وتعالى ابواب من طريق الحكمة وابواب من طريق القدرة فان فتح بابا من
طريق الحكمة والا فتح بابا من طريق القدرة وياتيه الشيء بخرق العادة كما كان ياتي مريم كلما

دخل

دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله
حكي عن بعض الفقراء قال جعت ذات يوم وكان حالي ان لا اسال فدخلت بعض المحال بعد او
محتاز امتعرضا لعل الله يفتح لي على يد بعض عباده شيئا فلم يقدر فنمت جائعا فاتاني آت في منامي
فقال لي اذهب الى موضع كذا وعين الموضع فثم خرقة زرقا فيها قطيعات اخرجها في مصالحك
فمن تجرد عن المخلوقين وتفرد بالله فقد تفرد بغنى قادر لا يعجزه شيء يفتح عليه من ابواب حكمته
وقدرته كيف شاء واولى من سال نفسه ان يسالها الصبر الجميل فان الصادق يجيبه نفسه وحكي
عن خير النساج ان ولده جاء اليه ذات يوم وقال له اريد حبة قال فقلت له ما تحضر لي الحبة وذكر شهوة
بشرتها بالحبة فقال لي اذ ذهب واستقرض لي حبة قال قلت له نعم استقرضها من نفسك
فهي اولى من اقرض وقد نقل بعضهم هذا المعنى فقال اذا شئت ان تستقرض المال منفقا على
شهوات النفس في زمن العسر فسل نفسك الانفاق من كنز صبرها عليك وارفاقا الى زمن اليسر
فان فعلت كنت الغني وان ابت فكل ممنوع بعدها واسع العذر فاذا استنفد الفقير الجهد من نفسه
واشرف على الضعف وتحققت الضرورة وسال مولاه ولم يقدر له شيء وبقي وعجز عن
الكسب من شغله بحاله فعند ذلك يقرع باب السبب ويسال فقد كان الصالحون يفعلون ذلك عند فاقتهم
نقل عن ابي سعيد الخراز انه كان يمد يده عند الفاقة ويقول ثم شيء لله ونقل عن ابي جعفر الحداد
وكان استاذ ا انه كان يخرج بين العشائين ويسال من باب او بابين ويكون ذلك معلومه على
قدر حاجته بعد يوم او يومين ونقل عن ابراهيم بن ادهم انه كان معتكفا بجامع البصرة مدة
وكان يفطر في كل ثلث ليال ليلة وليلة افطاره يطلب من الابواب ونقل عن سفيان
الثوري انه كان يسافر من الحجاز الى صنعاء اليمن ويسال في الطريق وقال كنت اذكر لهم
حديثا في الضيافة فيقدم لي الطعام فاتناول حاجتي واترك ما بقي وقد ورد من جاع
ولم يسال فمات دخل النار ومن عنده علم وله مع الله حال لا يبتلى بمثل هذا بل يسال بالعلم
ويمسك عن السؤال بالعلم وحكى بعض مشايخنا عن شخص كان مصرا على المعاصي ثم انتبه وتاب

وصح توبته وصار ذا حال مع الله تعالى قال ومنذ خرجت مع القافلة ونويت ان لا اسأل احدا شيا واكتفي بعلم الله بحالي قال بقيت ايام في الطريق يفتح الله علي بماء او الزاد في وقت اي حاجة ثم وقف الامر ولم يفتح الله تع علي بشي فمجعت وعطشت حتى لم يبق لي طاقة فضعفت عن المشي وبقيت اتاخر عن القافلة قليلا قليلا حتى موت القافلة فقلت في نفسي بهذا الان حتى القا النفس الى التهلكة وقد منع الله تع عن ذلك وبهذه صلة الاضطرار اسال فلما هممت بالسوال انبعث من باطني انكار لهذه الحالة وقلت عزيمة عقدتها مع الله تع لا انقضها ولو ان على الموت دون نقض عزيمتي فقصدت شجرة وقعدت في ظلها وطرحت راسي السطر احالك مذهب فبينا انا كذلك اذ جاءني شاب متقلد بسيف وحركني فقمت وفي يده اداوة فيها فقال لي اشرب فشربت ثم قدم لي طعاما وقال لي كل فاكلت ثم قال لي تريد القافلة فقلت من لي بالقافلة وقد عبرت فقال لي قم واخذ بيدي ومشي معي خطوات ثم قال لي اجلس فالقافلة اليك تجئ فجلست ساعة فاذا انا بالقافلة ورائي متوجهة الي بهذا شان من يعامل مولاه بالصدق وذكر الشيخ ابو طالب المكي رح ان بعض الصوفية اول قول رسول الله صلعم احل ما اكل المؤمن كسب يده انه المسلة عند الفاقة وانكر الشيخ ابو طالب المكي هذا التاويل من هذا الصوفي وذكر ان جعفر الخلدي كان يحكي هذا التاويل عن شيخ من مشايخ الصوفية ووقع لي والله اعلم ان الشيخ الصوفي لم يرد بكسب اليد ما انكره الشيخ ابو طالب منه وانما اراد بكسب اليد رفعها الى الله تع عند الحاجة فهو من احل ما ياكله اذا اجاب الله تع سواله وساق اليه رزقه وقال الله تع حكاية عن موسى عم رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال عبد الله بن عباس رض قال ذلك وان خضرة البقل تتراءى في بطنه من الهزال وقال محمد الباقر رح قالها وانه ليحتاج الى شق تمرة وروي عن مطرف انه قال اما والله لو كان عند موسى نبي الله شي ما اتبع المراة ولكنه حمله على ذلك الجهد وذكر الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي عن النصراباذي انه قال في قوله اني لما انزلت الي من خير فقير لم يسال الكليم الخلق وانما كان سواله من الحق ولم يسال غذاء النفس وانما اراد سكون القلب وقال ابو سعيد الخراز الخلق مترددون بين مالهم وبين

ما لهم

ما لهم من نظر الى ما له تكلم بلسان الفقر ومن شاهد الى ما اليه من الله تع تكلم بلسان الخجلة والعجز الا ترى الى حال الكليم عم لما شاهد خواص ما خاطبه به الحق كيف قال ارني انظر اليك ولا نظر الى نفسه كيف اظهر الفقر وقال اني لما انزلت الي من خير فقير وقال ابن عطا نظر من العبودية الى الربوبية فخشع وخضع وتكلم بلسان الافتقار بما ورد على سره من الانوار والافتقار وافتقار العبد الى مولاه في جميع الحالة الا افتقار سوال وطلب وقال الحسن فقير لما حصلته به من علم اليقين ان ترقيني الى عين اليقين برحقه ووقع لي والله اعلم ان قوله لما انزلت الي من خير فقير ان الانزال اشعر لعله تتنقص حقيقة القرب فيكون الانزال عين الفقر كالقانع بالمنزل واراد قرب المنزل ومن صح فقره ففقره في امر آخرته كفقره في امر دنياه ويجدد رجوعه اليه في الدارين واياه يسال حوايج المنزلين وتساوى عنده الحاجتان وما له غير الله شغل في الدارين

الباب العشرون في ذكر من ياكل من الفتوح

اذا كمل شغل الصوفي بالله وكمل زهده لكمال تقواه يحكم الوقت عليه بترك الكسب وينكشف له صريح التوحيد وصحة الكفالة من الله الكريم فيزول عن باطنه الاهتمام بالاقسام وتكون مقدمة هذا ان يفتح الله تع له بابا من التعريف بطريق المقابلة على كل فعل يصدر منه حتى لو جرى عليه يسير من ذنب حالا او الذنب مطلقا مما هو منهي عنه في الشرع يجد غب ذلك في وقته او يومه كان يقول بعضهم اني لاعرف ذنبي في سوء خلق غلامي وقيل ان بعض الصوفية قرض الفار خفه فلما راى تالم وقال لو كنت من زمان لم تبح الي اشارة منه الى ان الداخل عليه بمقابلة له على شي استوجب به ذلك فلا يزال به المقابلات متضمنة للتعريفات الالهية حتى يحسن بصدق المحاسبة وصفاء المراقبة عن تضييع حق العبودية ومخالفة حكم الوقت بمجرد فعل الله تع ويمحى عنده افعال غير الله فيرى المعطي والمانع هو الله تع رزقا وحالا الا علما وايمانا ثم يتداركه الحق سبحانه بالمعونة ويوقفه على صريح التوحيد وتجريد فعل الله تع كما حكي عن بعضهم انه خطر له خاطر الاهتمام بالرزق فخرج الى بعض الصحارى فراى قبرة عمياء عرجاء ضعيفة فوقف متعجبا منها متفكرا فيما تاكل مع عجزها عن الطيران والمشي والروية فبينا هو كذلك اذا انشقت الارض وخرجت سكرجتان

في احدهما سمن نقي والاخرى ماء صاف فاكلت من السمن وشربت من الماء ثم انسفت الارض
وغابت السكرجتان قال فلما رايت ذلك سقط عن قلبي الاهتمام بالرزق فاذا اوقف الحق
عبده في هذا المقام يزيل عن باطنه الاهتمام بالا ويرى الدخول في التسبب والتكسب بالسوال او
غيره رتبة العوام ويصير مسلوب الاختيار غير متطلع الى الاغيار ناظرا الى فعل الله منتظرا لامر
الله فيساق اليه الاقسام ويفتح عليه باب الانعام ويكون بدوام ملاحظته لفعل الله وترصده
ما يحدث له من امر الله تع مكاشفا له بتجليات من امر الله الكريم بطريق الافعال والتجلي بطريق
الافعال رتبة في القرب ومنه ترق الى التجلي بطريق الصفات ومن ذلك ترقى الى تجلي الذات
والاشارة في هذه التجليات لارتب في اليقين ومقامات في التوحيد شي فوق شي وشي
اصفى من شي فالتجلي بطريق الافعال يحدث صفو الرضا والتسليم والتجلي بطريق الصفات
يكسب الهيبة والانس والتجلي بالذات يكسب الفناء والبقاء وقد يسمى ترك الاختيار
والوقوف مع فعل الله فنا يعنون به فنا الارادة والهوى والارادة الطف اقسام
الهوى وهذا الفنا هو الفنا الظاهر فاما الفنا الباطن فهو محو آثار الوجود عند لمعات
نور الشهود ويكون في تجلي الذات وهو اكمل اقسام اليقين في الدنيا فاما تجلي حكم الذات لا يكون
الا في الاخرة وهو المقام الذي حظي به رسول الله صلعم ليلة المعراج ومنع عنه موسى عم
بلن تراني فليعلم ان قولنا في التجلي اشارة الى رتب الحظ من اليقين ورؤية البصيرة
فاذا وصل العبد الى مبادي اقسام التجلي وهو مطالعة الفعل الالهي مجردا عن فعل سوى الله
يكون تناوله الاقسام من الفتوح روي عن رسول الله صلعم انه قال من وجه اليه شي من هذا
الرزق من غير مسالة واشراف فلياخذه فليوسع به في رزقه فان كان غنيا فليدفعه الى من هو
احوج منه وفي هذا دلالة ظاهرة على ان العبد يجوز ان ياخذ زيادة على حاجته بنية صرفه
الى غيره وكيف لا ياخذه وهو يرى فعل الله تع ثم اذا اخذ فمنهم من يخرجه الى المحتاج ومنهم
من يقف في الاخراج ايضا حتى يرد عليه من الله علم خاص ليكون اخذه بالحق واخراجه بالحق

اخبرنا

اخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر قال اخبرنا والدي الحافظ ابو الفضل المقدسي قال اخبرنا ابو اسحق
ابراهيم بن سعيد الحبال قال اخبرنا يحيى بن عبد الرحمن بن نفيس قال اخبرنا ابو طاهر احمد بن محمد بن
عمرو قال اخبرنا يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال اخبرنا ابو طاهر احمد بن محمد بن عمرو
بن الحارث عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد عن حويطب بن عبد العزى عن عبد الله السعدي عن
عمر بن الخطاب رضي قال كان رسول الله صلعم يعطيني العطاء فاقول له اعطه يا رسول الله افقر مني
فقال رسول الله صلعم خذه فتموله او تصدق به وما جاءك من هذا المال وانت غير مشرف و
لا سائل فخذه والا فلا تتبعه نفسك قال سالم فمن اجل ذلك كان عمر لا يسال احدا شيئا ولا يرد
شيئا اعطيه فدرج رسول الله صلعم الاصحاب بامره الى رؤية فعل الله تع والخروج من تدبير
النفس الى حسن تدبير الله تع سئل سهل بن عبد الله التستري رح عن علم الحال قال هو ترك التدبير
ولو كان هذا في واحد لكان من اوتاد الارض وروى زيد بن خالد قال قال رسول الله صلعم من
جاءه من اخيه معروف من غير مسالة ولا اشراف نفس فليقبله فانما هو رزق ساقه الله تع اليه
وهذا العبد الواقف مع الله تع في قبول ما ساقه الحق اليه من ما يخشى على مريد لان من رده
لا يامن دخول النفس عليه ان يرى بعين الزهد ففي اخذه اسقاط نظر الخلق تحققا بالصدق
والاخلاص وفي اخراجه الى الغير اثبات حقيقة الزهد فلا يزال في كلا الحالين زاهدا يراه
الغير بعين الرغبة لفقد العلم بحاله وفي هذا المقام تحقق الزهد في الزهد ومن اهل الفتوح من
يعلم دخول الفتوح عليه ومنهم من لا يعلم دخول الفتوح عليه فمنهم من لا يتناول من الفتوح
الا اذا تقدمه علم بتعريف من الله اياه ومنهم من ياخذ غير متطلع الى تقدم العلم حيث تجرد
له الفعل ومن لا ينتظر تقدمة العلم فوق من ينتظر تقدمة العلم لتمام صحبته مع الله وانسلاخه
من ارادته وعلم حاله في ترك الاختيار ومنهم من يدخل الفتوح عليه لا بتقدمة العلم ولا برؤية
تجرد الفعل من الله ولكن يرزق شربا من المحبة بطريق رؤية النعمة وقد يتكدر شرب هذا
بغير شهود النعمة وهذا حال ضعيف بالاضافة الى الحالين الاولين لانه علة في الحرية

خلى بين الصدق عن الجميع يحقق ومن تحقق بصحة الفتوح العلم النافع في الخروج كما ينظر في
الاخذ لان النفس تنظر في الاخراج كما تنظر في الاخذ واتم من هذا من يكون في اخراجه مختارا
كما في اخذه مختار الحق يحقق بصحة التصرف فيه فانه اعطاء النعم انما يكون لموضع اهتمام النفس
ببقية الهوى موجود وقد زال الاهتمام بوجود صحيح العلم ما ياخذ غير محتاج الى علم مجرد
به يخرج كذلك في هذه الحال من تحقق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه فاذا احببته كنت له
سمعا وبصرا بي يسمع وبي يبصر وبي ينطق الحديث فمن صح تحققه صح تصرفه وهذا اعز في الاحوال
من الكبريت الاحمر وكان شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي رحمة الله عليه يحكي عن
الشيخ حماد انه كان يقول انا لا آكل الا من طعام الفضل وكان يرى الشخص في منامه ان يكل
اليه شيئا وقد كان يعين له الرأي في المنام ان احمل الى حماد كذا او كذا او قيل انه بقي زمانا
يرى هو في يده فهو له في منامك اجلت على فلان بكذا وكذا وحكي عنه انه كان يقول كل لحم
تربى بطعام الفضل لا يتسلط عليه البلاء ويعني بطعام الفضل ما يشهد له صحة الحال
من فتوح الحق بحكم وقوعه ومن كانت هذه حالته فهو غني بالله قال ابو سهل الافتقار الى الله
اعلى درجة المريدين والاستغناء بالله اعلى درجة الصديقين قال ابو سعيد الخراز العارف
فني بتدبيره في تدبير الحق قالوا فقف مع الفتوح واقف مع الله ناظر الى الله واحسن ما حكي في
هذا عن بعضهم رأى النوري يمد يده ويسأل الناس قال فاستعظمت ذلك واستقبحته
له فاتيت الجنيد واخبرته فقال لي لا يعظم هذا عليك فان النوري لم يسأل الناس الا
ليعطيهم سأله ليثيبهم في الآخرة فيوجرون من حيث لا يضرهم وقول الجنيد هذا ليعطيهم كقول
بعضهم اليد العليا يد الآخذ لانه يعطي الثواب قال ثم قال الجنيد هات الميزان فوزن مائة
درهم ثم قبض قبضة فالقاها على المائة ثم قال احملها اليه فقلت في نفسي انما يوزن الشيء ليعرف
مقداره فكيف خلط المجهول بالموزون وهو رجل حكيم واستحيت ان اسأله فذهبت بالصرة
الى النوري فقال هات الميزان فوزن مائة وقال ردها عليه وقل له انا لا اقبل منك شيئا اخذت

مائة على المائة قال فزاد تعجبي من ذلك فقلت للجنيد رحمه الله رجل حكيم يريد ان ياخذ المائة بطرفيه
وزن المائة لنفسه طلب للثواب وطرح عليها قبضة بلا وزن لله فاخذت ما كان لله ورددت
ما جعله لنفسه قال فزاد تعجبي فاتيت الجنيد فحكيت فقال اخذ ماله ورد ما لنا ومن لطائف ما
سمعت من اصحاب شيخنا قدس الله روحه انه قال في ذات يوم لاصحابه نحن محتاجون
الى شيء من المعلوم فارجعوا الى خلواتكم واسألوا الله تعالى وما يفتح الله تعالى عليكم ايتوني به ففعلوا
ثم جاءه من بينهم شخص يعرف باسمعيل البطائحي ومعه كاغد عليه فلوس دائرة وقال هذا
الذي فتح لي فاخذ الشيخ الكاغد فلم يكن الا ساعة فاذا شخص دخل ومعه ذهب فقدمه
بين يدي الشيخ ففتح القرطاس فاذا هو فلوس صحيحا فترك كل صحيح على دائرة وقال
فتوح الشيخ اسمعيل او كلام هذا معناه وسمعت ان الشيخ عبد القادر الجيلي رحمه الله بعث الى
شخص وقال لفلان عندك طعام ووهبت ائتني من ذلك بكذا ذهب وكذا طعام
فقال الرجل كيف اتصرف في وديعة عندي ولو استفتيتك ما افتيتني في التصرف فالزمه
الشيخ بذلك فاحسن الظن بالشيخ وجاء اليه بالذي طلب فلما وقع التصرف منه جاءه مكتوب
من صاحب الوديعة وهو غائب في بعض نواحي العراق ان احمل الى الشيخ عبد القادر وهو
القدر الذي عينه الشيخ عبد القادر فعاتبه الشيخ بعد ذلك على توقفه وقال اظننت بالفقراء
ان اشاراتهم تكون على غير صحة وعلم فالعبد اذا صح حاله مع الله وافنى هواه متطلبا
رضا الله سبحانه وتعالى يرفع الله تعالى عن باطنه هموم الدنيا ويجعل الغنى في قلبه ويفتح عليه ابواب
ابواب الرزق وكل الهموم المتسلطة على بعض الفقراء لكون قلوبهم ما اشتملت للشغل
بالله والاهتمام برعاية حقائق العبودية فعلى قدر ما خلت من هم الله تعالى ابتليت بهم الدنيا
ولو امتلئت من هم الله تعالى ما عذبت بهموم الدنيا ووقفت وارتفقت روي ان عوف
بن مالك عبد الله المسعودي كان له ثلثمائة وستون صديقا فكان يكون عند كل واحد يوما و
آخر كان له ثلثون صديقا وكان عند كل واحد يوما وآخر كان له سبعة اخوان وكان كل يوم

من الفتوح بعثه الله يوما وكان خبزا فمنعه منهم والمعلوم اذا قام يحق سبحانه لغلبة نظر
الى الله تعالى الكامل في توحيده يكون نعمة هنيئة جاء رجل الى الشيخ ابي السعود رحمه وكان ممن آداب
الاحوال السنية والواقفين في الاشياء مع قول سبحانه دخل تمسك في حالة اذ كان آخر
الحال بين كثير من المتصوفين في تحقيق ترك الاشياء ودوام المعلوم منها ما بدا احوال الصحيح
فقال له رجل يا ابا كل يوم من الخبز اتمك الفقراء يقولون المعلوم
شوم فقال الشيخ ما تقول المعلوم شوم فيجري فكلما نراه
حدثنا اخبرنا ابو زرعة اجازة قال اخبرنا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي اجازة
قال اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا بكر بن شاذان قال سمعت ابا بكر الكتاني قال كنت
انا وابو عمرو المكي وعياش بن المهدي نصطحب ثلثين سنة نصلي الغداة على وضوء العتمة وكنا قعودا جملة
على التجريد ما لنا على الارض ما يساوي فلسا وربما كان الجوع يوما ويومين وثلثة واربعة وخمسة و
لا نسأل احدا فان ظهر لنا شيء عرضا وجه من غير سؤال ولا تعريض قبلناه واكلنا واذا طوينا
فادام الشدة بنا الامر وخفنا على انفسنا النقصان في الوظايف قصدنا ابا سعيد الخراز فيتخذ لنا
الوانا من الطعام ولا نقصد غيره ولا ننبسط الا اليه لما نعرف من تقواه وورعه وقيل لابي يزيد رحمه
ما نراك تشتغل بكسب فمن اين معاشك فقال مولاي يرزق الكلب والخنزير تراه لا يرزق ابا يزيد
قال السلمي رحمة الله عليه سمعت ابا عبد الله الرازي يقول سمعت مظفر القرميسيني يقول الفقير الذي
لا يكون له الى الله حاجة وقيل لبعضهم ما الفقر قال وقوف الحاجة على القلب ومحوها عن كل احد
سوى الرب وقال بعضهم اخذ الفقير الصدقة ممن يعطيه لا ممن يصل الصدقة اليه على يده ومن
قبل من الوسائط فهو المتوسم بالفقر رحمه دناءة همة انبانا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب
السهروردي قدس الله روحه قال اخبرنا عصام الدين ابو حفص عمر بن احمد بن منصور الصفار
قال اخبرنا ابو بكر محمد بن خلف الشيرازي قال اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت احمد بن علي
بن جعفر يقول سمعت ابا سليمن الداراني كان يقول آخر اقدام الزاهدين اول اقدام

المتوكلين

المتوكلين يروى ان بعض العباد من زهده فبلغ من زهده ان فارق الناس وخرج من
الامصار وقال لا اسأل احدا شيئا حتى يأتيني رزقي فاخذ يسيح فاقام في سفح جبل سبعا لم يأته
شيء حتى كاد ان يتلف فقال يا رب ان احييتني فأتني برزقي الذي قسمت لي والا فاقبضني
اليك فالهمه الله تعالى في قلبه وعزتي وجلالي لا ارزقك حتى تدخل الامصار وتقيم بين الناس
فدخل المدينة واقام بين ظهراني الناس فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب فاكل وشرب و
اوجس في نفسه من ذلك فسمع اردت ان تبطل حكمتي بزهدك في الدنيا اما علمت اني ارزق
العباد بايدي العباد احب الي من ان ارزقهم بايدي القدرة فالواقف مع الفتوح التوى
عنده ايدي الادميين وايدي الملائكة والتوى عنده القدرة والحكمة وطلب الغفار و
التوسل الى قطع الاسباب لا رتهان برؤية الاسباب واذا صحت التوحيد تلاشت الاسباب
في عين الاسباب اخبرنا شيخنا ابو حفص عمر قال اخبرنا احمد بن خلف قال اخبرنا ابو عبد الرحمن
قال اخبرنا محمد بن ان العكبري بها قال سمعت احمد بن محمود البسري يقول سمعت محمد الاسكاف
يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي رحمه يقول من استفتح باب المعاش بغير مفاتيح الاقدار
وكل الى المخلوقين قال بعض المنقطعين كنت ذا صنعة جليلة فاريد مني تركها فجال
في صدري من اين المعاش فهتف بي هاتف لا اراه تنقطع الي وتتهمني في رزقك علي
ان اخدمك ولياً من اوليائي او اسخر لك منافقا من اعدائي فلما صح حال الصوفي
وانقطعت اطماعه وسكت عن كل تشرف وتطلع خدمته الدنيا وصلحت له خادمة
وما رضيها مخدومة فصاحب الفتوح يرى حركة النفس بالتشرف خيانة وذنبا روي
ان احمد بن حنبل رحمه خرج ذات يوم الى شارع باب الشام فاشترى دقيقا ولم يكن في
ذلك الموضع من يحمله فوافى ايوب الحمال فحمله ودفع اليه احمد اجرته فلما دخل الدار
بعد اذنه له اتفق ان اهل الدار قد خبزوا ما كان عندهم من الدقيق وتركوا الخبز على السرير
ينتف فراه ايوب وكان يصوم الدهر فقال احمد لابنه صالح ادفع الى ايوب من الخبز

فدفع اليه رغيفين فردهما فقال احمد ضعهما ثم صبر قليلا ثم قال خذهما فالحقه بهما فلما دفعهما اليه فرح
صالح متعجبا فقال له احمد عجبت من رده واخذه فقال نعم قال هذا رجل صالح فرأى الخبز فاستشرفت
نفسه اليه فلما اعطينا مع الاستشراف رده ثم ايس فرددنا عليه بلا طمع فقبل هذا
حال ارباب الصدق ان سالوا سالوا بصدق وان سكتوا عن السوال سكتوا بحال
وان قبلوا قبلوا بعلم فمن لم يميز في حال الفتوح قد حال السوال والكسب بشرط العلم فاما السائل
مستكثرا فوق الحاجة ولا في وقت الضرورة فليس من الصوفية بشي سمع عمر رض سائلا
يسال فقال لمن عنده الم اقل لك عش السائل فقال قد عشيته فنظر عمر رض فاذا
تحت ابطه مخلاة مملوة خبزا فقال الك عيال قال لا فقال عمر رض لست بسائل
ولكنك تاجر ثم نثر مخلاته بين يدي ابل الصدقة وضربه بالدرة وروي عن علي بن
ابي طالب رض قال ان الله سبحانه وتعالى في خلقه مثوبات فقر وعقوبات فقر من
علامة الفقر اذا كان مثوبة ان يحسن خلقه ويطيع ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى
على فقره ومن علامة الفقر اذا كان عقوبة ان يسوء خلقه ويعصي ربه ويكثر
الشكاية ويتسخط القضاء فحال الصوفية حسن الادب في السوال والفتوح والصدق
مع الله على كل حال كيف تقلب

الباب الحادي والعشرون في شرح حال المتجرد

والمتاهل من الصوفية وصحة مقاصدهم الصوفي يتزوج لله كما يتجرد لله فللتجرد مقصد و
اوان وللتاهل مقصد واوان والصادق يعلم اوان التجرد والتاهل لان الطبع الجموح للصوفي
يلجم بلجام العلم فمهما يصلح له التجرد لا يستعجل الطبع الى التزوج ولا يقدم على التزوج الا اذا
انصلحت النفس واستحقت ادخال الرفق عليها وذلك اذا صارت منقادة مطواعة مجيبة
لما يراد منها بمثابة الطفل الذي يتعاهد بما يروقه ويمنع عما يضره فاذا صارت النفس بهذه
مطواعة فقد فاءت الى امر الله وتنصلت عن منازعة القلب فيصلح بينهما بالعدل وينظر في
امرهما بالقسط ومن صبر من الصوفية على العزوبة بهذا الصبر الى حين بلوغ الكتاب اجله تنجذب

الزوجة

الزوجة انجذابا ويهيئ الله له اعوانا واحبابا وينعم برفق يدخل عليه ورزق يساق اليه ومتى
استعجل المريد واستفزه الطبع وتخابره بجهل يحوزه في دخان الشهوة المقطعة لشعاع العلم
وانحط من اوج العزيمة الذي هو مقتضى حاله بموجب ارادته وشرط صدق طلبه الى
حضيض الرخصة التي هي رخصة من حيث العامة خلقه يحكم عليه بالنقصان وينقضه لما لخير ان لم
ومثال هذا الاستعجال هو حيض الرجال قال سهل بن عبد الله التستري رض اذا كان للمريد
حال يتزوج بعد او قد دخل عليه الابتلا فرجعه لابتلا الى حال دون ذلك نقصان وضعف
وسمعت بعض الفقراء وقد قيل له لم لا تتزوج فقال المراة لا تصلح الا للرجال وانا ما بلغت
مبلغ الرجال كيف اتزوج فالصادقون لهم اوان يلوح عنده يتزوجون وقد تعلق ضعف
الاخبار وتماثلت الاثار في فضيلة التجريد والتزوج وتنوع كلام رسول الله صلعم في ذلك
لتنوع الاحوال فمنهم من فضيلته في التجرد ومنهم من فضيلته في التاهل وكل هذا التعارض
في حق من نار توقانه برد وسلاح لكمال تقواه وقهر هواه والا ففي غير هذا الرجل الذي
يخاف عليه الفتنة يجب النكاح في حال التوقان المفرط ويكون الخلاف بين الائمة في غير التوقان
فالصوفي اذا صار متاهلا يتعين على الاخوان معاونته بالايثار ومسامحته في الاستكثار اذ الزوجية
ضعيف الحال قاصرا عن رتبة الرجال كما وصفنا من خبر من صبر حتى ظفر بما بلغ الكتاب اجله اخبرنا
ابو زرعة عن والده ابي الفضل المقدسي قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن محمد الخطيب قال اخبرنا الحسين
محمد بن عبد الله بن اخي ميمي قال حدثنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال حدثنا عبد الرحمن
بن جبير عن ابيه عن عوف بن مالك رض قال كان رسول الله صلعم اذا جاءه في قسمه من يومه فاعطى
الاهل حظين والاعزب حظا واحدا فدعينا وكنت ادعى قبل عمار بن ياسر فاعطاني حظين
واعطاه حظا واحدا فتخلط حتى عرف ذلك رسول الله صلعم في وجهه ومن حضره فبقيت معه
من سلسلة من ذهب فجعل رسول الله صلعم يرفعها بطرف عصاه ويسقط وهو يقول كيف انتم
يوم يكثر لكم من هذا فلم يجبه احد فقال عمار وددنا يا رسول الله لو قد اكثر لنا من هذا فالتجرد عن

الاذى والاولاد واعون على الوقت للفقير واجمع لهمه واللذ لجمة ويصلح للفقير في ابتدا

امره قطع العلائق ومحو العوائق والتغلغل في الاسفار وركوب الاخطار والتجرد عن

الاسباب والخروج عن كل ما يكون حجابا والتزوج انحطاط من العزيمة الى الرخص و

رجوع من الترفه الى التنغيص وتقيد بالاولاد والازواج ودوران حول مظان

الاعوجاج والتفات الى الدنيا بعد الزهادة وانعطاف على الهوى بمقتضى الطبيعة

والعادة قال ابو سليمان الداراني ثلث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا من طلب معاشا

او تزوج امراة او كتب الحديث وقال ما رايت احدا من اصحابنا تزوج فثبت على

مرتبته اخبرنا الشيخ الثقة ابو زرعة طاهر قال اخبرنا والدي ابو الفضل قال اخبرنا محمد بن اسمعيل

المقري قال اخبرنا احمد بن الحسين قال اخبرنا حاجب الطوسي قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا الفزاري

عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن اسامة بن زيد رض قال قال رسول الله صلعم

ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء وروى رجاء بن حيوة عن معاذ

بن جبل رض قال ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر وان اخوف ما اخاف

عليكم فتنة النساء اذا تسورن بالذهب ولبسن ريط الشام وعصب اليمن واتعبن

الغني وكلفن الفقير ما لا يجد وقال بعض الحكماء معالجة العزوبة خير من معالجة النساء و

سئل سهل بن عبد الله رح عن النساء فقال الصبر عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن

خير من الصبر على النار وقيل في تفسير قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا لانه لا يصبر عن النساء

وقيل في قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به الغلمة فان قدر الفقير على مقاومة النفس

ورزق العلم الوافر بحسن المعاملة في معالجة النفس وصبر عنهن فقد حاز الفضل واستعمل

العقل واهتدى الى الرفق السهل قال رسول الله صلعم خيركم بعد المايتين رجل خفيف الحاذ

فقيل يا رسول الله ما خفيف الحاذ قال هو الذي لا اهل له ولا ولد له وقال بعض الفقراء لما قيل

له تزوج فقال انا الى ان اطلق نفسي احوج مني الى التزويج وقيل لبشر بن الحارث رح ان

الناس

الناس يتكلمون فيك فقال ما يقولون قيل يقولون انه تارك للسنة يعني النكاح فقال قولوا لهم انا

مشغول بالفرض عن السنة وكان يقول لو كنت اعول دجاجة لخفت ان اكون جلادا

على الجسر والصوفي يقلل بالنفقة ويسقط لينا وهو في شغل شاغل من نفسه فاذا بلغت

المطالبات نفسه مطالباته زوجه يضعف طلبه ويكل ارادته وتفتر عزيمته

والنفس لتوقان الطبيعة طمحت اذا وامقت فتنت فيستعين الشاب الطالب على حسم

مواد خاطر النكاح بادامة الصوم فان للصوم اثرا ظاهرا في قمع النفس وقهرها وقد ورد

ان رسول الله صلعم مر بجماعة من الشباب وهم يربعون حجرا فقال يا معشر الشباب من استطاع منكم

الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فليجاهد ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء والوجاء الرجا

رض الخصيتين كان العرب تجاء الفحل من الغنم ليذهب فحولته ويسمن وفي الحديث ضحى

رسول الله صلعم بكبشين املحين موجوئين وقد قيل هي النفس ان لم تشغلها شغلتك فاذا

ادام الشاب المريد العمل واذاب نفسه في العبادة تقل عليه خواطر النفس وايضا شغله

بالعبادة يثمر له حلاوة المعاملة ومحبة الاكثار منه ويفتح عليه باب السهولة والعيش في

العمل فيغار على حاله ويرى ان يتكدر بهم الزوجة ومن حسن ادب المريد في عزوبته ان

لا يمكن خواطر النساء من باطنه وكلما خطر له خاطر النساء والشهوات يفزع الى الصبر والانابة فيتداركه

الله حينئذ بقوة العزيمة ويؤيده بمراغمة النفس بل ينعكس على نفسه نور قلبه توابا حسن انابته

فتسكن النفس عن المطالبة ثم يعرض على نفسه ما يدخل عليه بالنكاح من الدخول في المداخل المذمومة

المؤدية الى الذل والهوان واخذ الشيء من غير وجهه وما يتوقع من القواطع بسبب التفات الخاطر

لضبط المراة وحراستها وكلف لا تحصر وقد سئل عبد الله بن عمر رض عن جهد البلاء فقال كثرة

العيال وقلة المال وقد قيل كثرة العيال احد الفقرين وقلة العيال احد اليسارين وكان ابراهيم

بن ادهم رح يقول من تعود افخاذ النساء لا يفلح ولا شك ان المراة تدعو الى الرفاهية

والدعة وتمنع عن كثرة الاشتغال بالله وقيام الليل وصيام النهار وتسلط على الباطن

نزعها

خوف العطب وتجنبه للادخار وتوكل به بعيد عن التجرد وقد ورد انه اذا كان بعد المائتين ابيحت العزوبة لامتي فان توالت على الفقير خواطر النكاح ورأى ضبط خاطره بمداومة الصلوة والاذكار والتلاوة فليستعن بالله او لائم بالمشايخ والاخوان ويخرج بحاجته اليهم ويسالهم الهمة والدعاء في حسن الاختيار ويطوف على الاحياء والاموات والمشاهد والمساجد ويستعظم الامر ولا يدخل فيه بعقد الاكراه فانه باب فتنة كبيرة وخطر عظيم وقد قال الله سبحانه ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ويكثر القراءة والتضرع والبكاء بين يدي الله ويكثر الاستخارة فان رزق القوة والصبر حتى يستبين من فضل الله الخيرة في ذلك فهو الكمال التام فقد يكشف الحق للصادق ذلك منعا واطلاقا في منامه او يقظته او على لسان من يثق على دينه وحاله انه اذا شار لا يشير الا على بصيرة فاذا حكم لا يحكم الا بحق فعند ذلك يكون تزوجه مدبرا معافا فيه وسمعنا ان الشيخ عبد القادر الجيلي رح قال له بعض الصالحين لم تزوجت فقال ما تزوجت حتى قال لي رسول الله صلعم تزوج فقال له ذلك الرجل الرسول لا يأمر الا بالرخصة وطريق القوم التلازم بالعزيمة فلا اعلم ما قال له الشيخ في جوابه ولكني اقول رسول الله صلعم يأمر بالرخصة وامره على لسان الشرع فاما من التجأ الى الله وافتقر اليه واستخاره فيكاشف الله بتنبيه اياه في منامه وامره لا يكون هذا الامر امر رخصة بل هو امر يتبع لباب العزيمة لانه من علم الحال لا من علم الحكم ويدل على صحة ما وقع لي ما نقل عنه انه قال كنت اريد التزوج مدة من الزمان ولا اتجرأ على التزوج خوفا من تكدر الوقت فلما صبرت الى ان بلغ الكتاب اجله ساق الله الي اربع ازواج ما فيهن الا من تنفق علي ارادة ورغبة فهذه ثمرة الصبر الجميل الكامل فاذا صبر الفقير وطلب الفرج من الله ياتيه الفرج والمخرج ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاذا تزوج الفقير بعد الاستبصار والاكثار من القراءة والدعاء وورد عليه وارد من الله تعالى باذن فهو الغاية والنهاية وان عجز عن الصبر الى ورود الاذن واستنفد جهده في الدعاء والقراءة فقد يكون ذلك حظ

من النفس ويعان عليه بحسن نيته وصدق مقصده وحسن رجائه واعتماده على ربه وقد نقل عن عبد الله بن عباس رض قال لا يتم نسك الناسك حتى يتزوج ونقل عن شيخ من مشايخ خراسان انه كان ينكر التزوج حتى لم يكن يخلو عن زوجتين وثلث فعوتب في ذلك فقال هل يعرف احدكم انه جلس بين يدي الله جلسة او وقف وقفة في معاملة فخطر على قلبه خاطر شهوة فقالوا قد يصيبنا ذلك كثيرا فقال لو رضيت في عمري كله بمثل حالكم في وقت واحد ما تزوجت قط ولكني ما خطر على قلبي خاطر شهوة قط يشغلني عن حالي الا نفذته لاستريح منه وارجع الى شغلي ثم قال منذ اربعين سنة ما خطر على قلبي خاطر معصية فالصادقون ما دخلوا في النكاح الا على بصيرة وقصد واحتموا مؤونة النفس وقد يكون للاقوياء والعلماء الراسخين احوال في دخولهم في النكاح تختص بهم وذلك انهم بعد طول المجاهدات والرياضات تطمئن نفوسهم وتقبل قلوبهم وللقلوب اقبال وادبار يقول بعضهم ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا ادبرت روحت بالارفاق واذا اقبلت ردت الى المشاق فيبقى قلوبهم دائمة الاقبال الا اليسير ولا يدوم اقبالها الا بطمانينة النفوس ولقطعها عن المنازعة وترك التشبث بالقلوب فاذا اطمانت النفوس واستقرت عن طيشها ونفورها وشرها يوفر عليها حقوقها وربما يتصبرن حقوقها حظوظها لان في اداء الحق اقناعا وفي اخذ الحظ اتساعا وهذا من دقيق علم الصوفية فانهم يتسعون بالنكاح المباح ايصالا الى النفس حظوظها لانها ما زالت تخالف هواها حتى صار هواها دواها وصارت الشهوات المباحة واللذات المشروعة لا تضرها ولا تعترض عليها عزائمها بل كلما وصلت النفوس الزكية الى حظوظها ازداد القلب انشراحا وانفساحا وتصير بين القلب والنفس موافقة يعطف احدهما على الاخر ويزداد كل واحد منهما بما يدخل على الاخر من الحظ كلما اخذ القلب حظا من الله تعالى خلع على النفس خلع الطمانينة فيكون مزيدا للسكينة للقلب مزيد الطمانينة للنفس والنشر ويقول ان السماء اذا اكتست كسوة الزرقة حللا يدبجها الغمام وكلما احدث النفس حظا تروح القلب لجار المشفق براحة لجار سمعت

بعض الفقراء يقولون إن النفس تعود للقلب كهو معي في الطعام أين معك في الصلاة فهو نوع
من الأحوال العزيزة لا تصلح إلا لعالم رباني وكم من مريد يهلك حتى يجد هذا في نفسه وشغل
هذا العبد يزداد بالنكاح ولا ينقص والعبد إذا علم أخذه من الأشياء ولا تأخذه الأشياء
منه فقد كان الجنيد رح يقول أنا أحتاج إلى الزوجة كما أحتاج إلى الطعام وسمع بعض العلماء
بعض الناس يطعن في الصوفية فقال يا هذا ما الذي ينقصهم عندك قال يتزوجون كثيرا
فقال وأنت أيضا لو حفظت فرجك كما يحفظون تزوجت كما يتزوجون قال وأي شيء أيضا قال
يسمعون القول قال وأنت أيضا لو نظرت كما ينظرون سمعت كما يسمعون وكان سفيان بن عيينة
يقول كثرة النساء ليس من الدنيا لأن عليا رض كان أزهد أصحاب رسول الله صلعم وكان
له أربع نسوة وسبع عشرة سرية وكان ابن عباس رض يقول خير هذه الأمة أكثرها نساء وقد ذكر
في أخبار الأنبياء أن عابدا ابتتل للعبادة حتى فاق أهل زمانه فذكر لنبي ذلك الزمان
فقال نعم الرجل هو لولا أنه تارك لشيء من السنة فنمي ذلك إلى العابد فاغتم فقال ما ينفعني عبادتي
وأنا تارك السنة فجاء إلى النبي صلعم فسأله فقال نعم إنك تارك للتزويج فقال ما تركته إني أحرمه و
ما منعني منه إلا أني فقير لا شيء لي وأنا عيال على الناس يطعمني هذا مرة وهذا مرة فكرهت أن أتزوج
بامرأة أعضلها وأرهقها جهدا فقال له النبي وما يمنعك إلا هذا قال نعم فقال أنا أزوجك
ابنتي فزوجه النبي ع ابنته وكان عبد الله بن مسعود رض يقول لو لم يبق من عمري إلا عشرة أيام
أحببت أن أتزوج ولا ألقى الله تع عزبا وما ذكر الله سبحانه وتع في القرآن من الأنبياء إلا
المتأهلين وقيل إن يحيى بن زكريا ع تزوج لأجل السنة ولم يكن يقربها وقيل إن عيسى ع
سينكح إذا نزل الأرض ويولد له وقيل إن ركعة من متأهل خير من سبعين ركعة من عزب
أخبرنا الشيخ طاهر بن أبي الفضل قال أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسين بن الهيثم المقومي قال
أخبرنا أبو طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب قال حدثنا أبو الحسين علي بن إبراهيم بن سلمة
القطان قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه قال حدثنا أحمد بن الأزهر قال حدثنا آدم

قال حدثنا

قال حدثنا عيسى بن ميمون عن القاسم عن عائشة رض قالت قال رسول الله صلعم النكاح
سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني وتزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم ومن كان ذا طول فلينكح
ومن لم يجد فعليه بالصيام فإن الصوم وجاء له ومما ينبغي للمتأهل أن يحذر الإفراط في
المخالطة والمعاشرة مع الزوجة إلى حد ينقطع عن أوراده وشأنه وقيامه فإن
الإفراط في ذلك يقوي النفس وجنوده يضربها بطن النعمة وللمتأهل بسبب الزوجة
فتنتان فتنة العموم حاله وفتنة الخصوص حاله ففتنة عموم حاله الإفراط في الاهتمام بأسباب
المعيشة كان الحسن يقول والله ما أصبح اليوم رجل يطيع امرأته فيما تهوى إلا أكبه الله على وجهه
في النار وفي الخبر يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وأبويه وولده يعيرونه
بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك وقد روي أن
قوما دخلوا على يونس النبي ع فأضافهم وكان يدخل ويخرج إلى منزله فتؤذيه امرأته وتستطيل
عليه وهو ساكت فتعجبوا من ذلك وهابوا أن يسألوه فقال لا تعجبوا من هذا فإني سألت
الله تع فقلت يا رب ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فقال إن عقوبتك بنت فلان
تتزوج بها فتزوجت بها وأنا صابر على ما ترون فإذا أفرط الفقير في مداراته ربما تعدى
حد الاعتدال في وجوه المعيشة متطلبا رضا الزوجة فهذا فتنة عموم حاله وفتنة خصوص حاله
الإفراط في المجالسة والمخالطة فتنطلق النفس عن قيد الاعتدال تسترق الغرض بطول
الاسترسال فيستولي على القلب بسبب ذلك السهو والغفلة ويستحلي مقار المهلة فيقل
الوارد لقلة الأوراد ويتكدر محال الأعمال بشروط الأعمال وألطف من هاتين الفتنتين
فتنة أخرى تختص بأهل القرب والحضور وذلك أن للنفوس امتزاجا وارتباطا وبرابطة
الامتزاج تتصل وتشتمل وتنظري طبيعتها المجاهدة تلتهب نارها المجاهدة فدواء هذه
الفتنة أن يكون للمتأهل عند المجالسة عينان باطنان ينظر بهما إلى مولاه وعينان ظاهرا
يستعملهما في طريق هواه وقد قالت رابعة رح بعني هذا نظما إني جعلتك في الفؤاد محدثي

وابحت جسمي من اراد جلوسي فالجسم مني للجليس مؤانس وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي و
الطف من هذا فتنة اخرى تختص بالمتاهل وهو ان يصير للروح استرواح الى لطف الجمال
ويكون ذلك الاسترواح موقوفا على الروح ويصير ذلك ولجة في طب الروح المخصوص بالتعلق
بالحضرة الالهية فيتلذذ الروح ويتسد باب المزيد من الفتوح وهذه البلادة في الروح يعز
الشعور بها فليحذر من هذا القبيل وحل الفتنة على طائفة قالوا بالشاهد اذا كان
في باب الكمال والنهي في الحب تولد منها بلادة الروح في القيام بوظائف حب الحضرة الالهية
فما ظنك فيمن يدعي ذلك في باب غير مشروع ثم يغره سكون النفس فيظن انه لو كان من قبيل
الهوى ما سكنت النفس والنفس لا تسكن في ذلك كثيرا وانما تستلب من الروح ذلك الوصف
وما هذه الهما على الى استحثت عما يبتلي به المفتونون بالملك به فوجدت ان الحبي ينتج ذلك
من صورة الفسق عنده ونخوة تراب الشهوة لو ذهب التراب ما بقيت الدعوة فليحذر
ذلك جدا ولا يسمع ممن يدعي فيه حالا وصحة فانه كذاب مدع ولهذا المعنى قال الاطباء الجماع
يسكن هيجان العشق وان كان من غير المعشوق ليعلم ان مستنده الشهوة ويكذب من يدعي
فيه حالا وهذه فتنة المتاهل وفتنة العزب مرور النساء بخاطره وتصورها في متخيله ومن اعطي
الطهارة في باطنه لا يدنس باطنه بخواطر الشهوة واذا سنح لخاطر يمحوه بحسن الانابة واللياذ بالهرب
ومتى سامر الفكر كشف الخاطر وخرج من القلب الى الصدر وعند ذلك يحدث احساس العضو
بالخاطر فيصير ذلك عملا خفيا وما اقبح مثل هذا بالصادق المطلع الى الحضور واليقظة فيكون
ذلك فاحشة الحال قد قيل مرور الفاحشة بقلب العارف كفعل الفاعلين لها **الباب**

الثاني والعشرون في القول في السماع قبولا وايثارا قال الله سبحانه وتعالى فبشر عبادي
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب
قيل احسنه اي اهداه وارشده وقال الله تع واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق هذا السماع الحق الذي لا يختلف فيه اثنان من اهل الايمان

محكوم

محكوم لصاحبه بالهداية واللب وهذا سماع يرد حرارته على برد اليقين فتفيض العين
بالدمع لانه تارة يثير حزنا والحزن حار وتارة يثير شوقا والشوق حار وتارة يثير ندما
والندم حار فاذا اثار السماع هذه الصفات من صاحب قلب مملو ببرد اليقين ابكى
وادمع لان الحرارة والبرودة اذا اصطدما عصرا ماء فاذا الم السماع بالقلب تارة
يخف المه فيظهر اثره في الجسد ويقشعر منه الجلد قال الله تع تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم وتارة يعظم وقعه ويتصوب اثره الى فوق نحو الدماغ كالخبر المفقل يعظم وقع المتجدد
الحادث فيتدفق منه العين بالدمع وتارة يتصوب اثره الى الروح فيموج منه الروح موجا
يكاد يضيق عنه نطاق القلب فيكون من ذلك الصياح والاضطراب وهذه كلها احوال
يجدها اربابها من اصحاب الحال وقد يحكيها بدلالة هوى النفس ارباب المحال وقد روي
ان عمر رضه ربما مر باية في ورده فتخنقه العبرة ويسقط ويلزم البيت يوما او يومين حتى
يعاد ويحسب مريضا فالسماع يستجلب الرحمة من الله الكريم روى زيد بن اسلم قال قرا
ابي بن كعب عند رسول الله صلعم فرقوا فقال رسول الله صلعم اغتنموا الدعاء عند الرقة فانها
رحمة من الله وروت ام كلثوم قالت قال رسول الله صلعم اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله
تحاتت عنه الذنوب كما تحات عن الشجرة اليابسة ورقها وورد ايضا اذا اقشعر الجلد من
خشية الله حرمه الله تع على النار وهذه جملة لا تنكر ولا اختلاف فيها وانما الاختلاف في سماع
الاشعار بالالحان وقد كثرت الاقوال في ذلك وتباينت الاحوال فمن منكر يلحقه بالفسق
ومن مولع به يشهد بانه واضح الحق ويتجاذبان في طرفي الافراط والتفريط قيل لابي الحسن بن
سالم كيف تنكر السماع وقد كان الجنيد وسري السقطي وذو النون المصري يسمعون فقال كيف
هو انكر السماع وقد اجازه وسمعه من هو خير مني وقد كان جعفر الطيار رحمه الله عليه يسمع وانما
المنكر اللهو واللعب في السماع وهذا قول صحيح اخبرنا الشيخ طاهر بن ابي الفضل المقدسي عن ابيه
الحافظ المقدسي قال اخبرنا ابو القاسم الحسين بن محمد بن الحسن الخوافي قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن يوسف

قال حدثنا ابو بكر بن ثابت قال حدثنا عمر بن محمد بن الخطاب قال حدثنا الاوزاعي عن ابن الزهري عن
عروة عن عايشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان وتضربان بدفين
ورسول الله صلعم مسجى بثوبه فانتهرهما فكشف رسول الله صلعم عن وجهه وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد
وقالت عايشة رضي الله عنها رايت رسول الله صلعم يسترني بردائه وانا انظر الى الحبشة يلعبون بالسلاح في المسجد
حتى اكون انا اسام وقد ذكر الشيخ ابو طالب المكي رح ما يدل على تجويزه ونقل عن كثير من السلف صحابي
وتابعي وغيرهم وقول الشيخ ابي طالب المكي يعتبر لوفور علمه وكمال حاله وعلمه باحوال السلف ومكان ورعه
وتقواه وتحريه الاصوب فالاولى وقال في السماع حرام وحلال وشبهة فمن سمعه بنفس مشاهدة شهوة
وهوى فهو حرام ومن سمعه بمعقوله على صفة مباح من جارية او زوجة كان شبهة لدخول اللهو فيه
ومن سمعه بقلب يشاهده معاني تدله على الدليل ويشهده طرقات الجليل فهو مباح وهذا قول
الشيخ ابي طالب المكي وهو الصحيح فان الاطلاق القول بمنعه وتحريمه والانكار على من يسمعه كفعل القراء
المتزهدين المتابعين في الانكار ولا نفسح فيه على الاطلاق كفعل بعض المتزهدين بالمهملين شروط
وادابه المقيمين على الاضرار ونفصل الامر فيه تفصيلا ونوضح ما يتجه فيه تحريما وتحليلا فاما
الدف والشبابة وان كان في مذهب الشافعي رح فيهما فسحة فالاولى تركهما والاخذ بالاحوط
والخروج من الخلاف واما غير ذلك فان كان من القصائد في ذكر الجنة والنار والتشويق الى
دار القرار ووصف نعم ملك الجبار وذكر العبادات والترغيب في الخيرات فلا سبيل الى الانكار
ومن ذلك القبيل قصائد الغزاة والحجاج في وصف الغزو والحج ما يثير كامن العزم من الغازي
وساكن الشوق من الحاج واما ما كان فيه ذكر القدود والخدود ووصف النساء فلا يليق باهل
الديانات الاجتماع لمثل ذلك واما ما كان من ذكر الهجر والوصل والقطيعة والصد مما يقرب
حمله على امور الحق سبحانه وتعالى من تلون احوال المريدين ودخول الآفات على الطالبين فمن سمع ذلك
وحدث عنده ندم على ما فات او تجدد عنده عزم لما هو آت فكيف ينكر سماعه وقد قيل ان
بعض الواجدين كان يقتات السماع يتقوى به على الطي والوصال ويثير عنده من الشوق ما يذهب عنه
الم الطعم

لبعض

لبعض الحجرة فاذا رسخ العبد الذي تبعث من الشوق قلبه فرح خاطره مثل ان سمع الحادي يقول توبت الملك
يا سلطاني اني اسات وقد تضاعف الذنوب فاما من يهوى يبلى ويخفى زنا دونها فلحقه الا انوفطا
قلما يجد من قوة عزمه على الثبات في امره يخرج الى الملامة يكون في سماعه هذا ذكره ابن قال بعض اصحابنا
كنا نعرف مواجيد اصحابنا في ثلثة اشياء عند المسائل وعند الغضب وعند السماع قال الجنيد رح
تنزل الرحمة على هذه الطائفة في ثلثة مواضع عند الاكل لانهم لا ياكلون عن فاقة وعند المذاكرة لانهم
يتحاورون في مقامات الصديقين واحوال النبيين وعند السماع لانهم يسمعون بوجد ويشهدون حقا
حقا وسئل رويم رح عن وجد الصوفية عند السماع فقال يشهدون المعاني التي تعزب عن غيرهم
فتشير اليهم الي الي فيتنعمون بذلك من الفرح ويقع الحجاب للوقت فيعود ذلك الفرح بكاء
فمنهم من يخرق ثيابه ومنهم من يبكي ومنهم من يصيح اخبرنا ابو زرعة اجازة قال عن ابن خلف اجازة
عن السلمي قال سمعت ابا سهل محمد بن سليمان يقول المستمع بين استتار وتجلي فالاستتار يورث
التلهب والتجلي يورث المزيد والاستتار يتولد منه حركات المريدين وهو محل الضعف و
العجز والتجلي يتولد منه السكون للواصلين وهو محل الاستقامة والتمكين وكذلك محل الحضرة ليس فيه
الا الذبول تحت موارد الهيبة قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي سمعت جدي يقول المستمع ينبغي ان
يسمع بقلب حي ونفس ميتة ومن كان قلبه ميتا ونفسه حية لا يحل له السماع وقيل في قوله يزيد في الخلق
ما يشاء هو الصوت الحسن وقال صلعم الله اشد اذنا للرجل حسن الصوت بالقران من صاحب القينة الى
قينته ونقل عن الجنيد رح قال رايت ابليس في النوم فقلت له هل تظفر من اصحابنا بشيء او تنال
منهم شيئا فقال انه يعسر علي شانهم ويعظم علي ان اصيب منهم شيئا الا في وقتين قلت اي وقتين
قال وقت السماع وعند النظر فاني استرق منهم فيه وادخل عليهم قال الجنيد فحكيت رؤياي لبعض المشايخ
فقال لو رايته قلت له يا احمق من سمع منه اذا سمع ونظر اليه اذا نظر تربح انت عليه شيئا او تنظر
منه الشيء فقلت صدقت وروي عن عايشة رضي الله عنها قالت كان عندي جارية تسمعني فدخل رسول الله صلعم
وهي على حالها ثم دخل عمر ففرت فضحك رسول الله صلعم فقال عمر ما يضحكك يا رسول الله فحدثه

بالحجاز بمكة فقال عمر لا اجرح حتى ارضيها بحضور رسول الله صلعم فامر رسول الله صلعم [illegible]
الشيخ ابو طالب المكي قال كان لعطا جاريتان يلحنان وكان اخوانه يستمعون اليهما قال وادركنا
ابا مروان القاضي وله جواري يسمعن التلحين اعدهن للصوفية وهذا القول نقلته من قول
الشيخ ابي طالب وعندي اجتناب ذلك هو الصواب وهو لا يسلم الا بشرط طهارة القلب
وغض البصر والوفا بشرط قد لا يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور وروي في الحديث في مدح داود
عليه السلام انه كان حسن الصوت بالنياحة على نفسه وبتلاوة الزبور حتى كان يجتمع الانس والجن
والطير لسماع صوته وكان يحمل من مجلسه الاف من جنازة وقال صلعم في مدح ابي موسى الاشعري
لقد اعطي مزمارا من مزامير ال داود وروي عنه صلعم قال ان من الشعر لحكمة ودخل رجل
على رسول الله صلعم وعنده قوم يقرؤن القران وقوم ينشدون الشعر فقال يا رسول الله صلعم قران
وشعر فقال من هذا مرة ومن هذا مرة وانشد النابغة عند رسول الله صلعم ابياته التي فيها شعر
ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا حلم اذا ما اورد الامر ولا خير في امر ان
اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا فقال رسول الله صلعم احسنت يا ابا ليلى لا يفضض
الله فاك فعاش اكثر من مائة سنة وكان احسن الناس ثغرا وكان رسول الله صلعم يضع لحسان
منبرا في المسجد فيقوم على المنبر قائما يهجو الذين كانوا يهجون رسول الله صلعم ويقول النبي عم ان روح
القدس مع حسان ما دام ينافح عن رسول الله صلعم وراى بعض الصالحين ابا العباس الخضر ع قال
قلت ما تقول في السماع الذي يختلف فيه اصحابنا فقال هو الصفا الزلال لا يثبت عليه الاقدام
العلما ونقل عن ممشاد الدينوري رح قال رايت رسول الله صلعم في المنام فقلت يا رسول الله صلعم
هل تنكر من هذا السماع شيا فقال ما انكره ولكن قل لهم يفتتحون قبله بقراة القران ويختمون بعده
بالقران فقلت يا رسول الله انهم يوذونني ويبسطون علي فقال احتملهم يا ابا علي هم اصحابك
فكان ممشاد رح يفتخر ويقول كناني رسول الله صلعم واما وجه الانكار فيه فهو ان يرى جماعة من
المريدين دخلوا في مبادي الارادة ونفوسهم ما تمرنت على صدق المجاهدة حتى يحدث عندهم علم

بظهور

بظهور صفات النفس ورجوعها الى القلب حتى ينضبط حركاتهم لقلة حضورهم العلم ويعلموا ما لهم وعليهم
وحكي ان ابا الحسين النوري رح حل ببغداد ادخل عليه جماعة منهم قوال فاستاذنوا بان يقول لهم شيا
فاذن له فانشا القوال صغير هواك عذبني فكيف به اذا احتنكا وانت جمعت في قلبي هوى
قد كان مشتركا اما ترثي لمكتئب اذا ضحك الخلي بكا فطاب وقام وتواجد وسقط على
اجمة والدم يقطر من جبهته ولا يقع على الارض ثم قام وبعد ما قام قطرت الدم النوري فقال للرجل الذي يحرك
حين تقوم تجلس الرجل فكان جلوسه موضع صدقه يعلو بقيد غير كامل الحال الصالح للقيام متواجدا فيقع من احدهم
من غير بصيرة وعلم في قيامه وذلك اذا سمع ايقاعا موزونا يسمع يوديه سمعه الى الطبع [illegible]
فيتحرك بالطبع الموزون للصوت الموزون والايقاع الموزون ويشتبل حجاب نفسه المنبسط بانبساط
الطبع الموزون على وجد القلب ويستفزه النشاط المنبعث من الطبع فيقوم ويرقص موزونا
ممزوجا بتصنع محرم عند اهل الحق ويحسب ذلك طيبة القلب وما راى وجه القلب وطيبته بالله تع
ولعمري هو طيبة القلب ولكن قلب ملوث بلوث النفس ومائل الى الهوى موافق للرذيلة لا يهتدي
الى حسن النية في الحركات ولا يعرف شروط صحة الارادات ومثل هذا الرقص قبيل الرقص نقص لحق
رقص مصدره الطبع غير مقترن بنية صالحة لا سيما اذا انضاف الى ذلك ضرب حركات تضيع للنفاق
بالتودد والتقرب الى بعض الحاضرين من غير نية بل بدلالة نشاط النفس من المعانقة وتقبيل اليدين
والقدم وغير ذلك من الحركات التي لا يعتمدها من المتصوفة الا من ليس له من التصوف الا مجرد زي
وصورة او يكون القوال امردا تنجذب النفوس الى النظر اليه وتستلذ ذلك ويحضر نظار النسوان الا
يكون للنسا اشراف على الجمع وتطلع وتتراسل البواطن المملوة من الهوى بسفارة الحركات والرقص
واظهار التواجد فيكون ذلك عين الفسق المجمع على تحريمه فاهل المواجيد خبرة وارى حال من يكون
هذا ضميره وحركاته لانهم يرون فسقهم وهذا الايراد ويريه عبادة لمن لا يعلم ذلك افترى
احد من اهل الديانات ان يرضى بذلك ولا ينكره فمن هذا الوجه توجه للمنكر الانكار وكان حقيقا
بالاعتذار فكم من حركات موجبة للمقت وكم من نهضات تذهب رونق الوقت فيكون الانكار

المنكر على المريد الطالب تمنعه من مثل هذه الحركات وتحذره من مثل هذه المجالسة وبهذا الانكار صحيح
وقد يرقص بعض الصالحين بانزعاج ووزن من غير اظهار وجد وحال ووجه نظر في ذلك انه ربما يوافق
بعض الفقراء في الحركات فتشبه حركته موزونة غير مبنية على حال ووجد او تخرج حركته في طرف الباطل
لانها وان لم تكن محرمة في حكم الشرع ولكنها غير محمودة بحكم انها من اللهو فتصرف حركاته وحقيقته من المحاك
قبيل المباحات التي تجري عليه من الضحك والملاعبة مع الاهل والاولاد وقد يدخل ذلك في باب
الترويح للقلب وربما صار ذلك عبادة بحسن النية اذا نوى به استجمام النفس كما نقلت عن
ابي الدرداء رضي الله عنه قال اني لاستجم نفسي بشيء من الباطل ليكون ذلك عونا لي على الحق ولموضع الترويح كرهت
الصلوة في اوقات لتستريح عمال الله وترتفق النفوس ببعض ما زينها من ترك العمل وتسليب
اوطان الميل في الادمي بتركيبه المختلف وترتيب خلقه المتنوع بتنوع اصول خلقته وقد سبق شرحه
في غير هذا الباب لا تقوى قواه بالصبر على الحق الصرف فيكون التفسيح في امثال ما ذكرنا من المباح الذي
يخرج الى لهو ما سماه باطلا يستعان به على الحق فان المباح وان لم يكن باطلا في صفة الشرع لان
حد المباح ما استوى طرفاه واعتدل جانباه ولكنه باطل بالنسبة الى الاحوال ورايت في بعض كلام
سهل بن عبد الله يقول في وصف الصادقين يكون جهلهم مزيد العلم وباطلهم مزيد الحق ودنياه
مزيدا للاخرة ولهذا المعنى حبب الى رسول الله صلعم النساء ليكون ذلك حظ نفسه الزكية الموهوب له
حظوظها الموصول عليها حقوقها لموضع طهارتها وقدسها فيكون ما هو نصيب الباطل الصرف الموفر
في حق الغير من المباحات المقبولة برخصة الشرع المردودة بعزيمة الحال في حقه صلعم ملتحقة بسمة
العبادات وقد ورد في فضيلة النكاح ما يدل على انه عبادة ومن ذلك من طريق القياس
اشتماله على المصالح الدينية والدنياوية على ما اطنب في شرحه الفقهاء في مسالة التخلي لنوافل العبادات
فاذا يخرج هذا الراقص بهذه النية المتبرئ من دعوى الحال في ذلك من انكار المنكر ويكون رقصه
لا عليه ولا له وربما كان بحسن النية في الترويح يصير عبادة سيما ان اضمر في نفسه فرحا بربه ونظرا
لا شمول رحمته وعطفه ولكن لا يليق الرقص بالشيوخ ومن يقتدى به لما فيه من مشابهة اللهو واللعب

لا يليق

لا يليق بمنصبهم ويباين حال المتمكن مثل ذلك واما وجه منع الانكار في السماع هو ان المنكر للسماع
على الاطلاق من غير تفصيل لا يخلو من احد امور ثلاثة اما جاهل بالسنن والاثار واما مغتر بما اتيح
له من اعمال الاخيار واما جامد الطبع لا ذوق له فيصر على الانكار وكل واحد من هولاء الثلثة
يقابل بما سوف يقبل اما الجاهل بالسنن والاثار فيعرف ما اسلفناه من حديث عائشة رضي
والاخبار والاثار الواردة في ذلك وفي حركة بعض المتحركين يعرف رخصة رسول الله صلعم للحبشة
في الرقص ونظر عائشة رضي الله عنها مع رسول الله صلعم اليهم اذ ليست الحركة من المكاره التي ذكرنا
ها وقد روي ان رسول الله صلعم قال لعلي رضي انت مني وانا منك فحجل وقال لجعفر اشبهت خلقي
وخلقي فحجل وقال لزيد انت اخونا ومولانا فحجل وكان حجل جعفر في قضية ابنة حمزة لما اختصم
فيها علي وجعفر وزيد واما المنكر المغرور بما اتيح له من اعمال الاخيار يقال له تقربك الى الله تع
بالعبادة لسلك الاباحة لشغل جوارحك بها ولولا تعلق قلبك ما كان تعمل جوارحك قد به
فانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى والنية تنظر لما ذكرت خوفا او رجاء فالسامع من
الشعر بيتا يأخذ منه معنى يذكره الاخرة وربه اما فرحا او حزنا او خوفا وانكسارا وافتقارا كيف
يقلب قلبه في انواع ذلك في اكرار به ولو سمع صوت طائر طالب له ذلك الصوت وتفكر في قدرة
الله تع ونسى حنجرة الطائر وتسخيره حلقه وفنشا الصوت وتاديته الى الاسماع كان في
جميع ذلك الفكر مسبحا مقدسا فاذا سمع صوت ادمي وحنجرته مثل ذلك الفكر واستدامه باطنه
ذاكرا او فكرا كيف ينكر ذلك حكي عن بعض الصالحين قال كنت معتكفا في جامع جدة على البحر فرأيت
يوما طائفة يقولون في جانب منه شيئا فانكرت ذلك بقلبي وقلت في بيت من بيوت الله يقولون
الشعر فرايت رسول الله صلعم في المنام تلك الليلة فهو جالس في تلك الناحية والى جنبه ابو بكر
واذا ابو بكر يقول شيئا من القول والنبي صلعم يسمع اليه ويضع يده على صدره كالواجد بذلك
فقلت في نفسي ما كان ينبغي لي ان انكر على اولئك الذين يسمعون وهذا رسول الله صلعم يسمع وابو بكر رضي
الى جنبه يقول فالتفت الى رسول الله صلعم وهو يقول هذا حق بحق او حق من حق بلى اذا كان الصوت

من امرد يخشى بما ينظر اليه الفتنة او من امراة غير محرم دان وجد من ذلك الافكار والاذكار
ما ذكرنا يحرم سماعه لخوف الفتنة لا للهو والصوت ولكن يجعل سماع الصوت حريما للفتنة وبكل حرام
حريم ينسحب عليه حكم المنع لوجه المصلحة كالقبلة للشاب الصائم حيث جعلت حريم حرام الوقوع
وكالخلوة بالاجنبية وغير ذلك فعلى هذا قد تقتضي المصلحة المنع من السماع اذا علم حال السامع وما
يتوقى به سماعه فيجعل المنع حريم الحرام هكذا وقد ينكر السماع جامد الطبع عديم الذوق فيقال ان العنين
لا يعلم لذة الوقاع والمكفوف ليس له بالجمال البارع استمتاع وغير المصاب لا يتكلم بالاسترجاع فاذا
تنكر من تعجب تربى باطنه بالشوق والمحبة ويرى الجالس روحه الطيارة في مضيق قفص النفس الامارة
بالسوء يفر بروحه نسيم انس الاوطان ويلوح له طلائع نجوم العرفان وهو بوجود النفس في دار الغربة
يتجرع كاس الهجران يان تحت اعباء المجاهدة ولا يخلو عند لوائح المشاهدة وكلما قطع منازل النفس
بكثرة الاعمال لا يقرب من كعبة الوصال لا يكشف له المسالك من الحجاب فيستروح متنفس
الصعداء ويرتاح باللائح من شدة البرحاء ويقول مخاطبا للنفس والشيطان وهما المانعان
ايا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص الي نسيمها فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على قلب محزون
تجلت همومها اجد بردها او تشف مني صبابة على كبد لم يبق الا صميمها ولعل المنكر يقول هل المحبة الا
امتثال الامر وهل يعرف غير هذا وهل هناك الا الخوف من الله وينكر المحبة الخالصة التي تختص بالعلماء
الراسخين والابدال المقربين ولما تقرر في فهمه القاصر ان المحبة تستدعي مثالا وخيالا واجناسا
واشكالا ينكر محبة القوم ولا يعلم ان القوم قد بلغوا في رتب الايمان الى اتم من المحسوس وجادوا
من فرط الكشف والعيان بالارواح والنفوس روى ابو هريرة رض عن رسول الله صلعم انه
ذكر غدا ما كان في بني اسرائيل على جبل فقال لابنه من خلق السماء فقالت الله قال من خلق
الارض قالت الله قال من خلق الجبال قالت الله قال من خلق الغيم قالت الله فقال اني اسمع لله
شانا ورمى بنفسه الجبل فتقطع فالجمال الازلي الالهي منكشف للارواح غير منكشف للعقل المفسر
للفهم لان العقل موكل بعالم الشهادة لا يهتدي من الله سبحانه الا الى مجرد الوجود ولا يتطرق

لاجرم

الى حريم الشهود والتجلي في طي الغيب المنكشف للارواح بلا ريب وهذه الرتبة من مطالعة الجمال
رتبة خاصة واعم منها من رتبة المحبة الخاصة دون العامة جمال الكمال من الكبرياء والجلال الاشتغال
بالمنح والنوال والصفات المنقسمة الى ما ظهر منها في الاباد ولازمت الذات في الازال
فللكمال والجلال لا يدرك بالحواس ولا ينضبط بالقياس وفي مطالعة ذلك الجمال طائفة
من المحبين خصوا بتجلي الصفات ولهم في ذلك ذوق وشوق ووجد وسماع والاولون منحوا قسطا
من تجلي الذات فكان وجدهم على قدر الوجود وسماعهم على حد الشهود وحكى بعض المشايخ قال رايت
جماعة ممن يمشي على الماء والهواء يسمعون السماع ويجدون به ويولهون عنده وقال بعضهم كنا
على السواحل فسمع بعض اخواننا فجعل يتقلب على الماء ويمر ويجي حتى رجع الى مكانه ونقل ان بعضهم كان
يتقلب على النار عند السماع ولا يحس بها ونقل ان بعض الصوفية ظهر منه وجد عند السماع فاخذ
شمعة فجعلها في عينه قال الناقل قربت منه عند النظر فرايت نارا او نورا يخرج من عينه يرد
نار الشمعة وحكي عن بعضهم انه كان اذا وجد عند السماع ارتفع من الارض في الهواء اذرعا ويجي
فيه وقال الشيخ ابو طالب المكي في كتابه ان انكرنا السماع مجملا مطلقا غير مقيد مفصل يكون انكارنا
على سبعين صديقا وان كنا نعلم ان الانكار اقرب الى قلوب القراء والمتعبدين الا انا لا نفعل
ذلك لانا نعلم ما لا يعلمون وسمعنا من السلف من الاصحاب والتابعين ما لا يسمعون وهذا قول
الشيخ عن علمه الوافر بالسنن والاثار مع اجتهاده وتحريه الصواب ولكن يبسط لاهل الانكار
لسان الاعتذار ويوضح لهم الفرق بين سماع يوثر وبين سماع ينكر حكي ان الشبلي قائلا يقول
اسائل عن سلمى فهل من مخبر يكون له علم بها اين تنزل فزعق وقال لا والله ما في الدارين عنه
مخبر وقيل الوجد سر صفات الباطن كما ان الطاعة سر صفات الظاهر وصفات الظاهر الحركة
والسكون وصفات الباطن الاحوال والاخلاق وقال ابو نصر السراج اهل السماع على ثلث طبقات
فقوم يرجعون في سماعهم الى مخاطبات الحق لهم فيما يسمعون وقوم يرجعون فيما يسمعون الى مخاطبات
احوالهم ومقاماتهم واوقاتهم فهم مرتبطون بالعلم ومطالبون بالصدق فيما يشيرون اليه من ذلك وقوم

من الفقراء المجردين الذين قطعوا العلائق ولم تتلوث قلوبهم بمحبة الدنيا والجاه والخلق يجمعون
بطيبة قلوبهم ويليق بهم السماع فهم اقرب الناس الى السلامة واحفظهم من الفتنة وكل قلب ملوث
بحب الدنيا فسماعه سماع طبع وتكلف وسئل بعضهم عن التكلف في السماع فقال هو على
ضربين تكلف في المستمع لطلب جاه ومنفعة دنياوية وذلك تلبيس وخيانة وتكلف فيه
لطلب الحقيقة كمن يطلب الوجد بالتواجد وهو بمنزلة المتباكي المندوب اليه وقول القائل
ان هذه الهيئة من الاجتماع بدعة يقال له انما البدعة المحذورة الممنوعة عنها بدعة
تزاحم سنة مأمورة وما لم يكن هكذا فلا باس به وهذا كالقيام للداخل فلم يكن وكان من عادة
العرب ترك ذلك حتى نقل ان رسول الله صلعم كان يدخل ولا يقام له وفي البلاد التي هذا
القيام من عادتهم اذا اعتمد ذلك لتطييب القلوب والمداراة لا باس به لان تركه يوحش
القلوب ويوغر الصدور فيكون ذلك من قبيل العشرة وحسن الصحبة ويكون بدعة لا باس بها
لانها لا تزاحم سنة مأمورة بها والله اعلم [illegible]
في القول في السماع ردا وانكارا قد ذكرنا وجه صحة السماع وما يليق منه باهل الصدق و
حيث كثرت الفتنة بطريقه وزالت العصمة فيه وتصدى للحرص عليه اقوام قلت اعمالهم
وفسدت احوالهم واكثروا الاجتماع للسماع وربما تخذ للاجتماع طعام تطلب النفوس
الاجتماع لذلك لا رغبة للقلوب في السماع كما كان في سير الصادقين فيصير السماع معلولا تركن
النفوس اليه طلبا للشهوات واستحلاء لمواطن اللهو والغفلات وينقطع بذلك على الطالب
المريد طلب المزيد ويكون بطريقه تضييع الاوقات وقلة الحظ من العبادات ويكون الرغبة
في الاجتماع طلبا لتناول الشهوة واستروحا الى الطرب واللهو والعشرة ولا يخفى ان
هذا الاجتماع مردود عند اهل الصدق وكان يقال لا يصح السماع الا لعارف مكين ولا يصلح
لمريد مبتدئ وقال الجنيد اذا رايت المريد يطلب السماع فاعلم ان فيه بقية البطالة وقيل ان الجنيد
ترك السماع فقيل له اما كنت تسمع فقال مع من قيل له تسمع انت لنفسك فقال ممن لانهم كانوا

لا يسمعون

لا يسمعون الا من اهله فلما فقدت الاخوان تركت فما اختاروا السماع حيث اختاروه الا
بشروط وقيود وآداب يذكرون به الآخرة ويرغبون به في الجنة ويحذرون به من النار ويزاد
به طلبهم ويحسن به احوالهم ويتفق لهم في ذلك اتفاقا في بعض الاحايين لا ان يجعلوه دابا
ويديموه حتى يتركوا لاجله الاوراد وقد نقل عن الشافعي رح انه قال في كتاب القضاء الغناء
لهو مكروه يشبه الباطل ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته ونقل اصحاب الشافعي رح
ان المرأة غير المحرم لا يجوز الاستماع اليها سواء كانت حرة او مملوكة او مكشوفة الوجه او من وراء
حجاب ونقل عن الشافعي رح انه كان يكره الطقطقة بالقضيب ويقول وضعته الزنادقة ليشتغلوا
به عن القرآن وقال لا باس بالقراءة بالالحان وتحسين الصوت بها باي وجه كان وعن مالك رح
اذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله ان يردها بالعيب وهو مذهب سائر اهل المدينة وهكذا عند
ابي حنيفة رح سماع الغناء من الذنوب وما اباحه الا نفر قليل من الفقهاء ومن اباحه من الفقهاء
الصالحين لم ير اعلانه في المساجد والبقاع الشريفة وقيل في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يشتري
لهو الحديث قال عبد الله بن مسعود رض هو الغناء والاستماع اليه وقيل في قوله تعالى انتم سامدون
اي مغنون رواه عكرمة عن عبد الله بن عباس رض هو الغناء بلغة حمير يقول اهل اليمن
سمد فلان اذا غنى وفي قوله تعالى لمجاهد قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك هو الغناء
والمزامير وروي عن رسول الله صلعم انه قال كان ابليس اول من ناح واول من تغنى
وروى عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلعم قال انما نهيت عن صوتين فاجرين صوت عند
نغمة وصوت عند مصيبة روي عن عثمان رض انه قال ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكري
بيميني منذ بايعت رسول الله صلعم وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال الغناء ينبت النفاق
في القلب وروي ان ابن عمر رض ~~ان انسانا سال القاسم~~ مر على قوم محرمين وفيهم رجل
يتغنى فقال الا لا سمع الله لكم الا لا سمع الله لكم وروي ايضا ان انسانا سال القاسم بن
محمد عن الغناء فقال انهاك عنه واكرهه لك قال احرام هو قال انظر يا ابن اخي اذا

ميز الله الحق والباطل فقيل انهما يجعلني الغنا وقال فضيل بن عياض الغناء رقية الزنا وعن الضحاك الغناء مفسدة القلب مسخطة الرب وقال بعضهم اياكم والغناء فانه يزيد الشهوة ويهدم المروة وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر وهذا الذي ذكره هذا القايل صحيح لان الطبع الموزون يفيق بالغناء والاوزان ويستحسن صاحب الطبع عند السماع ما لم يكن يستحسنه من الرقص والتصفيق بالاصابع والتصفيق والرقص والقصد من افعال تدل على سخافة العقل وقد روي عن الحسن انه قال ليس الدف من سنة المسلمين والذي نقل عن رسول الله صلعم انه سمع الشعر لا يدل على اباحة الغناء فان الشعر كلام منظوم وغيره كلام منثور فحسنه حسن وقبيحه قبيح وانما يصير غناء بالالحان وان انصف المنصف وتفكر في اجتماع اهل الزمان وقعود المغني بدفه والمشبب بشبابته وتصور في نفسه هل وقع مثل هذا الجلوس والهيئة بين يدي رسول الله صلعم وهل استحضروا قوالا وقعدوا مجتمعين لاستماعه لا شك بان ينكر ذلك من حال رسول الله صلعم واصحابه ولو كان في ذلك فضيلة تطلب ما اهملوها فمن يشير بانه فضيلة تطلب ويجتمع لها لم يحظ بذوق معرفة احوال رسول صلعم واصحابه والتابعين ويسترواح الى استحسان بعض المتاخرين ذلك وكثير الغلط الناس في هذا كلما احتج عليهم بالسلف الماضين ويحتجون بالمتاخرين وكان السلف اقرب الى عهد رسول الله صلعم وهديهم اشبه بهدي رسول الله صلعم وكثير من الفقرا يتسمح عند قراة القران باشياء من غير غلبة وقال عبد الله بن عروة بن الزبير قلت لجدتي اسما بنت ابي بكر رض كيف كان اصحاب رسول الله صلعم يفعلون اذا قرئ عليهم القران قالت كانوا كما وصفهم الله تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال قلت ان اناسا اليوم اذا قرئ عليهم القران خر احدهم مغشيا عليه قالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم روي ان عبد الله بن عمر مر برجل من اهل العراق يتساقط قال ما لهذا قالوا انه اذا قرئ عليه القران وسمع ذكر الله سقط وقال ابن عمر انا لنخشى الله وما نسقط ان الشيطان يدخل في جوف احدهم ما بهذا كان يصنع

اصحاب رسول الله صلعم وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ القران فقال بيننا وبينهم ان يقعد واحد منهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرا عليه القران من اوله الى اخره فان رمى بنفسه فهو صادق وليس هذا القول منه انكارا منهم على الاطلاق انه يتفق ذلك لبعض الصادقين ولكن للتصنع المتوهم في حق الاكثرين فانه قد يكون ذلك من البعض تصنعا ورياء ويكون من البعض لقصور العلم ومخامرة جهل ممزوج بالهوى يظهر باحدهم يسير من الوجد فيتبعه بزيادات يحمل النفس على ذلك بغير تدبيره وقد لا يحمل النفس على ذلك ولكن النفس تسترق السمع استراقا خفيا فيخرج الوجد عن الحال الذي ينبغي ان يقف عليه وهذا بان الصدق ونقل ان موسى عم وعظ قومه فشق رجل قميصه فقيل لموسى عم قل لصاحب القميص لا يشق قميصه ويشرح قلبه واما اذا انضاف الى السماع ان يسمع من الامرد فقد توجهت الفتنة وتعين على اهل الديانات انكار ذلك قال بقية بن الوليد كانوا يكرهون النظر الى الغلام الامرد الجميل وقال ابن عطاء كل نظرة يهواها القلب فلا خير فيها وقال بعض التابعين ما انا اخوف على الشاب التائب من السبع الضاري اخوفني عليه من الغلام الامرد يفعل اليه وقال بعض التابعين ايضا اللوطية على ثلثة اصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل وقد تعين على طايفة الصوفية الاجتناب من مثل هذه الاجتماعات واتقاء مواضع التهم فان امر الصوفية صدق كله وجد كله يقول بعضهم التصوف كله جد فلا تخلطوه بشي من الهزل فهذه الاثار دلت على اجتناب السماع واخذ الحذر منه والباب الاول بما فيه دل على جوازه بشروطه وتنزيهه عن المكاره التي ذكرناها وقد فصلنا القول وفرقنا بين القصايد والغناء ونحو ذلك وكان جماعة من الصالحين لا يسمعون ومع ذلك لا ينكرون على من يسمع بنية حسنة ويراعي الادب فيه **الباب الرابع والعشرون** في القول في السماع ترفعا واستغناء اعلم ان الوجد يشعر بافتقاد فمن لم يفقد لم يجد وانما كان الفقد لمزاحمة وجود العبد بوجوده وصفاته وبقاياه فلو تحقق عبد بحقيقة من

تمحض حرا انفلت من شرك الوجد فشرك الوجد يصطاد البقايا ووجود البقايا بالتخلف بشئ
من العطايا قال الحصري رحمه الله عليه ما ادون حال من يحتاج لا مزعج يزعجه فالوجد
بالسماع في حق المحق كالوجد بالسماع في حق المبطل من حيث النظر الى انزعاجه وتاثر الباطن
به وظهور اثره على الظاهر وتغيره للعبد من حال الى حال وانما تختلف الحال من المحق
والمبطل ان المبطل يجد لوجود هوى النفس والمحق يجد لوجود ارادة القلب ولهذا قيل
السماع لا يحدث في القلب شيئا وانما يحرك ما في القلب فمن متعلق باطنه غير الله يحرك
السماع فيجد بالهوى ومن متعلق باطنه محبة الله يجد بالارادة ولذاذة القلب فالمبطل
محجوب بحجاب النفس والمحق محجوب بحجاب القلب وحجاب النفس حجاب ارضي ظلماني وحجاب
القلب حجاب سماوي نوراني ومن لم ينفقد بدوام التحقق بالشهود ولم يتغير باذيال الوجود
لا يجد ولا يسمع ومن هذه المطالعة قال بعضهم اناز ذوم كلي لا ينفذ في قول وقرمشاد الدينوري
رحمه الله عليه بقوم فيهم قوال فلما راوه امسكوا فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه فلو جمعت ملاهي
الدنيا في اذني ما شغل همي ولا شفى بعض ما بي فالوجد صراخ الروح المبتلي تارة بالنفس في
حق المبطل وبالقلب تارة في حق المحق فمثار الوجد للروح الروحاني في حق المحق والمبطل
ويكون الوجد تارة من فهم المعاني يظهر وتارة من مجرد النغمات والالحان فما كان من
قبيل المعاني يشارك النفس الروح في السماع في حق المبطل ويشارك القلب الروح في حق
المحق وما كان من قبيل مجرد النغمات يتجرد الروح للسماع ولكن في حق المبطل تسترق
النفس السمع وفي حق المحق تسترق القلب السمع ووجه استلذاذ الروح النغمات ان
العالم الروحاني مجمع الحسن والجمال ووجود التناسب في الاكوان مستحسن

٧٣

[illegible]

ان الهداية كانت حلة مكفوفة بحرير وهذا وجه من السنة لتمزيق الثوب وجعله خرقا حكي ان
الفقهاء والصوفية بنيسابور اجتمعوا في دعوة فوقعت الخرقة وكان شيخ الفقهاء الشيخ
ابو محمد الجويني وشيخ الصوفية ابو القاسم القشيري رحمهما الله فقسمت الخرقة على عادتهم فالتفت
الشيخ ابو محمد الى بعض الفقهاء وقال هذا هذا سرف واضاعة المال فسمع ابو القاسم القشيري و
لم يقل شيئا حتى فرغت القسمة ثم استدعى الخادم وقال انظر في الجمع من معه سجادة خرق ائتني
بها فجاءه بسجادة ثم احضر رجلا من اهل الخبرة فقال بهذه السجادة بكم تشتري في المزاد
قال بدينار قال لو كانت قطعة واحدة بكم تشتري قال نصف دينار ثم التفت الى
الشيخ وقال هذا لا يسمى اضاعة المال والخرقة الممزقة تقسم على جميع الحاضرين من كان من
الجنس او غير الجنس اذا كان حسن الظن بالقوم معتمدا للتبرك بالخرقة روى طارق بن شهاب
ان اهل البصرة غزوا نهاوند وامدهم اهل الكوفة وعلى اهل الكوفة عمار بن ياسر فظهروا
فاراد اهل البصرة ان لا يقسموا لاهل الكوفة من الغنيمة شيئا فقال رجل من بني تميم لعمار ايها
الاجدع تريد ان تشاركنا في غنايمنا فكتب الى عمر رض بذلك فكتب عمر رض ان الغنيمة لمن شهد
الوقعة وذهب بعضهم الى ان الخرق تقسم على الجميع وما كان من ذلك صحيحا يعطى للقوال و
استدل بما روى ابو قتادة رض قال لما وضعت الحرب اوزارها يوم حنين وفرغنا
من القوم قال رسول الله صلعم من قتل قتيلا فله سلبه وهذا له وجه في الخرقة الصحيحة فاما
المجروحة فحكمها اسهام الحاضرين والقسمة لهم ولو دخل على الجمع وقت القسمة من لم يكن
حاضرا قسم لهم روى ابو موسى الاشعري رض قال قدمنا على رسول الله صلعم بعد خيبر بثلث
فاسهم لنا ولم يسهم لاحد لم يشهد الفتح غيرنا ويكره للقوم حضور غير الجنس عندهم في
السماع كمتزهد لا ذوق له من ذلك فينكر ما لا ينكر او صاحب دنيا يحوج الى المداراة
والتكلف او متكلف للوجد يشوش الوقت للحاضرين بتواجده اخبرنا ابو زرعة طاهر
عن والده ابي الفضل الحافظ المقدسي قال اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري

بن رخس قال اخبرنا ابو علي الفضل بن منصور بن نصر الكاغدي السمرقندي اجازة قال حدثنا
الهاشم بن كليب قال حدثنا ابو بكر عمار بن اسحاق قال حدثنا سعيد بن عامر عن شعبة عن
عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك رض قال كنا عند رسول الله صلعم اذ نزل عليه
جبرئيل عم فقال يا رسول الله ان فقراء امتك يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو
خمسمائة عام ففرح رسول الله صلعم فقال انشدكم من ينشد يا فقال بدوي نعم يا رسول الله صلعم
فقال هات فانشد البدوي فانشا قد لسعت حية الهوى لبدي فلا طبيب لها ولا راق
الا الحبيب الذي شغفت به فعنده رقيتي وترياقي فتواجد رسول الله صلعم وتواجد الاصحاب معه
حتى سقط رداؤه عن منكبه فلما فرغوا اوى كل واحد الى مكانه قال معوية بن ابي سفيان ما احسن
لعبكم يا رسول الله فقال مه يا معاوية ليس بكريم من لم يهتز عند ذكر السماع الحبيب ثم اقتسم رداء
رسول الله صلعم على من حاضرهم باربعمائة قطعة فهذا الحديث اوردناه مسندا كما سمعناه ووجدناه
وقد تكلم في صحته اصحاب الحديث وما وجدنا شيئا نقل عن رسول الله صلعم يشاكل وجد اهل الزمان
وسماعهم واجتماعهم وتغنيهم الا هذا وما احسنه من حجة الصوفية واهل الزمان في سماعهم وتمزيقهم
الخرق وقسمتها ان لو صح والله اعلم ويخالج سري انه غير صحيح ولم اجد فيه ذوق اجتماع النبي صلعم
مع اصحابه وما كانوا يعتمدونه على ما بلغنا في هذا الحديث ويأبى القلب قبوله والله اعلم واحكم بذلك

الباب السادس والعشرون في خاصية الاربعينية التي يتعاهدها الصوفية

ليس مطلوب القوم من الاربعين شيئا مخصوصا لا يطلبونه في غيرها ولكن لما طرقتهم مخالفات حكم
الاوقات اجروا تقييد الوقت بالاربعين رجاء ان ينسحب حكم الاربعين على جميع زمانهم فيكونوا
جميع اوقاتهم كهيئتهم في الاربعين على ان الاربعين خصت بالذكر في قول رسول الله صلعم من
اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقد خص الله تعالى الاربعين
بالذكر في قصة موسى عم وامره بتخصيص الاربعين بمزيد تبتل قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلثين
ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وذلك ان موسى عليه السلام وعد بني
اسرائيل

اسرائيل وهم بمصر ان الله تعالى اذا اهلك عدوهم واستنقذهم من ايديهم ياتيهم بكتاب من عند الله
فيه تبيان الحلال والحرام والحدود والاحكام فلما فعل الله ذلك واهلك فرعون سال موسى
ربه الكتاب فامره الله تعالى ان يصوم ثلثين يوما وهو ذو القعدة فلما تمت ثلثون ليلة
انكر خلوف فيه فتسوك بعود خرنوب فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك
فافسدته بالسواك فامره الله تعالى ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة وقال له اما علمت ان
خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك ولم يكن صوم موسى ترك الطعام بالنهار
واكله بالليل بل طوى الاربعين من غير اكل فدل على ان خلو المعدة من الطعام اصل كبير
في الباب حتى احتاج موسى عم الى ذلك مستعدا به لمكالمة الله تعالى والعلوم الدينية في قلوب
المنقطعين الى الله تعالى ضرب من المكالمة ومن انقطع الى الله تعالى اربعين يوما مخلصا متعاهدا
نفسه بخفة المعدة يفتح عليه العلوم الدينية كما اخبر رسول الله صلعم بذلك غير ان تعيين
الاربعين من المدة في قول رسول الله صلعم وفي امر الله تعالى موسى عم بذلك فالتحديد والتقييد
بالاربعين والحكمة فيه لا يطلع احد على حقيقة ذلك الا الانبياء اذ عرفهم الحق ذلك او من خصه الله تعالى
بتعريف ذلك من غير الانبياء ويلوح في سري لذلك معنى والله اعلم وذلك ان الله تعالى بتكوين ادم
من تراب قدر التخمير بهذا القدر من العدد كما ورد خمر طينة ادم بيده اربعين صباحا فكان ادم
لما كان مستعدا لعمارة الدارين واراد الله تعالى منه عمارة الدنيا كما اراد منه عمارة الجنة
كونه من التراب تركيبا يناسب عالم الحكمة والشهادة وهي هذه الدنيا وما كانت عمارة
الدنيا تتاتى منه وهو غير مخلوق من اجزاء ارضية سفلية بحكم قانون الحكمة فمن التراب كونه
واربعين صباحا خمر طينته ليبعد بالتخمير اربعين صباحا باربعين حجابا من الحضرة الالهية
كل حجاب هو معنى مودع فيه يصلح به لعمارة الدنيا ويتعوق به عن الحضرة الالهية ومواطن
القرب اذ لو لم يتعوق بهذه الحجب ما عمرت الدنيا فانفصل البعد عن مقام القرب فيه لعمارة
عالم الحكمة وخلافة الله تعالى في الارض فبالتبتل لطاعة الله تعالى والاقبال عليه والانتزاع عن

من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه
الخلاء فكان ياتي حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد و يتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة
فتزوده بمثلها حتى فاجاه الحق وهو في غار حراء فجاء الملك فيه فقال لرسول الله صلعم اقرا
فقال رسول الله صلعم قلت ما انا بقارئ فاخذني وغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال
اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني وغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا
فقلت ما انا بقارئ فاخذني وغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم
ربك الذي خلق خلق الانسان من علق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلعم
ترجف بوادره حتى دخل على خديجة رض فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال
لخديجة ما لي واخبرها الخبر فقال قد خشيت على عقلي فقالت كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا
انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت
به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل وكان امرا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي
ويكتب بالعربية من الانجيل ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة ابن عم اسمع
من ابن اخيك فقال ورقة بن نوفل يا ابن اخي ما ترى فاخبره الخبر رسول الله صلعم فقال لرسول الله
هذا هو الناموس الذي انزل على موسى يوم يا ليتني فيها جذعا اكون حيا حين يخرجك قومك
فقال رسول الله صلعم او مخرجي هم قال ورقة نعم انه لم يات احد قط بما جئت به الا عودي واوذي
فان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا

وحدث جابر بن عبد الله رض قال سمعت رسول الله صلعم وهو يحدث عن فترة الوحي فقال
في حديثه فبينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت راسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء
جالس على كرسي بين السماء والارض فجثت به رعبا فرجعت فقلت زملوني زملوني فدثروني فانزل
الله يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ونقل عن رسول الله صلعم

فذهب مرارا كي يتردى بنفسه من شواهق الجبال وكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه تبدى
له جبريل عم فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وان طالت عليه فترة الوحي
عاد لمثل ذلك فيتبدى له جبريل فيقول مثل ذلك فهذه الاخبار المنبهة على جد فترة رسول الله
هي الاصل في ايثار المشايخ الخلوة للمريدين والطالبين فانهم اذا اخلصوا لله في خلواتهم يفتح
الله عليهم ما يؤنسهم في خلوتهم تعويضا من الله تعالى لما تركوا لاجله ثم خلوة القوم مستمرة
وانما الاربعون خصت لما ذكرنا انفا في طور تطلعه بلغنا بركة فاتحة وفتوح مواهب السنية

في ذكر فتوح الاربعينية وقد غلط في طريق الخلوة

والاربعينية قوم وحرفوا الكلم عن مواضعه ودخل عليهم الشيطان وفتح عليهم باب الغرور
ودخلوا الخلوة على غير اصل مستقيم من تاويه حق الخلوة بالاخلاص وسمعوا ان المشايخ و
الصوفية كانت لهم خلوات وظهرت لهم وقائع وكراشفوا بغرائب وعجائب فدخلوا
الخلوة لطلب ذلك وهذا عين الاعتلال ومحض الضلال وانما القوم اختاروا الوحدة
والخلوة لسلامة الدين وتفقد احوال النفس واخلاص العمل بتمامه نقل عن ابي عمرو الانماطي
انه قال لن يصفو للعاقل فهم الاخير الا باحكام ما يجب عليه من اصلاح الحال الاول
والمواطن التي ينبغي ان يعرف منها امزواد هو ام متنقص فعليه ان يطلب مواضع
الخلوة لكي لا يعارضه مشتغل فيفسد عليه ما يريد انبانا طاهر بن ابي الفضل اجازة
عن ابي بكر بن خلف اجازة قال اخبرنا ابو عبد الرحمن قال سمعت ابا تميم المغربي يقول
من اختار الخلوة على الصحبة ينبغي ان يكون خاليا عن جميع الافكار الا ذكر ربه وخاليا
عن جميع المرادات الا مراد ربه وخاليا عن مطالبة النفس من جميع الاسباب فان
لم يكن بهذه الصفة فان خلوته توقعه في فتنة او بلية اخبرنا ابو زرعة اجازة قال
اخبرنا ابو بكر اجازة قال اخبرنا ابو عبد الرحمن قال سمعت منصورا يقول سمعت محمد بن
حامد يقول جاء رجل لزيارة ابي بكر الوراق وقال له اوصني فقال وجدت خير الدنيا

بالآخرة في الخلوة والقلة ووجدت شرتها في الكثرة والاختلاط فمن دخل الخلوة معتلًّا
في دخوله دخل عليه الشيطان وسوّل له انواع الطغيان وامتلأ من الزهو والمحال و
ظنّ انه على حسن حال وقد دخلت الفتنة على قوم دخلوا الخلوة بغير شروطها واقبلوا على
ذكر من الاذكار واستجموا نفوسهم بالعزلة عن الخلق وصفوا من الشواغل من الحواس كفطن
الدهريين والبراهمة والفلاسفة وللوحدة في جمع الهم ما يثمر في صفاء الباطن مطلقًا
فما كان من ذلك بحسن سياسة الشرع وصدق المتابعة لرسول الله صلعم انتج تنوير القلب
و الزهد في الدنيا وحلاوة الذكر والمعاملة لله بالاخلاص من الصلوة والتلاوة و
غير ذلك وما كان من ذلك من غير سياسة الشرع ومتابعة الرسول الله صلعم ينتج صفاء في
النفس يستعان به على اكتساب علوم رياضية مما يعتني به الفلاسفة والدهريون خذلهم
الله تع وكلما اكثر من ذلك كثر البعد من الله تع لا يزال المقبل على ذلك يستغويه الشيطان
بما يكتسب من العلوم الرياضية وبما قد يتراءا له من صدق الخاطر وغير ذلك حتى يركن
اليه كل الركون ويظن انه قد ظفر بالمقصود ولا ينكر ان هذا الفن من الفائدة غير ممنوعة
من النصارى والبراهمة وليست هي المقصود من الخلوة يقول بعضهم الحق يريد منك
الاستقامة وانت تطلب الكرامة وقد ينفتح على الصادقين شيء من خوارق العادات
وصدق الفراسة وتبيين ما سيحدث في المستقبل وقد لا ينفتح عليهم ذلك ولا يقدح
في حالهم عدم ذلك وانما يقدح في حالهم الانحراف عن حد الاستقامة فما ينفتح من ذلك
على الصادقين يصير مزيدا لهم في يقينهم والداعي لهم الى الصدق المجاهدة والمعاملة والزهد
في الدنيا والتخلق بالاخلاق الحميدة وما ينفتح من ذلك على من ليس تحت سياسة الشرع يصير
سببا لمزيد بعده وغروره وحماقته والاستطالة على الناس وازدرائه بالخلق ولا يزال
به حتى يخلع ربقة الاسلام عن عنقه وينكر الحدود والاحكام والحلال والحرام ويظن ان
المقصود من العبادات ذكر الله تع وترك متابعة الرسول صلعم ثم يتدرج من ذلك

لا تلمحه ويتزندق في نحو ذلك بالقدم من الضلال وقد تلوح للعوام خيالات يظنونها وقائع و
ينتهون بها بوقائع المشايخ من غير علم بحقيقة ذلك فمن اراد تحقيق ذلك فليعلم ان العبد
اذا اخلص لله تع واحسن النية وقعد في الخلوة اربعين يوما او اكثر فمنهم من يباشر
باطنه صفو اليقين ويرتفع الحجاب عن قلبه ويصير كما قال قائلهم رأى قلبي ربي وقد يصل
لاهل هذا المقام تارة باحياء الاوقات بالصلوات وكف الجوارح وتوزيع الاوراد
من الصلوة والتلاوة والذكر على الاوقات وتارة بما دونه بحق لموضع صدقه وقوة
استعداده مباداة من غير عمل وجد منه وتارة تجد ذلك بملازمة ذكر واحد من الاذكار
لا يزال يردد ذلك الذكر ويعيده ويكون عادته الصلوات الخمس بسننها الراتبة
فحسب وسائر اوقاته مشغولة بالذكر الواحد لا يتخللها فتور ولا يوجد منه قصور ولا
يزال يردد ذلك الذكر يلازمه في طريق الوضوء وساعة الاكل لا يفتر عنه واختار جمع
من المشايخ من الذكر كلمة لا اله الا الله وهذه الكلمة لها خاصية في تنوير الباطن وجمع
الهم اذا داوم عليها صادق مخلص وهي من مواهب الحق لهذه الامة وفيها خاصية
لهذه الامة فيما حدثنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي رح املاء قال اخبرنا ابو القسم
الدمشقي الحافظ قال اخبرنا عبد الدائم بن الحسين قال اخبرنا عبد الوهاب الدمشقي قال اخبرنا
محمد بن خريم قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا عبد الرحمن بن يزيد
عن ابيه ان عيسى بن مريم عم قال يا رب انبئني عن هذه الامة المرحومة قال امة محمد صلعم
علماء اخفياء اتقياء حكماء كانهم انبياء يرضون مني بالقليل من العطاء وارضى منهم
باليسير من العمل وادخلهم الجنة بلا اله الا الله يا عيسى هم اكثر سكان اهل الجنة لانها لم تذل السن
قوم قط بلا اله الا الله كما ذلت السنتهم ولم تذل رقاب قوم قط بالسجود كما ذلت رقابهم
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان هذه الآية مكتوبة في التوراة يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للمؤمنين وكنزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك

بالتوكل الحجر بفقدة وانهو غليظ ولا تجاذبه في الابواب ولا تجري بالالسنة الغليظة ولكن بعقوبة
تصفح ذمن الكلمة حتى تقام مقام الهوية الموجودة بان يقول لا اله الا الله ونفيتم لكل عيانا
عيانا وانما اعظمه تعلقوا فلا يزال العبد في خلوته يجدد هذه الكلمة على لسانه مع
مواطاة القلب حتى تصير الكلمة متاصلة في القلب مزيحة لحديث النفس منوب معناه في
القلب عن كل حديث للنفس فاذا استولت الكلمة وسهلت على اللسان تشربها القلب
فلو سكت اللسان لم يسكت القلب ثم تتجوهر في القلب وتتجوهر تسكن نور اليقين في
القلب حتى اذا ذهب صورة الكلمة من اللسان والقلب لا يزال نورها المتجوهر تجتمع
الذكر المجرد عن عظمة المذكور سبحانه وتعالى ويصير الذكر ح ذكر الذات وهذا الذكر هو المشاهدة
والمكاشفة والمعاينة اعني ذكر الذات بتجوهر نور الذكر وهذا هو المقصد الاقصى من
الخلوة وقد يحصل هذا من الخلوة لا بذكر الكلمة بل بتلاوة القرآن اذا اكثر من التلاوة
واجتهد في مواطاة القلب مع اللسان حتى تجري التلاوة على اللسان ومعنى الكلام قائم مقام
حديث النفس فيدخل على العبد سهولة في التلاوة والصلوة ويتنور الباطن بتلك السهولة
في التلاوة ويتجوهر نور الكلام في القلب ويكون منه ايضا ذكر الذات ويجتمع نور الكلام
في القلب مع مطالعة عظمة المتكلم سبحانه ودون هذه الموهبة ما يفتح على العبد من العلوم
الالهامية اللدنية والى حين بلوغ العبد هذا المبلغ من حقيقة الذكر والتلاوة والصلوة
اذا صفى باطنه وقد يغيب في الذكر من كمال انسه وحلاوة ذكره حتى يلحق في غيبته في الذكر
بالنائم وقد يتجلى له الحقائق في لبسة الخيال اولا كما ينكشف الحقائق للنائم في لبسة الخيال لكن
راى في المنام انه قتل حية فيقول له المعبر تظفر بالعدو وظفره بالعدو كشف كاشف الحق به
وهذا الظفر روح مجرد صيغ تلك الرؤيا له جسدا لهذا الروح من خيال الحية فالروح الذي
به كشف الظفر اخبار الحق ولبسة الخيال الذي هو بمثابة الجسد مثال انبعث من نفس الرائي في
المنام من استصحاب القوة الوهمية والخيالية التي هي من اليقظة فيؤلف روح كشف الظفر

مع جسد مثالي لجسد فما يفتقر الى التعبير اذ لو كوشف بالحقيقة التي هي روح الظفر من غير هذا المثال
هو بمثابة الجسد ما احتاج الى التعبير وكان يرى الظفر ويصح الظفر وقد يجرد الخيال باستصحاب
الخيال والوهم من اليقظة في المنام من غير حقيقة فيكون المنام اضغاث احلام لا يعبر وقد
يجرد لصاحب الخلوة الخيال المنبعث من ذاته من غير ان يكون وعاء الحقيقة فلا ينبغي
على ذلك ولا يلتفت الى شيء من ذلك وانما هو خيال فاما اذا غاب الصادق
في ذكر الله تعالى حتى يغيب عن المحسوس بحيث لو دخل عليه داخل من الناس لا يعلم به لغيبته
في الذكر فعند ذلك قد ينبعث في الابتداء من نفسه مثال وخيالي ينفخ فيه روح الكشف
فاذا عاد من غيبته فانما يا بيه تفسيره من باطنه موهبة من الله تعالى واما يخبر له شيخه كما يعبر
المعبر المنام ويكون ذلك واقعة لانه كشف حقيقة في لبسة مثال وشرط صحة الواقعة
الاخلاص في الذكر اولا ثم الاستغراق في الذكر ثانيا وعلامة ذلك الزهد في الدنيا و
ملازمة التقوى لان الله تعالى جعل ما يكاشف به في الواقعة مورد الحكمة والحكمة تحكم بالزهد
والتقوى وقد يجرد للذاكر الحقائق من غير لبسة المثال فيكون ذلك كشفا واخبارا من الله تعالى
اياه ويكون ذلك تارة بالرؤية وتارة بالسماع وقد يسمع من باطنه وقد يطرق ذلك
من الهواء لا من باطنه كالهواتف يعلم بذلك امرا يريد الله احداثه له او لغيره فيكون
اخبار الله تعالى اياه بذلك مزيد اليقين او يرى في المنام حقيقة الشيء نقل عن بعضهم انه اتي
بشراب في قدح فوضعه من يده وقال قد حدث في العالم حدث ولا اشرب هذا دون
ان اعلم ما هو فانكشف له ان قوما دخلوا مكة وقتلوا فيها حكي عن ابي سليمان الخواص قال
كنت راكبا حمارا لي يوما وكان يؤذيه الذباب فيطاطي راسه فكنت اضرب راسه
بخشبة كانت في يدي فرفع الحمار راسه الي اضرب فانك على راسك تضرب قيل له يا ابا
سليمان وقع لك ذلك او سمعته فقال سمعته يقول كما سمعتني اقول وحكي عن احمد بن
عطاء الروذباري قال كان لي مذهب في امر الطهارة وكنت ليلة من الليالي استنجي

وقال م

الا ان امضي فنمت الليل ولم يطب قلبي فتضجرت فبكيت وقلت يا رب العفو فسمعت
صوتا ولم ار احدا يقول يا ابا عبد الله العفو في العلم وقد يكاشف الله عبده بايات
وكرامات تربية للعبد وتقوية ليقينه وايمانه قيل كان عند جعفر الخلدي فص لخيمة و
كان يوما من الايام راكبا في السمارية في دجلة فهم ان يعطي الملاح قطعة وحل الخرقة فوقع
الفص في دجلة وكان عنده دعاء للضالة مجرب وكان يدعو به فوجد الفص في وسط اوراق
كان يتصفحها والدعاء هو ان يقول يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي وسمعت
شيخنا يحكي لي انه كوشف في بعض خلواته بولد له في جيحون كاد يسقط في الما من السفينة
قال فزجرته فلم يسقط وكان هذا الشيخ بنواحي همدان وولده في جيحون فلما قدم الولد اخبر
انه كاد يسقط في الما فسمع صوت والده فلم يسقط وقول عمر رض يا سارية الجبل الجبل
على المنبر بالمدينة وسارية بنهاوند فاخذ السارية نحو الجبل وظفر بالعدو فقيل لسارية كيف
علمت ذلك فقال سمعت صوت عمر رض هو يقول يا سارية الجبل الجبل سئل ابن سالم و
كان قد قال له الايمان اربعة اركان ركن منه الايمان بالقدرة وركن منه الايمان
بالحكمة وركن منه التبري من الحول والقوة وركن منه الاستعانة بالله عز وجل في جميع
الاشياء قيل له ما معنى قولك الايمان بالقدرة فقال هو ان تومن ولا تنكر ان يكون
لله عبدا بالمشرق ويكون من كرامة الله له ان يعطيه من القوة ما ينقلب عن يمينه على
يساره فيكون بالمغرب تومن بجواز ذلك وكونه وحكي لي فقير انه كان بمكة وارجف
على شخص بعيد انه قد مات فكاشفه الله بالرجل راكبا وهو يمشي في السوق ببغداد فاخبر
اخوانه ان الشخص لم يمت فكان كذلك حتى ذكر لي هذا الشخص انه كان في تلك الحالة
التي كوشف بالشخص راكبا قال رايته في السوق وانا اسمع باذني صوت المطرقة من
الحداد في سوق بغداد وكل هذه مواهب الله سبحانه وتعالى وقد يكاشف بها قوم ويعطى
وقد يكون فوق هولاء من لا يكون له شي من هذا لان هذه كلها تقوية لليقين ومن

منهم يعرف اليقين لا حاجة له الى شي من هذا فكل هذه الكرامات دون ما ذكرناه من
تجوهر الذكر في القلب ووجود ذكر الذات فان تلك الحكمة فيها تقوية للمريدين وتربية
للسالكين ليزدادوا حبا ويقينا ويحدث به الامر الجمة النفوس والسلو عن ملاذ الدنيا
ويستفيض بذلك ويسكن عزائمهم لعمارة الاوقات بالقربات فيزدجروا بذلك ويربون
لطريقة ومن كوشف بصرف اليقين من ذلك المكان فان نفسه اسرع اجابة وهو اسهل
انقيادا واتم استعدادا فالاولون اشتغلوا بذلك منهم ما استوعروا واستكشف
منهم ما استقر وقد لا يمنع ظهور ذلك للزاهدين والراهبة ممن هو غير منهج سبيل الهدى
وراكب طريق الردى ليكون ذلك في حقهم مكرا واستدراجا ليستحسنوا احوالهم ويستقروا في
مقار الطرد والبعد ابقا لهم فيما ارادوا منهم من العمى والضلال والردى والوبال حتى لا يغتر
السالك بتيسير شي يفتح له ويعلم انه لو مشى على الما والهوا لا ينفعه ذلك حتى يوفي حق
التقوى والزهد فاما من تعوق بخيال او قنع بمحال ولم يحكم اساس خلوته بالاخلاص يدخل الخلوة
بالزور ويخرج بالغرور فيرفض العبادات ويستحقرها ويسلبه الله لذة المعاملة ويذهب
عن قلبه هيبة الشريعة ويفتضح في الدنيا والاخرة فليعلم الصادق ان المقصود من الخلوة
التقرب الى الله بعمارة الاوقات وكف الجوارح عن المكروهات فيصلح لقوم من ارباب
الخلوة ادامة الاوراد وتوزيعها على الاوقات ويصلح لقوم ملازمة ذكر واحد ويصلح
لقوم دوام المراقبة ويصلح لقوم الانتقال من الذكر الى الاوراد ولقوم الانتقال من الاوراد
الى الذكر ومعرفة مقادير ذلك يعلمها الشيخ المصحوب المطلع على اختلاف الاوضاع وتنوعها
مع نصحه للامة وشفقته على الكافة يريد المريد لله لا لنفسه غير مبتلى بهوى نفسه محتاجا للاستتباع
فما يفسده مثل هذا اكثر مما يصلحه

الباب الثامن والعشرون في كيفية الدخول في الاربعينية

روي ان داود عم لما ابتلي بالخطيئة خر لله ساجدا اربعين يوما وليلة

الثامن والعشرون

حتى اتاه اليقين من ربه وقد تقرر ان الوحدة والعزلة ملاك الامر وتمسك ارباب
الصدق فمن استغرقت اوقاته على ذلك فيجمع عمره خلوة وهو الكامل الدين فان لم يتيسر له
ذلك كان مبتلى بنفسه او لاثم بالاهل والاولاد نابا فليجعل لنفسه من ذلك نصيبا كما نقل عن
سفيان الثوري رح فيما روى احمد بن حرب عن خالد بن زيد عنه انه قال من تخلى بالاخلاص
عبد لله اربعين صباحا الا انبت الله الحكمة في قلبه وزهده الله في الدنيا ورغبه في الآخرة
وبصره عيوب الدنيا ودواءها فليتعاهد هذا العبد نفسه في كل سنة مرة واما المريد الطالب
فاذا اراد ان يدخل الخلوة فاكمل الامر في ذلك ان يتجرد من الدنيا ويخرج كل ما يملكه و
يغتسل غسلا كاملا بعد الاحتياط للثوب والمصلي بالنظافة والطهارة ويصلي ركعتين
ويتوب الى الله من ذنوبه بكاء وتضرع واستكانة وتخشع ويستوي بين السريرة و
العلانية ولا ينطوي على غش وغل وحقد وحسد وخيانة ثم يقعد في موضع خلوته ولا يخرج
الا للصلوة الجمعة وصلوة الجماعة وترك المحافظة على صلوة الجماعة غلط وخطاء فان وجد
تفرقة في خروجه يكون له شخص يصلي معه جماعة في خلوته ولا ينبغي ان يرضى بالصلوة منفردا
البتة فان ترك الجماعة يخشى عليه آفات وقد راينا من تشوش عقله في خلوته ولعل ذلك
لشوم اصراره على ترك الجماعة غير انه ينبغي ان يخرج من خلوته لصلوة الجماعة وهو ذاكر
لا يفتر عن الذكر ولا يكثر ارسال الطرف الى ما يرى ولا يصغي الى ما يسمع لان القوة
الحافظة والمتخيلة كلوح ينتقش بكل مرئي ومسموع فيكثر لذلك الوسواس وحديث
النفس والخيال ويجتهد ان يحضر الجماعة بحيث يدرك مع الامام تكبيرة الاحرام فاذا
سلم الامام وانصرف ينصرف الى خلوته ويتقي في خروجه الخلا لنظر الخلق اليه علمهم بجلوسه و
خلوته فقد قيل لا تطمع في المنزلة عند الله وانت تريد المنزلة عند الناس وهذا الفصل
تنفسه بكثير من الاعمال اذا اهمل ويصلح به كثير من الاحوال اذا اعتبر يكون في خلوته

جاعلا وقته شيئا واحدا وهو بالمداومة فعل الرضا اما تلاوة او ذكرا او صلوة
او مراقبة واي وقت فتر عن هذه الاقسام ينام فان اراد تعيين اعداد من الركعات
ومن التلاوة والذكر شيئا فشيئا فيفعل ويواظب وان لا يكون بحكم الوقت يعتمد احسن ما
يقبل قلبه من هذه الاقسام فاذا فتر عن ذلك ينام فان امكن ان يبقى في سجود واحد او ركوع
واحد او ركعة واحدة او يكون ساعة او ساعتين فليفعل ويتهيأ دائما في خلوته ودوام
الوضوء ولا ينام الا عن غلبة بعد ان يرفع النوم عن نفسه مرات فيكون هذا شغل ليله
ونهاره فاذا كان ذاكرا لكلمة لا اله الا الله ينبغي ان يكون النفس الذكر باللسان يقولها
بقلبه من غير حركة اللسان وقد قال سهل بن عبد الله رح اذا قلت لا اله الا الله مد الكلمة
وانظر الى قدم الحق فاثبته وابطل ما سواه وليعلم ان الامر كالسلسلة يبتدئ حلقة حلقة
فليكن دائم التلازم بفعل الرضا واما قوته في الاربعينية والخلوة فالاولى ان يقتنع
بالخبز والملح ويتناول كل ليلة رطلا واحدا بتمامه بعد العشاء الآخرة وان قسمه نصفين
ياكل اول الليل نصف رطل وآخر الليل نصف رطل فيكون ذلك اخف للمعدة واعون
على قيام الليل واحياؤه بالذكر والصلوة وان اراد اخر فطوره الى السحر وان لم يصبر على
ترك الادام يتناول الادام وان كان الادام شيئا يقوم مقام الخبز ينقص من الخبز
بقدر ذلك وان اراد التقلل من هذا القدر ايضا ينقص كل ليلة دون اللقمة بحيث ينتهي
تقلله في العشر الاخير من الاربعين الى نصف رطل وان قوي قنع النفس بنصف رطل من اول
الاربعين وينقص كل ليلة بالتدريج حتى يعود الى ربع رطل في العشر الاخير وقد اتفق المشايخ
من الصوفية على ان بناء امرهم على اربعة اشياء قلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام و
الاعتزال عن الناس وقد جعل الجوع وقتان احدهما اخر الاربع وعشرين ساعة فيكون
الرطل لكل ساعة سدس اوقية باكلة واحدة يجعلها بعد العشاء الآخرة ويقسمها اكلتين
كما ذكرنا والوقت الآخر على راس الاثنين وسبعين ساعة فيكون طي ليلتين والافطار في

الليلة الثالثة ويكون لكل يوم وليلة ثلث الرطل وبين هذين الوقتين وقت ثالث وهو ان يفطر
في كل ليلتين ليلة فيكون لكل يوم وليلة نصف رطل وهذا ينبغي ان يفعله اذا ارتاح وذلك
على سامعه وضجره وعدم انشراح في الذكر والمعاملة فاذا وجد نشاطا من نفسه فليفطر كل ليلة
وياكل الرطل في الوقتين او وقت واحد والافضل ان يأخذ بالافطار من كل ليلتين ليلة
ثم ذكرت ان الافطار كل ليلة يقنع وان سوهلت بافطار كل ليلة لا تقنع بالرطل وتطلب
الادام والشهوات وقيل على هذا ينبغي ان اطمعت طمعت وان اقنعت قنعت وقد كان
بعضهم ينقص كل ليلة حبة حتى ترد النفس الى اقل قوتها ومن الصالحين من كان يعبر القوت بنوى
التمرة فينقص كل ليلة نواة ومنهم من كان يعبر بعود رطب وينقص كل ليلة بقدر نشافة
العود ومنهم من كان ينقص كل ليلة ليتدرج الرغيف حتى يفني الرغيف في شهر ومنهم من كان
يؤخر الاكل ولا يعجل في تقليل القوت ولكن يعجل في تاخيره بالتدريج حتى يندرج ليلة في ليلة وقد
فعل ذلك طائفة حتى انتهى طيهم الى سبعة ايام وعشرة ايام وخمسة عشر يوما الى الاربعين وقد
قيل لسهل بن عبد الله ارأيت هذا الذي ياكل في كل اربعين او اكثر اكلة اين يذهب لهب الجوع عنه قال
يطفئه النور وقد سالت بعض الصالحين عن ذلك فذكر لي كلاما بعبارة دلت على انه يجد
فرحا بربه يطفي معه لهب الجوع وهذا في الحق واقع ان الشخص يطرقه فرح وقد كان جائعا فيذهب
عنه الجوع وهكذا في طرق الخوف يقع ذلك ومن فعل ذلك ودرج نفسه في شيء من هذه الاقسام
التي ذكرناها لا يؤثر ذلك في نقصان عقله واضطراب جسمه اذا كان في حماية الصدق والاخلاص
وانما الخشي في ذلك وفي دوام الذكر على من لا يخلص بعمله وقد قيل حد الجوع ان لا يميز بين الخبز
وغيره مما يؤكل ومتى عينت النفس الخبز فليس بجائع وهذا المعنى قد يوجد في اخر الحدين
بعد ثلاثة ايام وهذا جوع الصديقين وطلب الغذاء عند ذلك يكون ضرورة لقوام
الجسد والقيام بفرائض العبودية ويكون هذا حد الضرورة لمن لا يجتهد في التقليل بالتدريج
فاما من درج نفسه في ذلك فقد يصبر على اكثر من هذا الى الاربعين كما ذكرناه وقد قال

بعضهم

بعضهم حد الجوع ان يبزق فاذا لم يقع الذباب على بزاقه يدل على خلو المعدة من الرطوبة
وصفاء البزاق كالماء الذي لا يقصده الذباب يروى ان سفيان الثوري وابراهيم
بن ادهم رحمهما الله كانا يطويان ثلاثا ثلاثا وكان ابو بكر رضي الله عنه يطوي ستا وكان عبد الله بن
الزبير يطوي سبعة ايام واشهر حال جدنا محمد بن عبد الله المعروف بعمويه رحمه الله وكان صاحب
احمد بن الاسود الدينوري رحمه الله انه كان يطوي اربعين يوما واقصى ما بلغ في هذا المعنى
من الطي رجل ادركت زمانه وما رايته كان في ابهر يقال له المراهد خليفة كان يأكل
في كل شهر لوزة ولم نسمع ان احدا بلغ في هذه الامة بالطي هذا المبلغ الا هذا المجرد وكان
في اول امره على ما حكي ينقص القوت بنشافة العود ثم طوى حتى انتهى الى اللوزة في الاربعين
فقد يسلك هذا الطريق جمع من الصادقين وقد يسلك غير الصادق هذا الطريق لوجود
هوى مستكن في باطنه يهون عليه ترك الاكل اذا كان له استحلاء نظر الخلق ويهرع عين النفاق
نعوذ بالله من ذلك والصادق ربما يقدر على الطي اذا لم يعلم بحاله احد وربما يضعف
اذا علم بانه يطوي فان صدقه في الطي ونظره الى من يطوي لاجله يهون عليه الطي فاذا علم
احد تضعف عزيمته في ذلك وهذه علامة الصادق مهما احس في نفسه انه يحب ان يرى
بعين التقلل فليتهم نفسه فان فيه شائبة نفاق ومن يطوي له جوهر صالح فرحاني باطنه
يغنيه عن الطعام وقد لا يشتهي الطعام ولكن لامتلاء قلبه بالانوار يقوى جاذب الروح
الروحاني فينجذب الى مركزه ومستقره من العالم الروحاني ويقصر بذلك عن ارض الشهوة
النفسانية وما اثر جاذب الروح اذا تخلف عنه جاذب النفس عند كمال طمأنينتها وانعكاس
انوار الروح عليها بواسطة القلب المستنير باقل من جاذب المغناطيس للحديد اذ المغناطيس
يجذب الحديد لروح في الحديد مشاكل للمغناطيس يجذبه بنسبة الجنسية الخاصة فاذا جنس النفس
بانعكاس نور الروح الواصل اليها بواسطة القلب يصير في النفس روح استمدها القلب
من الروح واداها الى النفس فيجذب الروح النفس بجنسية الروح الحادث فيها فيردي

لا طعمة الدنياوية والشهوات الحيوانية وتحقق حينئذ بمعنى قول رسول الله صلعم ابيت
عند ربي يطعمني ويسقيني ولا يقصد على ما وصفناه الا عبد يصير اعماله واقواله وسائر افعاله
واحواله ضرورية فيتناول من الطعام ما تقتضيه الضرورة ولو تكلم مثلا بكلمة من غير ضرورة
التهبت بغيرها نيران الشهوات المختلفة لان النفس المراقبة تستيقظ بكل ما فيه حظها
واذا استيقظت انتزعت الى شهواتها فالعبد المراد بهذا اذا فطن لسياسة النفس ورزق
العلم سهل عليه الطي وتداركه المعونة من الله الكريم تعالى وقد حكي من لا حال الكوشف بشيء
من المشيخ الالهية فحكى لي فقير انه اشتد به الجوع وكان لا يطلب ولا يتسبب قال فلما
انتهى جوعي الى الغاية بعد ايام فتح علي بتفاحة قال فناولت التفاحة وقصدت اكلها فلما
كسرتها كوشفت بحوراء نظرت اليها عقيب كسر التفاحة تجددت عندي من الفرح بذلك
ما استغنيت عن الطعام اياما وذكر ان الحوراء خرجت من وسط التفاحة والايمان
بالقدرة يمكن من له كان الايمان يسلم ولا ينكره وقال سهل بن عبد الله من طوى
اربعين يوما ظهرت له قدرة من الملكوت وكان يقال لا يزهد العبد حقيقة الزهد الذي لا مثوبة
فيه الا بعد ما يبدو له قدرة من الملكوت قال الشيخ ابو طالب المكي رح عرفنا من طوى اربعين يوما
مرابطة النفس في تاخير القوت كان يوخر فطره كل ليلة الى نصف سبع من الليل حتى يطوي
ليلة في نصف شهر فيطوي الاربعين في سنة واربعة اشهر فيندرج الايام والليالي حتى يكون
الاربعون بمنزلة يوم واحد وذكر لي ان الذي فعل ذلك ظهرت له آيات من الملكوت
وكوشف بمعاني قدرة من الجبروت تجلى الله له بها كيف شاء واعلم ان هذا المعنى من الطي
والتقليل له انه عين الفضيلة ما فات احدا من الانبياء ولكان رسول الله صلعم يبلغ من ذلك
لاقصى غاياته ولا شك ان لذلك فضيلة لا تنكر ولكن لا تنحصر مواهب الحق سبحانه وتعالى في ذلك
فقد يكون من ياكل كل يوم افضل من يطوي اربعين يوما وقد لا يكون من لا يكاشف بشيء من معاني
القدرة افضل ممن يكاشف بها اذا كاشفه الله بصرف المعرفة فالقدرة اثر من القادر

ومن اهل

ومن اهل القرب القادر لا المستغرب ولا يستكثر شيئا من القدرة وبتجلي القدير فمن
ينكشف اجزاء عالم الحكمة فاذا اخلص العبد في الاربعين صباحا واجتهد في ضبط احواله
بالشيء من الانواع التي ذكرناها من العمل والذكر وتقليل القوت وغير ذلك تحو بركة ذلك الاربعين
على جميع اوقاته وساعاته وهو طريق حق اعتمده طائفة من الصالحين وجماعة من الصالحين
يختارون في الاربعين ان يكون من القعدة وعشر ذي الحجة وهي اربعين موسى عم
اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي قدس الله روحه اجازة قال حدثنا ابو منصور محمد بن
عبد الملك بن خيرون اجازة قال حدثنا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال حدثنا
ابو عمر محمد بن العباس قال حدثنا ابو محمد بن يحيى بن محمد بن صاعد قال حدثنا الحسين بن الحسن المروزي
قال اخبرنا عبد الله بن المبارك قال اخبرنا ابو معاوية الضرير قال حدثنا الحجاج عن
مكحول قال قال رسول الله صلعم من اخلص لله العبادة اربعين صباحا ظهرت ينابيع
الحكمة من قلبه على لسانه

الباب التاسع والعشرون في اخلاق الصوفية و

شرح تخلق الصوفية اوفر الناس حظا من الاقتداء برسول الله صلعم واحقهم باحياء سنته
والتخلق باخلاق رسول الله صلعم من حسن الاقتداء به واحياء سنته على ما اخبرنا الشيخ العالم
ضياء الدين شيخ الاسلام ابو احمد عبد الوهاب بن علي قال اخبرنا ابو الفتح عبد الملك بن
ابي القاسم الهروي قال اخبرنا ابو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي قال اخبرنا ابو محمد عبد الجبار
الجراحي قال اخبرنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي قال اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة
الترمذي قال حدثنا مسلم بن حاتم الانصاري البصري قال حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري
عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك رض قال رسول الله صلعم
يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك
من سنتي ومن احيا سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي في الجنة فالصوفية احيوا
سنة رسول الله صلعم لانهم وفقوا في بداياتهم لرعاية اقواله وفي وسط حالهم اقتدوا

باعماله فأمرهم بذلك ان تخلقوا في نهاياتهم باخلاقه وتحسين الاخلاق لا يتاتى الا بعد
تزكية النفس بطريق التزكية بالاخذ بالسياسة الشرع وقد قال الله تعالى لنبيه وانك
لعلى خلق عظيم لأكملية اشرف الناس وازكاهم نفسا كان احسنهم خلقا قال مجاهد على
خلق عظيم اي على دين عظيم والدين مجموع الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة سئلت عائشة
رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلعم قالت عايشة رض كان خلقه القرآن قال قتادة
هو ما كان يأتمر من امر الله وينتهي عما نهى الله وفي قول عايشة رض كان خلقه القرآن سر كبير و
علم غامض ما نطقت بذلك الا بما خصها الله به من بركة الوحي السماوي وصحبة رسول الله
وتخصيصه اياها بكلمة خذوا شطر دينكم من هذه الحميراء وذلك ان النفوس مجبولة على غرائز
وطبائع هي من لوازمها وضرورتها خلقت من تراب ولها بحسب ذلك طبع وخلقت من
صلصال ولها بحسب ذلك طبع وهكذا من حمأ مسنون ومن صلصال كالفخار وبحسب تلك
الاصول التي هي مبادي تكونها استفادت صفات من البهيمية والسبعية والشيطانية
وللاصفة الشيطانية في الانسان اشارة بقوله تعالى من صلصال كالفخار ولدخول النار في
الفخار وقد قال الله تعالى وخلق الجان من مارج من نار والله تعالى بخفي لطفه وعظيم عنايته نزع
نصيب الشيطان من رسول الله صلعم على ما ورد في حديث حليمة بنت الحارث انها قالت
في حديث طويل فبينا نحن خلف بيوتنا ورسول الله صلعم مع اخ له من الرضاعة في بهم لنا ذلك
جاءنا اخوه يشتد فقال ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض فاضجعاه
فشقا بطنه فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فنجده قائما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه وقال اي بني
ما شانك قال جاءني رجلان عليهما ثياب بياض فاضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه
ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون ابني هذا قد اصيب
انطلقي بنا فلنرده الى اهله قبل ان يظهر منه ما نتخوف قالت فاحتملناه فلم ترع امه الا به و
قد قدمنا به عليها قالت ما ردكما فقد كنتما عليه حريصين قلنا لا والله لا نفير الا ان الله عز وجل

قداوى

قد اداه الله وقضينا الذي كان علينا وقلنا نخشى الاتلاف والاحداث نرده الى
اهله فقالت ما ذاك بكما فاصدقاني شأنكما فلم تدعنا حتى اخبرناها خبره فقالت اخشيتما عليه
الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابني هذا شأن الا اخبركما خبره قلنا
بلى قالت حملت به فما حملت حملا قط اخف منه فاريت في النوم حين حملت به كانه خرج مني نور
اضاءت له قصور الشام ثم وقع حين ولدته وقوعا ما يقعه المولود معتمدا على يديه
رافعا رأسه الى السماء فدعاه عنكما فبعيد تطهير الله تعالى ونزوله عن نصيب الشيطان بقيت
النفس الزكية النبوية على حد نفوس البشر لها ظهور بصفات واخلاق مبقاة عليها لحكم الرحم
رحمة للخلق لوجود امهات تلك الصفات في نفوس الامة بين بعض الظلمة لتفاوت
حال النبي صلعم وحال الامة فاستمدت تلك الصفات المبقاة بظهورها في رسول الله
تنزيل الآيات المحكمات بازائها لتعمها تاديبا من الله لنبيه رحمة خاصة له وعامة
للامة موزعا نزول الآيات على الآناء والاوقات عند ظهور الصفات قال الله تعالى
وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة لنثبت به فؤادك ورتلناه
ترتيلا وتثبيت الفؤاد بعد اضطرابه لحركة النفس بظهور الصفات لارتباط بين
القلب والنفس وعند كل اضطراب آية متضمنة لخلق صالح سني اما تصريحا او
تعريضا كما تحركت النفس الشريفة النبوية لما كسرت رباعيته وصار الدم يسيل على وجهه
ورسول الله صلعم يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم
فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء فاكتسى القلب النبوي لباس الاصطبار وجاء
بعد الاضطراب الى القرار فلما توزعت الآيات على ظهور الصفات في مختلف
الاوقات صفت الاخلاق النبوية بالقرآن ليكون خلقه القرآن ويكون في انقاد
تلك الصفات في نفس رسول الله صلعم معنى من قوله انما انا انسى لاسن فظهور
صفات نفسه الشريفة استنزلت الآيات لتاديب نفوس الامة وتهذيبها رحمة

في حقهم حتى تتزكى نفوسهم وتتشرف اخلاقهم قال رسول الله صلعم الاخلاق مخزونة
عند الله فاذا اراد الله بعبد خيرا منحه منها خلقا وقال صلعم انما بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق وقد روي انه صلعم قال ان لله مائة وسبعة عشر خلقا من اتاه بواحد منها
دخل الجنة فتقديرها وتحديدها لا يكون الا بوحي سماوي لمرسل ونبي وما هي الا ابرز لل
خلق اسماء ومنبئة عن صفات سبحانه تعالى وما ذكرها الا ليدعوهم اليها ولولا ان الله اودع
في القوى البشرية التخلق بهذه الاخلاق ما اخبر بها ولا دعاهم اليها والله يختص برحمته من يشاء
ولا يبعد والله اعلم ان قول عايشة رض كان خلقه القرآن فيه رمز غامض وايماء خفي
الى الاخلاق الربانية فاحتشمت الحضرة الالهية ان تقول كان متخلقا باخلاق الله فعبرت
المعنى بقولها كان خلقه القرآن استحياء من سبحات الجلال وسترا للحال بلطف المقال وهذا
من وفور علمها وكمال ادبها وبين قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وبين
قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم مناسبة مشعرة بقول عايشة رض كان خلقه القرآن قال الجنيد رح
سمي خلقه عظيما لانه لم يكن له همة سوى الله وقال الواسطي لانه جاد بالكونين عوضا عن الحق
وقيل لانه صلعم عاشر الخلق بخلقه وباينهم بقلبه وهذا ما قال بعضهم في معنى التصوف الخلق
مع الخلق والصدق مع الحق وقيل عظم خلقه حيث صغرت الاكوان في عينيه بمشاهدة مكونها
وقيل سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه وقد ندب رسول الله صلعم امته الى حسن
الخلق في حديث اخبرنا به الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال اخبرنا ابو الفتح الهروي
قال حدثنا ابو نصر الترياقي قال اخبرنا ابو محمد الجراحي قال اخبرنا ابو العباس المحبوبي قال
حدثنا ابو عيسى محمد بن عيسى الحافظ الترمذي قال حدثنا احمد بن الحسن بن خراش قال حدثنا حبان
بن هلال قال حدثنا مبارك بن فضالة قال حدثني عبد الله بن سعيد عن محمد المنكدر عن
جابر بن عبد الله رض ان رسول الله صلعم قال ان من احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة
احاسنكم اخلاقا وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا يوم القيمة الثرثارون المتشدقون

المتفيهقون قالوا يا رسول الله علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال
المتكبرون والثرثار هو المكثار بكثير من الحديث والمتشدق المتطاول على الناس في
الكلام وقال الواسطي الخلق العظيم ان لا يخاصم ولا يخاصم وقال ايضا وانك لعلى خلق عظيم
لوجدانك حلاوة المطالعة على سرك وقال ايضا لانك قبلت فنون ما اسديت اليك
من نعمي احسن مما قبله غيرك من الانبياء والرسل عليهم السلام وقال الحسين لانه لم يؤثر
فيك جفاء الخلق مع مطالعة الحق وقيل الخلق العظيم لباس التقوى والتخلق باخلاق الله
اذ لم يبق للاغراض عنده خطر وقال بعضهم قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
لاخذنا منه باليمين اتم لانه حيث قال وانك احضره فاذا احضره اشغله وحجبه او
قوله لاخذنا اتم لان فيه فناء وفي قول هذا القائل نظر قليلا فانه ان كان في قوله فناء
ففي قوله وانك ابقاء وبقاء بعد فناء والبقاء اتم من الفناء وهذا اليق بمنصب الرسالة
لان الفناء انما عز لمزاحمة وجود مذموم فاذا انتزع المذموم من الموجود وتبدلت
النعوت اي عزة تبقى في الفناء فيكون حضوره بالله لا بنفسه فاي حجبة تبقى هنالك
وقيل من اوتي الخلق فقد اوتي اعظم المقامات لان المقامات ارتباط عام والخلق
ارتباط بالنعوت والصفات وقال الجنيد اجتمع فيه اربعة اشياء السخاء والالفة والنصيحة
والشفقة وقال ابن عطاء الخلق العظيم ان لا يكون له اختيار ويكون تحت الحكم مع فناء النفس
وفناء المالوفات وقال ابو سعيد القرشي الخلق العظيم هو الله ومن اخلاقه الجود والكرم والصفح
والعفو والاحسان الا ترى الى قوله صلعم ان لله مائة وبضعة عشر خلقا من اتى بواحد منها دخل
الجنة فلما تخلق باخلاق الله وجد الثناء عليه بقوله وانك لعلى خلق عظيم وقيل عظم خلقك
لانك لم ترض بالاخلاق وبرزت ولم تسكن الى النعوت حتى وصلت الى الذات وقيل
لما بعث محمد صلعم الى الحجاز حجزه بها عن اللذات والشهوات والقاه في الغربة والجفوة فلما
فلما صفى بذلك عن دنس الاخلاق قال له وانك لعلى خلق عظيم واخبرنا الشيخ الصالح ابو زرعة

بن الحافظ ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي عن ابيه قال اخبرنا ابو عمرو المليحي قال انبانا
ابو عبد الله بن يوسف قال اخبرنا ابو سعيد بن الاعرابي قال حدثنا جعفر بن الحجاج الرقي
قال حدثنا ايوب بن محمد الوزان قال حدثنا الوليد قال حدثني ثابت بن يزيد عن الاوزاعي
عن الزهري عن عروة عن عائشة رض قالت كان النبي صلعم يقول مكارم الاخلاق عشرة تكون
في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في الابن ولا تكون في ابيه وتكون في العبد ولا تكون في سيده
يقسمها الله لمن اراد به السعادة صدق الحديث وصدق الباس وان لا يشبع وجاره
وصاحبه جائعان واعطاء السائل والمكافاة بالصنائع وحفظ الامانة وصلة الرحم
والتذمم للصاحب واقراء الضيف وراسهن الحياء وسئل رسول الله صلعم عن اكثر
ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال
الغم والفرح يكون هذا الغم غم فوات حظوظ العاجلة لان ذلك يتضمن التسخط والتضجر
وفيه الاعتراض على الله وعدم الرضا بالقضاء ويكون الفرح المشار اليه فرحا بالحظوظ
العاجلة الممنوع منه بقوله تع لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم وهو الفرح الذي
قال الله تع اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين لما راى مفاتحه لتنوء بالعصبة
اولي القوة فاما الفرح بالاقسام الاخروية محمود ويتنافس فيه قال الله تع قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا فسر عبد الله بن المبارك حسن الخلق فقال هو بسط الوجه وبذل المعروف
ونفوسهم فالصوفية راضوا النفس بالمكابدات والمجاهدات حتى اجابت الى تحسين الاخلاق
وكم من نفس تجيب الى الاعمال ولا تجيب الى الاخلاق فنفوس العباد اجابت الى الاعمال و
جمحت عن الاخلاق ونفوس الزهاد اجابت الى بعض الاخلاق دون البعض ونفوس الصوفية
اجابت الى الاخلاق الكريمة كلها اخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازة عن
السلمي قال سمعت حسين بن احمد بن جعفر يقول سمعت ابا بكر الكتاني يقول التصوف
خلق من زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف فالعباد اجابت نفوسهم الى الاعمال

لانهم يسلكون بنور الاسلام والقيام اجابت نفوسهم الى بعض الاخلاق لانهم يسلكوا بنور الايمان
والصوفية واهل القرب سلكوا بنور الاحسان فلهذا تقرر بواطن اهل القرب والصوفية بنور
اليقين وتاصل في بواطنهم فلما اصلح القلب لكل اوجهه وجوانبه لان القلب بعضه
بنور الاسلام وبعضه بنور الايمان وكله بنور الاحسان والايقان فاذا ابيض القلب وتنور
انعكس نوره على النفس فالقلب وجه الى النفس ووجه الى الروح والنفس وجه الى القلب و
وجه الى الطبع والغريزة والقلب اذا لم يبيض كله لم يتوجه الى الروح بكله ويكون ذا وجهين
وجه الى الروح ووجه الى النفس فاذا ابيض كله توجه الى الروح بكله فيتداركه مدد الروح و
يزداد اشراقا وتنورا وكلما انجذب القلب الى الروح انجذبت النفس الى القلب وكلما
انجذبت وتوجهت الى القلب بوجهها الذي يليه وتنور النفس لتوجهها الى القلب بوجهها الذي
يلي القلب وعلامة تنورها طمانينتها قال الله تع يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية وتنور وجهها الذي يلي القلب بمثابة نورانية احد وجهي الصدف الى اكتساب
النورانية من اللؤلؤ وبقاء شيء من الظلمة على النفس لنسبة وجهها الذي يلي الغريزة و
الطبع كبقاء ظاهر الصدف على ضرب من الكدر والنقصان مخالف لنورانية باطنه واذا
تنور احد وجهي النفس تجيب الى تحسين الاخلاق وتبديل النعوت ولذلك سمي الابدال
ابدالا والسر الاكبر في ذلك ان قلب الصوفي بدوام الاقبال على الله ودوام الذكر بالقلب
واللسان يرتقي الى ذكر الذات ويصير حينئذ بمثابة العرش فالعرش قلب الكائنات في
عالم الخلق والحكمة والقلب عرش في عالم الامر والقدرة قال سهل بن عبد الله التستري
القلب كالعرش والصدر كالكرسي وقد ورد لا يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني قلب
عبدي المومن فاذا اكتحل القلب بنور ذكر الذات وصار بحرا مواجا من نسمات
القرب جرى في جداول اخلاق النفس صفاء النعوت والصفات وتحقق بالتخلق باخلاق
الله تع وحكي عن الشيخ ابي علي الفارمذي انه حكى عن شيخه ابي القاسم الكركاني انه قال ان

الاسماء التسعة والتسعين تصير اوصافا للعبد السالك وهو بعد
في السلوك غير واصل وكان الشيخ يعني بهذا ان العبد يأخذ من كل اسم
وصفا يليق بضعف البشرية وقصورها ومثل ان يأخذ من اسم الله تعالى
الرحيم معنى من الرحمة على قدر قصور البشرية وكل اشارات المشايخ
في الاسماء والصفات التي هي تعز عليهم على هذا المعنى والتقدير
وكل من توهم بذلك شيئا من الحلول تزندق والحد وقد اوصى
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم معاذا بوصية جامعة لمحاسن
الاخلاق فقال يا معاذ اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث
والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجوار
ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل و
قصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القرآن وحب الآخرة
والجزع من الحساب وخفض الجناح واياك ان تسب حليما
او تكذب صادقا او تطيع آثما او تعصي اماما عادلا
او تفسد ارضا اوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر
ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية
بالعلانية بذلك اقد ادب الله عباده ودعاهم الى
مكارم الاخلاق ومحاسن الاداب وروى معاذ ايضا عن
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال حف الاسلام بمكارم
الاخلاق ومحاسن الاداب اخبرنا العالم ضياء الدين عبد الوهاب
بن علي باسناده المتقدم الى الترمذي قال حدثنا
ابو كريب قال حدثنا قبيصة بن الليث عن مطرف عن عطاء

عن ام

عن ام الدرداء عن ابي الدرداء رض قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يقول ما من شيء يوضع في الميزان اثقل
من حسن الخلق وان صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم
والصلوة وقد كان من اخلاق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
انه كان اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم وان فضل
ولم يجد من يعطيه ويأتيه الليل لا يأوي الى منزله حتى يتبرأ منه ولا يأخذ
من الدنيا اكثر ما يكون قوت عامه من ايسر ما يجد من التمر والشعير
ويضع ما عدا ذلك في سبيل الله لا يسأل شيئا الا اعطى ثم يعود على
قوت عامه فيؤثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام وكان
يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم معهن وكان
اشد الناس حياء واكثرهم تواضعا فصلوات الرحمن وسلامه عليه
وعلى اله اجمعين **الباب الثلاثون** في تفاصيل اخلاق الصوفية من احسن
اخلاق الصوفية التواضع ولا يلبس العبد لبسة اجمل من التواضع ومن ظفر
بكنز التواضع والحكمة يقيم نفسه عند كل احد مقدارا يعلم انه يقيمه ويقيم كل احد
على ما عنده من نفسه ومن رزق هذا فقد استراح واراح وما يعقلها
الا العالمون اخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال اخبرنا
عثمان بن عبيد الله قال اخبرنا عبد الرحمن بن ابراهيم قال حدثنا
عبد الرحمن بن حمدان قال حدثنا ابو حاتم الرازي قال حدثنا
النضر بن عبد الجبار قال اخبرنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي
حبيب عن سنان بن سعد عن انس بن مالك رض ان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم قال ان الله تع اوحى الي ان تواضعوا ولا يبغي

بعضكم على بعض وقال صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال اتبعوني على البر والتقوى
والزهد وذلة النفس وكان من تواضع رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ان يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة
لبن او فخذ ارنب ويكافئ عليها ويأكلها ولا يستكبر عن اجابة
الأمة والمسكين واخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابي خلف
اجازة عن السلمي قال اخبرنا احمد بن علي المقرئ قال
حدثنا محمد بن المنهال قال حدثني ابي عن محمد بن جابر
اليماني عن سليمان بن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان من راس
التواضع ان تبدأ بالسلام على من لقيت وترد على من سلم
عليك وان ترضى بالدون من المجلس وان لا تحب المدحة والتزكية
والبر وروي ايضا عنه صلى الله عليه وآله وسلم طوبى لمن تواضع من غير منقصة
وذل في نفسه من غير مسكنة سئل الجنيد رض عن التواضع فقال خفض
الجناح ولين الجانب وسئل الفضيل عن التواضع فقال تخضع للحق
وتنقاد له وتقبله ممن قاله وتسمع منه وقال ايضا من راى لنفسه قيمة فليس له في التواضع
نصيب وقال وهب بن منبه مكتوب في كتب الله اني اخرجت الذر من صلب آدم ع فلم اجد
قلبا اشد تواضعا الي من قلب موسى ع فلذلك اصطفيته وكلمته وقيل من عرف كرامة نفسه لم يطمع
في العلو والشرف ويسلك سبيل التواضع فلا يخاصم من يذمه ويشكر الله لمن يحمده وقال ابو حفص
من احب ان يتواضع قلبه فليصحب الصالحين وليلتزم بحرمتهم من شدة تواضعهم في انفسهم يقتدى بهم في
ولا يتكبر وقال لقمان ع لكل شيء مطية ومطية العمل التواضع وقال الثوري رح خمسة اشياء اعز الخلق في
الدنيا والآخرة عالم زاهد وفقيه صوفي وغني متواضع وفقير شاكر وشريف سني وقال بعض العلماء لولا شرف

ولن تبلغ الجبال طولا وقال الله تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق واقمع منها قوله تعالى قتل
الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره وقال بعضهم لبعض المتكبرين اوله نطفة
مذرة وآخره جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك حامل العذرة وقد نظم الشاعر هذا المعنى كيف يزهو من رجيعه
ابد الدهر ضجيعه واذا ارتحل التواضع من القلب وسكنه الكبر ينتشر اثره في بعض الجوارح ويترشح الاثار
بجانبه فتارة يظهر اثره في العنق بالتمايل وتارة في الخد بالتصعير قال الله تعالى ولا تصعر خدك للناس
وتارة يظهر في الراس عند استعصاء النفس قال الله تعالى لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم
مستكبرون وكما ان الكبر انقسم على الجوارح والاعضاء يتشعب منه شعب بعضها اكثف من بعض
كالتيه والزهو والعزة وغير ذلك الا ان العزة تشتبه بالكبر من حيث الصورة وتختلف من حيث الحقيقة كاشتباه
التواضع بالضعة والتواضع محمود والضعة مذمومة والكبر مذموم والعزة محمودة قال الله تعالى ولله
العزة ولرسوله وللمؤمنين والعزة غير الكبر ضد الذلة ولا يحل للمؤمن ان يذل نفسه فالعزة
معرفة الانسان بحقيقة نفسه واكرامها ان لا يضعها لاقسام عاجلة دنياوية كما ان الكبر
جهل الانسان بنفسه وانزالها فوق منزلتها قال بعضهم للحسن بن علي ما اعظمك في نفسك قال لست بعظيم
ولكني عزيز ولما كانت العزة غير مذمومة وفيها مشاكلة للكبر قال الله تعالى يتكبرون في الارض بغير الحق
فيه اشارة خفية لاثبات العزة بالحق والوقوف على حد التواضع من غير انحراف الى الضعة وقوف
على صراط العزة المنصوب على متن نار الكبر ولا يؤيد في ذلك ولا يثبت عليه الا اقدام العلماء الراسخين
والسادة المقربين ورؤساء الابدال والصديقين قال بعضهم من تكبر فقد اخبر عن رذالة نفسه
ومن تواضع فقد اظهر كرم طبعه وقال الترمذي التواضع على ضربين وهو ان يتواضع العبد لامر الله
ونهيه فان النفس لطلب الراحة تتعلى في هجر امره والشهوة التي فيها تهوي في نهيه فاذا وضع نفسه
لامره ونهيه فهو متواضع والثاني ان يضع نفسه لعظمة الله تعالى فان اشتهت نفسه شيئا مما اطلق له من كل
نوع من الانواع منعها وجملة ذلك ان يترك مشيته لمشية الله تعالى واعلم ان العبد لا يبلغ حقيقة
التواضع الا عند لمعان نور المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبانها صفاؤها من غش
الكبر والعجب فتلين وتنطبع للحق والخلق بمحو آثارها وسكون وهجها وغبارها وكان الحظ
الاوفر من التواضع لنبينا صلى الله عليه وسلم في اوطان القرب فيما روت عائشة رضي الله عنها في الحديث

الطريق انه قال فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فاخذني ما يأخذ النساء من الغيرة
فتناولت احد حجرات ازواجه فطلبته في حجرات نسائه فلم اجده فوجدته في المسجد ساجدا كالثوب
الخلق وهو يقول في سجوده سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي واقر بك لساني وها انا ذا
بين يديك يا عظيم يا غافر الذنب العظيم وقوله عليه الصلوة والسلام سجد لك سوادي وخيالي استقصاء
في التواضع بمحو آثار الوجود حيث لم يتخلف ذرة عن السجود ظاهرا وباطنا ومتى لم يكن للصوفي حظ
من التواضع على بساط القرب لا يتوفر حظه من التواضع للخلق وهذه سعادة اذا اقبلت جاءت بكليته
والتواضع من اشرف اخلاق الصوفية ومن اخلاق الصوفية المداراة واحتمال الاذى من الخلق
وبلغ من مداراة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه وجد قتيلا من اصحابه بين اليهود فلم يحف عليهم
فلداه
ولم يزد على امر الحق بل وداه بمائة ناقة وان باصحابه لحاجة الى بعير واحد يتقوون به وكان من حسن
مداراته انه لا يذم طعاما ولا ينهر خادما اخبرنا الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا
ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي
قال ثنا قتيبة قال حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال خدمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته
لم تركته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وما مسست خزا قط ولا حريرا
ولا شيئا كان ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا قط ولا عطرا كان اطيب
من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمداراة مع كل احد من الاهل والاولاد والجيران والاصحاب والخلق
كافة من اخلاق الصوفية واحتمال الاذى يظهر جوهر النفس وقد قيل لكل شيء جوهر وجوهر الانسان
العقل وجوهر العقل الصبر اخبرنا ابو زرعة طاهر عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا محمد بن عيسى
قال انا ابو القاسم عبد الله بن حبابة قال انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال حدثنا
علي بن الجعد قال انا شعبة عن الاعمش عن يحيى بن وثاب عن شيخ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت من هو قال ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر
على اذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم وفي الخبر ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم قيل ومن
ضمضم ما كان يصنع ابو ضمضم قال اذا اصبح قال اللهم اني تصدقت اليوم بعرضي على من ظلمني

ومن شيمتي

ومن شتمني لا اشتمه ومن ظلمني لا اظلمه واخبرنا الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب انا ابو الفتح الهروي انا الترياقي
انا الجراحي انا المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي قال ثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان عن محمد بن المنكدر
عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت استاذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عنده فقال
بئس ابن العشيرة او اخو العشيرة ثم اذن له فالان له القول فلما خرج قلت يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلت له ما قلت ثم النت له القول قال يا عائشة ان من شر الناس من تركه الناس
او ودعه اتقاء فحشه وروى ابو ذر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن فاحسن شيء
يستدل به على قوة عقل الشخص ووفور علمه وحلمه حسن المداراة والنفس لا تزال تشمئز ممن
يعكس مرادها وتستفزها الغيظ والغضب وبالمداراة قطع حمة النفس ورد طيشها ونفورها وقد
ورد من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله تعالى يوم القيامة على رؤس الخلائق
حتى يخيره في اي حور شاء وروى جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بمن تحرم
النار عليه على كل هين لين سهل قريب وروى ابو مسعود الانصاري رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله
عليه وسلم برجل فكلمه فارعد فقال هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش
كانت تأكل القديد وعن بعضهم في معنى حسن الصحبة ۞ هينون لينون ايسار بنو يسر
سواس مكرمة ابناء ايسار ۞ لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا ۞ ولا يمارون ان
ماروا باكثار ۞ من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ۞ مثل النجوم التي يسري بها الساري ۞
وروى ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اعطي حظه من الرفق فقد اعطي حظه من الخير
ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب املاء قال
انا ابو عبد الرحمن محمد بن ابي عبد الله الماليني قال انا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابي طلحة الداودي
قال انا ابو محمد عبد الله الحموي السرخسي قال انا ابو عمران عيسى بن عمر السمرقندي قال
انا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال انا محمد بن احمد بن ابي خلف قال ثنا عبد الرحمن بن
محمد عن محمد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن ابي بكر عن رجل من العرب قال زاحمت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفي رجلي نعل كثيفة فوطئت بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم

الآثام فنفخني نفخة بسوط في يده وقال بسم الله أوجعتني قال فبت أقول أوجعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فبت بليلة كما يعلم الله فلما أصبحنا إذا رجل يقول أبو فلان قال قلت
هذا والله الذي كان مني بالأمس قال فانطلقت وأنا متخوف فقال لي إنك وطئت بنعلك
على رجلي بالأمس فأوجعتني فنفحتك نفحة بالسوط فهذه ثمانون نعجة فخذها بها ومن
أخلاق الصوفية الإيثار والمواساة ويحملهم على ذلك فرط الشفقة والرحمة طبعا وقوة
اليقين سرا فيؤثرون بالموجود ويصبرون عن المفقود قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه ما
غلبني أحد مثل ما غلبني شاب من أهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لي يا أبا يزيد ما حد
الزهد عندكم قلت إذا وجدنا أكلنا وإذا فقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ قلت وما حد
الزهد عندكم قال إذا فقدنا شكرنا وإذا وجدنا آثرنا وقال ذو النون رضي الله عنه من علامة الزاهد
المشروح صدره ثلث تفريق المجموع وترك طلب المفقود والإيثار عند القوت روى عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النضير للأنصار إن شئتم قسمتم للمهاجرين
من أموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم
ولم نقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الأنصار بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم
بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فأنزل الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وروى
أبو هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصابه جهد فقال يا رسول
الله إني جائع فأطعمني فبعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى أزواجه هل عندكن شيء فكلهن قلن والذي
بعثك بالحق نبيا ما عندنا إلا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندنا ما نطعمك هذه الليلة
ثم قال من يضيف هذا هذه الليلة رحمه الله فقام رجل من الأنصار فقال أنا يا رسول الله فأتى
به منزله فقال لامرأته هذا ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكرميه ولا تدخري عنه شيئا
فقالت ما عندنا إلا قوت الصبية قال فقومي فعلليهم عن قوتهم حتى يناموا ولا يطعموا
شيئا ثم أسرجي فإذا أخذ الضيف ليأكل فقومي كأنك تصلحين السراج فأطفئيه وتعالي نمضغ
ألسنتنا لضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يشبع ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت إلى
الصبية فعللتهم حتى ناموا عن قوتهم ولم يطعموا شيئا ثم قامت فثردت وأسرجت فلما

أخذ الضيف ليأكل قامت كأنها تصلح السراج فأطفأته فجعلا يمضغان ألسنتهما لضيف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وظن الضيف أنهما يأكلان معه حتى شبع الضيف وباتا طاويين
فلما أصبحوا غدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر إليهما تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال لقد عجب الله من فلان وفلانة هذه الليلة فأنزل الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم
ولو كان بهم خصاصة وقال أنس رضي الله عنه أهدي لبعض الصحابة رأس شاة مشوي وكان
مجهودا فوجه به إلى جاره فتداوله سبعة أنفس ثم عاد إلى الأول فأنزل الله تعالى هذه الآية
لذلك وروي أن أبا الحسن الأنطاكي رحمه الله اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا بقرية بقرب الري
وله أرغفة معدودة لا تشبع خمسة منهم فكسروا الرغفان وأطفأوا السراج وجلسوا
للطعام فلما رفع الطعام فإذا هو بحاله لم يأكل أحد منهم إيثارا منه على نفسه وحكي عن حذيفة
العدوي رحمه الله قال انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي ومعي شيء من الماء وأنا أقول
إن كان به رمق سقيته ومسحت وجهه فإذا أنا به فقلت أسقيك فأشار إلي نعم فإذا
رجل يقول آه فقال ابن عمي انطلق به إليه فجئته فإذا هو هشام بن العاص فقلت
أسقيك فسمع هشام آخر يقول آه فقال انطلق به إليه فجئته فإذا هو مات ثم رجعت
إلى هشام فإذا هو قد مات ثم رجعت به إلى ابن عمي فإذا هو قد مات وسئل أبو الحسن البوشنجي
عن الفتوة فقال الفتوة عندي ما وصف الله تعالى به الأنصار في قوله تعالى والذين تبوءوا
الدار والإيمان الآية قال ابن عطاء يؤثرون على أنفسهم جودا وكرما وإن لو كان بهم خصاصة
يعني جوعا وفقرا وقال أبو حفص رحمه الله الإيثار هو أن يقدم حظوظ الإخوان على حظوظه
في أمر الدنيا والآخرة وقال بعضهم الإيثار لا يكون عن اختيار إنما الإيثار أن تقدم
حقوق الخلق أجمع على حقك ولا تميز في ذلك بين أخ وصاحب وذي معرفة وقال يوسف
بن الحسين رحمه الله من رأى لنفسه ملكا لا يصح منه الإيثار لأنه يرى نفسه أحق بالشيء
من غيره برؤية ملكه وإنما الإيثار ممن يرى الأشياء كلها للحق فمن وصل إليه فهو
أحق به فإذا وصل شيء من ذلك إليه يرى نفسه ويده فيه يد أمانة يوصلها إلى صاحبها
ويؤديها إليه وقال بعضهم حقيقة الإيثار أن تؤثر بحظ آخرتك على إخوانك فإن الدنيا

لتقرّ حظًّا من أن يكون الإيثار بها محل أو ذكر ومن هذا المعنى ما نقل أن بعضهم رأى أخًا
له فلم يظهر البشر الكثير في وجهه فأنكر أخوه ذلك منه فقال يا أخي سمعت أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إذا التقى المسلمان تنزل عليهما مائة رحمة تسعون لأكثرهما بشرًا
وعشرة لأقلهما بشرًا فأردت أن تكون أنت الأكثر بشرًا مني ليكون لك الأكثر أخبرنا شيخنا
ضياء الدين أبو النجيب رحمه الله إجازة قال أنا أبو حفص عمر بن أحمد الصفار النيسابوري قال
أنا أبو بكر أحمد بن خلف الشيرازي قال أنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا القاسم
الرازي يقول سمعت أبا بكر ابن أبي سعدان يقول من صحب الصوفية فليصحبهم بلا نفس
ولا قلب يختار به أو يميز به بين أحد وأحد إما بمحبة أو مال أو غيرهما ولا ملك فمتى
نظر إلى شيء من أسبابه قطعه ذلك عن بلوغ مقصده وقال سهل بن عبد الله الصوفي من
يرى دمه هدرًا وملكه مباحًا وقال رويم رحمه الله التصوف مبني على ثلاث خصال
التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والإيثار وترك التعرض والاختيار وقيل
لما سعي بالصوفية وميّز الجنيد رحمه الله بالفقه [أي المولى] وقبض على الشحام والرقام والنوري وبسط النطع
لضرب رقابهم تقدم النوري رحمه الله فقيل له إلى ماذا تبادر فقال أوثر إخواني بفضل حياة ساعة
وقيل دخل الروذباري دار بعض أصحابه فوجده غائبًا وباب بيته مغلق فقال صوفي وله باب
مغلق اكسروا الباب فكسروه وأمر بجميع ما وجدوا في البيت أن ينفذوه إلى السوق واتخذوا
وقتًا من الثمن وقعدوا في الدار فدخل صاحب المنزل ولم يقل شيئًا فدخلت امرأته وعليها
كساء فدخلت بيتًا ورمت بالكساء إليهم وقالت هذا أيضًا من بقية المتاع فبيعوه فقال لها
الزوج لم تكلفت هذا باختيارك قالت اسكت مثل الشيخ يباسطنا ويحكم علينا ويبقى
لنا شيء ندخره عنه وقيل مرض قيس بن سعد رحمه الله فاستبطأ إخوانه في عيادته فسأل
عنهم فقيل إنهم يستحيون بما لك عليهم من الدين فقال أخزى الله مالًا يمنع الإخوان من الزيارة
ثم أمر مناديًا ينادي من كان لقيس عليه دين فهو منه في حل فكسرت عتبته بالعشي لكثرة
عواده وقيل أتى رجل صديقًا له ودق الباب فلما خرج قال لماذا جئتني قال لأربعمائة درهم
دين علي فدخل الدار ووزن أربعمائة درهم وأخرجها إليه ودخل الدار باكيًا فقالت له امرأته

ما يكره عبارت يختار به أو يميز به بين أحد وأحد إما بمحبة أو مال أو غيرهما

بجميع ما وجد في البيت يحمل إلى السوق فيبيع واتخذوا وقتًا

عليهم

هلا

هلا أعلمتني حين تشق عليك الإجابة فقال إنما أبكي لأني لم أتفقد حاله حتى احتاج إلى أن يفاتحني
به أخبرنا الشيخ أبو زرعة عن أبيه الحافظ المقدسي قال أنا محمد بن محمد إمام جامع أصفهان
قال ثنا أبو عبد الله الجرجاني قال ثنا أبو طاهر محمد بن الحسن المحمد آبادي قال ثنا أبو البختري
قال ثنا أبو أسامة قال ثنا بريد بن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو وقل طعام عيالهم جمعوا ما كان عندهم [أي قل زادهم]
في ثوب واحد ثم اقتسموا في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم وحدث جابر بن عبد الله
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أراد أن يغزو فقال يا معشر المهاجرين والأنصار إن من
إخوانكم قومًا ليس لهم مال ولا عشيرة فليضم أحدكم إليه الرجل والرجلين والثلاثة فما لأحدكم
من ظهر جمله إلا عقبة كعقبة أحدهم قال فضممت إلي اثنين أو ثلاثة ما لي إلا عقبة كعقبة
أحدهم من جملي [جمله] وروى أنس رضي الله عنه قال لما قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة آخى النبي
صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع فقال له أقاسمك مالي نصفين ولي امرأتان
فأطلق إحداهما فإذا انقضت عدتها فتزوجها فقال له عبد الرحمن بارك الله لك
في أهلك ومالك فما حمل الصوفية على الإيثار إلا طهارة نفوسهم وشرف غريزتهم وما جعله
الله تعالى صوفيًا إلا بعد أن سوى غريزته لذلك وكل من كانت غريزته السخاء يوشك أن
يصير صوفيًا لأن السخاء صفة الغريزة وفي مقابلته الشح والشح من لوازم صفة النفس
قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون حكم بالفلاح لمن يوقى الشح وحكم
بالفلاح لمن أنفق وبذل فقال ومما رزقناهم ينفقون أولئك على هدى من ربهم وأولئك
هم المفلحون والفلاح أجمع اسم لسعادة الدارين والنبي صلى الله عليه وسلم نبه بقوله ثلاث
مهلكات وثلاث منجيات فجعل إحدى المهلكات شحًا مطاعًا ولم يقل مجرد الشح
يكون مهلكًا بل يكون مهلكًا إذا كان مطاعًا فأما كونه موجودًا في النفوس غير مطاع لا ينكر [يكون مهلكا]
ذلك لأنه من لوازم النفس مستمدة من أصل جبلتها الترابي وفي التراب قبض وإمساك
وليس ذلك بالعجب من الآدمي وهو جبلي فيه وإنما العجب وجود السخاء في الغريزة
وهو لنفوس الصوفية الداعي لهم إلى البذل والإيثار والسخاء أتم وأكمل من الجود ففي مقابلة

الجود البخل وفي مقابلة السخاء الشح والجود والبخل يتطرق اليهما الاكتساب بطريق العادة
بخلاف الشح والسخاء اذ كان ذلك من ضرورة الغريزة فكل سخي جواد وليس كل جواد سخيا
والحق تعالى لا يوصف بالسخاء لان السخاء من نتيجة الغرائز والله تعالى منزه عن الغرائز
والجود يتطرق اليه الرياء ويأتي به الانسان متطلعا الى عوض من الخلق او الحق بمقابلة
ما من الثناء وغيره من الخلق والثواب من الله تعالى والسخاء لا يتطرق اليه الرياء لانه ينبع
من النفس الزكية المرتفعة عن الاعواض دنيا واخرى لان طلب العوض مشعر بالبخل لكونه معلولا
بطلب العوض فما تمحض سخاء فالسخاء لاهل الصفاء والايثار لاهل الانوار ويجوز ان
يكون قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انه نفى في الاية الاطعام
لطلب الاعواض حيث قال لا نريد وذكره لوجه الله فما كان لله لا يشوبه طلب العوض بل الغريزة
لطهارتها تنجذب الى مراد الحق لا للعوض وذلك اكمل السخاء وهو من اطهر الغرائز روت
اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لي من شيء الا ما
ادخل علي الزبير افاعطي قال نعم لا توكي فيوكى عليك ومن اخلاق الصوفية التجاوز
والعفو ومقابلة السيئة بالحسنة قال سفيان رحمه الله الاحسان ان تحسن الى من اساء
اليك فان الاحسان الى المحسن تجارة كنقد السوق خذ شيئا وهات شيئا وقال الحسن
الاحسان ان تعم ولا تخص كالشمس والريح والغيث وروى انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت قصورا مشرفة على الجنة فقلت يا جبريل لمن هذه قال للكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان ابا بكر رضي الله عنه كان مع النبي
صلى الله عليه وسلم في مجلس فجاء رجل فوقع في ابي بكر رضي الله عنه وهو ساكت والنبي
صلى الله عليه وسلم يتبسم ثم رد ابو بكر رضي الله عنه عليه بعض الذي قال فغضب النبي صلى الله
عليه وسلم وقام فلحقه ابو بكر رضي الله عنه وقال يا رسول الله شتمني وانت تتبسم ثم رددت
عليه بعض الذي قال فغضبت وقمت قال انك حيث كنت ساكتا كان ملك يرد عليه فلما
تكلمت وقع الشيطان فلم اكن لاقعد في مقعد فيه الشيطان يا ابا بكر كلهن حق
ليس عبد يظلم بمظلمة فيعفو عنها الا اعز الله نصره وليس عبد يفتح باب المسألة يريد بها الكثرة الا زاد الله

قلة وليس

قلة وليس عبد يفتح باب عطية او صلة الا زاده الله بها كثرة اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب
بن علي قال انا الكروخي قال انا الترياقي قال انا الجراحي قال اخبرنا المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال
انا ابو هشام الرفاعي قال انا محمد بن الفضيل عن الوليد بن عبد الله بن جميع عن ابي الطفيل عن
حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا امعة تقولون ان احسن
الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا وان اساؤوا
فلا تظلموا وقال بعض الصحابة يا رسول الله الرجل امر به فلا يقريني ولا يضيفني فيمر بي افاجزيه
قال لا اقره وقال الفضيل رحمه الله الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس الواصل المكافئ ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها وروي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من مكارم الاخلاق ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك ومن
اخلاق الصوفية البشر وطلاقة الوجه الصوفي بكاؤه في خلوته والبشر وطلاقة الوجه مع الناس
فالبشر على وجهه من اثار انوار قلبه وقد تباشر باطن الصوفي منازلات الهية ومواهب قدسية
يرتوي بها القلب ويمتلي فرحا وسرورا قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
والسرور اذا تمكن من القلب فاض على الوجه اثاره قال الله تعالى وجوه يومئذ مسفرة اي مضيئة
ضاحكة مستبشرة اي فرحة قيل اشرقت من طول ما اغبرت في سبيل الله ومثال فيض النور
على الوجه من القلب كفيضان نور السراج على الزجاج والمشكاة فالوجه مشكاة والقلب زجاج
والروح مصباح فاذا تنعم القلب بلذيذ المسامرة ظهر البشر على الوجه قال الله تعالى تعرف
في وجوههم نضرة النعيم اي نضارة وبريقه يقال انضر النبات اذا اشرق وتنور وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فلما نظرت نضرت فارباب المشاهدة من الصوفية تنورت
بصائرهم بنور المشاهدة وانصقلت مرآة قلوبهم وانعكس فيها نور الجمال الازلي
واذا اشرقت الشمس على المرآة المصقولة استنارت الجدران قال الله تعالى سيماهم في
وجوههم من اثر السجود وانما تاثر الوجوه بسجود الظلال مع القوالب في قول الله تعالى
وظلالهم بالغدو والاصال كيف لا يتأثر بنور الجمال اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن
علي قال انا الكروخي قال انا الترياقي قال انا الجراحي قال انا المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي

قال حدثنا قتيبة قال ثنا المنكدر بن محمد المنكدر عن ابيه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وان من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق
وان تفرغ من دلوك في اناء اخيك وقال سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي يعجبني من القراء كل سهل
طلق مضحاك فاما من تلقاه بالبشر ويلقاك بالعبوس كانه يمن عليك فلا اكثر الله في القراء مثله ومن اخلاق
الصوفية السهولة ولين الجانب والنزول مع الناس الى اخلاقهم وطباعهم وترك التعسف والتكلف
وقد روي في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخلاق الصوفية تحاكي اخلاق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان يقول اما اني امزح ولا اقول الا حقا وروي ان رجلا يقال له زاهر بن حرام
وكان بدويا وكان لا يأتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا جاء بطرفة يهديها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاء يوما من الايام فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق المدينة يبيع سلعة له
ولم يكن اتاه ذلك اليوم فاحتضنه النبي صلى الله عليه وسلم من ورائه بكفيه فالتفت فابصر النبي صلى الله   فاحتضنه
عليه وسلم فقبل كفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يشتري العبد فقال اذا تجدني كاسدا
يا رسول الله فقال عليه الصلوة والسلام ولكنك عند الله ربيح ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم
لكل اهل حضر بادية وبادية آل محمد زاهر بن حرام اخبرنا ابو زرعة طاهر بن الحافظ المقدسي
عن ابيه قال انا المطهر بن محمد الفقيه قال انا ابو الحسن قال انا ابو عمرو بن حكيم قال انا ابو امية قال
ثنا عبيد بن اسحق العطار قال ثنا سنان بن هرون عن حميد عن انس رضي الله عنه قال جاء
رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله احملني على جمل فقال احملك على ابن الناقة
قال اقول لك احملني على جمل تقول احملك على ابن الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فالجمل
ابن الناقة وروى صهيب رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه
تمر يأكل فقال اصب من هذا الطعام فجعلت آكل من التمر فقال تاكله وانت رمد فقلت
اني امضغ من الجانب الآخر فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى انس رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ذات يوم يا ذا الاذنين وسئلت عائشة رضي الله عنها كيف
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا في البيت قالت الين الناس بساما ضحاكا وروت
ايضا رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقها فسبقته ثم سابقها بعد ذلك فسبقها فقال.

هذه بتلك

هذه بتلك واخبرنا الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر
الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي الحافظ قال ثنا عبد الله
بن الوضاح الكوفي قال ثنا عبد الله بن ادريس عن شعبة عن ابي التياح عن انس رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى ان كان يقول لاخ لي صغير يا ابا عمير ما فعل النغير والنغير عصفور
صغير وروي ان عمر رضي الله عنه سابق الزبير فسبقه الزبير فقال سبقتك ورب الكعبة ثم سابقه
مرة اخرى فسبقه عمر رضي الله عنه فقال عمر رضي الله عنه سبقتك ورب الكعبة وروي عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما قال قال لي عمر رضي الله عنه تعال حتى اقامسك في الماء اينا اطول نفسا ونحن محرمون   اي نغامس
وروى بكر بن عبد الله رضي الله عنه قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبادحون بالبطيخ فاذا
كانت الحقائق كانوا هم الرجال قال يتبادحون اي يترامون بالبطيخ واخبرنا ابو زرعة عن ابيه
قال انا الحسن بن احمد الكرخي قال ثنا ابو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم قال ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله
قال حدثني اسحق الحربي قال ثنا ابو سلمة قال ثنا حماد بن خالد قال انا محمد بن عمرو بن علقمة قال ثنا ابو
الحسن بن محسن الليثي عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن ابي بلتعة قال ان عائشة رضي الله عنها
قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بخزيرة طبختها فقلت لسودة والنبي صلى الله عليه وسلم
بيني وبينها كلي فابت فقلت لها لتاكلن او لالطخن بها وجهك فابت فوضعت
يدي في الخزيرة فلطخت بها وجهها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فوضع فخذه لها وقال لسودة الطخي
وجهها فلطخت بها وجهي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ايضا فمر عمر رضي الله عنه على الباب فنادى
يا عبد الله فظن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيدخل فقال قوما فاغسلا وجهكما قالت عائشة رضي الله عنها
فما زلت اهاب عمر رضي الله عنه لهيبة رسول الله اياه ووصف بعضهم ابن طاوس فقال كان مع الصبي
صبيا ومع الكهل كهلا وكان فيه مزاحة اذا خلا وروى معوية بن عبد الكريم قال كنا نتذاكر الشعر عند
محمد بن سيرين وكان يقول ونمزح عنده ويمازحنا وكنا نخرج من عنده ونحن نضحك وكنا اذا دخلنا على
الحسن نخرج من عنده ونحن نكاد نبكي فهذه الاخبار والآثار تدل على حسن لين الجانب وصحة حال الصوفية
وحسن اخلاقهم فيما يعتمدونه من المداعبة في الربط ويتلونون مع الناس على حسب طبقاتهم ومنظرهم   ط: بعضهم
الى سعة رحمة الله تعالى فاذا خلوا وقفوا موقف الرجال والتبسوا ملابس الابطال في الاحوال

[illegible]

ولا يقتضي هذا المعنى على حد الاعتدال الا صوفي قاهر للنفس عالم باخلاقها وطباعها مشرف عليها
بوفور العلم حتى يقتضي ذلك على صراط الاعتدال بين الافراط والتفريط ولا يصلح الاكثار منه للاوانين
المستجدين لقلة علمهم ومعرفتهم بالنفس وتعديهم حد الاعتدال فللنفس في هذه المواطن
نهضات ووثبات تجر الى الافساد وتجنح الى العناد فالنزول الى طباع الناس يحسن لمن صعد عنهم
بترقي لعلو حاله ومقامه فينزل اليهم والى طباعهم حتى يتزكى بالعلم فاما من لم يصعد بصفاء حاله عنهم
وفيه بقية من مزج طباعهم ونفوسهم الجامحة الامارة بالسوء اذا دخل في هذه المداخل اخذت
النفوس حظها واغتنمت مآربها واستروحت الى الرخصة والزوال الى الرخص يحسن لمن ركب
العزيمة غالب اوقاته وليس ذلك شان المبتدي فللصوفية العلماء فيما ذكرناه ترويح يعلمون
حاجة القلب اليه والشيء اذا وضع للحاجة يتقدر بقدر الحاجة ومعيار مقدار الحاجة في ذلك
علم غامض لا يسلم لكل احد قال سعيد بن العاص لابنه اقتصد في مزاحك فالافراط فيه يذهب بالبهاء
ويجري عليك السفهاء وتركه يغيظ المؤانسين ويوحش المخالطين وقال بعضهم المزاح مسلبة
للبهاء مقطعة للاخاء وكما تصعب معرفة الاعتدال في ذلك تصعب معرفة الاعتدال في الضحك
والضحك من خصائص الانسان ويميزه عن جنس الحيوان ولا يكون الضحك الا عن سابقة تعجب
والتعجب يستدعي الفكر والفكر شرف الانسان وخاصيته ومعرفة الاعتدال فيه شان من ترسخ قدمه
في العلم ولهذا قيل اياك وكثرة الضحك فانها تميت القلب وقيل كثرة الضحك من الرعونة وروي عن
عيسى عليه الصلوة والسلام انه قال ان الله تعالى يبغض الضحاك من غير عجب والمشاء في غير ارب
وذكر فرق بين الملاعبة والمزاح فقيل الملاعبة ما لا يغضب جده والمزاح ما يغضب جده وقد
جعل ابو حنيفة رضي الله عنه القهقهة من الذنب وحكم ببطلان الوضوء به في الصلوة وقال نعم
الاثم مقام خروج الخارج فالاعتدال في المزاح والضحك لا يتاتى الا لمن ظهر وخرج من مضيق
الخوف والقبض والهيبة فانه يتقدم بكل مضيق من هذه المضائق بعض التقويم فيعتدل الحال
فيه ويستقيم فاما البسط والرجاء يتشاءنه على الخوف والقبض يحكمان بالعدل فيه ومن اخلاق الصوفية
ترك التكلف وذلك ان التكلف تصنع وتعمل وتمايل على النفس لاجل الناس وذلك يباين
حال الصوفية وفي بعضه خفي منازعة للاقدار وعدم الرضا بما قسم الجبار وقال الصوفي

قال ما في الارض اهل عشرة ابيات الا قلبتهم فما وجدت احدا اشد انفاقا لهذا المال ورسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن اخلاق الصوفية القناعة باليسير من الدنيا قال ذو النون المصري رحمه الله
من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه وقال بشر بن الحارث رحمه الله لو لم يكن
في القناعة الا التمتع بالعز لكفى صاحبه وقال بنان الحمال رحمه الله الحر عبد ما طمع والعبد حر
ما قنع وقال بعضهم انتقم من حرصك بالقناعة كما تنتقم من عدوك بالقصاص وقال ابو
بكر المراغي رحمه الله العاقل من دبر امر الدنيا بالقناعة والتسويف ودبر امر الآخرة بالحرص
والتعجيل وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه من قنع بالرزق فقد ذهب بالآخرة وطاب عيشه
وقال امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه القناعة سيف لا ينبو اخبرنا ابو زرعة عن ابيه
ابي الفضل قال انا ابو القاسم عبد الله بن الحسن الخلال ببغداد قال انا ابو حفص عمر بن ابراهيم
قال ثنا ابو القاسم البغوي قال ثنا محمد بن عباد قال ثنا ابو سعيد عن صدقة بن الربيع
عن عمارة بن غزية عن عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على الاعواد يقول ما قل وكفى خير مما كثر والهى وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال قد افلح من اسلم وكان رزقه كفافا فاتم صبر عليه وروى ابو هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا وقال اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا وروى جابر رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القناعة مال لا ينفد وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال
كونوا اوعية الكتاب وينابيع الحكمة وعدوا انفسكم في الموتى واسالوا الله رزق يوم
بيوم ولا يضركم ان لا يكثر لكم واخبرنا طاهر عن والده ابي الفضل قال انا ابو القاسم اسماعيل
بن عبد الله الساوي قال انا احمد بن علي الحافظ قال انا ابو عمرو بن حمدان قال ثنا الحسن
بن سفيان قال ثنا عمرو بن مالك البصري قال ثنا مروان بن معوية قال ثنا عبد الرحمن
بن ابي شملة الانصاري قال اخبرني سلمة بن عبد الله بن محصن عن ابيه رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح آمنا معافى في بدنه في سربه وعنده قوت يومه
فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقيل في تفسير قوله تعالى فلنحيينه حيوة
طيبة هي القناعة فالصوفي قوام على نفسه بالقسط عالم بطبائع النفس وحدود القناعة
فائدة

والتوصل الى استخراج ذلك من النفس بعلمه بدائها ودوائها قال ابو سليمان الداراني القناعة
من الرضا كما ان الورع من الزهد ومن اخلاق الصوفية ترك المراء والمجادلة والغضب الا بحق
واعتماد الرفق والحلم وذلك ان النفوس تثب وتظهر في المماريات والصوفي كلما اتى نفس
صاحبه ظاهرة قابلها بالقلب واذا قوبلت النفس بالقلب ذهبت الوحشة وانطفأت الفتنة قال
الله تعالى تعليما لعباده ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم
ولا ينزع المراء الا من نفوس زكية انتزع منها الغل ووجود الغل في النفوس من وراء
الباطن فاذا انتزع المراء من الباطن ذهب من الظاهر ايضا وقد يكون الغل في النفس
مع من بينا كلهم مماثلة لوجود المنافسة ومن استقصى في تذويب النفس بنار المجاهدة
والزهادة في الدنيا يمحي الغل من باطنه ولا يبقى عنده منافسة دنياوية في حظوظ عاجلة
من جاه او مال قال الله تعالى في وصف اهل الجنة ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا
على سرر متقابلين قال ابو حفص رحمه الله كيف يبقى الغل في قلوب ائتلفت بالله تعالى
واتفقت على محبته واجتمعت على مودته وانست بذكره فان تلك قلوب صافية عن
هواجس النفوس وظلمات الطبائع بل كحلت بنور التوفيق فصارت كما قال الله تعالى
اخوانا فهكذا قلوب اهل التصوف والمجتمعين على الكلمة الواحدة من التلازم بشروط
الطريق والانكباب على الظفر بالتحقيق والناس رجلان رجل طالب ما عند الله يدعو الى
ما عند الله نفسه وغيره فما للمحق الصوفي مع هذا منافسة ومراء وغل فان هذا
معه في طريق واحد ووجهة واحدة واخوه ومعينه والمؤمنون كالبنيان يشد
بعضه بعضا ورجل مفتتن ببني من محبة الجاه والمال والرياسة ونظر الخلق فما للصوفي
مع هذا منافسة لانه زاهد فيما هو فيه راغب فمن شأن الصوفي ان ينظر الى مثل هذا نظر
رحمة وشفقة حيث يراه محجوبا مفتتنا فلا ينطوي له على غل ولا يماريه في الظاهر على
شي لعلمه بظهور نفسه الامارة بالسوء في المراء والمجادلة واخبرنا الشيخ العالم ضياء الدين
عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد
الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال حدثنا زياد بن ايوب

ثنا المحاربي عن ليث عن عبد الملك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمار
اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه وفي الخبر من ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتا في ربض الجنة ومن ترك المراء
وهو محق بنى له في وسطها ومن حسن خلقه بنى له في اعلاها واخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب
السهروردي قال انا عبد الملك محمد بن ابي عبد الله المالكي قال انا ابو الحسن عبد الرحمن
الداودي قال انا ابو محمد عبد الله بن احمد الحموي قال انا ابو عمران عيسى السمرقندي قال انا ابو
محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال نا محمد بن الصقال عن عمر بن حمزة قال حدثني نعمان عن
مكحول عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليباهي به العلماء
او يماري به السفهاء او يريد ان يقبل بوجوه الناس اليه ادخله الله تعالى جهنم انظر كيف جعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم المماراة مع السفهاء سببا لدخول النار وذلك لظهور نفوسهم
في طلب القهر والغلبة وهي صفات الشيطنة في الادمي وقال بعض الحكماء كالمماري يقرع بنفسه
عند الخوض في الجدال الا ان لا تقنع بنحوي لا تقنع الا بتقنيع عاد الى القناعة بسبيل فتنفس الصوفي
علمه تاما وذهبت عنها صفة الشيطنة والسبعية وتبدلت باللين والرفق والسهولة واللطافة
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن
عبد حتى يأمن جاره بوائقه انظر كيف جعل النبي صلى الله عليه وسلم من شرط الاسلام سلامة القلب
واللسان وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقوم وهم يحدون حجرا قال ما هذا قالوا
هذا حجر الاشداء قال الا اخبركم باشدكم رجل كان بينه وبين اخيه غضب فاتاه
فغلب شيطانه وشيطان اخيه فكلمه وروي ان غلاما لابي ذر رضي الله عنه وقد كسر رجل شاة
فقال ابو ذر رضي الله عنه من كسر هذه الشاة فقال انا قال ولم فعلت ذلك قال عمدا فعلت قال
ولم قال اغيظك فتضربني فتأثم فقال ابو ذر رضي الله عنه لاغيظن من حضك على غيظي فاعتقه
وروي ان احمر يوم اعرابي قال اذا اشكل عليك امران لا تدري ايهما ارشد فخالف اقربهما الى
هواك فان اكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى اخبرنا ابو زرعة عن ابيه ابو الفضل قال
انا ابو بكر احمد بن علي قال انا ابن خورشيد قوله قال انا ابراهيم بن عبد الله قال ثنا احمد بن محمد بن
سليم قال ثنا الزبير بن بكار قال ثنا سعيد بن سعيد عن اخيه عن جده عن ابي هريرة رضي الله عنه

أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فأما المنجيات فخشية الله تعالى في
السر والعلانية والحكم بالحق عند الغضب والرضا والاقتصاد عند الفقر والغنى وأما المهلكات فشحّ
مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه فالحكم بالحق عند الغضب والرضا لا يتيسر إلا من عالم رباني
أمير على نفسه يبصر فيها بعقل حاضر وقلب يقظان ونظر إلى الله تعالى بحسن الاحتساب قيل إنهم
كانوا يتوضؤون عن أذى المسلم لبعضهم لأن أتوضأ عن كلمة خبيثة أحب إليّ من أن أتوضأ
عن طعام طيب قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الحدث حدثان حدث من فرجك وحدث
من فيك فلا يحل حبوة الوقار والحلم إلا الغضب ويخرج عن حد العلم إلى العدوان بتجاوز الحد
فالغضب يحرك دم القلب فإن كان الغضب على من فوقه ممن يعجز عن إنفاذ الغضب فيه ذهب الدم
من ظاهر الجلد واجتمع في القلب فيتولد منه الهم والحزن والانكماد ولا ينطوي الصوفي على مثل
هذا لأنه يرى الحوادث والأعراض من الله تعالى فلا يهتم ولا يغتم والصوفي صاحب الرضا وصاحب
الروح والراحة والنبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الهم والحزن في الشك والسخط سئل عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما عن الغم والغضب قال مخرجهما واحد واللفظ مختلف فمن نازع من يقوى عليه أظهره غضبا
ومن نازع من لا يقوى عليه كتمه حزنا والحزن غضب أيضا ولكن يشعل إذا قصد المغضوب عليه وإن كان
الغضب على من دونه ممن يقدر في الانتقام منه يتردد دم القلب بين الانقباض والانبساط
فيتولد منه الغل والحقد ولا يأوي مثل هذا إلى قلب الصوفي قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل وصلابة قلب الصوفي وحاله يقذف زبد الغل والحقد كما يقذف البحر الزبد لما فيه من تلاطم
أمواج الأنس والهيبة وإن كان الغضب على من دونه ممن يقدر على الانتقام منه ثار دم القلب
والقلب إذا ثار دمه يحمر ويغشى ويصلب ويذهب عنه الرقة والبياض ومنه تحمر العينان لأن الدم
في القلب ثار وطلب الاستعلاء وانتفخ منه العروق وظهر عكسه وأثره على الجلد فيتعدى الحدود حتى يشتم
بالضرب والشتم ولا يكون هذا في الصوفي إلا عند هتك الحرمات والغضب لله تعالى فأما في غير ذلك
فينظر الصوفي عند الغضب إلى الله تعالى ثم يقول بحيلة على الله يرى فيخرجه وفعله بميزان الشرع
والعدل ويتهم النفس بعدم الرضا بالقضاء بعد الغضب من اتهامه النفس لنفسه فالرضا بالمقدور
وقال بعضهم أصبحت وما لي سرور إلا مواقع القضاء فإذا اتهم الصوفي النفس عند الغضب تداركه

فيصير

العلم

العالم وإذا استحكم العلم قوي القلب وسكنت النفس وعاد دم القلب إلى موضعه ومقره واعتدل الحال
وغاض حمرة الخد وبان فضيلة العلم قال النبي صلى الله عليه وسلم السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء
من أربعة وعشرين جزءا من النبوة وروى حارثة بن قدامة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أوصني
وأقلل لعلي أعيه قال عليه الصلاة والسلام لا تغضب فأعاد عليه مرارا كل ذلك يقول لا تغضب وقال عليه الصلاة
والسلام إن الغضب جمرة من النار ألم تر إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن وجد ذلك منكم فإن كان
قائما فليجلس وإن كان جالسا فليضطجع أخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال أنا أبو الفتح الهروي
قال أنا أبو نصر الترياقي قال أنا الجراحي قال أنا المحبوبي قال أنا أبو عيسى الترمذي قال ثنا محمد بن عبد الله
قال ثنا بشر بن المفضل عن قرة بن خالد عن أبي جمرة عن ابن عباس رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال للأشج بن عبد القيس إن فيك خصلتين يحبهما الله تعالى الحلم والأناة ومن أخلاق الصوفية
التودد والتآلف والموافقة مع الإخوان وترك المخالفة قال الله تعالى في وصف أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم أشداء على الكفار رحماء بينهم وقال الله تعالى لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت
بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم والتودد والتآلف من ائتلاف الأرواح على ما ورد في الخبر الذي أوردناه
فما تعارف منها ائتلف وقال الله تعالى فأصبحتم بنعمته إخوانا وقال الله تعالى واعتصموا بحبل
الله جميعا ولا تفرقوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن إلف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف
وقال عليه الصلاة والسلام مثل المؤمنين إذا التقيا مثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى وما
التقى مؤمنان إلا استفاد أحدهما من صاحبه خيرا وقال أبو إدريس الخولاني لمعاذ رضي الله
عنهما إني أحبك في الله فقال أبشر ثم أبشر فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينصب
لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس
وهم لا يفزعون ويخاف الناس وهم لا يخافون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
فقيل من هؤلاء يا رسول الله قال المتحابون في الله وقيل لو تحاب الناس وتعاطوا المحبة لاستغنوا
بها عن العدالة وقيل العدالة خليفة المحبة تستعمل حيث لا توجد المحبة وقيل طاعة المحبة
أفضل من طاعة الرهبة فإن طاعة المحبة من داخل وطاعة الرهبة من خارج ولهذا المعنى
كانت صحبة الصوفية مؤثرة من البعض في البعض لأنهم لما تحابوا في الله تواصوا المحاسن

أربع

الأخلاق ووقع العقول لوجود المجانسة فانتفع لذلك المريد بالشيخ والأخ بالأخ ولهذا المعنى
أمر الله تعالى باجتماع الناس في كل يوم خمس مرات في المساجد أهل كل درب وكل محلة
وفي الجامع في الأسبوع مرة أهل كل بلدة وانضمام أهل السواد إلى البلدان في الأعياد في
جميع السنة مرتين وأهل الأقطار من البلدان المتفرقة في العمر مرة للحج كل ذلك لحكمة لحكم
بالغة منها تأكيد الألفة والمودة بين المؤمنين وقال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان
يشد بعضه بعضا أخبرنا أبو زرعة قال أنا والدي أبو الفضل قال أنا أبو نصر محمد بن سلمان
العدل قال أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي قال أنا أبو العباس عبد الله بن يعقوب
الكرماني قال ثنا يحيى الكرماني قال ثنا حماد بن زيد عن مجالد بن سعيد عن الشعبي
عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن مثل المؤمنين
في توادهم وتحاببهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى سايره بالسهر والحمى تعاطفهم
والتألف والتودد يؤكد أسباب الصحبة والصحبة مع الأخيار مؤثرة جدا وقد قيل لقاء الإخوان
لقاح ولا شك أن البواطن تتلقح ويتقوى البعض بالبعض بل مجرد النظر إلى أهل الصلاح
يؤثر صلاحا والنظر إلى الصور يؤثر أخلاقا مناسبة لخلق المنظور إليه كدوام النظر
إلى المحزون يحزن ودوام النظر إلى المسرور يسر وقد قيل من لا ينفعك لحظه لا ينفعك
لفظه والجمل الشرود يصير ذلولا بمقارنة الجمل الذلول فالمقارنة لها تأثير في الحيوان
والنبات والجماد والماء والهواء يفسدان بمقارنة الجيف والزروع تنقى من أنواع
العروق في الأرض والنبات لموضع الإفساد بالمقارنة فإذا كانت المقارنة مؤثرة
في هذه الأشياء ففي النفوس الشريفة البشرية أكثر تأثيرا وقيل سمي الإنسان إنسانا
لأنه يأنس بما يراه من خير أو شر والتألف والتودد مستحب للمريد وفيها العزلة
والوحدة تحمد بالنسبة إلى أراذل الناس وأهل الشر فأما أهل العلم والصفاء وأرباب
والأخلاق الحميدة فيغتنم مقارنتهم والاستيناس بهم استيناس بالله تعالى لكون
محبتهم من محبة الله تعالى والجامع معهم رابطة الحق ومع غيرهم رابطة الطبع
والصوفي مع غير الجنس كأنه بائن ومع الجنس كأنه معاين والمؤمن مرآة المؤمن

ونحو الشكر إلى آخره يشتمل من رآه أقوالا وأعمالا وأحوالا تجليات المحبة وتعريفات وتلويحات من
الله تعالى الكريم خفية غائبة عن الأغيار وأدركها أهل الأنوار ومن أخلاق الصوفية شكر المحسن
على الإحسان والدعاء له وذلك منهم مع كمال توكلهم وصفاء توحيدهم وقطعهم النظر عن الأغيار ثم
ورؤيتهم النعم من المنعم الجبار ولكن يفعلون ذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم على
ما ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال ما من الناس أحد أمن علينا في صحبته
وذات يده من ابن أبي قحافة ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا وقال ما نفعني
مال كمال أبي بكر فالخلق محجوبون عن الله تعالى بالخلق في المنع والإعطاء والصوفي في الابتداء يفني
الخلق ويرى الأشياء من الله تعالى حيث طالع ناصية التوحيد وخرق الحجاب الذي يمنع الخلق
عن صرف التوحيد فلا يثبت للخلق منعا ولا عطاء ويحجبه الحق عن الخلق فإذا انتهى إلى ذروة
التوحيد يشكر الخلق بعد شكر الحق ويثبت لهم وجودا في المنع والعطاء بعدما يرى المسبب
أولا وذلك لسعة علمه وقوة معرفته يثبت الوسائط فلا يحجبه الخلق عن الحق كالعامة المسلمين
ولا يحجبه الحق عن الخلق كأرباب الإرادة والمبتدئين فيكون شكره للحق لأنه هو المانع والمعطي
والمسبب ويشكر الخلق لأنهم واسطة وسبب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يدعى إلى
الجنة الحمادون الذين يحمدون الله في السراء والضراء وقال عليه الصلاة والسلام من عطس أو جشأ
فقال الحمد لله على كل حال دفع بها عنه سبعين داء أهونها الجذام وروى جابر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد ينعم عليه نعمة فحمد الله إلا كان الحمد أفضل منها فقوله
عليه الصلاة والسلام كان الحمد أفضل منها يحتمل أنه يرضى بها شكرا ويحتمل أن الحمد أفضل منها نعمة
إلى يرضى الحق بها شكرا
فيكون نعمة الحمد أفضل من النعمة التي حمد عليها فإذا شكروا المنعم الأول يشكرون الواسطة وهو
المنعم من الناس ويدعون له روى أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أفطر
عند قوم قال أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار ونزلت عليكم السكينة أخبرنا أبو زرعة
عن أبيه قال أنا أحمد بن محمد بن أحمد البزاز قال أنا أبو حفص عمر بن إبراهيم قال ثنا عبد الله بن محمد
البغوي قال ثنا عمرو بن زرارة قال ثنا عبيد بن يونس عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لأخيه جزاك الله خيرا فقد

أبلغ في الثناء ومن أخلاق الصوفية بذل الجاه للإخوان والمسلمين كافة فإذا كان الصوفي ذو فهم
العلم بصيرا بعيوب النفس وآفاتها وشهواتها يتوصل إلى قضاء حوائج المسلمين ببذل الجاه والمعاونة
في إصلاح ذات البين وفي هذا المعنى يحتاج إلى مزيد علم لأنها أمور تتعلق بالخلق ومخالطتهم
ومعاشرتهم ولا يصلح ذلك إلا لصوفي تام الحال عالم بأن ... روي عن زيد بن أسلم أنه قال كان نبي من الأنبياء
يأخذ بركاب الملوك يتألفهم بذلك لقضاء حوائج الناس وقال عطاء ... لأحد سنتي تكتب لأن
جاها يبعث في موضع أحب إلي من أن يخلص العمل لجاه نفسه وهذا باب غامض لا يعلم إلا من تنتهي به
خلقه من الجاه المدعي ولا يصلح هذا إلا لعبد اطلع الله على باطنه فعلم منه أن لا رغبة له في شيء من الجاه
والمال وأن ملوك الأرض وقعودهم في خدمته ما طغى ولا استطال ولو دخل إلى الخلق كما خرج
نفسه بروح الإنكار لهذا الحال وهذا لا يصلح إلا لآحاد من الخلق وأفراد من الصادقين الصديقين
يستخلصهم من إرادتهم واختيارهم ويكاشفهم الله تعالى بمرادهم فيدخلون في الأشياء بمراد الله
تعالى فإذا علموا أن الحق يريد منهم المخالطة وبذل الجاه يدخلون في ذلك بغيبة صفات النفس
وهذا لأقوام ما تولوا حتى حرروا وأحكموا علم الفناء ثم ردوا إلى علم البقاء فيكون لهم في كل
مدخل ومخرج بعلم ونية وإذن من الله تعالى على بصيرة من ربهم ليس فيهم ارتياب لصاحب
قلب مكاشف بصريح المراد في حق الخطاب فيأخذ ونية ابتداء من الأشياء ولا تأخذ الأشياء منه
وهذه ولا يكون هذا إلا في كل قطر من الأقطار واحد متحقق بهذا الحال قال أبو عثمان الحيري رحمه الله
لا يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه أربعة أشياء المنع والعطاء والعز والذل فحينئذ يصلح هذا
الرجل يصلح لبذل الجاه والدخول فيما ذكرناه قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله لا يستحق الإنسان
الرياسة حتى يجتمع فيه ثلاث خصال يصرف جهله عن الناس ويحتمل جهل الناس ويترك ما في أيديهم ويبذل
ما في يده لهم وهذه الرياسة أيضا غير الرياسة التي نفيناها وتعين الزهد فيها لقصوره ضعفه
وسلوكه وأما هذه رياسة أقامها الحق لصلاح خلقه ففوضها بالله تعالى فيقوم بواجب حقها
ويشكر نعمة الله تعالى

الباب الحادي والثلاثون في ذكر الأدب ومكانه من التصوف

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أدبني ربي فأحسن تأديبي فالأدب تهذيب الظاهر
والباطن فإذا تهذب ظاهر العبد وباطنه صار صوفيا أديبا وسميت المأدبة مأدبة لاجتماعها

أي ذا أدب

على الأشياء

على الأشياء ولا يتكامل الأدب في العبد إلا بتكامل الأخلاق ومكارم الأخلاق مجموعها بتحسين
الخلق فالخلق صورة الإنسان والخلق معناه وقال بعضهم الخلق لا سبيل إلى تغييره فهو
كالخلق وقد ورد فرغ ربكم من الخلق والخلق والأجل والرزق وقد قال الله تعالى لا تبديل
لخلق الله والأصح أن تبديل الأخلاق ممكن مقدور عليه بخلاف الخلق وقد ورد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حسنوا أخلاقكم وذلك أن الله تعالى خلق الإنسان ومنابه
لقبول الصلاح والفساد وجعله أهلا للأدب ومكارم الأخلاق ووجود الأهلية فيه كوجود
النار في الزناد ووجود النخل في النوى ثم إن الله تعالى بقدرته ألهم الإنسان ومكنه من إصلاحه
بالتربية كما أن يصير النوى نخلا والزناد بالعلاج حتى يخرج منه نار وكما جعل في نفس الآدمي صلاحية
الخير والشر أحال الصلاح والفساد عليه فقال سبحانه وتعالى ونفس وما سواها فألهمها
فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها وإذا تزكت النفس تهذبت
بالعقل واستقامت أصولها الظاهرة والباطنة وتهذيب الأخلاق وتكوين الآداب
فالأدب استخراج ما في القوة والخلق له العقل القوة إلى الفعل وهذا يكون لمن ركبت
السجية الصالحة فيه والسجية فعل الحق لا قدرة للبشر على تكوينها كتكوين النار في الزناد
إذ هو فعل الله المحض واستخراجه بكسب الآدمي فهكذا الآداب منبعها السجايا الصالحة والمنح
الإلهية ولما هيأ الله تعالى بواطن الصوفية بتكميل السجايا الصالحة فيها أثمرت المعاملة
والرياضة إلى استخراج ما في النفوس مركوز بخلق الله تعالى إلى الفعل فصاروا مؤدبين مهذبين
والآداب تنفع في حق بعض الأشخاص من غير زيادة ممارسة ورياضة لقوة ما أودع الله تعالى
في غرائزهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدبني ربي فأحسن تأديبي وفي بعض الناس
من يحتاج إلى طول ممارسة لنقصان قوة أصلها في الغريزة ولهذا احتاج المريد إلى صحبة
المشايخ ليكون الصحبة والتعليم عونا على استخراج ما في الطبيعة إلى الفعل قال الله تعالى قوا
أنفسكم وأهليكم نارا قال ابن عباس رضي الله عنهما أي فقهوهم وأدبوهم وفي لفظ آخر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدبني ربي فأحسن تأديبي ثم أمرني بمكارم الأخلاق فقال
الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال يوسف بن الحسين بالأدب

للإصلاح والإفساد

يفهم العلم وبالعلم يصح العمل وبالعمل تنال الحكمة وبالحكمة يقام الزهد وبالزهد يترك الدنيا وبترك الدنيا
يرغب في الآخرة وبالرغبة في الآخرة تنال الرتبة عند الله تعالى وقيل لما ورد ابو حفص رحمه الله
العراق جاء اليه الجنيد رحمه الله فرأى اصحاب ابي حفص وقوفا على رأسه يأتمرون لأمره
لا يخطر احد منهم فقال يا ابا حفص أدبت اصحابك آداب الملوك فقال لا يا ابا القاسم ولكن حسن الأدب
في الظاهر عنوان أدب الباطن قال ابو الحسين النوري رحمه الله ليس لله في عبده مقام والحال
ولا معرفة يسقط معها آداب الشريعة وآداب الشريعة حلية الظاهر والله تعالى لا يبيح
تعطيل الجوارح من التحلي بمحاسن الآداب قال عبد الله بن المبارك رحمه الله أدب الخدمة
اعز من الخدمة حكي عن ابي عبيد القاسم بن سلام قال دخلت مكة فكنت ربما اقعد بحذاء
الكعبة وربما استلقي وأمد رجلي فجاءتني عائشة المكية رضي الله عنها فقالت لي يا ابا عبيد
يقال انك من اهل العلم اقبل مني كلمة لا تجالسه الا بأدب والا فيمحى اسمك
من ديوان القرب قال ابو عبيد وكانت من العارفات وقال ابن عطاء النفس مجبولة
على سوء الأدب والعبد مأمور بملازمة الأدب والنفس تجري بطبعها في ميدان المخالفة
والعبد يردها بجهده عن سوء المطالبة فمن اعرض عن الجهد فقد اطلق عنان النفس وغفل
عن الرعاية ومهما اعانها فهو شريكها وقال الجنيد رحمه الله من اعان نفسه على هواها
فقد اشرك في قتل نفسه لأن العبودية ملازمة الأدب والطغيان سوء الأدب اخبرنا الشيخ ضياء
الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي
قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال ثنا قتيبة قال ثنا يحيى بن يعلى عن ناصح عن
سماك عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يؤدب الرجل
ولده خير له من ان يتصدق بصاع ويروى ايضا انه قال عليه الصلاة والسلام ما نحل والد ولدا
من نحل افضل من ادب حسن وروت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويحسن مرضعه ويحسن ادبه وقال ابو علي الدقاق
رحمه الله العبد يصل بطاعة الله الى الجنة وبأدبه في طاعته الى الله تعالى قال ابو القاسم
القشيري رحمه الله كان الأستاذ ابو علي رضي الله عنه لا يستند الى شيء وكان يوما في مجمع فأردت أن أضع

وسادة

وسادة خلف ظهره لأني رأيته غير مستند فتنحى عن الوسادة قليلا فتوهمت انه يتوقى الوسادة لأنه
لم يكن عليها خرقة او سجادة فقال لا اريد الاستناد فتأملت بعد ذلك فعلمت انه لا يستند الى شيء
ابدا وقال الجلاجلي البصري التوحيد يوجب الايمان فمن لا ايمان له لا توحيد له والايمان يوجب
الشريعة فمن لا شريعة له لا ايمان له ولا توحيد له والشريعة توجب الأدب فمن لا أدب له لا شريعة له ولا ايمان
ولا توحيد له وقال بعضهم الزم الأدب ظاهرا وباطنا فما اساء احد الأدب في الظاهر الا عوقب
ظاهرا وما اساء احد الأدب باطنا الا عوقب باطنا وقال بعضهم وهو غلام الزقاق نظرت الى غلام امرد
فنظر الى الزقاق وانا انظر اليه فقال لتجدن غبها ولو بعد سنين قال فوجدت غبها بعد عشرين سنة
ان انسيت القرآن وقال السري رحمه الله صليت وردي ليلة من الليالي ومددت رجلي في المحراب
فنوديت يا سري هكذا تجالس الملوك فضممت رجلي ثم قلت وعزتك لا مددت رجلي ابدا قال
الجنيد رحمه الله فبقي ستين سنة ما مد رجله ليلا ولا نهارا قال عبد الله بن المبارك رحمه الله من
تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض ومن تهاون
بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة سئل السري رحمه الله عن مسألة فجعل يتكلم فيها فدب على رجله عقرب
فجعل يضربه بإبرته فقيل له الا تدفعه عن نفسك فقال استحيي من الله ان اتكلم في حال الا ما اعلم فيه
وقيل في ادب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال زويت لي الارض فاريت مشارقها
ومغاربها ولم يقل رأيت وقال انس بن مالك رضي الله عنه الأدب في العمل علامة قبول العمل
وقال ابن عطاء الأدب الوقوف مع المستحسنات قيل ما معناه قال ان تعامل الله تعالى
سرا وعلانية بالأدب فاذا كنت كذلك كنت اديبا وان كنت اعجميا ثم انشد اذا نطقت جاءت
بكل مليحة وان سكتت جاءت بكل مليح وقال الجريري منذ عشرين سنة ما مددت رجلي في الخلوة
فان حسن الأدب مع الله تعالى في احسن واولى وقال ابو علي رحمه الله ترك الأدب موجب للطرد
فمن اساء الأدب على البساط رد الى الباب ومن اساء الأدب على الباب رد الى سياسة الدواب

الباب الثاني والثلاثون

في آداب الحضرة الالهية لأهل القرب كل الآداب يتلقى من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانه مجمع الآداب ظاهرا وباطنا اخبر الله تعالى عن حسن أدبه في الحضرة
بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى (عليه الصلاة والسلام) وهذه غامضة من غوامض الآداب اختص بها رسول الله

قيل ما زاغ ببصره عن رؤية الحق الى الخلق

صلى الله عليه وسلم اخبر الله تعالى عن اعتدال قلبه المقدس في الاعراض والاقبال اعرض عما
سوى الله تعالى وتوجه الى الله تعالى وترك وراءه زهرة الارض والدار العاجلة بحظوظها
والسموات والدار الآخرة بحظوظها فما التفت الى ما اعرض عنه ولا جعل الاسف على الفائت
في اعراضه قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم فهذا الخطاب للعموم وما زاغ البصر اخبار
عن حال النبي صلى الله عليه وسلم بوصف خاص من معنى ما خاطب به العموم فكان ما زاغ البصر
حاله في طرف الاعراض وفي طرف الاقبال تلقى ما ورد عليه في مقام قاب قوسين بالروح والقلب
ثم توجه الى الله تعالى حياء منه وهيبة واجلالا وطوى نفسه بعد ارها في مطاوي الانكسار والافتقار
لكيلا تنبسط النفس فتطغى لان الطغيان عند الاستغناء وصف النفس قال الله تعالى كلا ان
الانسان ليطغى ان رآه استغنى والنفس عند المواهب الواردة على الروح والقلب تسترق
السمع ومتى نالت قسطا من المنح استغنت وطغت والطغيان يظهر منه فرط البسط والافراط
في البسط يسد باب المزيد وطغيان النفس لضيق وعائها عن المواهب فمن تحقق عليه الصلاة والسلام
في الحضرة الالهية اخذ الطرفين ما زاغ البصر وما التفت الى ما فات متاسفا لحسن ادبه ولكمال استقلاله
من المنح واسترقت النفس السمع وتطلعت الى القسط والحظ فلما حيلت النفس استغنت وطغت عليها
ما وصل اليها وطاقت بطاقتها فتجاوزت الحد من فرط البسط وقال ربنا ربي انظر اليك فمنع ولم يطلق في
فضاء المزيد وهذا الفرق بين الحبيب والكليم عليهما الصلاة والسلام وهذه دقيقة لارباب القرب والاحوال
السنية فكل قبض يوجد عقوبة لان كل قبض سببه في وجه باب الفتوح والعقوبة بالقبض حيث لا ادراج
في البسط ولو حصل الاعتدال في البسط ما وجبت العقوبة بالقبض والاعتدال في البسط بالقاء
النازل من المنح على الروح والقلب والابقاء على الروح والقلب مثل ما ذكرناه من حال النبي صلى الله
عليه وسلم من تغييب النفس في مطاوي الانكسار فذلك العز لمن الله تعالى وهو غاية الادب حيث كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قوبل بالقبض فدام مزيده فكان قاب قوسين او ادنى ويشاكل
الشرح الذي شرحناه قول ابي العباس بن عطاء في قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى قال لم يتطغ
يميل به الا على شرط اعتدال العقد بحيث لم يتجاوز حد الانبساط وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله لم يرجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى شاهد نفسه ولا الى مشاهدتها وانما كان مشاهدا بكليته لربه يشاهد ما يظهر عليه

ولا تفرحوا بما آتاكم

القلب لما ذكرناه من حال

من الصفات

من الصفات التي اوجبت الثبوت في ذلك المحل وهذا الكلام لمن اعتبره موافق لما شرحناه يشير
في ذلك من سهل بن عبد الله ويؤيد ذلك ايضا ما اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي
رحمه الله اجازة قال انا الشيخ العالم عصام الدين ابو حفص عمر بن احمد بن منصور الصفار النيسابوري
قال انا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا نصر عبد الله بن علي
السراج قال اخبرني ابو الطيب العكي عن ابي محمد الجريري قال لم يتبرع الى اسده اكثر علم الانقطاع
وسيلة والوقوف على حد الاخبار نجاة واللياذ بالهرب من علم الدنو وصلة واستفتاح فقد
ترك الجواب ذخيرة والاعتصام من قبول دواعي استماع الخطاب تكلف وخوف فوت علم ما انطوى
من فصاحة الفهم في حين الاقبال رماءة والاصغاء الى تلقي ما ينفصل عن معدنه بعد
والاستسلام عند التلاقي جراءة والانبساط في محل الانس غرة وهذه الكلمات كلها من
آداب الحضرة لاربابها وفي قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى وجه آخر الطف مما سبق ما زاغ
البصر حيث لم يتخلف عن البصيرة ولم يتقاصر وما طغى لم تسبق البصيرة البصر فيتجاوز
حده ويتعدى مقامه بل استقام البصر مع البصيرة والظاهر مع الباطن والقلب مع القالب والنظر
مع القدم ففي تقدم النظر على القدم طغيان والمعنى بالنظر علم وبالقدم حال فلم يتقدم
النظر على القدم فيكون طغيانا ولم يتخلف القدم عن النظر فيكون تقصيرا فلما اعتدلت الاحوال
وصار قلبه كقالبه وقالبه كقلبه وظاهره كباطنه وباطنه كظاهره وبصره كبصيرته وبصيرته كبصره
فحيث انتهى نظره وعلمه قارنه قدمه وحاله ولهذا المعنى انعكس حكم معناه ونوره على ظاهره
واتي ببراق ينتهي خطوه حيث ينتهي نظره لا يتخلف قدم البراق عن موضع نظره كما
جاء في حديث المعراج فكان البراق لقالبه مشاكلا لمعناه ومتصفا بصفته لقوة حاله
ومعناه واشار في حديث المعراج الى مقامات الانبياء وراى في كل سماء بعض الانبياء اشارة
الى تعويقهم وتخلفهم عن شأوه ودرجته وراى موسى صلوات الله عليه في بعض السموات
ومن هو في بعض السموات يكون قوله ارني انظر اليك تجاوز النظر عن حد القدم وتخلف القدم
عن النظر وهذا هو الاخلال باحد الوصفين من قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فرسول الله
صلى الله عليه وسلم حمل مقتبسا قدمه ونظره في جمال الحياء والتواضع ناظرا الى قدمه قادما

عبده

الاستسلام الوجود مع التسليم من الفرح

على نظره ولو خرج عن حجاب الحياء والتواضع وتطاول بالنظر متوقداً بأحد القدم لتعوق في مخلفة
السموات كتعوق غيره من الأنبياء فلم يزل صلوات الله وسلامه عليه يتخلص حجاباً في خفارة
أدبه حتى خرق حجب السموات وانصبت إليه أقسام القرب انصباباً وانقشعت عنه سحائب
الحجب حجاباً حجاباً حتى استقام على صراط ما زاغ البصر وما طغى فمر كالبرق الخاطف إلى مخدع الوصل
وهذا غاية في الأدب ونهاية في الأدب قال أبو محمد رويم رحمه الله حين سئل عن أدب المسافر فقال لا يجاوز
همه قدمه وحيث وقف قلبه يكون مقره أخبرنا شيخنا ضياء الدين أبو النجيب السهروردي رحمه الله
إجازة قال أنا عمر بن أحمد قال أنا أبو بكر بن خلف قال أنا أبو عبد الرحمن السلمي قال ثنا القاضي أبو محمد
يحيى بن منصور قال ثنا أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي قال ثنا محمد بن رزام الأبلي قال ثنا
محمد بن عطاء الهجيمي قال ثنا محمد بن نضر عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية رب أرني أنظر إليك قال قال يا موسى إنه لن يراني حي إلا مات ولا
يراني يابس إلا تدهده ولا رطب إلا تفرق وإنما يراني أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم ولا تبلى
أجسادهم ومن آداب الحضرة ما قال الشبلي رحمه الله الانبساط بالقول مع الحق ترك الأدب وهذا يختص
ببعض الأحوال والأشياء كون البعض ليس هو على الإطلاق لأن الله تعالى أمر بالدعاء وإنما الإمساك عن
القول كما أمسك موسى عن الانبساط في طلب الآرب والحاجات الدنياوية حتى رفعه الحق مقاماً
في القرب وأذن له في القول والانبساط وقال تعالى اطلب مني ولو ملحاً لعجينك فلما بسط
انبسط وقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير لأنه كان يسأل حوائج الآخرة ويستعظم
الحضرة الإلهية أن يسأل حوائج الدنيا لحقارتها وهو في حجاب الحشمة عن سؤال المحقرات
ولهذا مثال في الشاهد فإن الملك العظيم يسأل المعظمات ويحتشم في طلب المحقرات
فلما رفع بساط الحشمة صار في مقام خاص من القرب يسأل الحقير كما يسأل الخطير وقال ذو النون
المصري رحمه الله أدب العارف فوق كل أدب لأن معروفه مؤدب قلبه وقال بعضهم يقول الحق
سبحانه وتعالى من ألزمته القيام مع أسمائي وصفاتي ألزمته الأدب ومن كشفت له عن
حقيقة ذاتي ألزمته العطب فاختر أيهما شئت الأدب أو العطب وقول القائل هذا
يشير إلى أن الأسماء والصفات تستقل بوجود محتاج إلى الأدب لبقاء رسوم البشرية وحظوظ

المخدع بضم الميم بيت الخزانة

المعظم

بالخشوع ومع لمعان نور عظمة الذات تلاشى الآثار وانوار ويكون معنى الخطب المحقق
بالفناء وفي ذلك الخطب نهاية الأدب قال أبو علي الدقاق رحمه الله في قوله عز وجل وأيوب
إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين قال لم يقل ارحمني لأنه حفظ أدب الخطاب
وقال عيسى عليه الصلوة والسلام إن كنت قلته فقد علمته ولم يقل لم أقل رعاية لأدب الحضرة وقال
أبو نصر السراج رحمه الله أدب أهل الخصوص من أهل الدين في طهارة القلوب ومراعاة الأسرار والوفاء
بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات إلى الخواطر والعوارض والبوادي والعوائق واستواء السر
والعلانية وحسن الأدب في مواقف الطلب ومقامات القرب وأوقات الحضور والأدب أدبان أدب
قول وأدب فعل فمن تقرب إلى الله تعالى بأدب فعل منحه محبة القلوب وقال ابن المبارك رحمه الله نحن
إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم وقال أيضاً الأدب للعارف بمنزلة التوبة للمستأنف
وقال النوري رحمه الله من لم يتأدب للوقت فوقته مقت وقال ذو النون رحمه الله إذا خرج المريد
عن حد استعمال الأدب فإنه يرجع من حيث جاء وقال ابن المبارك أيضاً رحمه الله قد أكثر الناس
في الأدب ونحن نقول معرفة النفس وهذه إشارة منه إلى أن النفس هي منبع الجهالات
وترك الأدب من ثمرة الجهل فإذا عرف النفس صادف نور العرفان على مرآة من عرف
نفسه فقد عرف ربه ولهذا النور لا تظهر النفس بجهالة إلا وتقمعها لقرح العلم وحينئذ
يتأدب ومن تحقق بآداب الحضرة الإلهية فهو بغيرها أقوم وعليها أقدر والله الموفق
والمعين الباب الثالث والثلثون في آداب الطهارة ومقدماتها قال الله تعالى في وصف
أصحاب الصفة فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين وقيل في التفسير يحبون
أن يتطهروا من الأحداث والجنابات والنجاسات بالماء قال الكلبي رحمه الله هو غسل
الأدبار بالماء وقال عطاء رحمه الله كانوا يستنجون بالماء ولا ينامون بالليل على الجنابة وروي
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأهل قبا لما نزلت هذه الآية إن الله عز
وجل قد أثنى عليكم في الطهور فما هو قالوا إنا نستنجي بالماء وكان من قبل ذلك قد قال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى أحدكم الخلاء فليستنج بثلاثة أحجار وهكذا
كان الاستنجاء في الابتداء حتى نزلت الآية في أهل قبا وقيل لهما ... رضي الله عنه قل

وعلمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة فقال سلمان رضي الله عنه اجل لقد نهانا ان نستقبل القبلة لغائط
او بول او ان نستنجي باليمين او ان نستنجي باقل من ثلاثة احجار او ان نستنجي برجيع او عظم
حدثنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي رحمه الله املاء قال انا ابو منصور الحريري
قال انا ابو بكر الخطيب قال انا ابو عمر الهاشمي قال انا ابو علي اللؤلؤي قال انا ابو داود قال
ثنا عبد الله بن محمد قال ثنا عبد الله بن المبارك عن ابن عجلان عن القعقاع عن ابي صالح
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا لكم بمنزلة
الوالد اعلمكم فاذا اتى احدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه
وكان يامر بثلاثة احجار وينهى عن الروث والرمة قال الشيخ رضي الله عنه في الاستنجاء
شيئان ازالة الخبث وطهارة المزيل وهو ان لا يكون رجيعا وهو الروث والعظم
مرة اخرى والرمة وهي عظم الميتة وتثليث الاستنجاء سنة فان لم ينق بثلاثة احجار او خمسة
او سبعة واستعمال الماء بعد استعمال الحجر سنة وقد قيل في الاية يحبون ان يتطهروا
قالوا لما سئلوا عن ذلك قالوا كنا نتبع الحجر الماء الاستنجاء بالماء سنة ومسح اليد بالتراب
بعد الاستنجاء سنة وهكذا يكون في الصحراء اذا كانت ارضا طاهرة وترابا طاهرا
كيفية الاستنجاء ان ياخذ الحجر بيساره ويضعه على مقدم المخرج قبل ملاقاة النجاسة
ويمره بالمسح ويدير الحجر في مكانه حتى لا ينقل النجاسة من موضع الى موضع يفعل ذلك
الى ان ينتهي الى مؤخر المخرج وياخذ الثاني ويضعه على المؤخر كذلك ويمسح الى المقدم
وياخذ الثالث ويديره حول المسربة وان استنجى بحجر ذي ثلاث شعب جاز واما الاستبراء
اذا انقطع البول يمد ذكره من اصله ثلاثا الى الحشفة بالرفق لئلا يستدعي بقية البول
ثم ينتره ثلاثا ويحتاط في الاستبراء بالاستنقاء وهو ان يتنحنح ثلاثا لان العروق ممتدة
من الحلق الى الذكر بالتنحنح تتحرك وتقذف ما في مجرى البول فان مشى خطوات وزاد في
التنحنح فلا باس ولكن يراعي حد العلم ولا يجعل للشيطان عليه سبيلا بالوسوسة ويضع الى
ثم يمسح الذكر ثلاث مسحات او اكثر الى ان لا يرى الرطوبة وشبه بعضهم الذكر بالضرع وقال
لا ينال تطهيره من الرطوبة ما دام يحلب فليراع الحاذق ذلك وليدع الوسوسة في ذلك الصفاء والمسحات

ويراعي

يكون على الارض الطاهرة او حجر طاهر وان احتاج الى اخذ الحجر الصغيرة فليأخذ الحجر باليمين والذكر باليسار
ويمسحه على الحجر وتكون الحركة باليسار لا باليمين لئلا يكون مستنجيا باليمين واذا اراد استعمال الماء
انتقل الى موضع اخر ويقنع بالحجر ما لم ينتشر البول على الحشفة وفي ترك الاستنقاء في الاستبراء
وعيد ورد فيما رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين
فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير اما هذا فكان لا يستبرئ او لا يستنزه من البول
واما هذا فكان يمشي بالنميمة ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا
وقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا والعسيب الجريدة واذا كان في الصحراء يبعد عن العيون روى جابر رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد البراز انطلق حتى لا يراه احد وروى المغيرة بن شعبة رضي الله
عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاتى النبي صلى الله عليه وسلم حاجته فابعد في المذهب
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتبوأ لحاجته كما يتبوأ الرجل المنزل وكان يستتر
بحائط او نشز من الارض او كوم من الحجارة ويجوز ان يستتر الرجل براحلته في الصحراء او بذيله
اذا احتفظ الثوب من الرشاش ويستحب ان يكون البول في ارض دمثة او على تراب مهيل قال
ابو موسى رضي الله عنه كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يبول فاتى دمثا في اصل جدار فبال
ثم قال اذا اراد احدكم ان يبول فليرتد لبوله وينبغي ان لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستقبل
الشمس ولا القمر ولا يكره استقبال القبلة في البنيان والاولى اجتنابه لذهاب بعض الفقهاء الى كراهيته
ذلك في البنيان ايضا ولا يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض ويجتنب مهاب الرياح احترازا من الرشاش
قال رجل لبعض الصحابة وقد خاصمه قال احسبك تحسن الخراءة فقال اي وابيك اني لاحذق
قال فصفها لي فقال ابعد من الناس واعد المدر واستقبل الشيح واستدبر الريح واقعي اقعاء الظبي
واجفل اجفال النعام يعني يستقبل اصول النبات من الشيح وغيره ويستدبر الريح احترازا من الرشاش
والاقعاء ههنا ان يستوفز على صدور قدميه والاجفال هو ان يرفع عجزه ويقول عند الفراغ
من الاستنجاء اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وطهر قلبي من الرياء وحصن فرجي من الفواحش
ويكره ان يبول الرجل في المغتسل روى عبد الله بن مغفل رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى ان يبول الرجل في مستحمه وقال ان عامة الوسواس منه قال ابن المبارك رضي الله عنه ان توسع

(حاشية: اذا كان / اي الخلاء)

بالبول في المستحم اذا جرى فيه الماء فاذا كان في البنيان فيقدم رجله اليسرى في دخول الخلاء ويقول قبل
الدخول بسم الله اعوذ بالله من الخبث المخبث الخبائث اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي رحمه الله
قال انا ابو منصور المقري قال انا ابو بكر الخطيب قال انا ابو عمر الهاشمي قال انا ابو علي اللؤلؤي قال انا ابو
داود قال ثنا عمرو وهو ابن مرزوق البصري قال انا شعبة عن قتادة عن النضر بن انس عن زيد بن
ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الحشوش محتضرة فاذا اتى احدكم الخلاء فليقل اعوذ بالله من الخبث و
الخبائث واراد بالحشوش الكنف واصل الحش جماعة النخل الكثيف كانوا يقضون حوائجهم اليها قبل
ان تتخذ الكنف في البيوت وقوله محتضرة اي تحضرها الشياطين وفي الجلوس للحاجة يعتمد على الرجل
اليسرى ولا يتولع بيده ولا يخط في الارض والحائط وقت قعوده ولا يكثر النظر الى عورته الا لحاجة
الى ذلك ولا يتكلم فقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين
عن عورتهما يتحدثان فان الله تعالى يمقت على ذلك ويقول عند خروجه غفرانك الحمد لله الذي اذهب عني ما يوذيني
وابقى علي ما ينفعني ولا يستصحب معه شيئا عليه اسم الله تعالى من ذهب وخاتم وغيره ولا يدخل الخلاء
حاسر الراس روت عائشة رضي الله عنها عن ابيها ابي بكر رضي الله عنه انه قال استحيوا من الله تعالى
واني لادخل الكنيف فالصق ظهري واغطي راسي استحياء من ربي عز وجل

الباب الرابع والثلثون

في آداب الوضوء واسراره اذا اراد الوضوء يبتدئ بالسواك حدثنا شيخنا قال انا ابو عبد الله الطائي
قال انا الحافظ الفراء قال انا عبد الواحد المليحي قال انا ابو منصور محمد بن محمد قال انا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار قال ثنا حميد بن زنجويه قال ثنا يعلى بن عبيد قال ثنا محمد بن اسحق
عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لاخرت العشاء الى ثلث الليل ولامرتهم بالسواك عند كل صلوة مكتوبة
وروت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السواك مطهرة للفم مرضاة للرب وعن
حذيفة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام بالليل يشوص فاه بالسواك والشوص
الدلك ويستحب السواك عند كل صلوة وعند كل وضوء وكلما تغير الفم من ازم وغيره واصل الازم امساك
الاسنان بعضها على بعض وقيل للسكوت ازم لان الاسنان تنطبق وبذلك يتغير الفم وكذلك الصائم
عند الزوال ويستحب قبل الزوال واكثر استحبابه مع غسل الجمعة وعند القيام من الليل ويبتدئ بالسواك

اليابس بالماء ويستاك عرضا وطولا وان اقتصر فعرضا فاذا فرغ من السواك يغسله ويجدد للوضوء والاولى
ان يكون مستقبل القبلة ويبتدئ ببسم الله الرحمن الرحيم ويقول رب اعوذ بك من همزات الشياطين
واعوذ بك رب ان يحضرون ويقول عند غسل اليد اللهم اني اسالك اليمن والبركة واعوذ بك من الشوم والهلكة
ويقول عند المضمضة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واعني على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك ويقول عند
الاستنشاق اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واوجدني رائحة الجنة مع الابرار وانت عني راض ويقول عند
الاستنثار اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واعوذ بك من روائح النار ومن سوء الدار ويقول عند غسل الوجه
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبيض وجهي يوم تبيض وجوه اوليائك ولا تسود وجهي يوم تسود
وجوه اعدائك وعند غسل اليمين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وآتني كتابي بيميني وحاسبني حسابا
يسيرا وعند غسل الشمال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اني اعوذ بك ان تؤتيني كتابي بشمالي او من
وراء ظهري ويقول عند مسح الراس اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وغشني برحمتك وانزل علي من
بركاتك واظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظل عرشك ويقول عند مسح الاذنين اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد واجعلني ممن يستمعون القول فيتبعون احسنه اللهم اسمعني منادي الجنة مع الابرار
ويقول في مسح العنق اللهم فك رقبتي من النار واعوذ بك من السلاسل والاغلال ويقول عند غسل قدمه اليمنى اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد وثبت قدمي على الصراط مع اقدام المومنين ويقول عند غسل اليسرى اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
واعوذ بك ان تزل قدمي عن الصراط يوم تزل فيه اقدام المنافقين فاذا فرغ من الوضوء يرفع راسه الى السماء و
يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا
انت عملت سوءا وظلمت نفسي استغفرك واتوب اليك فاغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد واجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني صبورا شكورا واجعلني اذكرك
كثيرا واسبحك بكرة واصيلا وفرائض الوضوء النية عند غسل الوجه وحد الوجه من مبتدا سطح
الجبهة الى منتهى الذقن وما ظهر من اللحية وما استرسل منها ومن الاذن الى الاذن عرضا ويدخل
في الغسل البياض الذي بين الاذنين واللحية وموضع الصلع وما انحسر عنه الشعر وهما النزعتان من
الراس ويستحب غسلهما مع الوجه ويوصل الماء الى منبت التحذيف وهو القدر الذي تزيله النساء من الوجه
ويوصل الماء الى العنفقة والشارب والحاجب والعذار وما عدا ذلك لا يجب ثم اللحية ان كانت خفيفة

(حاشية: واحقق)

(حاشية: موضع الصلع مقدم الراس ... النزعتان ...)

يجب ايصال الماء الى البشرة وحد الخفيف ان ترى البشرة من تحته وان كانت كثيفة فلا يجب ويجتهد
في تنقية مجتمع الكحل من عينيه والواجب الثالث غسل اليدين الى المرفقين ويجب ادخال المرفقين في
الغسل ويستحب غسلهما الى انصاف العضدين وان طالت الاظافير حتى خرجت عن رؤس الاصابع يجب غسل
ما تحتها على الاصح والواجب الرابع مسح الراس ويكفي ما يطلق عليه اسم المسح واستيعاب الراس بالمسح
سنة وهو ان يلصق رؤس اصابع اليمنى باليسرى ويضعهما على مقدم الراس ويمدهما الى القفا ثم يردهما
الى الموضع الذي بدا منه ويلصق بالكفين مستقبلا ومستدبرا والواجب الخامس غسل القدمين ويجب
ادخال الكعبين في الغسل ويستحب غسلهما الى انصاف الساقين ويتبع غسل القدمين مع الكعبين ويجب
تخليل الاصابع الملتفة فيخلل بخنصر يده اليسرى من باطن القدم يبدا بخنصر رجله اليمنى ويختم بخنصر
اليسرى وان كان في الرجل شقوق يجب ايصال الماء الى باطنها وان ترك فيها عجينا او شحما فانه يجب
ازالة عين ذلك الشيء والواجب السادس الترتيب على النسق المذكور في كلام الله تعالى والواجب السابع التتابع
في القول القديم عند الشافعي رضه وحد التفريق الذي يقطع التتابع ان يجف العضو مع اعتدال
الهواء وسنن الوضوء ثلثة عشر التسمية في اول الطهارة وغسل اليدين الى الكوعين والمضمضة والاستنشاق
والمبالغة فيهما فيغرغر في المضمضة حتى يرد الماء الى الغلصمة ويتصعد في الاستنشاق الماء بالنفس
الى الخياشيم ويرفق في ذلك اذا كان صائما وتخليل اللحية الكثة وتخليل الاصابع المنفرجة والبداية
بالميامن واطالة الغرة واستيعاب الراس بالمسح والتثليث وفي القول الجديد التتابع ويجتنب ان
يزيد على الثلث وان ينفض اليد ولا يتكلم في اثناء الوضوء وان يلطم وجهه بالماء لطما وتجديد الوضوء مستحب بشرط
ان يصلي بالوضوء ما تيسر والا فمكروه

الباب الخامس والثلثون في ادب اهل الخصوص والصوفية في الوضوء

ادب الصوفية بعد القيام بمعرفة الاحكام ادبهم في الوضوء حضور القلب في غسل الاعضاء سمعت بعض الصالحين
يقول اذا حضر القلب في الوضوء يحضر في الصلوة واذا دخل السهو فيه دخلت الوسوسة في الصلوة ومن
ادابهم استدامة الوضوء فالوضوء سلاح المؤمن والجوارح اذا كانت في حماية الوضوء الذي هو اثر الشرع
يقل طروق الشيطان عليها وقال عدي بن حاتم رحمه الله ما اقيمت صلوة منذ اسلمت الا وانا على وضوء
وقال انس بن مالك رضي الله عنه قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وانا يومئذ ابن ثمان سنين فقال لي يا
بني ان استطعت ان لا تزال على الطهارة فافعل فانه من اتاه الموت وهو على الوضوء اعطي الشهادة فقال

العاقل

العاقل ان لا يكون الا مستعدا للموت ومن الاستعداد لزوم الطهارة وحكي عن الحصري رحمه الله انه قال مهما
انتبه من الليل لا يحملني النوم الا بعد ما اقوم واجدد الوضوء لئلا اعود الى النوم وانا على غير طهارة وسمعت
من صحب الشيخ علي بن الهيتي رحمه الله يقول انه كان يقعد الليل جميعه فان غلبه النوم يكون قاعدا كذلك وكلما
انتبه يقول لا يكون اساءة الادب فيقوم ويجدد الوضوء ويصلي ركعتين وروى ابو هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال عند صلوة الفجر يا بلال حدثني بارجى عمل عملته عندك في الاسلام منفعة
فاني سمعت الليلة خشفة نعليك بين يدي في الجنة فقال ما عملت عملا في الاسلام ارجى عندي منفعة
من اني لا اتطهر طهورا تاما في ساعة من ليل او نهار الا صليت لربي عز وجل ما كتب لي ان اصلي
ومن ادابهم في الطهارة ترك الاسراف في الماء والوقوف على حد العلم اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب
بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي
قال انا ابو عيسى الترمذي قال ثنا محمد بن بشار قال ثنا ابو داود قال ثنا خارجة بن مصعب عن يونس
بن عبيد عن الحسن عن عتي بن ضمرة السعدي عن ابي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
للوضوء شيطان يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء وقال ابو عبد الله الروذباري رحمه الله ان الشيطان
يجتهد ان ياخذ نصيبه من جميع اعمال بني ادم فلا يبالي ان ياخذ نصيبه بان يزدادوا فيما امروا به
او ينقصوا منه وحكي عن ابن الكرنبي رحمه الله انه اصابته جنابة ليلة من الليالي وكانت عليه مرقعة
ثخينة غليظة فجاء الى دجلة وكان برد شديد فحرنت نفسه عن الدخول في الماء لشدة البرد فطرح
نفسه في الماء مع المرقعة ثم خرج من الماء وقال عقدت ان لا انزعها من بدني حتى تجف علي
فلم تجف عليه شهرا كاملا لثخانتها وغلظها ادبا بذلك نفسه لما حرنت عن الائتمار لامر الله
تعالى وقيل ان سهل بن عبد الله التستري رحمه الله كان يحث اصحابه على كثرة شرب الماء وقلة صبه على
الارض وكان يرى ان في الاكثار من شرب الماء ضعف النفس واماتة الشهوات وكسر القوة ومن افعال
الصوفية الاحتياط في استبقاء الماء للوضوء وقيل كان ابراهيم الخواص اذا دخل البادية لا يحمل معه
الا ركوة من الماء وربما كان لا يشرب منها الا القليل يحفظه للوضوء وقيل انه كان يخرج من
مكة الى الكوفة ولا يحتاج الى التيمم يحفظ الماء للوضوء ويقنع بالقليل للشرب وقيل اذا رايت
الصوفي ليس معه ركوة او كوز فاعلم انه قد عزم على ترك الصلوة شاء ام ابى وحكي عن بعضهم

ان يؤدب نفسه في الطهارة الوحيد ابو اقام بن ظفر ابي جماعة من النساك وهم يجتهدون في طهارتهم وراه
احد منهم انه دخل الخلا دلان كان يقضي حاجة اذا اخلا الموضع في وقت يريد لتاديبه نفسه وقيل مات
الخواص رضي الله في جامع الري في وسط الماء وذلك انه كان به علة البطن فكلما قام دخل الماء وغسل نفسه فدخل
مرة ومات فيه كان كلهم الحفظ على الوضوء والطهارة وقيل كان ابراهيم ادهم رضي الله قيام قام في ليلة واحدة نيفا
وسبعين مرة وكان في كل مرة يجدد الوضوء ويصلي ركعتين وقيل ان بعضهم ادب نفسه حتى لا يخرج منه الريح
الا في وقت البراز ومن الادعية للخلوات وكره قوم اتخاذ المناديل بعد الوضوء وقالوا ان ماء
الوضوء يوزن واجاز بعضهم ودليلهم ما اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح
الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد قال انا ابو العباس قال انا ابو عيسى الترمذي قال ثنا سفيان
بن وكيع قال ثنا عبد الله بن وهب عن زيد بن حباب عن ابي معاذ عن الزهري عن عروة عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة ينشف بها اعضاءه بعد الوضوء
وروى معاذ بن جبل رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ مسح وجهه بطرف
ثوبه واستقصاء الصوفية في تطهير البواطن من الصفات والاخلاق المذمومة لا الاستقصاء في طهارة
الظاهر الى حد يخرج من حد العلم وقد توضأ عمر رضي الله عنه من جرة نصرانية مع كون النصارى
لا يحترزون عن الخمر واجرى الامر على الظاهر وان الاصل الطهارة وقد كان اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلون على الارض من غير سجادة ويمشون حفاة في الطرق وقد كانوا لا يجعلون وقت
النوم بينهم وبين التراب حائلا وقد كانوا يقتصرون على الحجر في الاستنجاء في بعض الاوقات وكان
امرهم في الطهارات الظاهرة على التساهل واستقصاؤهم في طهارة الباطن وهكذا شغل الصوفية
وقد يكون في بعض الاشخاص تشدد في الطهارة ويكون مستند ذلك رعونة النفس فلو اتسخ ثوبه يخرج
ولا يبالي بما في باطنه من الغل والحقد والكبر والعجب والرياء والنفاق ولعله ينكر على الشخص لو داس الارض
حافيا مع وجود رخصة الشرع ولا ينكر عليه ان يتكلم بكلمة غيبة يخرب بها دينه وكل ذلك من قلة العلم
وترك التادب بصحبة الصادقين من العلماء الراسخين وكانوا يكرهون كثرة الدلك في الاستبراء
لانه ربما يسترخي العروق ولا يمسك البول ويتولد منه القطر المفرط ومن حكايات الصوفية في الوضوء
والطهارات ان ابا عمرو الزجاجي جاور بمكة ثلاثين سنة وكان لا يتغوط في الحرم ويخرج الى الحل والله اعلم

فرغ

في الحل ويقال كان بعضهم على وجهه قرح ما لم يندمل اثنتي عشرة سنة لان الماء كان يضره وكان مع ذلك لا يترك تجديد
الوضوء عند كل فريضة وبعضهم نزل في عينه الماء فحملوا اليه المداوي وبذلوا له مالا كثيرا ليداويه فقال
المداوي يحتاج الى ان لا يمس الماء اياما ويكون مستلقيا على قفاه فلم يفعل ذلك واختار ذهاب بصره على ترك
الوضوء والله تعالى اعلم

الباب السادس والثلاثون في فضيلة الصلاة وكبر شأنها

روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى جنة عدن وخلق فيها ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال لها تكلمي قالت قد افلح المؤمنون الآية ثلاثا ثم قال قد انجزت
وعدي بالفلاح للمصلين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت وصلى بي
الظهر واشتقاق الصلاة من الصلي وهو النار والخشبة المعوجة اذا ارادوا تقويمها تعرض على النار
ثم تقوم وفي العبد اعوجاج لوجود نفسه الامارة بالسوء وسبحات وجه الله الكريم التي لو كشف حجابها
احرقت من ادركته يصيب بها المصلي من وهج السطوة الالهية والعظمة الربانية ما يزول به
اعوجاجه بل يتحقق به معراجه فالمصلي كالمصطلي بالنار ومن اصطلى بنار الصلاة وزال بها اعوجاجه
لا يعرض على نار جهنم الا تحلة القسم اخبرنا الشيخ العالم رضي الدين احمد بن اسماعيل القزويني
اجازة قال انا ابو سعيد محمد بن محمد قال انا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن قال انا ابو زكريا
يحيى بن محمد العنبري قال ثنا جعفر بن احمد الحافظ قال انا احمد بن نصير قال ثنا ادم بن ابي
اياس عن ابن سلام عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل
مجدني عبدي واذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم
قال الله تعالى اثنى علي عبدي فاذا قال مالك يوم الدين قال فوض الي عبدي فاذا قال اياك
نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم قال الله تعالى
هذا لعبدي ولعبدي ما سأل فالصلاة صلة بين العبد وبين الرب وما كان صلة بينه وبين الله
فحق العبد ان يكون خاشعا لصولة الربوبية على العبودية وقد ورد ان الله تعالى اذا تجلى
لشيء خضع له ومن يتحقق بالصلة في الصلاة تلمع له طوالع التجلي فيخشع والفلاح للذين
هم في صلاتهم خاشعون وبانتفاء الخشوع ينتفي الفلاح وقال الله تعالى واقم الصلاة لذكري

قيل من الصلى

لو كشف

واذا كانت الصلوة للذكر كيف يسع فيها النسيان وقال الله تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون فمن قال ولا يعلم ما يقول كيف يصلي وقد نهاه الله تعالى عن ذلك فالكثير بقول
النبي لا بحضور عقل والغافل ان يصلي لا بحضور عقل فهو كالسكران وقيل في غرايب التفسير في قوله
تعالى فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى قيل نعليك همك بامرأتك وغنمك فالاهتمام بغير الله
تعالى سكر في الصلوة وقيل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم في الصلوة الى السماء وينظرون
يمينا وشمالا فلما نزلت الذين هم في صلوتهم خاشعون جعلوا وجوههم حيث يسجدون وما رؤي بعد ذلك احد
منهم ينظر الا الى الارض روى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا قام الى الصلوة
فانه بين يدي الرحمن فاذا التفت قال له الرب الى من تلتفت الى من هو خير لك مني ابن آدم اقبل الي فانا
خير لك ممن تلتفت اليه وابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال صلى الله عليه وسلم
لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صليت صلوة فصل صلوة مودع
فالمصلي سائر الى الله تعالى بقلبه يودع هواه ودنياه وكل شيء سواه والصلوة في اللغة هي الدعاء
فكان المصلي يدعو الله بجميع جوارحه فصارت اعضاؤه كلها السنة يدعو بها ظاهرا وباطنا
وتشارك الظاهر والباطن بالتضرع والتقلب في الهيئات تملقات متضرع سائل محتاج فاذا دعا
بكليته اجابه مولاه لانه وعد وقال ادعوني استجب لكم كان خالد الربعي يقول عجبت لهذه الاية
ادعوني استجب لكم امرهم بالدعاء ووعدهم بالاجابة ليس بينهما شرط والاستجابة والاجابة هي نفوذ
دعاء العبد فان الداعي الصادق العالم بمن يدعوه بنور يقينه تخرق دعوته الحجب الدعوة وتقف
بين يدي الله عز وجل متقاضية للحاجة وخص الله تعالى هذه الامة بانزال فاتحة الكتاب وفيها تقديم
الثناء على الدعاء ليكون اسرع الى الاجابة وهو تعليم الله تعالى عباده كيفية الدعاء وفاتحة الكتاب
هي السبع المثاني والقرآن العظيم قيل سميت مثاني لانها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرة
بمكة ومرة بالمدينة وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكل مرة نزلت منها فهم آخر بل كان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بكل مرة يقرؤها على التردد مع طول الزمان فهم آخر وهكذا المصلون المحققون
من امته ينكشف لهم عجائب اسرارها وتقذف لهم كل مرة درر بحارها وقيل سميت مثاني لانها
استثنيت من الرسل وهي سبع آيات وروت ام رومان رضي الله عنها قالت رآني ابو بكر رضي الله عنه وانا
اي لم يعطها احد منهم

اتميل

اتميل في الصلوة فزجرني زجرا كدت انصرف عن صلوتي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا قام احدكم الى الصلوة فليسكن اطرافه ولا يتميل تميل اليهود فان سكون الاطراف
من تمام الصلوة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع
النفاق قال خشوع البدن ونفاق القلب فاما تميل اليهود قيل كان موسى عليه الصلوة والسلام كان
يعامل بني اسرائيل على ظاهر الامر لقلة ما في باطنهم فكان يهيب الامور ويعظمها ولهذا المعنى
اوحى الله تعالى اليه ان يحلي التورية بالذهب قال الشيخ وقع لي والله اعلم ان موسى عليه الصلوة والسلام كان
يرد عليه الوارد في صلوته ومحال مناجاته فيموج به باطنه كبحر ساكن يهب عليه الريح فتتلاطم
الامواج فكان يتمايل موسى عليه السلام لتلاطم امواج بحر القلب اذا هبت عليه نسمات الفضل وربما
كان الروح يتطلع الى الحضرة الالهية فتهم بالاستعلاء وللقالب بها تشبك وامتزاج فيضطرب
القالب ويتمايل فرأت اليهود ظاهره فتمايلوا من غير حظ لبواطنهم من ذلك ولهذا المعنى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكارا على اهل الوسوسة هكذا خرجت عظمة الله تعالى من قلوب بني اسرائيل
حتى شهدت ابدانهم وغابت قلوبهم لا يقبل الله تعالى صلوة امرئ لا يشهد فيها قلبه كما يشهد بدنه
وان الرجل على صلوته دائم ولا يكتب له عشرها اذا كان قلبه ساهيا لاهيا واعلم ان الله تعالى اوجب
الصلوة الخمس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة عماد الدين فمن ترك الصلوة فقد كفر
فالصلوة تحقيق العبودية واداء حق الربوبية وساير العبادات وسائل الى تحقيق سر
الصلوة وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله يحتاج العبد الى السنن الرواتب لتكميل الفرائض
ويحتاج الى النوافل لتكميل السنن ويحتاج الى الآداب لتكميل النوافل ومن الادب ترك الدنيا والذي
ذكره سهل رحمه الله هو معنى ما قال عمر رضي الله عنه على المنبر ان الرجل ليشيب عارضاه في الاسلام
وما اكمل لله صلوة قيل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على الله تعالى فيها
وقد ورد في الاخبار ان العبد اذا قام الى الصلوة رفع الله تعالى الحجاب فيما بينه وواجهه
بوجهه الكريم وقامت الملائكة من لدن منكبيه الى الهواء يصلون بصلوته ويؤمنون على دعائه
وان المصلي لينتثر عليه من البر من عنان السماء الى مفرق رأسه ويناديه مناد لو علم المناجي
من يناجي ما التفت او ما انفتل وقد جمع الله تعالى للمصلين في كل ركعة ما فرق على اهل

السموات فلله ملائكة في الركوع منذ خلقهم الله لا يرفعون رؤوسهم الى يوم القيامة وهكذا
في السجود والقيام والقعود والعبد المتيقظ يتصف في ركوعه بصفة الراكعين منهم وفي السجود
بصفة الساجدين وفي كل هيئة هكذا ويصير كالواحد منهم وبينهم وفي غير الفريضة ينبغي
للمصلي أن يمكث في ركوعه متلذذا بالركوع غير مهتم بالرفع منه وان طرقته سآمة بحكم
الجبلة يستغفر منها ويستديم الهيئة ويتطلع الى ان يذوق الخشوع اللائق بهذه الهيئة
ليصير قلبه بلون الهيئة وربما يتراءى للراكع المحقق أنه إن سبق همه في حال الركوع او السجود
الى الرفع منهما ما وفى الهيئة حقها فيكون همه لحظة مستغرقا فيها مشغولا بها عن غيرها
من الهيئات فبذلك يتوفر حظه من بركة كل هيئة فان السرعة التي يتقاضى بها الطبع تسد
باب الفتوح ويقف في مهاب النفحات الالهية حتى يتكامل حظ العبد فتنمحي آثاره بحسن الاستهلال
ويستقر في مقعد الوصال وقيل في الصلاة اربع هيئات وستة اذكار فالهيئات الاربع القيام
والقعود والركوع والسجود والاذكار الستة التلاوة والتسبيح والحمد والاستغفار والدعاء
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فصار عشرة وتفترق هذه العشرة على عشرة صفوف من
الملائكة كل صف عشرة آلاف فيجتمع في الركعتين ما يتفرق على مائة الف من الملائكة والله اعلم

اي لحظة التي هو فيها لا لحظة اخرى ٥

اي صفاته واخباره واستهلاله ٥

الباب السابع والثلاثون

في وصف صلاة اهل القرب نذكر في هذا الباب كيفية الصلاة
بهيئتها وتمام شروطها وادابها الظاهرة والباطنة على الكمال بأقصى ما انتهى اليه فهمنا وعلمنا
على الوجه مع الاعراض عن نقل الاقوال في كل شيء من ذلك اذ في ذلك كثرة ويخرج عن حد الاختصار
والايجاز المقصود فنقول وبالله التوفيق ينبغي للعبد أن يستعد للصلاة قبل دخول وقتها
بالوضوء ولا يوقع الوضوء في وقت الصلاة فذلك من المحافظة عليها ويحتاج في معرفة الوقت
الى معرفة الزوال وتفاوت الاقدام لطول النهار وقصره ويعتبر الزوال بأن الظل ما دام في
الانتقاص فهو النصف الاول من النهار واذا اخذ الظل في الازدياد فهو النصف الاخير وقد
زالت الشمس فاذا عرف الزوال وان الشمس على كم قدم تزول تعرف اول الوقت وآخره ووقت
العصر ويحتاج الى معرفة المنازل ليعلم طلوع الفجر ويعلم اوقات الليل وشرح ذلك يطول ويحتاج
ان يفرد له باب فاذا دخل وقت الصلاة يقدم السنة الراتبة ففي ذلك سر وحكمة وذلك والله اعلم

اي على الوجه الذي ينبغي او على الوجه المختار

بالمرء تتشوف باطنه وتفرق همه بما يلي من المخالطة مع الناس وقيامه بمهام المعاش او سهو جرى
بموضع الجبلة او فرح او كظم او نوم بمقتضى العادة فاذا قدم السنة يجذب باطنه الى الصلاة ويتهيأ لها
ويذهب بالسنة الراتبة اثر الغفلة والكدورة من الباطن فينصلح الباطن ويتهيأ لاداء الفريضة فان
نفسه متصالحة تستنزل البركات وتطرد الافات ثم يجدد التوبة مع الله تعالى عند العزيمة من كل
ذنب علمه من الذنوب عامة وخاصة فالعامة الكبائر والصغائر مما اوما اليه الشرع ونطق به
الكتاب والسنة والخاصة ذنوب حال الشخص فلكل عبد على قدر صفاء حاله له ذنوب تلائم حاله وتعرف
صاحبها وقيل حسنات الابرار سيئات المقربين ثم لا يصلي الا بجماعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تفضل صلاة الجماعة على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة ثم يستقبل القبلة بظاهره والحضرة الالهية
بباطنه ويقرا قل اعوذ برب الناس ويقرا في نفسه آية التوجه وهذا التوجه قبل الصلاة و
الاستفتاح قبل الصلاة لوجه الظاهر بانصرافه الى القبلة وتخصيص جهة بالتوجه دون جهة الصلاة
ثم يرفع يديه حذو منكبيه بحيث يكون كفاه وابهاماه عند شحمتي اذنيه ورؤوس الاصابع مع الاذنين
وينشر الاصابع وان نشرها جاز والضم اولى فانه قيل النشر نشر الكف لا نشر الاصابع ويكبر ولا يدخل بين
باء اكبر وراء الله الفا ويجزم الاكبر ويجعل المد في الله ولا يبالغ في ضم الهاء من الله ولا يبتدئ بالتكبير
الا اذا استقرت اليدان حذو المنكبين ويرسلهما مع التكبير من غير نفض قالوا وقار اذا سكن القلب
تسكن به الجوارح وتأييد بالاولى والاصوب ويجمع بين نية الصلاة والتكبير بحيث لا يغيب عن
قلبه حالة التكبير ان يصلي الصلاة بعينها حكي عن الجنيد رحمه الله انه قال لكل شيء صفوة وصفوة الصلاة
التكبيرة الاولى وانما كانت التكبيرة الاولى لانها موضع النية واول الصلاة قال ابو نصر السراج رحمه الله
سمعت ابن سالم رضي الله عنه يقول النية بالله ولله ومن الله والافات التي تدخل في صلاة العبد بعد
النية من العدو ونصيب العدو لكن لا يوازن بالنية التي هي لله وبالله وان قل وسئل ابو سعيد
الخراز رحمه الله كيف الدخول في الصلاة فقال هو ان تقبل على الله كاقبالك عليه يوم القيامة ووقوفك
بين يديه تعالى ليس بينك وبينه ترجمان وهو مقبل عليك وانت تناجيه وتعلم بين يدي من انت واقف
فانه الملك العظيم وقيل لبعض العارفين كيف تكبر التكبيرة الاولى فقال ينبغي اذا قلت الله اكبر ان يكون مصحوبك
في الله التعظيم مع الالف والهيبة مع اللام والمراقبة والقرب مع الهاء والعلم على ان من الناس من اذا

قال الله اكبر غائبا في مطالعة العظمة والكبرياء وامتلاء باطنه نوراً وصار الكون بأسره في فضاء شرح
صدره كخردلة بارض فلاة تتلاشى الخردلة فانمحت الوسوسة وحديث النفس وما تحاكي في الباطن
من الكون الذي صار بمثابة الخردلة والقيت فكيف تزاحم الوسوسة مثل هذا العبد وقد برز الى
مطالعة العظمة والغيوب ثم في ذلك كون اليد في غاية لطف الحال تختص الروح بمطالعة العظمة
والقلب يتميز بالهيبة فيكون اليد موصوفاً بالعطف صفاتها مستدرجة في نور العظمة اندراج الكواكب في
الشمس ثم يقبض بيده اليمنى يده اليسرى ويجعلهما بين السرة والصدر واليمنى لكرامتها يجعل فوق اليسرى
ويمد المسبحة والوسطى على الساعد ويقبض بالثلاثة البواقي اليسرى من الطرفين وقد فسر امير المؤمنين
علي رضي الله عنه قوله تعالى فصل لربك وانحر قال انه وضع اليمين على الشمال تحت الصدر وقد كان
تحت الصدر فانه تعالى الله اشار بيده على الناحر وقال بعضهم وانحر اي استقبل القبلة
بنحرك وفي ذلك سر خفي يكاشف به من وراء استار الغيب وذلك ان الله تعالى بلطيف حكمته خلق الآدمي
وشرفه وكرمه وجعله محل نظره ومورد وحيه ونخبة ما في ارضه وسمائه روحانياً جسمانياً ارضياً
سماوياً منتصب القامة مرتفع الهيئة فنصفه الفوقاني من حد الفؤاد مستودع اسرار السموات
ونصفه التحتاني مستودع اسرار الارض فمحل نفسه ومركزها النصف الاسفل ومحل الروحانية
والقلب النصف الاعلى فجواذب الروح مع جواذب النفس تتطاردان وتتجاذبان وباعتبار
تطاردهما وتجاذبهما وتغالبهما لمة الملك ولمة الشيطان ووقت الصلاة يكثر التطارد لوجود
التجاذب بين الايمان والطبع فيكاشف المصلي الذي صار قلبه سماوياً مترددا بين الفناء والبقاء
بجواذب النفس متصاعدة من مركزها ولجواذبه وتخففها حركتها من معاني الباطل ارتباطاً وموازنة
فبوضع اليمين على الشمال حصر النفس ومنع من صعود جواذبها واثر ذلك يظهر بدفع الوسوسة وزوال
حديث النفس في الصلاة ثم اذا استولت جواذب الروح وتملكت من العرق الى القدم عند كمال الانس
وتحقق قرة العين واستيلاء سلطان المشاهدة وتصير النفس مقهورة ذليلة ويتنور مركزها
بنور الروح فينقطع حينئذ جواذب النفس وعلى قدر استنارة مركز النفس تزول كلال العبادة
ويستغني حينئذ عن مقاومة النفس ومنع جواذبها بوضع اليمين على الشمال فيرسل حينئذ ولعل ذلك
والله اعلم ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى مسبلاً وهو مذهب مالك رضي الله عنه ثم يقول

وجهت

وجهت وجهي الآية وهذا التوجه انما هو توجه قلبه والاول قبل الصلاة توجه قالبه ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك و
تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك اللهم انت الملك لا اله الا انت ربي وانا عبدك ظلمت نفسي واعترفت
بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً انه لا يغفر الذنوب الا انت واهدني لاحسن الاخلاق فانه لا يهدي لاحسنها
الا انت واصرف عني سيئها الا انت لبيك وسعديك والخير كله بيديك تباركت وتعاليت استغفرك واتوب اليك
ويطرق رأسه في قيامه ويكون نظره الى موضع السجود ويكمل القيام بانتصاب القامة من غير يسير الانطواء
عن الركبتين والخواصر ومعاطف البدن ويقف كأنه ناظر بجميع جسده الى الارض فهذا من خشوع ساير
الاجزاء ويكون الجسد بمرأى القلب من الخشوع ويراوح بين القدمين مقدار اربع اصابع فانه من الكعبين
هو الصفد المنهي عنه ولا يرفع احدى الرجلين فانه الصفن المنهي عنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الصفن والصفد واذا كان الصفن منهيا عنه ففي زيادة الاعتماد على احدى الرجلين دون الاخرى
معنى من الصفن فالاولى رعاية الاعتدال في الاعتماد على الرجلين جميعاً ويكره اشتمال الصماء وهو ان
يخرج يديه من قبل صدره ويجتنب السدل وهو ان يرخي اطراف الثوب الى الارض فيه معنى الخيلاء
وقيل هو الذي يلتف بالثوب ويجعل يديه من داخل فيركع ويسجد كذلك وفي معناه ان يجعل يديه داخل
القميص ويجتنب الكف وهو ان يرفع ثيابه بين يديه عند السجود ويكره الاختصار وهو ان يجعل يديه
على الخاصرة ويكره الصلب وهو وضع اليدين جميعاً على الخصرين وتجافي العضدين فاذا وقف في الصلاة
على الهيئة التي ذكرناها مجتنباً المكاره فبعد تمام القيام وكماله فيقرأ التوجه والدعاء كما ذكرنا ثم يقول اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم ويقولها في كل ركعة امام القراءة ويقرأ الفاتحة وما يقرأ بعدها بحضور
قلب وجمع هم ومواطأة بين القلب واللسان بحظ وافر من الوصلة والدنو والهيبة والخشوع والخشية
والتعظيم والوقار والمشاهدة والمناجاة وان قرأ بين الفاتحة وما يقرأ بعدها اذا كان اماماً في السكتة
الثانية اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ونقني من خطاياي كما ينقى الثوب
الابيض من الدنس اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد فحسن ولو قالها في السكتة الاولى فحسن روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك وان كان منفرداً يقولها قبل القراءة ويعلم العبد ان تلاوته نطق اللسان
ومعناها نطق القلب وكل مخاطب لشخص يتكلم بلسانه ولسانه يعبر عما في قلبه ولو امكن المتكلم افهام
من يكلمه من غير لسان فعل ولكن حيث تعذر الافهام الا بالكلام جعل اللسان ترجماناً فاذا قال باللسان من غير

لا يهدي

والشر ليس اليك انا بك واليك

بعد اية التوجه والتعوذ

مواطاة القلب في اللسان ترجمانه والقاري متكلم قاصد اسماع الله تعالى حاجته وللمصلي تميز في المناجاة
فان عنه سبحانه ما يخاطبه وما عنده غير حركة اللسان بقلب غايب عن قصد ما يقول فلا يكون متكلما مناجيا
ولا مستمعا واعيا فاذا قل من اتصل الحضور في الصلوة الجمع بين القلب واللسان في التلاوة
وورا ذلك احوال الخواص يطول شرحها قال بعضهم ما دخلت قط في الصلوة فاهمني فيها غير ما اقول
وقيل لعامر بن عبد الله رضي الله عنه هل تجد في الصلوة شيا من امور الدنيا فقال لان تختلف الاسنة على
احب الي من ان اجد في الصلوة ما تجدون وقيل لبعضهم هل تحدث نفسك بشي في الصلوة من امور الدنيا
لا في الصلوة ولا في غيرها وان الناس ثم اذا اقبل على الله تعالى في صلوته يتحقق بمعنى الانابة لان الله تعالى
قدم الانابة فقال منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة فينيب الى الله تعالى ويتقي الله تعالى بالتبري عما سوى
ويقيم الصلوة بصدر منشرح بالاسلام وقلب منفتح بنور الانعام فتخرج الكلمة من القران من لسانه
وسمعها بقلبه فيقع الكلمة في فضاء قلب ليس فيه غيرها فيتملكها القلب بحسن الفهم ولذاذة الاصغا
ويتشربها بعلائق الاستماع وكمال الوعي ويدرك لطيف معناها وشريف نجواها ومعاني تلطف
عن تفصيل الفكر ويجمع الذكر ويبصر الظاهر من معاني القران قوة النفس والنفس المطمئنة متعوضة
بمعاني القران عن حديثها الكون معاني ظاهرة متوجهة الى عالم الحكمة والشهادة بقرب مناسبتها من
النفس المكونة لاقامة رسم الحكمة ومعاني القران الباطنة التي تكاشف بها من الملكوت قوى القلب
ويتخلص الروح المقدس الى العوالي يشاهد قاف الجبروت بمطالعة عظمة المتكلم ويعنى هذه المطالعة
يكون لكمال الاستغراق في لجج الاشواق كما نقل عن مسلم بن يسار رحمه الله انه صلى ذات يوم في مسجد
البصرة فوقعت اسطوانة تسامع بسقوطها اهل السوق وهو واقف في الصلوة لم يعلم بذلك ثم اذا
اراد الركوع يفصل بين القراءة والركوع ثم يركع منطويا للقامة والنصف الاسفل على حاله في القيام
من غير انطواء الركبتين ويجافي مرفقيه عن جنبيه ويمد عنقه ويضع راحتيه على ركبتيه منشور
الاصابع روى مصعب بن سعد رضي الله عنه قال صليت الى جنب سعد بن مالك رضي الله عنه فجعلت
يدي بين ركبتي وبين فخذي وطبقتهما فضرب بيدي وقال اضرب بكفيك على ركبتيك وقال
يا بني انا كنا نفعل ذلك فامرنا ان نضرب بالاكف على الركب ويقول سبحان ربي العظيم ثلثا وهو ادنى
الكمال والكمال ان يقول عشرا وما ياتي من العدد يكون بعد التمكن من الركوع ومن غير ان يمزج اخر ذكره
بالرفع

بالرفع ويرفع يديه للركوع وللرفع من الركوع ويكون نظره في ركوعه الى نحو قدميه فهو اقرب الى الخشوع من النظر الى
موضع السجود فانما ينظر الى موضع سجوده في قيامه ويقول بعد التسبيح اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك امنت
ولك اسلمت خشع لك سمعي وبصري وعظمي ومخي وعصبي ويكون قلبه في الركوع بمعنى الركوع من التواضع والاخبات
ثم يرفع راسه قايلا سمع الله لمن حمده عالما بقلبه ما يقول فاذا استوى قايما يحمد ويقول ربنا لك الحمد
ملأ السموات وملأ الارض وملأ ما شئت من شي بعد ثم يقول اهل الثناء والمجد حق ما قال العبد
كلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد فاذا اطال في نافلة القيام
بعد الرفع من الركوع فليقل لربي الحمد مكررا ذلك ما شاء فاما في الفرض فلا يطول تطويلا يزيد على الحد زيادة
بينة ويعتني في الرفع من الركوع بتمام الاعتدال باقامة الصلب وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا
ينظر الله الى امرء لا يقيم صلبه بين الركوع والسجود ثم يهوي ساجدا ويكون في هويه مكبرا متيقظا حاضرا
خاشعا عالما بما يهوي فيه واليه ومن الساجدين من يكاشف انه يهوي الى تخوم الارض متغيبا
في اجزاء الملك لامتلاء قلبه من الحياء واستشعار روحه عظيم الكبرياء كما ورد ان جبريل عليه السلام
تستتر بخافقة من جناحه حياء من الله تعالى ومن الساجدين من يكاشف انه يطوي بسجوده بساط
الكون والمكان وينشرح قلبه في فضاء الكشف والعيان فيهوي في ناحية اطباق السموات ويتجلى
لقوة شهوده بما قبل الكائنات ويسجد على طرف رداء العظمة وذلك اقصى ما ينتهي اليه طاير الهمة
البشرية وينبني بالوصول اليه القوى الانسانية ويتفاوت الانبياء والاولياء في مراتب العظمة واستشعار
كنهها لكل منهم على قدر حظه من ذلك وفوق كل ذي علم عليم ومن الساجدين من يتسع وعاؤه
وينتشر ضياؤه ويحظى بالصفتين ويبسط الجناحين فيتوزع بقلبه اجلالا ويرفع بروحه اكراما
وافضالا فيجتمع له الانس والهيبة والحضور والغيبة والفرار والقرار والاسرار والجهار فيكون
في سجوده سابحا في بحر شهوده لم يتخلف منه في السجود شعرة كما قال سيد البشر في سجوده سجد لك
سوادي وخيالي وللله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها فالطوع للروح والقلب فيهما
من الابلية والكره من النفس لما فيها من الاجنبية ويقول في سجوده سبحان ربي الاعلى ثلثا الى العشر للذي
هو الكمال ويكون في السجود مفتوح العينين لانهما يسجدان وفي الهوي يضع ركبتيه ثم يديه ثم جبهته
وانفه ويكون ناظرا نحو ارنبة انفه في السجود فهو ابلغ في الخشوع للساجد ويباشر بكفيه ويداه حذو منكبيه
ازاره

غير منساس ومقياس بهما ويقول بعد التسبيح اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك اسلمت سجد وجهي للذي
خلقه وصوره وشق سمعه وبصره فتبارك الله احسن الخالقين وروى امير المومنين علي رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده ذلك وان قال سبوح قدوس رب الملائكة والروح
فحسن روت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده ذلك ويجافي مرفقيه
عن جنبيه ويوجه اصابعه في السجود نحو القبلة ويضم اصابع كفيه سوى الابهام ولا يفترش ذراعيه على
الارض ثم يرفع راسه مكبرا ويجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى موجها بالاصابع الى القبلة ويضع
اليدين على الفخذين من غير تكلف ضمهما وتفريجهما ويقول رب اغفر لي وارحمني واهدني واجبرني
وعافني واعف عني ولا يطيل هذه الجلسة في الفريضة واما في النافلة فلا باس مهما اطال قائلا رب اغفر
وارحم مكررا ذلك ثم يسجد السجدة الثانية مكبرا ويكره الاقعاء في القعود وهو ههنا ان يضع
اليتيه على عقبيه ثم اذا اراد النهوض الى الركعة الثانية يجلس جلسة خفيفة للاستراحة ويفعل
في بقية الركعات هكذا ثم يتشهد وفي الصلوة سر للمعراج وهي معراج القلوب والتشهد مقر الوصول
بعد قطع مسافات الهيئات على تدريج طبقات السموات والتحيات سلام على رب الارباب فليذهن
ما يقول ومع من يقول وكيف يقول ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم السلام ويمثله بين عيني قلبه ويسلم
على عباد الله الصالحين فلا يبقى في الارض والسماء عبد الا يسلم عليه بالنسبة الروحية والخاصية من عباد الله
الفطرية ويضع يده اليمنى على فخذه اليمنى مقبوضة الاصابع الا المسبحة ويرفع المسبحة في
الشهادة في الا الله لا في كلمة النفي ولا يرفعها منتصبة بل مائلة براسها الى القبلة منظورة
فهذه هيئة خشوع للمسبحة دليل سراية خشوع القلب اليها ويدعو في آخر صلوته لنفسه وللمومنين
وان كان اماما ينبغي ان لا ينفرد بالدعاء بل يدعو لنفسه ولمن وراءه فان الامام للمتيقظ في الصلوة
كحاجب دخل على سلطان ومن وراءه اصحاب الحوائج يسال لهم ويعرض حاجاتهم والمومنون كالبنيان
يشد بعضهم بعضا وبهذا وصفهم الله تعالى في كلامه فقال تعالى كانهم بنيان مرصوص وقد وصف
هذه الامة في الكتب السالفة صفهم في صلوتهم كصفهم في قتالهم اخبرنا بذلك شيخنا ضياء الدين
ابو النجيب السهروردي رحمه الله املاء قال انا ابو عبد الرحمن محمد بن عيسى بن شعيب المالبيني قال انا
ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الواعظ قال انا ابو محمد عبد الله بن احمد السرخسي قال انا ابو عمران

عيسى بن عمر بن العباس السمرقندي قال انا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي
قال انا مجاهد بن موسى قال ثنا معن هو ابن عيسى انه سال كعب الاحبار رضي الله
عنه كيف تجد نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التورية فقال كعب نجد محمد بن عبد الله
يولد بمكة ويهاجر الى طيبة ويكون ملكه بالشام وليس بفحاش ولا سخاب في الاسواق ولا صخاب
ولا يكافئ بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح امته الحمادون يحمدون الله
على كل سراء ويكبرون الله على كل نجد يوضؤون اطرافهم ويأتزرون في اوساطهم
يصفون في صلوتهم كما يصفون في قتالهم دويهم في مساجدهم كدوي النحل يسمع مناديهم مؤذنهم
في جو السماء والامام في الصلوة مقدمة الصف في محاربة الشيطان فهو اولى فالامام
المصلين بالخشوع والاتيان بوظائف الآداب ظاهرا وباطنا والمصلون المتيقظون
كلما اجتمعت ظواهرهم يجتمع بواطنهم فيتناصرون ويتعاضدون ويتعدى من
البعض الى البعض انوار وبركات بل جميع المومنين المصلين في اقطار الارض بينهم
تعاضد وتناصر بحسب القلوب ونسب الاسلام ورابطة الايمان بل يمدهم الله
تعالى بالملائكة الكرام كما امد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملائكة المسومين المسومين
وحاجتهم الى محاربة الشيطان امس من حاجتهم الى محاربة الكفار
لهذا كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى
الجهاد الاكبر فبتلك الهمم الاملاكية تتناسبهم الصادقة تتماسك الافلاك فاذا
اراد الخروج من الصلوة يسلم عن يمينه وينوي مع التسليم الخروج من الصلوة
والسلام على الملائكة والحاضرين من المومنين ومومني الجن ويجعل التسليمة الاولى
منتهيا لمن عن يمينه بالتواء عنقه بين هذا السلام والسلام عن يساره
وقد عد بعض الفقهاء الواصلة والموصولة خمس اثنان يختص بالامام وهو
ان لا يواصل القراءة بالتكبير والركوع بالقراءة واثنان على المأموم وهو ان
لا يواصل تكبيرة الاحرام بتكبيرة الامام ولا تسليمه بتسليمه وواحدة
على الامام والمأموم وهو ان لا يواصل تسليم الفرض بتسليم النفل ويجزم التسليم

ولا يزيده مدًّا ثم يدعو بعد التسليم بما شاء من أمر دينه ودنياه ويدعو قبل التسليم أيضًا وصلاة الصلوة
فانه يستجاب لمن أقام الصلوات الخمس في جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة وكل
المقامات والاحوال يدركها بالصلوات الخمس وهو سر الدين وكفارة للمؤمن وتمحيص للخطايا
على ما أخبرنا شيخنا ضياء الدين أبو النجيب السهروردي رحمه الله اجازة قال انا أبو منصور
محمد بن عبد الملك بن خيرون قال انا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال انا أبو عمرو
محمد بن العباس بن زكريا قال ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال ثنا الحسين بن الحسن
المروزي قال انا عبد الله بن المبارك قال انا يحيى بن عبد الله قال سمعت أبي يقول سمعت
أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس كفارات للخطايا
واقرؤا إن شئتم قوله سبحانه وتعالى إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين
والله أعلم

الباب الثامن والثلثون في ذكر آداب الصلوة وأسرارها أحق آداب المصلي

أن لا يكون مشغول القلب بشيء قل أو كثر لأن الأكياس لم يرفضوا الدنيا إلا ليقيموا الصلوة
كما أمروا لأن الدنيا وشغلها لما كانت شاغلة للقلب رفضوها غيرة على محل المناجاة و
رغبة في أوطان القربات وإذعان الباطن لرب البريات لأن حضور الصلوة بالظاهر
إذعان الظاهر وفراغ القلب في الصلوة عما سوى الله تعالى إذعان الباطن فلم يروا
حضور الظاهر وتخلف الباطن حتى لا يختل إذعانهم فينخرم عبوديتهم فيجتنب
أن يكون باطنه مرتهنًا بشيء ويدخل الصلوة وقيل من فقه الرجل أن يبدأ بقضاء حاجته
قبل الصلوة ولهذا ورد إذا حضر العشاء والعشاء فابدؤا بالعشاء ولا يصلي وهو
حاقن يطالبه البول ولا حازق يطالبه الغائط والحزق أيضًا ضيق الخف ولا يصلي
أيضًا وخفه ضيق يشغل قلبه فقد قيل لا رأي لحازق قيل هو الذي يكون خفه
ضيقًا وفي الجملة ليس من الأدب أن يصلي وعنده ما يغير مزاج باطنه عن الاعتدال كهذه الأشياء
التي ذكرناها والاهتمام للوقت والغضب وفي الخبر لا يدخل أحدكم في الصلوة وهو مقطب
ولا يصلين أحدكم وهو غضبان فلا ينبغي للعبد أن يتلبس بالصلوة إلا وهو على أتم الهيئات
وأحسن الهيئة للمصلي سكون الأطراف وعدم الالتفات والإطراق ووضع اليمين على الشمال

زايده
... فراغ القلب في الصلوة عما سوى الله تعالى ...

مقطب العابس

ثم أحسنها من هيئة عبد ذليل واقف بين يدي ملك عزيز وفي رخصة الشرع دون ثلث
حركات متواليات جائز وأرباب العزيمة يتركون الحركة في الصلوة جملة قال الشيخ رحمه الله
وقد حركت يدي في الصلوة وعندي شخص من الصالحين فلما انصرفت من الصلوة أنكر علي وقال
عندنا أن العبد إذا وقف في الصلوة ينبغي أن يبقى جمادًا جامدًا لا يتحرك منه شيء وقد جاء في الخبر
سبعة أشياء في الصلوة من الشيطان الرعاف والنعاس والوسوسة والتثاؤب والحكاك والالتفات
والعبث بالشيء وقيل السهو والشك وقد روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال إن
الخشوع في الصلوة أن لا يعرف المصلي من على يمينه وشماله ونقل عن سفيان رحمه الله أنه قال
من لم يخشع فسدت صلوته وروي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أشد من ذلك قال من عرف من
عن يمينه وشماله في الصلوة متعمدًا فلا صلوة له وقال بعض العلماء من قرأ كلمة مكتوبة في
حائط أو بساط في صلوته فصلوته باطلة وقال بعضهم لأن ذلك عدوه عملًا وقيل في تفسير قوله
تعالى الذين هم على صلوتهم دائمون قيل هو سكون الأطراف والطمأنينة قال بعضهم إذا كبرت
التكبيرة الأولى فاعلم أن الله ناظر إليك مخصص عالم بما في ضميرك مثل في صلوتك الجنة عن يمينك
والنار عن شمالك وإنما ذكر أن تمثيل الجنة والنار لأن القلب إذا اشتغل بذكر الآخرة ينقطع عنه
الوساوس فيكون هذا التمثيل تداويًا للقلب لدفع الوسوسة أخبرنا شيخنا ضياء الدين أبو النجيب
السهروردي رحمه الله اجازة قال انا عمر بن أحمد الصفار قال انا أبو بكر بن خلف قال انا أبو عبد
الرحمن السلمي قال سمعت أبا الحسن الفارسي يقول سمعت محمد بن الحسين يقول قال سهل
رضي الله عنه من خلا قلبه عن ذكر الآخرة تعرض لوساوس الشيطان فأما من باشر باطنه
صفو اليقين ونور المعرفة يستغني بشاهده عن تمثيل مشاهده قال أبو سعيد الخراز
رحمه الله إذا ركع العبد فالأدب في ركوعه أن ينتصب ويدنو ويتدلى في ركوعه حتى
لا يبقى منه مفصل إلا وهو منتصب نحو العرش ثم يعظم الله تعالى حتى لا يكون في قلبه شيء
أعظم من الله تعالى ويصغر في نفسه حتى يكون أقل من الهباء فإذا رفع رأسه وحمد الله تعالى
يعلم أنه سبحانه وتعالى يسمع ذلك وقال أيضًا ويكون معه من الخشية ما يكاد يذوب وقال
السراج رحمه الله إذا أخذ العبد في التلاوة فالأدب في ذلك أن يشاهد بسمع قلبه كأنه يسمع

اي مادام

هميه

اي تقف ... وتقتضي ... العرش و ... على ... فليسجد على ... انفطره

من الله تعالى وكانه يتبوأ على الله تعالى وقال السراج في الصالحين من آدابهم قبل الصلوة المراقبة وتخلية
القلب من الخواطر والعوارض وذكر كل شيء غير ذكر الله فاذا قاموا الى الصلوة بحضور القلب فكانهم قاموا
من الصلوة الى الصلوة فيستقبلون مع النفس والعقل اللذين بهما دخلوا في الصلوة فاذا خرجوا من الصلوة
رجعوا الى حالهم من حضور القلب فكانهم ابدا في الصلوة فهذا هو ادب الصلوة وقيل كان بعضهم لا يمكنه
حفظ العدد من كمال الاستغراق فكان يجلس واحد من الصحابة يعدّ عليه كم ركعة صلى وقيل الصلوة اربع
شعب حضور القلب في المحراب وشهود العقل عند الملك الوهاب وخشوع النفس بلا ارتياب وخضوع الاركان
بلا التفات لان عند حضور القلب رفع الحجاب وعند شهود العقل رفع العتاب وعند خشوع النفس فتح
الابواب وعند خضوع الاركان وجود الثواب فمن اتى الصلوة بلا حضور القلب فهو مصل لاه ومن
اتاها بلا شهود العقل فهو مصل ساه ومن اتاها بلا خشوع النفس فهو مصل خاطئ ومن اتاها
بلا خشوع الاركان فهو مصل جاف ومن اتاها كما وصف فهو مصل واف وقد ورد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قام العبد الى الصلوة المكتوبة مقبلا على الله تعالى بقلبه وسمعه وبصره انصرف من صلوته
وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وان الله عز وجل ليغفر بغسل الوجه خطيئة اصابته
وبغسل يديه خطيئة اصابتهما وبغسل رجليه خطيئة اصابتهما حتى يدخل في صلوته ليس
عليه وزر وذكرت السرقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي السرقة اقبح قالوا الله
ورسوله اعلم فقال ان الرجل صلوته اقبح السرقة ان يسرق الرجل من صلوته قالوا كيف
يسرق الرجل صلوته من صلوته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها ولا القراءة
فيها وروي عن ابي عمرو بن العلاء رضي الله عنه انه قدم للامامة فقال لا اصلح لها فلما الحوا
عليه كبر فغشي عليه فقدموا اماما آخر فلما افاق سئل فقال لما قلت استووا هتف بي
هاتف هل استويت انت مع الله قط وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا احسن الوضوء
وصلى الصلوة لوقتها وحافظ على ركوعها وسجودها ومواقيتها قالت حفظك الله كما
حفظتني ثم صعدت ولها نور حتى تنتهي الى السماء فتشفع لصاحبها واذا اضاعها قالت
ضيعك الله كما ضيعتني ثم صعدت ولها ظلمة حتى تنتهي الى ابواب السماء فتغلق دونها ثم
تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها وقال ابو سليمان الداراني رحمه الله اذا وقف

حتى يصل الى الله

العبد

بين يدي في الصلوة يقول الله تعالى ارفعوا الحجب فيما بيني وبينه دخلوا عبدي وما اختار لنفسه
وقال ابو بكر الوراق رحمه الله ربما اصلي فانصرف عنها وانا استحيي من الله تعالى حياء رجل انصرف
من الزنا فلهذا التعظيم الادب عنده ومعرفة كل انسان بادب الصلوة على قدر حظه من القرب
وقيل لموسى بن جعفر رضي الله عنهما ان الناس قد افسدوا عليك الصلوة بممرهم بين يديك فقال
ان الذي اصلي له اقرب الي من الذي يمشي بين يدي وقيل كان زين العابدين علي بن الحسين
رضي الله عنهما اذا اراد ان يخرج الى الصلوة لا يعرف من تغير لونه فيقال له في ذلك فيقول اتدرون
بين يدي من اريد ان اقف وروى عمار بن ياسر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال لا يكتب للعبد من صلوته الا ما يعقل وقد ورد في لفظ آخر منكم من يصلي الصلوة كاملة
ومنكم من يصلي النصف والثلث والربع والخمس حتى يبلغ العشر قال الخواص رحمه الله ينبغي للرجل
ان ينوي نوافله لفرائضه فان لم ينوها لم يحتسب له منها شيء بلغنا ان الله تعالى لا يقبل
نافلة حتى يؤدي فريضته يقول الله تعالى مثلكم كمثل العبد السوء بدأ بالهدية قبل قضاء
الدين وقال ايضا انقطع الخلق عن الله تعالى بخصلتين احدهما انهم طلبوا النوافل وضيعوا الفرائض
والثانية انهم عملوا اعمالا بالظواهر ولم يأخذوا انفسهم بالصدق فيها والنصح لها وابى الله ان
يقبل من عامل عملا الا بالصدق واصابة الحق وفتح العين في الصلوة اولى من تغميض العين الا ان
يتشتت همه بتفريق النظر فيغمض العين للاستعانة على الخشوع وان تثاوب في الصلوة يضم شفتيه
بقدر الامكان ولا يلتزق ذقنه بصدره ولا يزاحم في الصلوة غيره فيذهب المزحوم بصلوة
الزاحم وقيل من ترك الصف الاول مخافة ان يضيق على اهله فقام في الثاني اعطاه الله مثل ثواب الصف
الاول من غير ان ينقص من اجورهم شيء وقيل ان ابراهيم الخليل صلوات الله عليه كان اذا قام الى الصلوة
يسمع خفقان قلبه من ميل وروت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمع من صدره
ازيز كازيز المرجل حتى كان يسمع في بعض سكك المدينة وسئل الجنيد رحمه الله ما فريضة الصلوة قال
قطع العلائق وجمع الهم والحضور بين يدي الله تعالى وقال الحسن رحمه الله ماذا يعز عليك من امر دينك
اذا هانت عليك صلوتك وقيل اوحى الله تعالى الى بعض الانبياء وقال اذا دخلت الصلوة فهب لي من
قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينيك الدموع فاني قريب وقال ابو الخير الاقطع رحمه الله

رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله اوصني فقال يا ابا الخير عليك بالصلوة فاني استوصيت ربي فاوصاني بالصلوة وقال ان اقرب ما اكون منك وانت تصلي لي وقال ابن عباس رضي الله عنه ركعتان في تفكر خير من قيام ليلة وقيل ان محمد بن يوسف القوغاني راى حاتما الاصم رحمة الله عليهما واقفا يعظ الناس فقال له يا حاتم اراك تعظ الناس فتحسن ان تصلي قال نعم قال كيف تصلي قال اقوم بالامر وامشي بالخشية وادخل بالهيبة واكبر بالعظمة واقرا بالترتيل واركع بالخشوع واسجد بالتواضع واجلس للتشهد بالتمام واسلم على السنة واسلمها الى ربي واحفظها ايام حيوتي وارجع باللوم على نفسي واخاف ان لا تقبل مني وارجو ان تقبل مني وانا بين الخوف والرجاء واشكر من علمني واعلمها من سالني واحمد ربي اذ هداني فقال محمد بن يوسف رحمه الله مثلك يصلح ان يكون واعظا وقيل لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى قيل من حب الدنيا وقيل من الاهتمام وقال عليه الصلوة والسلام من صلى ركعتين لم يحدث نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه وقال عليه الصلوة والسلام انما الصلوة تمسكن وتواضع وتضرع وتنادم وترفع يديك وتقول اللهم اللهم فمن لم يفعل ذلك فهي خداج اي ناقصة وقد ورد ان المومن اذا توضا للصلوة تباعد عنه الشيطان في اقطار الارض خوفا منه لانه تاهب للدخول على الملك فاذا كبر حجب عنه ابليس ويضرب بينه وبينه سرادق لا ينظر اليه وواجهه الملك الجبار بوجهه فاذا قال الله اكبر اطلع الملك في قلبه فاذا لم ير شيئا في قلبه اكبر من الله تعالى فيقول صدقت الله تعالى اكبر في قلبك كما تقول ويتشعشع من قلبه نور يلحق بملكوت العرش ويكشف له بذلك النور ملكوت السموات والارض ويكتب له حشو ذلك النور حسنات وان الغافل الجاهل اذا قام الى الصلوة احتوشته الشياطين كما يحتوش الذباب على نقطة العسل فاذا كبر اطلع الملك على قلبه فاذا كان شيء في قلبه اكبر من الله تعالى عنده فيقول له كذبت ليس الله تعالى اكبر في قلبك كما تقول فيثور من قلبه دخان يلحق بعنان السماء فيكون حجابا لقلبه عن الملكوت فيزداد ذلك الحجاب صلابة ويلتقم الشيطان قلبه فلا يزال ينفخ فيه وينفث ويوسوس اليه ويزين حتى ينصرف من صلوته ولا يعقل ما كان فيه وفي الخبر لولا ان الشياطين يحومون

على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء فالقلوب الصافية التي كمل ادبها [illegible] قالبها تصير سماوية تدخل بالتكبير في السماء كما يدخل في الصلوة والله تعالى حرس السماء من تصرف الشياطين فالقلب السماوي لا سبيل للشيطان اليه فيبقى هواجس نفسانية عند ذلك لا ينقطع بالتحصن بالسماء كانقطاع تصرف الشياطين والقلوب المرادة بالقرب تدرج بالتقريب وتعرج في طبقات السموات وفي كل طبقة من اطباق السماء يتخلف شيء من ظلمة النفس وبقدر ذلك يقل الهواجس الى ان تتجاوز السموات ويقف امام العرش فعند ذلك يذهب بالكلية هواجس النفس بسواطع نور العرش وتندرج ظلمات النفس في نور القلب اندراج الليل في النهار ويتادى حينئذ حقوق الاداب على وجه الصواب وما ذكرناه من ادب الصلوة يسير من كثير وشان الصلوة اكبر من وصفنا واكمل من ذكرنا وقد غلط اقوام وظنوا ان المقصود من الصلوة ذكر الله تعالى واذا حصل الذكر فاي حاجة الى الصلوة وسلكوا طرقا من الضلال وركنوا الى اباطيل الخيال ومحوا الرسوم والاحكام ورفضوا الحلال والحرام وقوم اخرون سلكوا في ذلك طريقا دونهم الى الخطا لما رايت سلموا من الضلال لانهم اعترفوا بالفرائض وانكروا فضل النوافل واغتروا بيسير من الحال واهملوا فضل الاعمال ولم يعلموا ان لله في كل هيئة من الهيئات وكل حركة من الحركات اسرارا وحكما لا توجد في شيء من الاذكار والاحوال والاعمال روح وجثمان وما دام العبد في دار الدنيا لا غنى عن الاعمال يعني الطغيان فالاعمال تزكو بالاحوال والاحوال تنمو بالاعمال والله اعلم

الباب التاسع والثلاثون

في فضيلة الصوم وحسن اثره روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر نصف الايمان والصوم نصف الصبر وقيل ما في عمل ابن آدم شيء الا ويذهب برد المظالم الا الصوم فانه لا يدخله قصاص ويقول الله عز وجل يوم القيامة هذا لي فلا يقتص احد منه شيئا وفي الخبر الصوم لي وانا اجزي به وقيل اضافه الى نفسه لان فيه تخلقا من اخلاق الصمدية وايضا لانه من اعمال السر قبيل التروك لا يطلع عليه احد الا الله تعالى وقيل في تفسير قوله تعالى السائحون هم الصائمون لانهم ساحوا الى الله بترك حظوظهم وقيل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب هم الصائمون لان الصبر اسم من اسماء الصوم ويفرغ الصيام افراغا ويجازى له مجازفة وقيل احد الوجوه في قوله تعالى فلا تعلم نفس

اي لا ياخذ بالمقاصة فانه منزه عن الاكل والشرب

ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون كان عملهم الصوم وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه إذا
ابتلي المريد بكثرة الأكل بكت عليه الملائكة رحمة له ومن ابتلي بحرص الأكل فقد أحرق بنار الشهوة وفي
ابن آدم ألف عضو من الشر كلها في كف الشيطان وهو متعلق بها فإذا جوع بطنه وأخذ خلاه وروض نفسه
يبس كل عضو واحترق بنار الجوع وفر الشيطان من ظله وإذا أشبع بطنه وترك حاله في لذاتها الشهوات
فقد رطب أعضاءه وأمكن الشيطان منه والشبع نهر في النفس يرده الشياطين والجوع نهر في الروح من نفسه
يرده الملائكة وتنهزم الشياطين من جانبها فكيف إذا كان قائما ويأتيه الشيطان مستعانا قائما فكيف
إذا كان نائما فلذلك المريد الصادق يتضرع إلى الله تعالى من طلب النفس الطعام والشراب دخل رجل على
الطيالسي رحمه الله وهو يأكل خبزا يابسا قد بله بالماء مع ملح جريش فقال له كيف تشتهي هذا قال أدعه
حتى أشتهيه وقيل من أسر قلبه بمطعمه ومشربه تعجل الصغار والذل إليه في دنياه قبل آخرته وقال
بعضهم الباب العظيم الذي يدخل منه إلى الله تعالى قطع الغذاء وقال سهل رحمه الله الجوع يصفي الفؤاد
ويميت الهوى ويورث العلم الدقيق وقال ذو النون رحمه الله ما أكلت حتى شبعت ولا شربت
حتى رويت إلا عصيت الله تعالى أو هممت بمعصية وروى القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان يأتي علينا الشهر ونصف شهر ما يدخل بيتنا نار لا المصباح ولا غيره قال قلت سبحان الله
فبأي شيء كنتم تعيشون قالت بالتمر والماء وكان لنا جيران من الأنصار جزاهم الله خيرا كانت لهم
منائح فربما أرسلوا بشيء وروي أن حفصة بنت عمر رضي الله عنهما قالت لأبيها إن الله تعالى قد
أوسع الرزق فلو أكلت طعاما ألين من طعامك ولبست ثيابا ألين من ثيابك فقال أنا أخاصمك إلى نفسك
ألم يكن من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا يقول مرارا فأبكيتها فقال قد أخبرتك والله لأشاركنه
في عيشه الشديد لعلي أصيب عيشه الرخي وقال بعضهم ما أخذت لعمر رضي الله عنه دقيقا
إلا وأنا له عاصر وقالت عائشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام من خبز
بر حتى مضى لسبيله وقالت عائشة رضي الله عنها أديموا قرع باب الملكوت يفتح لكم قالوا كيف نديم
قالت بالجوع والعطش والظماء وقيل ظهر إبليس ليحيى بن زكريا صلوات الله وسلامه عليهما وعليه
معاليق فقال ما هذه قال الشهوات التي أصيب بها ابن آدم قال هل تجد لي فيها شهوة قال
لا غير أنك شبعت ليلة فثقلناك عن الصلاة والذكر فقال لا جرم لا أشبع أبدا قال إبليس لا جرم

أني لا أنصح أحدا أبدا وقال شقيق رحمه الله العبادة حرفة وحانوتها الخلوة وآلتها الجوع وقال لقمان
عليه السلام لابنه إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة وقال
الحسن رحمه الله لا تجمع بين الأدامين فإنه من طعام المنافقين وقال بعضهم أعوذ بالله من زاهد
قد أفسدت معدته ألوان طعام الأغنياء ويكره للمريد أن يواظب الإفطار أكثر من أربعة أيام فإن النفس
عند ذلك تركن إلى العادة وتتسع في الشهوة وقيل الدنيا بطنك على قدر زهدك في بطنك زهدك في
الدنيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم لقيمات يقمن
صلبه فإن كان لا محالة فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقال فتح الموصلي رحمه الله صحبت
ثلاثين شيخا كلهم يوصيني عند مفارقتي إياه بترك عشرة الأحداث وقلة الأكل

الباب الأربعون

في اختلاف أحوال الصوفية بالصوم والإفطار جمع من مشايخ الصوفية كانوا
يديمون الصوم في السفر والحضر على الدوام حتى لحقوا بالله تعالى وكان أبو عبد الله بن جابان صام
نيفا وخمسين سنة لا يفطر في السفر والحضر فجهد أصحابه يوما أن يفطر فما فعل من ذلك أياما فإذا رأى المريد
صلاح قلبه في دوام الصوم فليلزم دائما ويدع الإفطار جانبا فقد جوز حسن له على ما روى أبو موسى
الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام الدهر ضيقت عليه جهنم هكذا وعقد
تسعين أي لم يكن له فيها موضع ولكن قوم صوم الدهر وقد ورد في ذلك ما رواه قتادة رضي الله عنه
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بمن صام الدهر قال لا صام ولا أفطر ولكن قوم أن صوم الدهر
هو أن لا يفطر العيدين وأيام التشريق فهذا الذي يكره إذا أفطر هذه الأيام فليس هو الصوم الذي كره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من كان يصوم يوما ويفطر يوما وقد ورد أفضل الصيام صوم أخي
داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وما يسهد في ذلك قوم من الصالحين ليكون بين حال الصبر وحال الشكر
ومنهم من كان يصوم يومين ويفطر يوما ويصوم يوما ويفطر يومين ومنهم من كان يصوم الاثنين
والخميس والجمعة وقيل كان سهل بن عبد الله التستري رحمه الله يأكل في كل خمسة عشر يوما مرة وفي رمضان
يأكل أكلة واحدة وكان يفطر بالماء القراح للسنة وحكي عن الجنيد رحمه الله أنه كان يصوم على الدوام فإذا
دخل عليه إخوانه أفطر معهم ويقول ليس فضل المساعدة مع الإخوان بأقل من فضل الصوم وعين هذا
الإفطار يحتاج إلى علم فقد يكون الداعي إلى ذلك شره النفس لا نية الموافقة وتخليص النية لمحض الموافقة

وضع الابهام على المسبحه الملتوية

ثم هو صحيح في السفر صعب وسمعت شيخنا رحمه الله يقول لي سنين ما اكلت شيئا بشهوة نفس ابتداء
واستدعاء بل يتقدم الي الشيء فأرى فضل الله ونعمته وفعله فأوافق الحق بفعله وذكر انه ذات يوم
اشتهى الطعام ولم يجر من عادته تقديم الطعام اليه قال ففتحت باب البيت الذي فيه الطعام الحق
واخذت رمانة لآكلها فدخلت السنور واخذت دجاجة كانت هناك فقلت هذا عقوبة
لي على تصرفي في اخذ الرمانة ورايت الشيخ ابا السعود رحمه الله يتناول الطعام في اليوم
مرات اي وقت احضر الطعام اكل منه ويرى انه في تناول الطعام موافقة الحق لانه حاله مع
الله تعالى كان ترك الاختيار في ماكوله وملبوسه وجميع تصاريفه وكان حاله الوقوف مع فعل
الله سبحانه وتعالى وقد كان له في ذلك بداية يعجز عنها كل احد لعله كان يبقى اياما لا يأكل ولا يعلم
احد بحاله ولا يتعرض هو بنفسه ولا يتسبب الى تناول شيء وينتظر فعل الحق بسياقة الرزق اليه بسوق
الله ولم يتغير حاله احدى عشرة سنة من الزمان ثم ان الله تعالى اظهر حاله واقام له الاصحاب و[illegible]
وكانوا يتكلفون له الاطعمة ويأتون بها اليه وهو يرى في ذلك فعل الحق والموافقة سمعته فقد
يقول انا اصبح كل يوم واحب ما الي الصوم فينقض الحق علي محبتي الصوم بفعله فأوافق
الحق في فعله وحكي عن بعض الصادقين من اهل واسط انه صام سنين كثيرة وكان يفطر كل يوم
قبل غروب الشمس الا في رمضان قال ابو نصر السراج انكر قوم هذه المخالفة للعلم وان كان الصوم
تطوعا واستحسن آخرون لان صاحبه كان يريد بذلك تأديب النفس بالجوع وان لا يتمتع
برؤية الصوم ووقع لي ان هذا ان قصد ان لا يتمتع برؤية الصوم فقد يتمتع برؤية عدم
التمتع برؤية الصوم وهذا تسلسل والاليق موافقة العلم وامضاء الصوم قال الله تعالى
ولا تبطلوا اعمالكم ولكن اهل الصدق لهم نيات فيما يفعلون فلا يعارضون والصدق
محمود لعينه كيف كان والصادق في خفارة صدقه كيف يتقلب وقال بعضهم اذا رأيت الصوفي
يصوم صوم التطوع فاتهمه فانه قد اجتمع معه شيء من الدنيا وقيل اذا كانوا جماعة متوافقين
اشكالا وفيهم مريد يحثونه على الصيام فان لم يساعدهم يحملونه على الافطار ويتكلفون له رفقا
ولا يحملون حاله على حالهم وان كانوا جماعة مع شيخ يصومون لصومه ويفطرون لافطاره
الا من يأمره الشيخ بغير ذلك وقيل ان بعضهم صام سنين بسبب شاب كان يصحبه حتى ينظر

الشاب اليه فيتأدب بأدبه ويصوم لصيامه وحكي عن ابي الحسن المكي رحمه الله انه كان يصوم
الدهر وكان مقيما بالبصرة وكان لا ياكل الخبز الا ليلة الجمعة وكان قوته في كل شهر اربعة دوانيق
يعمل بيده حبال الليف يبيعها وكان الشيخ ابو الحسن بن سالم رحمه الله يقول لا اسلم عليه الا
ان يفطر ويأكل وكان ابن سالم اتهمه بشهوة خفية له في ذلك لانه كان مشهورا بين الناس وقال
بعضهم ما اخلص عبد لله قط الا احب ان يكون في جب لا يعرف ومن اكل فضلا من الطعام اخرج
فضلا من الكلام وقيل اقام ابو الحسن التنيسي في الحرم مع اصحابه سبعة ايام لم ياكلوا فخرج بعض
اصحابه ليتطهر فرأى قشر بطيخ فاخذه واكله فرآه انسان فاتبع اثره وجاء برفق فوضعه بين
يدي القوم فقال الشيخ من جنى منكم هذه الجناية فقال الرجل انا وجدت قشر بطيخ فاكلته فقال له
كن انت مع جنايتك ورفقك فقال انا تائب من جنايتي فقال الكلام بعد التوبة وكانوا يستحبون
صيام ايام البيض وهو الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وقيل ان آدم صلوات الله
وسلامه عليه لما اهبط الى الارض اسود جسده من اثر المعصية فلما تاب الله تعالى عليه امره ان يصوم
ايام البيض فابيض ثلث جسده بكل يوم صام حتى ابيض جميع جسده بصيام ايام البيض ويستحب
صوم النصف الاول من شعبان والافطار في النصف الاخير وان واصل بين شعبان ورمضان
فلا بأس به ولكن وان لم يكن صام فلا يستقبل رمضان بيوم او يومين وكان يكره
بعضهم ان يصام رجب جميعه كراهة المضاهاة بشهر رمضان ويستحب صوم العشر
من ذي الحجة والعشر من المحرم ويستحب الخميس والجمعة والسبت ان تصام من الاشهر
الحرم وروي في الخبر من صام ثلاثة ايام من كل شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له
تسع مائة عام

الباب الحادي والاربعون في آداب الصوم ومهامه

آداب الصوفية في
الصوم ضبط الظاهر والباطن وكف الجوارح عن الآثام كمنع النفس عن الطعام ثم
كف النفس عن الاهتمام بالاقسام سمعت ان بعض الصالحين بالعراق
كان طريقه وطريق اصحابه انهم كانوا يصومون وكلما فتح عليهم قبل وقت
الافطار يخرجونه ولا يفطرون الا على ما يفتح عليهم وقت الافطار
وليس من الادب ان يمسك المريد عن مباح الطعام ويفطر على الحرام والآثام .

قال أبو الدرداء رضي الله عنه يا حبذا نوم الأكياس وفطرهم كيف يغبنون قيام
الحمقى وصيامهم ولذرة من ذي يقين وتقوى أفضل من أمثال الجبال من أعمال
المغترين ومن فضيلة صومه وأدبه أن يقلل الطعام عن الحد الذي كان
يأكله وهو مفطر وإلا إذا جمع الأكلات بأكلة واحدة فقد أدرك ما فوت
ومقصود القوم من الصوم قهر النفس ومنعها من الاتساع وأخذهم من الطعام
قدر الضرورة لعلمهم أن الاقتصار على الضرورة يجذب النفس في سائر
الأفعال والأقوال إلى الضرورة والنفس من طبعها أنها إذا قهرت لله
تعالى في شيء واحد على الضرورة تأدى ذلك إلى سائر أحوالها فيصير الأكل
ضرورة والنوم ضرورة والقول والفعل ضرورة وهذا باب كبير من أبواب الخير لأهل الله
تعالى يجب رعايته وافتقاده ولا يتحقق بعلم الضرورة وفائدتها وطلبها إلا عبد
يريد الله تعالى به أن يقربه ويدنيه ويصطفيه ويربيه ويمتنع في صومه من
ملاعبة الأهل بالملامسة لأن ذلك أنزه للصوم ويتسحر استعمالا للسنة وهو
أدعى إلى إمضاء الصوم لمعنيين أحدهما عود بركة سنة التسحر عليه والثاني التقوية
بالطعام على الصيام روى أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تسحروا
فإن في السحور بركة ويعجل الفطر عملا بالسنة فإن لم يرد تناول الطعام إلا بعد العشاء
ويريد إحياء ما بين العشاءين يفطر بالماء أو على أعداد من الزبيب أو التمر أو يأكل
لقيمات إن كانت النفس تنازع ليصفو له الوقت بين العشاءين ففي إحياء ذلك فضل كثير
ولا يقتصر على الماء لأجل السنة أخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال أنا أبو الفتح
الهروي قال أنا أبو نصر الترياقي قال أنا أبو محمد الجراحي قال أنا أبو العباس المحبوبي قال
أنا أبو عيسى الترمذي قال ثنا إسحق بن موسى الأنصاري قال ثنا الوليد بن مسلم عن
الأوزاعي عن قرة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنهم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل أحب عبادي إلي أعجلهم فطرا وقال
عليه الصلوة والسلام لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر والإفطار قبل الصلوة سنة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على جرعة من ماء أو مذقة من لبن أو تمرات
وفي الخبر كم من صائم حظه من صيامه الجوع والعطش قيل هو الذي يجوع بالنهار ويفطر
على الحرام وقيل هو الذي يصوم عن الحلال من الطعام ويفطر على لحوم الناس بالغيبة وقال
سفيان من اغتاب فسد صومه وعن مجاهد رحمه الله خصلتان تفسدان الصوم الغيبة
والكذب قال الشيخ أبو طالب المكي رحمه الله قرن الله تعالى الاستماع إلى الباطل والقول
بالإثم إلى أكل الحرام فقال سماعون للكذب أكالون للسحت وورد في الخبر أن امرأتين
صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا
أن تتلفا فبعثتا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذنانه في الإفطار فأرسل إليهما قدحا
وقال قل لهما قيئا فيه ما أكلتما فقاءت إحداهما نصفه دما عبيطا ولحما غريضا — طريا
وقاءت الأخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فتعجب الناس من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هاتان صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما وقال عليه الصلوة والسلام
إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ شاتمه فليقل إني صائم
وفي الخبر أن الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته والصوفي الذي لا يرجع إلى معلوم
ولا يدري متى يساق إليه الرزق فإذا ساق الله إليه الرزق تناوله بالأدب وهو
دائم المراقبة لوقته فهو في إفطاره أفضل من الذي له معلوم معد فإن كان مع ذلك
يصوم فقد أكمل الفضل حكي عن رويم رحمه الله أنه قال اجتزت في الهاجرة ببعض
سكك بغداد فعطشت فتقدمت إلى باب دار فاستسقيت فإذا جارية قد خرجت
ومعها كوز جديد مملوء من الماء المبرد فلما أردت أن أتناول من يدها قالت صوفي
ويشرب بالنهار وضربت بالكوز على الأرض وانصرفت قال رويم رحمه الله استحييت من ذلك
ونذرت أن لا أفطر أبدا والجماعة الذين كرهوا دوام الصوم كرهوا ذلك لأن
النفس إذا ألفت الصوم وتعودت اشتد عليها الإفطار وهكذا يتعودها الإفطار
تترك الصوم فيرون الفضل في أن لا تركن النفس إلى عادة ورأوا أن يفطر يوما ويصوم يوما
أشد على النفس ومن آداب الفقراء في الصوم أن الواحد إذا كان بين جمع أو في صحبة جماعة

للصوم الا باذنهم وانما كان ذلك الفقير لان قلوب الجمع تتعلق بفطوره وهم على غير معلوم
فان صام باذن الجمع وفتح لهم شيء لا يلزمهم ادخاره للصائم مع العلم بان الجمع المفطرين
محتاجون الى ذلك فان الله تعالى يأتي للصائم برزقه الا ان يكون الصائم يحتاج الى الرفق
لضعف حاله او ضعف بنيته لشيخوخة وغير ذلك وهكذا الصائم لا يليق ان يأخذ
نصيبه فيدخره لان ذلك في ضعف الحال فان كان ضعيفا يعترف بحاله وضعفه بادخاره
والذي ذكرناه لاقوام هم على غير معلوم فاما الصوفية المقيمون في رباط على معلوم فلا كيف
بحالهم الصيام ولا يلزمهم موافقة الجمع في الافطار اذا كان الافطار يستمر في جمع
منهم ولهم معلوم يقدم لهم بالنهار فاما اذا كانوا على غير معلوم فقد قيل مساعدة الصوام
للمفطرين احسن من استدعاء الموافقة من المفطرين للصوام وامر القوم مبناه على الصدق ومن
الصدق افتقاد النية واحوال النفس فكلما صحت النية في الصوم والافطار والموافقة
وترك الموافقة هو الافضل فاما من حيث السنة فمن يوافقه وجبا اذا كان صائما وافطر
للموافقة وان صام ولم يوافق فله وجه فاما وجه من يفطر ويوافق ما اخبرنا ابو زرعة
طاهر عن ابيه ابي الفضل الحافظ المقدسي قال انا ابو الفضل محمد بن عبد الله قال انا السيد
ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي قال انا ابو بكر محمد بن حمدويه قال ثنا عبد الله بن حماد
قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا عطاف ابن خالد عن حماد بن حميد عن محمد بن المنكدر
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اصطنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
رضي الله عنهم طعاما فلما قدم اليهم قال رجل من القوم اني صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعاكم اخوكم وتكلف لكم ثم تقول اني صائم افطر واقض يوما مكانه واما وجه من لا يوافق
فقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم اكلوا وبلال رضي الله عنه صائم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ناكل رزقنا ورزق بلال في الجنة فاذا علم ان هناك قلبا يتأذى
او قصدا يرجى من موافقة من يغتنم موافقته يفطر بحسن النية لا بحكم الطبع وتقاضيه فان
لم يجد هذا المعنى لا ينبغي ان يتلبس عليه الشره وداعية النفس بالنية فليتم صومه ويكون
الاجابة لداعية النفس لا لقضاء حق اخيه ومن احسن ادب الفقير الطالب انه اذا افطر

وتناول

وتناول الطعام ربما يجد باطنه متغيرا عن هيئته ونفسه منبسطة عما الف من
العبادة فيعالج مزاج القلب المتغير باذهاب التغير عنه ويذيب الطعام بركعات يصليها
او بآيات يتلوها ويتفكر فيها او باذكار واستغفار يأتي به فقد ورد في الخبر اذيبوا طعامكم
بالذكر ومن مهام آداب الصوم كتمانه مهما امكن الا ان يكون متمكنا في الاخلاص فلا يبالي
اظهر ام بطن والله تعالى اعلم

الباب الثاني والاربعون في ذكر الطعام وما فيه من

المصلحة والمفسدة الصوفي لحسن نيته وصحة مقصده ووفور علمه واتيانه بادبه يصير
عاداته عبادة والصوفي موهوب وقته لله تعالى وفي حيويته لله تعالى كما قال الله
تعالى لنبيه محمد عليه الصلوة والسلام قل ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين
فيدخل على الصوفي امور العادة لموضع حاجته وضرورة بشريته ويحف بعاداته نور
يقظته وحسن نيته فيتنور العادات ويتشكل بالعبادات ولهذا ورد نوم العالم عبادة
ونفسه تسبيح هذا مع كون النوم عين الغفلة ولكن كلما يستعان به على العبادة يكون عبادة
العبادة
فتناول الطعام اصل كبير يحتاج الى علوم كثيرة لاشتماله على المصالح الدينية والدنياوية
وتعلق اثره بالقلب والقالب وبه قوام البدن باجراء سنة الله تعالى بذلك والقالب مركب
القلب وبهما عمارة الدنيا والآخرة وقد ورد ارض الجنة قيعان نباتها التسبيح والتقديس
والتهليل والقالب بمفرده على طبيعة الحيوانات يستعان به على عمارة الدنيا والروح والقلب
على طبيعة الملائكة يستعان بهما على عمارة الآخرة وباجتماعهما صلحا لعمارة الدارين والله سبحانه
وتعالى ركب الآدمي بلطيف حكمته من اخص جواهر الجسمانيات والروحانيات وجعله
وخلقه
مستودع خلاصة الارضين والسماوات وجعل عالم الشهادة وما فيهما من النبات والحيوان
لقوام بدن الآدمي قال الله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا فكون الطبائع وهي الحرارة
والرطوبة والبرودة واليبوسة وكون بواسطتها النبات وجعل النبات قواما للحيوانات
وجعل الحيوانات مسخرة للآدمي يستعين بها على امر معاشه لقوام بدنه فالطعام يصل
الى المعدة وفي المعدة طبائع اربع وفي الطعام طبائع اربع فاذا اراد الله تعالى اعتدال
مزاج البدن اخذ كل طبع من طباع المعدة ضده من الطعام فتأخذ الحرارة البرودة والرطوبة

اليبوسة فيعتدل المزاج ويأمن الاعوجاج واذا اراد الله تعالى افساد قالب وتخريب بنية
اختلت كل طبيعة حيث هاج للاكول فيميل الطبايع ويضطرب المزاج ويسقم البدن ذلك تقدير
العزيز العليم روي عن وهب بن منبه انه قال وجدت في التورية صفة آدم عليه السلام اني خلقت
آدم ركبت جسده من اربعة اشياء من رطب ويابس وبارد وسخن وذلك لاني خلقته من التراب
وهو يابس ورطوبته من الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح وخلقت في
الجسد بعد هذا الخلق الاول اربعة انواع من الخلق هن ملاك الجسد باذني وبهن قوامه فلا تقوم
الجسم الا بهن ولا تقوم منهن واحدة الا بالاخرى منهن المرة السوداء والمرة الصفراء
والدم والبلغم ثم اسكنت بعض هذا الخلق في بعض فجعلت مسكن اليبوسة في المرة السوداء
ومسكن الرطوبة في المرة الصفراء ومسكن الحرارة في الدم ومسكن البرودة في البلغم فايما
جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الاربع التي جعلتها ملاكه وقوامه فكانت كل واحدة منهن
ربعا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدلت بنيته فان زاد منهن واحدة عليهن
هزمتهن ومالت بهن ودخل عليه السقم من ناحيتها بقدر غلبتها حتى تضعف عن طاقتهن
ويعجز عن مقدارهن فاهم الامور في الطعام ان يكون حلالا واكل ما لا يدفعه الشرع حلال
رخصة ورحمة من الله تعالى للعباد ولولا رخصة الشرع لكبر الامر واتعب طلب الحلال
ومن ادب الصوفية رؤية المنعم على النعمة ويبتدي بغسل اليد قبل الطعام قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وانما كان موجبا لنفي الفقر لان غسل اليد
قبل الطعام استقبال النعمة بالادب وذلك من شكر النعمة والشكر يستوجب المزيد فصار
غسل اليد مستجلبا للنعمة مذهبا للفقر وقد روى انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من احب ان يكثر خير بيته فليتوضأ اذا حضر غداؤه ثم يسمي الله
تعالى لقوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه تفسيره كتسمية الله تعالى عند فقوله
ذبح الحيوان واختلف الشافعي وابو حنيفة رضي الله عنهما في وجوب ذلك وفهم الصوفي
من ذلك بعد القيام بظاهر التفسير ان لا ياكل الطعام الا مقترنا بالذكر وذلك فريضة بوقته
واجبة ويرى ان تناول الطعام داء لما ينتج من افاقة النفس ومتابعة هواها ويرى

ذكر الله

ذكر الله دواؤه وترياقه روت عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ياكل الطعام في ستة نفر من اصحابه فجاء اعرابي فاكله بلقمتين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما انه لو كان يسمي الله تعالى لكفاكم فاذا اكل احدكم طعاما فليقل بسم الله
فان نسي ان يقول بسم الله فليقل بسم الله في اوله وآخره ويستحب ان يقول في اول
لقمة بسم الله وفي الثانية بسم الله الرحمن وفي الثالثة يتمه ويشرب الماء بثلثة انفاس
يقول في اول نفس الحمد لله اذا شرب وفي الثانية الحمد لله رب العالمين وفي الثالثة الحمد لله
رب العالمين الرحمن الرحيم وكما ان للمعدة طباعا تتغير كما ذكرنا بموافقة طبايع الطعام
فللقلب ايضا مزاج وطباع لارباب التفقد والرعاية واليقظة يعرف انحراف
مزاج القلب من اللقمة المتناولة تارة تحدث من اللقمة حرارة الطيش بالنهوض
الى الفضول وتارة تحدث رطوبة السهو والغفلة وتارة تحدث في القلب برودة
الكسل بالتقاعد عن وظيفة الوقت وتارة يبوسة الهم والحزن بسبب الحظوظ العاجلة
فهذه كلها عوارض يتفطن لها المتيقظ ويرى بعين القلب بهذه العوارض وتغير
مزاج القلب عن الاعتدال والاعتدال كما هو موهوم طلبه للقالب فللقلب اهم و
اولى وتطرق الانحراف الى القلب اسرع منه الى القالب ومن الانحراف ما يسقم به
القلب فيموت كموت القالب واسم الله تعالى دواء نافع مجرب ينفي الادواء ويذهب
الداء ويجلب الشفاء وحكي ان الشيخ الامام محمد الغزالي رحمة الله عليه لما رجع الى طوس
وصف له في بعض القرى عبد صالح فقصده زائرا فصادفه وهو في الصحراء له يبذر
الحنطة في الارض فلما راى الشيخ محمدا جاء اليه واقبل فجاء رجل من اصحابه وطلب منه
البذر لينوب الشيخ في ذلك وقت اشتغاله بالغزالي فامتنع ولم يعط البذر فسأله الغزالي
عن سبب امتناعه فقال لاني ابذر بقلب حاضر ذاكر ارجو البركة في كل من يتناول منه
شيئا فلا احب ان اسلمه الى هذا فيبذره بلسان غير ذاكر وقلب غير حاضر وكان بعض
الفقراء عند الاكل يشرع في تلاوة سورة من القرآن ليحضر الوقت بذلك حتى تتغير اجزاء الطعام
بانوار الذكر ولا يعقب الطعام مكروها ويغير مزاج القلب وقد كان شيخنا ابو النجيب السهروردي

قدس الله روحه يقول انا اكل وانا اصلي يشير الى حضور القلب في الطعام وربما
كان يوفق من يمنع عن النوافل وقت الاكل لئلا يتفرق همه وقت الاكل ويرى الذكر
وحضور القلب في الاكل اثرا كبيرا لا يسع الاهمال له ومن الذكر عند الاكل الفكر فيما هيأ
الله تعالى من الاسنان المعينة على الاكل فمنها الكاسرة ومنها القاطعة ومنها الطاحنة
وما جعل الله من الماء الحلو في الفم حتى لا يتغير الذوق وكما جعل ماء العين مالحا لما
كان شحما حتى لا يتغير وكيف جعل الندواة تنبع من ارجاء اللسان والفم ليعين ذلك
على المضغ والسوغ وكيف جعل القوة الهاضمة مسلطة على الطعام تفصله وتجزئه متعلقة
مددها بالكبد والكبد بمثابة النار والمعدة بمثابة القدر وعلى قدر نار الكبد تقل
الهاضمة وينهضم الطعام ولا ينفصل ولا يصل الاكل عضو منه نصيبه وهكذا اتانا تر الاعضاء
كلها من الكبد والطحال والكليتين ويطول شرح ذلك فمن اراد الاعتبار يطالع تشريح الاعضاء
ليرى العجب من قدرة الله تعالى من تعاضد الاعضاء وتعاونها وتعلق بعضها بالبعض
في اصلاح الغذاء واستجذاب القوة منه للاعضاء وانقسامه الى الدم والثفل
واللبن لتغذية المولود من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين
فتبارك الله تعالى احسن الخالقين فالفكر في ذلك وقت الطعام وتعرف لطف
الحكم والقدرة فيه من الذكر ومما يذهب داء الطعام المغير لمزاج القلب ان يدعو
في اول الطعام ويسأل الله تعالى ان يجعله عونا على الطاعة ويكون من دعائه اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد وما رزقتنا مما نحب اجعله عونا لنا على ما تحب وما زويت عنا
مما نحب اجعله فراغا لنا فيما تحب الباب الثالث والاربعون في ادب الاكل فمن ذلك
ان يبتدئ بالملح ويختم به روي عن رسول الله صلعم انه قال لعلي رضا يا علي ابدأ بالملح و
اختم بالملح فان الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص ووجع البطن و
وجع الاضراس وروت عائشة رضي الله عنها قالت لدغ رسول الله صلعم في ابهامه من رجله
اليسرى لدغة فقال علي بذلك الابيض الذي يكون في العجين فجئنا بملح فوضع في كفه ثم لعق منه ثلث
لعقات ثم وضع بقيته على اللدغة فسكنت عنه ويستحب الاجتماع على الطعام وهو سنة الصوفية في الربط وغيرها روى
جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من احب الطعام

انه قال من ا

انه قال من احب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الايدي وروي انه قيل يا رسول الله انا ناكل ولا نشبع
قال لعلكم تفترقون على طعامكم اجتمعوا واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه ومن عادة الصوفية
الاكل على السفرة وهو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا الشيخ ابو زرعة عن المقومي
باسناده الى ابن ماجة الحافظ القزويني قال ثنا محمد بن المثنى قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا
ابي عن يونس بن الفرات عن قتادة عن انس بن مالك قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا
في سكرجة قال فعلى ما كانوا ياكلون قال على السفرة ويصغر اللقمة ويجود الاكل بالمضغ وينظر
بين يديه ولا يطالع وجوه الآكلين ويقعد على رجله اليسرى وينصب اليمنى ويجلس جلسة التواضع
غير متكئ ولا متعزز نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياكل الرجل متكئا وروي انه اهدي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم شاة فجثا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ياكل فقال اعرابي ما هذه الجلسة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلقني عبدا ولم يجعلني جبارا عنيدا ولا يبتدئ بالطعام حتى
يبتدئ المتقدم والشيخ روى حذيفة قال كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما لم يمد احدنا يده
حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وياكل باليمين روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لياكل احدكم بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فان الشيطان ياكل بشماله ويشرب
بشماله وياخذ بشماله ويعطي بشماله وان كان الماكول تمرا او ما له عجم لا يجمع من ذلك ما يرمي وما ياكل
على الطبق ولا في كفه بل يضع ذلك على ظهر كفه من فيه ويرميه ولا ياكل من ذروة الثريد روى عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع الطعام فخذوا من حاشيته وذروا وسطه فان
البركة تنزل في وسطه ولا يعيب الطعام روى ابو هريرة رضي الله عنه قال ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه واذا سقطت لقمة ياكلها فقد روى انس بن مالك رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سقطت لقمة احدكم فليمط عنها الاذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان
ويلعق اصابعه فقد روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اكل احدكم الطعام فليمص اصابعه
فانه لا يدري في اي طعامه تكون البركة وهكذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلت القصعة
وهو مسحها من الطعام قال انس امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلت القصعة ولا ينفخ
في الطعام فقد روت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال النفخ في الطعام

اى لا يجمع بينهما على الطبق

يذهب بالبركة وروى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينفخ في طعام ولا شراب ولا يتنفس في الاناء فليس من الادب ذلك والخل والبقل على
السفرة من السنة قيل ان الملائكة تحضر للمائدة اذا كان عليها بقل روت ام سعد قالت
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة رضي الله عنها وانا عندها فقال هل من غداء
فقالت عندنا خبز وتمر وخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الادام الخل اللهم بارك
في الخل فانه كان ادام الانبياء قبلي ولم يفتقر بيت فيه خل ولا ينفخ على الطعام فهو من
سيرة الاعاجم ولا يقطع اللحم والخبز بالسكين فانه نهي ولا يكف يده عن الطعام حتى يفرغ
الجمع فقد روى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وضعت المائدة فلا يقم
رجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يفرغ القوم وليتعلل فان الرجل
يخجل جليسه فيقبض يده وعسى ان يكون له في الطعام حاجة واذا وضع الخبز
لا ينتظر غيره فقد روى ابو موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكرموا الخبز فان الله عز وجل سخر لكم بركات السماء والارض
الحديد والبقر وابن آدم ومن احسن الادب واهمه ان لا يأكل الا بعد الجوع
ويمسك عن الطعام قبل الشبع فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ
آدمي وعاء شرا من البطن ومن عادة الصوفية ان يلقموا الخادم اذا لم
يجلس مع القوم وهو سنة روى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جاء احدكم خادمه بطعامه فليجلسه معه فان لم يجلسه معه فليناوله اكلة
او اكلتين فانه ولي حره ودخانه واذا فرغ من الطعام يحمد الله تعالى روى ابو سعيد
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما قال الحمد لله الذي اطعمنا
وسقانا وجعلنا من المسلمين وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اكل طعاما
فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له

ما تقدم

ما تقدم من ذنبه وليتخلل فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تخللوا فانه
نظافة والنظافة تدعو الى الايمان والايمان مع صاحبه في الجنة ويغسل يديه فقد روى
ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بات وفي يده غمر لم يغسله فاصابه
شيء فلا يلومن الا نفسه ومن السنة غسل الايدي في طست واحد روى ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترعوا الطسوس وخالفوا المجوس
ويستحب مسح العينين ببلل اليد روى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا توضأتم فاشربوا اعينكم الماء ولا تنفضوا ايديكم فانها مراوح الشيطان
قيل لابي هريرة في الوضوء وغيره قال نعم في الوضوء وغيره وفي غسل اليد بالاشنان
بالتمر وفي الخلال لا يبتلع ما يخرجه بالخلال من الاسنان وما يلوكه فلا باس به باللسان
وليجتنب التصنع في الاكل ويكون اكله بين الجمع كاكله منفردا فان الرياء يدخل
على العبد في كل شيء وصنع لبعض العلماء بعض العباد طعاما فثني عليه قيل له هل تعلم به
باسا قال نعم رايته يتصنع في الاكل ومن تصنع في الاكل لا يؤمن عليه ان يتصنع يؤمن
في العمل وان كان الطعام حلالا فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
وبرحمته تنزل البركات اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اطعمنا طيبا واستعملنا
صالحا وان كان شبهة يقول الحمد لله على كل حال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا تجعله
عونا على معصيتك واجعله عونا على طاعتك ويكثر الحزن على اكل الشبهة فليس
من ياكل وهو يبكي كمن ياكل وهو يضحك ويقرأ بعد الطعام قل هو الله احد ولايلاف
وليجتنب الدخول على قوم في وقت اكلهم وقد ورد من مشى الى طعام لم يدع اليه
مشى فاسقا واكل حراما وسمعنا العظماء اخر دخل سارقا وخرج مغيرا الا ان يثق
دخوله على قوم يعلم منهم فرحهم بموافقته ويستحب ان يخرج الرجل مع ضيفه
الى باب الدار ولا يخرج الضيف بغير اذن صاحب الدار وليجتنب المضيف التكلف

الا ان يكون له نية فيه من كثرة الانفاق ولا يفعل ذلك رياء وتكلفا واذا اكل عند قوم
طعاما فليقل عند فراغه افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم
الملائكة وروي ايضا عليكم صلوة قوم ابرار ليسوا باثمين ولا فجار يصلون بالليل
ويصومون بالنهار كان بعض الصحابة يقول لكل ومن الادب ان لا تستحقر ما قدم لهم
من الطعام وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ما ندري ايهما اعظم وزرا
الذي يحتقر ما يقدم اليه او الذي يحتقر ما عنده ان يقدمه ويكره اكل طعام المباهاة
وما تكلف للاعراس والتعازي وما عمل للنوائح لا يؤكل وما عمل لاهل العزاء لا باس به
وما يجري مجراه واذا علم الرجل من حال اخيه انه يفرح بالانبساط اليه والتصرف
في شيء من طعامه فلا حرج ان ياكل من طعامه بغير اذنه قال الله تعالى او صديقكم قيل
دخل قوم على سفيان الثوري رحمه الله فلم يجدوه ففتحوا الباب وانزلوا السفرة واكلوا
فدخل سفيان ففرح وقال ذكرتموني اخلاق السلف هكذا كانوا ومن دعي الى طعام
فالاجابة من السنة واوكد ذلك الوليمة وقد يتخلف بعض الناس عن الدعوة تكبرا
او ذلك خطأ وان عمل ذلك تصنعا ورياء فهو شر من التكبر روي ان الحسن بن علي
رضي الله عنهما مر بقوم من المساكين الذين يسالون الناس على الطريق وقد نثروا
كسرا على الارض وهو على بغلته فلما مر بهم سلم عليهم فردوا عليه السلام وقالوا هلم
الغداء يا ابن رسول الله فقال نعم ان الله لا يحب المستكبرين ثم ثنى وركه فنزل عن دابته
وقعد معهم على الارض واقبل ياكل معهم ثم سلم عليهم وركب وكان يقال الاكل مع الاخوان
افضل من الاكل مع العيال روي ان هارون الرشيد دعا ابا معوية الضرير
وامر ان يقدم له طعام فلما اكل صب الرشيد الماء على يده في الطست فلما فرغ
قيل قال يا ابا معوية اتدري من صب على يدك الماء قال لا قال امير المؤمنين
قال يا امير المؤمنين انما اكرمت العلم واجللته فاجلك الله واكرمك كما اكرمت العلم

والله اعلم

الباب الرابع والاربعون

والله اعلم بالصواب

الباب الرابع والاربعون في ذكر ادابهم في اللباس ونياتهم ومقاصدهم فيه

اللباس من حاجات النفس ضرورة لانها لدفع الحر والبرد كما ان الطعام من حاجات النفس
لدفع الجوع وكما ان النفس غير قانعة بقدر الحاجة في الطعام بل تطلب الزيادات والشهوات
فهكذا في اللباس تتعدى حدها ولها فيه اهوية متنوعة ومآرب مختلفة فالصوفي
يرد النفس في اللباس الى متابعة صريح العلم قيل لبعض الصوفية ثوبك ممزق قال ولكنه
من وجه حلال قيل له وهو وسخ قال ولكنه طاهر فنظر الصادق في ثوبه ان يكون وجهه
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اشترى ثوبا بعشرة دراهم
وفي ثمنه درهم من حرام لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا لا فريضة ولا نافلة ثم بعد
ذلك نظره في ان يكون طاهرا لان طهارة الثوب شرط في صحة الصلوة وما عدا
هذين النظرين فنظره في كونه يدفع الحر والبرد لان ذلك مصلحة النفس وبعد ذلك كلما
تدعوا النفس اليه فكله فضول وزيادة ونظر الى الخلق والصادق ينبغي ان لا يلبس
الا لله وهو ستر العورة او للنفس وهو دفع الحر والبرد حكي ان سفيان الثوري رحمه
الله خرج ذات يوم وعليه ثوب قد لبسه مقلوبا فقيل له ولم يعلم بذلك فهم ان يخلعه
ويغيره ثم تركه وقال حيث لبسته نويت اني البسه لله والان فما اغيره الا لنظر
الخلق فلا انقض النية الاولى بهذه والصوفية خصوا بطهارة الاخلاق وما اوتوا
طهارة الاخلاق الا بالصلاحية والاهلية والاستعداد الذي هيأه الله لنفوسهم
وطهارة الاخلاق وتعاضدها تناسب واقع لوجود تناسب هيئة النفوس وتناسب
هيئة النفس هو المشار اليه بقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فالتناسب
هو التسوية فمن التناسب ان يكون لباسهم مشاكلا لطعامهم وطعامهم مشاكلا
لكلامهم وكلامهم مشاكلا لمنامهم لان التناسب الواقع في النفس مقيد بالعلم
والتشابه والتماثل في الاحوال يحكم به العلم ومتصوفة هذا الزمان جعلوا من
والتشابه

مثل يحيى [illegible] لان امكان تعريفه عن الاسلام [illegible] الصحابة الصوفية [illegible]

يبتلى من التناسب مع مزج الهوى وما عندهم من التطلع الى التناسب يشح حال يقعهم
في وجود التناسب قال ابو سليمان الداراني رحمه الله يلبس احدهم عباءة بثلثة دراهم وشهوته
في بطنه بخمسة دراهم انكر ذلك لعدم التناسب فمن خشن ثوبه ينبغي ان يكون ماكوله
من جنسه واذا اختلف الثوب والماكول ابدا على وجود انحراف لوجود سوى كامل
في احد الطرفين اما في طرف الثوب لموضع نظر الخلق واما في طرف الماكول لغلظ الشره
وكلا الوصفين مرض يحتاج الى المداواة ليعود الى حد الاعتدال لبس ابو سليمان
الداراني ثوبا غسيلا فقال له احمد لو لبست ثوبا اجود من هذا فقال ليت
قلبي في القلوب مثل قميصي في الثياب وكان الفقراء يلبسون المرقع وربما كانوا
ياخذون الخرق من المزابل ويرقعون بها ثوبهم وقد تعلل ذلك طايفة من اهل
الصلاح وهولاء ما كان لهم معلوم يرجعون اليه فكما كانت رقاعهم من المزابل
كانت لقمهم من الابواب كان ابو عبد الله الرقاعي رحمه الله سافر على الفقر
والتوكل ثلثين سنة وكان اذا احضر للفقراء طعام لا ياكل معهم فيقال له في ذلك
فيقول انتم تاكلون بحق التوكل وانا آكل بحق المسكنة ثم يخرج بين العشا
يطلب الكسر من الابواب وهذا شان من لا يرجع الى معلوم ولا يدخل تحت منة
حكي ان جماعة من اصحاب المرقعات دخلوا على بشر بن الحارث فقال لهم
يا قوم اتقوا الله ولا تظهروا هذا الزي فانكم تعرفون به وتكرمون له
فسكتوا كلهم فقام شاب من بينهم فقال الحمد لله الذي جعلنا ممن نعرف به
ونكرم له والله لنظهرن هذا الزي حتى يكون الدين كله لله فقال له بشر
احسنت يا غلام مثلك من يلبس المرقعة فكان احدهم يبقى زمانه لا يملك له
ثوبين ولا تملك غير ثوبه الذي عليه وروي ان امير المومنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لبس قميصا اشتراه بثلثة دراهم ثم قطع كمه من رؤس اصابعه

وروي عنه انه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ان اردت ان تلقى صاحبك فرقع
قميصك واخصف نعلك وقصر املك وكل دون الشبع وحكي عن الحريري رحمه الله
انه كان في جامع بغداد رجل لا يكاد يجده الا في ثوب واحد في الشتاء والصيف
فسئل عن ذلك فقال قد كنت وقعت مكثرة لبس الثياب فرايت ليلة فيما يرى
النائم كاني دخلت الجنة فرايت جماعة من اصحابنا من الفقراء على مائدة فاردت
ان اجلس معهم فاذا بجماعة من الملائكة اخذوا بيدي واقاموني وقالوا لي هولاء
اصحاب ثوب واحد وانت لك قميصان فلا تجلس معهم فانتبهت ونذرت ان لا البس
الا ثوبا واحدا الى ان القى الله عز وجل وقيل مات ابو يزيد ولم يترك الا قميصه
الذي كان عليه وكان عارية فردوه الى صاحبه وحكي لنا عن الشيخ حماد الدباس
شيخ شيخنا انه بقي زمانا لا يلبس الثوب الا استئجارا حتى لا يلبس على ملك نفسه شيا
وقال ابو حفص الحداد اذا رايت ضوء الفقير في ثوبه فلا ترج خيره وقيل مات
ابن الكريني وكان استاذ الجنيد وعليه مرقعة قيل كان وزن فردكم له
وتحاريصه ثلثة عشر رطلا فقد يكون جمع من الصالحين على هذا الزي والتخشن
وقد يكون جمع من الصالحين يتكلفون لبس غير المرقع وزي الفقراء ويكون
نيتهم في ذلك ستر الحال وخوف من عدم النهوض بواجب حق المرقعة وقيل كان ابو حفص
الحداد رحمه الله يلبس الناعم وله بيت مفروش فرشه الرمل لعله كان ينام عليه وطاء
وقد كان قوم من اصحاب الصفة يكرهون ان يجعلوا بينهم وبين التراب حائلا ويكون
لبس ابي حفص الناعم بعلم ونية يلقى الله تعالى بصحتها وهكذا الصادقون
ان لبسوا غير الخشن من الثوب لنية تكون لهم في ذلك فلا يعترض عليهم غير
ان لبس الخشن والمرقع فضيلة لسائر الفقراء نيتهم التقلل من الدنيا وزهدهم
فيها وقد يدخل من غير تزهد جاهل وهو غافل عن لبسه البسه الله تعالى

فيه وزن فردكم

من خلل الجنة واما لبس الناعم فلا يصلح الا لعالم بصير بصفات نفسه متفقد حتى يعرف
النفس يلقى الله تعالى بحسن النية في ذلك ولحسن النية في ذلك وجوه متعددة يطول
شرحها ومن الناس من لا يقصد لبس ثوب بعينه من الخشونة ولا النعومة بل يلبس
ما يدخل الحق عليه فيكون بحكم الوقت وهذا حسن واحسن من ذلك انه يتفقد نفسه فيه
فان راى للنفس شرها او شهوة خفية او جلية في الثوب الذي ادخله الله عليه يخرجه
الا ان يكون حاله مع الله ترك الاختيار فعند ذلك لا يبعد الان يتلبس بالثوب الذي
ساقه الله اليه وقد كان شيخنا ابو النجيب السهروردي رحمه الله لا يتقيد بهيئة من
الملبوس بل كان يلبس ما يتفق من غير تعمل وتكلف واختيار وقد كان يلبس العمامة
بعشرة دنانير ويلبس العمامة بدانق وقد كان الشيخ عبد القادر يلبس هيئة مخصوصة
ويتطيلس وكان الشيخ علي بن الهيتي يلبس لبس فقراء السواد وكان ابو بكر الفراء
رحمه الله بزنجان يلبس عمرا خشنا كاحاد العوام والكل لكل لبسه وهيئته نية
صالحة وشرح تفاوت الاقدام في ذلك يطول وكان الشيخ ابو السعود رحمه الله
مع الله تعالى ترك الاختيار وقد يساق اليه الثوب الناعم فيلبسه وكان يقال ربما
سبق الى بواطن بعض الناس الانكار عليك في لبس هذا الثوب فيقول لا ينكر
الا احد الرجلين رجلا يطالبنا بظاهر حكم الشرع فيقول له هل ترى ان ثوبنا يكرهه
الشرع او يحرمه فيقول لا ورجلا يطالبنا بحقائق القوم من ارباب العزيمة فيقول له
هل ترى لنا فيها لبسا اختيارا او ترى علينا فيه شهوة فيقول لا وقد يكون من الناس
من يقدر على لبس الناعم ولبس الخشن ولكن يحب ان يختار الله له هيئة مخصوصة
فيلتزم التجاء الى الله تعالى والافتقار اليه ويسأله ان يريه احب الهيئات الى الله تعالى
واصلحها لدينه ودنياه لكونه غير صاحب غرض وهوى في نيته بعينه فان الله تعالى
يفتح عليه ويعرفه زيا مخصوصا فيكرم بذلك الزي فيكون لبسه بالله ويكون هذا
فيلتزم

والكمل حتى يكون لبسه لله ومن الناس من يتوفر حظه من العلم وينبسط بما بسطه
الله اليه فيلبس الثوب عن علم وايقان ولا يبالي بان يلبس ناعما او يلبس خشنا ويجانب
ناعما ولنفسه فيه اختيار وحظ وذلك الحظ قد يكون متمكن الامر وداعية موجود بان
يوافق الله تعالى في ارادة نفسه ويكون هذا الشخص تام التزكية تام الطهارة محبوبا
مرادا بايداع الله تعالى المراده ومحابه غير ان ههنا مزلة القدم لكثير من المدعين
حكي عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله انه كان يلبس الصوف والخلقان في ابتداء
امره ثم صار في اخر عمره يلبس الناعم فقيل لابي يزيد ذلك فقال مسكين يحيى لم يصبر على
الدون فكيف يصبر على النخب ومن الناس من يسبق اليه علم ما سوف يدخل عليه
من الملبوس فيلبسه فيكون محوا فيه وكل احوال الصادقين على اختلاف تنوعها
مستحسنة قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ولبس الخشن من الثياب
اي على طريقته التي جبلت عليه
هو الاحب والاولى والاسلم للعبد والابعد من الافات قال مسلم بن عبد الملك دخلت
على عمر بن عبد العزيز لعوده في مرضه فرايت قميصه وسخا فقلت لامراته فاطمة
اغسلي ثياب امير المؤمنين فقالت نفعل ان شاء الله قال ثم عدته فاذا القميص على
حاله فقلت يا فاطمة الم امركم ان تغسلوا ثوبه قالت والله ماله قميص غيره وقال سالم
كان عمر بن عبد العزيز من الين الناس لباسا من قبل ان يسلم عليه بالخلافة
فلما سلم عليه بالخلافة ضرب راسه بين ركبتيه وبكى ثم دعا باطمار له فلبسها وقيل
لما مات ابو الدرداء وجد في ثوبه اربعون رقعة وكان عطاؤه اربعة الاف وقال
زيد بن وهب لبس امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قميصا رازيا فكان
اذا مد كمه بلغ اطراف اصابعه فعابه الخوارج في ذلك فقال اتعيبوني على لباس بذلك
هو ابعد من الكبر واجدر ان يقتدي بي المسلم وقيل كان عمر رضي الله عنه اذا راى
على رجل ثوبين رقيقين علاه بالدرة وقال دعوا هذه البراقات للنساء ودعوا

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نوروا قلوبكم بلباس الصوف فانه مذلة في الدنيا
ونور في الآخرة واياكم ان تفسدوا دينكم بحمد الناس وثنائهم وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم احتذى نعلين فلما نظر اليهما اعجبه حسنهما فسجد لله فقيل له في
ذلك فقال خشيت ان يعرض عني ربي فتواضعت له لا جرم لا يبيتان في منزلي
لما تخوفت المقت من الله تعالى من اجلهما فاخرجهما فدفعهما الى اول مسكين لقيه
ثم امر فاشترى له نعلان مخصوفتان وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس
الصوف واحتذى المخصوف واكل مع العبيد واذا كانت النفس محل آفات
والوقوف على دسايسها وخفي شهواتها وكامن هواها عسرا جدا فاجدر والاولى
الاخذ بالاحوط وترك ما يريب الى ما لا يريب ولا يجوز للعبد الدخول في السعة
الا بعد اتقان علم السعة وكمال تزكية النفس وذلك اذا غابت النفس بغيبة هواها
المتبع وتخلصت النية وتسدد التصرف بعلم صريح واضح وللعزيمة اقوام يركبونها
ويراعونها لا يرون النزول الى الرخص خوفا من فوت فضيلة الزهد في الدنيا
واللباس الناعم من الدنيا وقد قيل من رق ثوبه رق دينه وقد يرخص في ذلك
لمن لا يلتزم بالزهد ويقف على رخصة الشرع روى علقمة عن عبد الله بن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من
كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال ويكون هذه الرخصة في حق من يلبسه بهوى نفسه
في ذلك غير مفتخر به ومختال فاما من لبس الثوب للتفاخر بالدنيا والتكاثر بها
فقد ورد في ذلك وعيد روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ازرة المومن الى نصف الساق فيما بينه وبين الكعبين وما كان اسفل
من الكعبين فهو في النار من جر ازاره بطرا لم ينظر الله اليه يوم القيمة

فبينما رجل

فبينما رجل ممن كان قبلكم يتبختر في رحائه اذا اعجبه برداه فخسف الله به الارض
فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة والاحوال يختلف ومن صح حاله بصحة علمه صحت
نيته في ماكوله وملبوسه وساير تصاريف نفسه وكل الاحوال تستقيم وتتداوى باستقامة
الباطن مع الله تعالى وبعد ذلك يستقيم تصاريف العبد كلها بحسن توفيق الله
تعالى

الباب الخامس والاربعون في ذكر قيام الليل

قال الله سبحانه اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم
رجز الشيطان نزلت هذه الاية في المسلمين يوم بدر حيث نزلوا على كثيب من الرمل
تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر العظمى وغلبوهم
عليها واصبح المسلمون بين محدث وجنب واصابهم الظماء ووسوس اليهم الشيطان
انكم تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وقد غلب المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين
ومجنبين فكيف ترجون الظفر عليهم فانزل الله تعالى مطرا من السماء سال منه الوادي فشرب
المسلمون منه واغتسلوا وتوضاوا وسقوا الدواب وملأوا
الاسقية ولبد الارض حتى ثبت به الاقدام فذلك قوله تعالى ويثبت به الاقدام اذ يوحي
ربك الى الملائكة امدهم الله تعالى بالملائكة حتى غلبوا المشركين ولكل اية من القرآن لها
ظهر وبطن وحد ومطلع والله تعالى كما جعل النعاس رحمة وامنة للصحابة خاصة
في تلك الواقعة والحادثة وهو رحمة تعم المومنين والنعاس قسم صالح من الاقسام
العاجلة للمريدين وهو امنة لقلوبهم عن منازعات النفس لان النفس بالنوم تستريح
ولا تشكو الكلال والتعب اذ في شكايتها وتعبها تكدير القلب وباستراحتها
بالنوم بشرط العلم والاعتدال راحة القلب لما بين القلب والنفس من المعاطاة
عند طمانينتها للمريدين السالكين فقد قيل ينبغي ان يكون ثلث الليل والنهار
نوما حتى لا يضطرب الجسد فيكون ثماني ساعات للنوم ساعتين من ذكر يجعلهما

المريد بالنهار وست ساعات بالليل ويزيد في احديهما وينقص في الاخرى على قدر
طول النهار وقصره في الشتاء والصيف وقد يكون بحسن الارادة وصدق الطلب
ينقص النوم عن قدر الثلث ولا يضر ذلك اذا صار بالتدريج عادة وقد يحمل ثقل
السهر وقلة النوم وجود الروح والانس فان النوم طبعه بارد رطب ينفع الجسد السهر
والدماغ ويسكن من الحرارة واليبس الحادث في المزاج فان نقص من الثلث
يضر بالدماغ ويخشى منه اضطراب الجسم فاذا ثار عن النوم روح القلب وانسه
لا يضر نقصانه لان طبيعة الروح والانس باردة رطبة كطبيعة النوم وقد ينقص
مدة طول الليل وجود الروح فيصير بالروح اوقات الليل الطويلة كالقصيرة
كما يقال سنة الوصل سنة وسنة الهجر سنة فيقصر الليل لاهل الروح نقل عن علي بن الوصل
بكار انه قال منذ اربعين سنة ما احزنني الا طلوع الفجر وقيل لبعضهم كيف انت والليل
قال ما راعيته قط يريني وجهه ثم ينصرف وما تاملته وقال ابو سليمان الداراني اهل
الليل في ليلهم اشد لذة من اهل اللهو في لهوهم وقال بعضهم ليس في الدنيا
شيء يشبه نعيم اهل الجنة الا ما يجده اهل التملق في قلوبهم بالليل من
حلاوة المناجاة ثواب عاجل لاهل الليل وقال بعض العارفين ان الله تعالى
يطلع على قلوب المستيقظين في الاسحار فيملاها نورا فترد الفوائد على
قلوبهم العوافي الى قلوب الغافلين وقد روي ان الله تعالى اوحى الى بعض ما اوحى
الى بعض انبيائه ان لي عبادا يحبونني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق
اليهم ويذكرونني واذكرهم وينظرون الي وانظر اليهم فان حذوت طريقهم
احببتك وان عدلت عنهم مقتك قال يا رب وما علامتهم قال يراعون
الظلال بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير
الى اوكارها فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي

افترشوا

اقدامهم وافترشوا لي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا الي بانعامي فبين صارخ وباك وبين
متاوه وشاك بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشتكون من حبي اول ما اعطيهم ان
اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثاني لو كانت السموات السبع
والارضون وما فيها في موازينهم لاستقللتها لهم والثالث اقبل بوجهي عليهم
افترى من اقبلت بوجهي عليه يعلم احد ما اريد ان اعطيه فالصادق المريد
اذا خلا في ليله بمناجاة ربه انتشرت انوار ليله على جميع اجزاء نهاره ويصير نهاره
في حماية ليله وذلك لامتلاء قلبه بالانوار فيكون حركاته وتصاريفه بالنهار تصدر
من منبع الانوار المجتمعة من الليل ويصير قالبه في قبة من قباب الحق متلذذة
حركاته موقرة سكناته وقد ورد من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار ويجوز ان
يكون بمعنيين احدهما ان المشكوة تستنير بالمصباح فاذا صار سراج اليقين
في القلب وهو يكثرة زيت العمل بالليل يزداد المصباح اشراقا ويكتسب
مشكوة القالب نورا وضياء كان يقول سهل بن عبد الله رحمه الله اليقين نار والاقرار
فتيلة والعمل زيت وقد قال الله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود وقال الله
تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح فنور اليقين من نور الله تعالى في زجاجة القلب يزداد
ضياء بزيت العمل فيتبع زجاجة القلب كالكوكب الدري وينعكس انوار الزجاج
على مشكوة القالب والثاني يلين القلب بنار النور ويسري لينه الى القالب فيلين
القالب للين القلب ويتشابهان لوجود اللين الذي عمهما قال الله تعالى ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وصف الجلود باللين كما وصف القلوب باللين فاذا
امتلا القلب بالنور ولان القالب باشرقه من الانس والشرح ويتنوع
المكان والزمان في نور القلب فيتنوع فيه الكلام والآيات والسور وتشرق
ارض القالب بنور ربها اذ يصير القلب سماء والقالب ارضا وللتلاوة كلام

في محل المناجاة تستتر كون الكائنات والكلام المجيد بكونه ينوب عن سائر الوجد في
مزاحمة صفو الشهود فلا يبقى حسيس للنفس حديث ولا يبقى للهاجس حسيس
وفي مثل هذه الحالة يتصور تلاوة القرآن من فاتحته الى خاتمته من غير وسوسة
وحديث نفس وذلك هو الفضل العظيم الوجه الثاني لقوله صلى الله عليه وسلم
من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار معناه ان وجوه امور الدين التي يتوجه الها بحسن
وتتدارك المعونة من الله الكريم في تصاريفه ويكون معانا في حصول وجوده
فيحسن وجه مقاصده وافعاله وينطق بالسداد سكه اقواله لان الافعال
تستقيم باستقامة القلب والله اعلم

الباب السادس والاربعون في ذكر الاسباب المعينة على قيام الليل وادب النوم

فمن ذلك ان العبد يستقبل الليل عند غروب الشمس
بتجديد الوضوء ويقعد مستقبل القبلة منتظرا لمجيء الليل وصلاة المغرب مقيما
في ذلك على انواع الاذكار ومن اوليها التسبيح والاستغفار قال الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار
ومن ذلك ان تواصل بين العشائين بالصلوة او بالتلاوة والذكر وافضل
ذلك الصلوة فانه اذا واصل بين العشائين تغسل عن باطنه اثار الكدورة
الحادثة في اوقات النهار من رؤية الخلق ومخالطتهم وسماع كلامهم فان
ذلك كله له اثر وخدش في القلوب حتى النظر اليهم يعقب كدرا في القلب يدركه
من رزق صفاء القلب فيكون اثر النظر الى الخلق للبصيرة كالقذى في العين
للبصر وبالمواصلة بين العشائين ترجى ذهاب ذلك الاثر ومن ذلك ترك الحديث
بعد العشاء الآخرة فان الحديث في ذلك الوقت يذهب طراوة النور الحادث
في القلب من المواصلة بين العشائين ويثبط عن قيام الليل سيما اذا كان
غريا عن يقظة القلب ثم تجديد الوضوء بعد العشاء الآخرة ايضا معين

على قيام الليل حكى لي بعض الفقراء عن شيخ له بخراسان انه كان يغتسل في الليل ثلاث
مرات ومرة بعد العشاء الآخرة اثر ظاهر في تيسير قيام الليل ومن ذلك القعود على الذكر
او القيام بالصلوة حتى تغلب النوم فانه يعين على سرعة الانتباه الا ان يكون واثقا
من نفسه وعادته فيستعمل النوم ويستجلبه ليقوم في وقته للمعهود والا فالنوم عن الغلبة
هو الذي يصلح للمريدين والطالبين الصادقين وهذا وصف المحبين قيل نومهم
نوم الغرقى واكلهم اكل المرضى وكلامهم ضرورة ومن نام عن غلبة بهم يجتمع متعلق
همه بالليل يوفق لقيام الليل وان النفس اذا اطمعت ووطئت على النوم استرسلت
فيه واذا ازعجت بصدق العزيمة لا تسترسل في الاستقرار وهذا الانزعاج في
النفس بصدق العزيمة هو التجافي الذي قال الله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع
لان الهم بقيام الليل وصدق العزيمة يجعل بين الجنب والمضجع تنبوا وتجافيا
وقد قيل للنفس نظران نظر الى تحت لاستيفاء الاقسام البدنية ونظر الى فوق
لاستيفاء الاقسام العلوية الروحانية فاعطوا النفوس حقها من النوم ومنعوها
حظها فالنفس بما فيها من كون من الترابية والجمادية ترسب وتخلس وتتلذذ
النوم قال الله تعالى هو الذي خلقكم من تراب والآدمي بكل اصل من اصول خلقته
طبيعة لازمة له والرسوب صفة التراب والكسل والتقاعد والتناوم بسبب ذلك
الطبيعة في الانسان فارباب الهمة اهل العلم الذين حكم الله تعالى لهم بالعلم
في قوله تعالى امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون حكم لهؤلاء الذين حكم الله تعالى لهم
بالعلم في ذلك قاموا بالليل بالعلم فهم لموضع علمهم ازعجوا النفوس عن مقار
طبيعتها ورفعوها بالنظر الى اللذات الروحانية الى ذرى حقيقتها فتتجافى
جنوبهم عن المضاجع ونظرهم صفة الغافل الهاجع ومن ذلك ان لا يغتر العادة

فان كان ذا وسادة يترك الوسادة وان كان ذا وطاء يترك الوطاء وقد كان بعضهم يقول
لان ارى في بيتي شيطانا احب الي من ان ارى وسادة فانها تدعو الى النوم وللتغيير
العادة في الوسادة والغطاء والوطاء تاثير في ذلك ومن ترك شيئا من ذلك والله
عالم بنيته وعزيمته يثيبه على ذلك ويتيسر الله له ما رام ومن ذلك خفة المعدة
من الطعام ثم ما ياكل من الطعام اذا اقترن بذكر الله ويقظة الباطن (تناوله)
اعان على قيام الليل لانه بذكر يذهب داؤه فان وجد للطعام ثقلا على المعدة
ينبغي ان يعلم انه ثقله على القلب اكثر فلا ينام حتى يذيب الطعام بالذكر والتلاوة
والاستغفار يقول بعضهم لان انقص من عشائي لقمة احب الي من ان اقوم ليلة
والاحوط ان يوتر قبل النوم فانه لا يدري ماذا يحدث وتعجل طهوره وسواكه
عنده ولا يدخل النوم الا وهو على الطهارة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نام
العبد وهو على الطهارة عرج بروحه الى العرش فكانت رؤياه صادقة وان لم
ينم على الطهارة قصرت روحه عن البلوغ فيكون المنامات اضغاث احلام لا تصدق
والمريد المتاهل اذا نام في الفراش مع الزوجة ينتقض وضوءه باللمس
ولا يفوته بذلك فائدة النوم على الطهارة ما لم يسترسل في اللذة النفس باللمس
والعزم يقظة القلب فاما اذا استرسل في الالتذاذ وغفل تحجب الروح ابدا
لمكان صلافتها (لطافته) والطهارة التي تثمر صدق الرؤيا طهارة الباطن عن حدوث شر الهوى
وكدورة محبة الدنيا والنقاوة عن انجاس الغل والحقد والحسد وقد يحصل (النقاء)
من اوى الى فراشه وانه لا ينوي ظلم احد ولا يحقد على احد غفر له ما اجترم واذا
جانب النفس عن الرذائل انجلى مرآة القلب وقابل اللوح المحفوظ في النوم و
محادثة وكلام الله تعالى وبشراه ويكشف في المنام ويعرفه ويكون ما ينفتح له في نومه
من الامور الذي كالامر والنهي الظاهر يعطي الله تعالى له انه اهل بها من يكون هذه الاوامر

الدوا

بهذه الاوامر اكد واعظم وقتا لان المخالفات الطهارة تمحوها التوبة والتايب من الذنب
كمن لا ذنب له وهذه اوامر خاصة يتعلق بحاله فيها بينه وبين الله فاذا اخل بها
يخشى ان ينقطع عليه طريق الارادة ويكون في ذلك الرجوع عن الله تعالى ويستحق
مقام المقت فان ابتلى العبد في بعض الاحايين بكسل وفتور عزيمة يمنعه من تجديد
الطهارة عند النوم بعد الحدث فليمسح اعضاءه بالماء مسحا يخرج به بهذا القدر عن زمرة
الغافلين حيث تعاطى من فعل المتيقظين وهكذا اذا تكاسل عن القيام عند الانتباه
يجتهد ان يستاك ويمسح اعضاءه بالماء مسحا في تقلباته وانتباهاته ففي ذلك فضل كثير
لمن كثر نومه وقل قيامه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستاك في كل ليلة مرارا عند
كل نوم وعند الانتباه منه وليستقبل القبلة في نومه وهو على نوعين فاما على جنبه الايمن
كالملحود واما على ظهره مستقبلا القبلة كالميت المسجى ويقول باسمك اللهم وضعت جنبي
وبك ارفعه اللهم ان امسكت نفسي فاغفر لها وارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما
تحفظ به عبادك الصالحين اللهم اني وجهت وجهي اليك واسلمت نفسي اليك وفوضت
امري اليك والجات ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك امنت بكتابك
الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك الحمد لله الذي علا فقهر
الحمد لله الذي بطن فخبر الحمد لله الذي ملك فقدر الحمد لله الذي هو يحيي الموتى وهو على
كل شيء قدير اللهم اني اعوذ بك من غضبك وسوء عقابك وشر عبادك ومن شر الشيطان وشركه (وشر)
ويقرأ خمس ايات من البقرة الاربع من اولها والاية ان في خلق السموات والارض واية
الكرسي وامن الرسول وان ربكم الله وقل ادعوا الله واول سورة الحديد واخر سورة
الحشر وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد والمعوذتين وينفث بهن في يديه ويمسح
بهما وجهه وجسده وان اضاف اليها قراءة عشر من اول الكهف وعشر من اخرها فحسن
ويقول اللهم ايقظني في احب الساعات اليك واستعملني باحب الاعمال اليك التي تقربني

الدعاء

الكل والغنى وتجيرني من سخطك بغلا اسالك فتعطيني واستغفرك فتغفر لي وادعوك
فتستجيب لي اللهم لا تؤمني مكرك ولا تولني غيرك ولا ترفع عني سترك ولا تنسني ذكرك
ولا تجعلني من الغافلين وقد ورد ان من قال هذه الكلمات بعث الله تعالى اليه ثلاثة
املاك يوقظونه للصلوة فان صلى ودعا امنوا وان لم يقم تعبدت الاملاك في الهواء
وكتب له ثواب عباداتهم ويسبح ويحمد ويكبر كل واحد ثلاثا وثلثين ويتم المائة بلا اله
الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الباب السابع والاربعون

في ادب الانتباه من النوم واحياء الليل اذا فرغ المؤذن من اذان المغرب يصلي
ركعتين خفيفتين بين الاذان والاقامة وكان العلماء يصلون هاتين الركعتين
في البيت يعجلون بهما قبل الخروج الى الجماعة كيلا يظن الناس انها سنة مرتبة [illegible]
ظنا منهم انها سنة واذا صلى المغرب فيصلي ركعتي السنة بعد المغرب يعجل بهما
فانهما يرفع مع الفريضة يقرأ فيهما بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ثم يسلم
على ملائكة الليل والكرام الكاتبين فيقول مرحبا بملائكة الليل مرحبا بالملكين
الكريمين الكاتبين اكتبا في صحيفتي اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله واشهد ان الجنة حق والنار حق والصراط حق والسؤال حق
والقبر حق والميزان حق والحساب حق والقصاص حق والكتاب حق والحوض حق
والشفاعة حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
اللهم اودعك هذه الشهادة ليوم حاجتي اليها اللهم احطط بها وزري واغفر
ذنبي وثقل بها ميزاني واوجب لي بها اماني وتجاوز عني يا ارحم الراحمين واذا
صلى بين العشائين في مسجد جماعة يكون جامعا بين الاعتكاف ومواصلة
العشائين وان راى انصرافه الى منزله والمواصلة بين العشائين في ستر اسلم
لدينه واقرب الى الاخلاص والجمع للهم فليفعل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله

تتجافى

تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال هي الصلوة بين العشائين وقال عليه الصلوة والسلام عليكم
بالصلوة بين العشائين فانها تذهب بملاغاة النهار وتهذب اخره ويجعل من الصلوة بين
العشائين ركعتين فيقرأ بسورة البروج والطارق ثم ركعتين يقرأ في الاولى عشر ايات من
اول سورة البقرة والايتين والهكم اله واحد الى اخر الايتين وخمس عشرة مرة قل هو الله
احد وفي الثانية اية الكرسي وامن الرسول وخمس عشرة مرة قل هو الله احد ويقرأ في الركعتين
الاخريين سورة الزمر والواقعة ويصلي بعد ذلك ما شاء فان اراد يقرأ شيئا من
حزبه في هذا الوقت في الصلوة او غيرها وان شاء صلى عشرين ركعة خفيفة بسورة
الاخلاص والفاتحة ولو واصل بين العشائين بركعتين يطيلهما فحسن وفي هاتين
[illegible] قيام ما تيسر للقرآن حزبه او مكررا اية فيها الدعاء مثل ان يقرأ
مكررا ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير او اية اخرى في معناها فيكون
جامعا بين التلاوة والصلوة والدعاء ففي ذلك جمع الهم والظفر بالفضل ثم يصلي
قبل العشاء اربعا وبعدها ركعتين ثم ينصرف الى منزله او موضع خلوته فيصلي اربعا
اخرى وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في بيته اول ما يدخل قبل ان يجلس
ويقرأ في هذه الاربع سورة سجدة لقمن ويس وحم الدخان وتبارك الملك وان
اراد ان يخفف فيقرأ فيها اية الكرسي وامن الرسول واول سورة الحديد واخر
سورة الحشر ويصلي بعد الاربع احدى عشرة ركعة يقرأ فيها بثلثماية اية من القرآن
من والسماء والطارق الى اخر القرآن ثلثماية اية هكذا ذكر الشيخ ابو طالب
المكي رحمه الله وان اراد قراءة هذا العدد في اقل من هذا العدد من الركعات
وان قرأ من سورة الملك الى اخر القرآن فهو الف اية فهو خير عظيم كثير وان لم
يحفظ القرآن يقرأ في كل ركعة خمس مرات قل هو الله احد الى عشر مرات الى اكثر
ولا يؤخر الوتر الا ان يكون واثقا من نفسه عادتها الانتباه للتهجد فيكون تاخير
الوتر الى اخر التهجد حينئذ افضل وقد كان بعض العلماء اذا اوتر قبل النوم ثم قام
للتهجد يصلي ركعة يشفع بها وتره ثم يتنفل ما شاء ويوتر في اخره ذكروا ان الوتر

بين اول الليل يصلي بعد الوتر ركعتين جالسا يقرأ فيهما باذا زلزلت الارض والهيكم
وقيل الركعتان قاعدا بمنزلة الركعة قائما تشفع له الوتر حتى اذا اراد التهجد يأتي به
ويوتر في آخر تهجده وينبغي ان يأتي بهاتين الركعتين بنية النفل لا غير ذلك فكثيرا رأيت الناس
يتفاوضون في كيفية نيتها فقد كان العلماء يقرأون هذه السور ويتعرفون بركتها
فاذا استيقظ من النوم فمن احسن الادب عند الانتباه ان يذهب بباطنه الى الله تعالى
ويصرف فكره الى امر الله قبل ان يجول الفكر في شيء سوى الله تعالى ويشغل اللسان بالذكر
فالصادق كالطفل الكلف بالشيء اذا نام ينام على محبة الشيء واذا انتبه يطلب
ذلك الشيء الذي كان كلفا به وعلى حسب هذا الكلف والشوق يكون الموت وفي القيام
الى الحشر فلينظر وليعتبر ما همه عند انتباهه من النوم فانه هكذا يكون عند القيام
من القبر ان كان همه الله والا فهمه غير الله والعبد اذا انتبه من النوم فباطنه
عائد الى طهارة الفطرة فلا يدع الباطن يتغير بغير ذكر الله تعالى حتى لا يذهب عنه نور
الفطرة الذي انتبه عليه ويكون فارا الى ربه بباطنه خوفا من ذكر الاغيار وحيثما
وفى الباطن بهذا العيار فتنفتح طرق الانوار وطرق النفحات الالهية فيجد سرا كله
ينقلب اليه اقسام الليل انقلابا ويصير جنات القرب له منزلا ومآبا ويقول باللسان
الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور ويقرأ العشر الاواخر من سورة
آل عمران ثم يقصد الماء الطهور قال الله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به
وقال تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها قال عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما الماء القرآن والاودية القلوب فسالت بقدرها واحتملت ما وسعت
والماء مطهر والقرآن بالتطهير اجدر فالماء يقوم غيره مقامه والقرآن والعلم
لا يقوم غيره مقامه ولا يسد مسده فالماء الطهور يطهر الظاهر والقرآن والعلم يطهران
الباطن ويذهبان رجز الشيطان فالنوم غفلة وهو من آثار الطبع وجدير
ان يكون من رجز الشيطان لما فيه من الغفلة عن الله تعالى وكذلك ان الله تعالى امر بتقبيض
القبضة من التراب من وجه الارض وكانت القبضة جلدة الارض والجلدة ظاهرها بشرة

وباطنها ادمة

وباطنها ادمة قال الله تعالى اني خالق بشرا من طين فالبشرة والبشر عبارة عن ظاهره وصورته
والادمة عبارة عن باطنه وآدميته والآدمية مجمع الاخلاق الحميدة وكان التراب موطئ
اقدام ابليس ومن ذلك اكتسب ظلمة وصارت تلك الظلمة معجونة في طينة الآدمي ومنها
الصفات المذمومة والاخلاق الردية ومنها الغفلة والسهو فاذا استعمل الماء وقرأ
القرآن اي بالمطهرين جميعا ويذهب عنه رجز الشيطان واثر وطأته ويحكم له بالعلم
والروح من حيز الجهل فاستعمال الطهور امر شرعي له تاثير في تنوير القلب بازاء النوم
الذي هو الحكم الطبيعي ثم الذي له تاثير في تكدير القلب فيذهب نور هذا بظلمة ذلك
ولهذا رأى بعض العلماء الوضوء مما مسته النار وحكم ابو حنيفة رضي الله عنه بالوضوء من
القهقهة في الصلوة حيث رآه حكما طبيعيا جالبا للاثم والاثم من رجس الشيطان والماء
يذهب رجس الشيطان حتى كان بعضهم يتوضأ عند الغيبة والكذب وعند الغضب لظهور
النفس وتصرف الشيطان في هذه المواطن ولو ان المتحفظ المراعي المراقب لحاله
كلما انقلبت النفس في مباح من كلام او مجالسة الى مخالطة للناس او غير ذلك مما هو
بعرضية [illegible] عقد العزيمة كالخوض فيما لا يعنيه قولا او فعلا عقب ذلك بتجديد
الوضوء ثبت القلب على طهارته ونزاهته ولكان الوضوء لصفاء البصيرة بمثابة
الجفن الذي لا يزال بحركته يجلو البصر وما يعقلها الا العالمون فيفكر فيها ويشكر
على عظيم بركته ولو اغتسل عند جلوس للتهجد [illegible] والعوارض والانتباه
من النوم كان ابلغ في تنوير قلبه ولكان الاحسن ان العبد يغتسل لكل فريضة باداء
مجدده في الاستعداد لمناجاة الله تعالى ويجدد غسل الباطن بصنوف الانابة وقد
قال الله تعالى منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة فقدم الانابة للدخول في الصلوة
ولكن رحمة الله تعالى وحكم الحنيفية السهلة السمحة رفع الحرج وعوض بالوضوء
عن الغسل وجوز اداء صلوات بوضوء واحد دفعا للحرج عن عامة الامة
وللخواص واهل العزيمة مطالبات من بواطنهم تحكم عليهم بالاولى وتلجئهم
السلوك طريق الاعلى فاذا قام الى الصلوة واراد افتتاح التهجد يقول الله اكبر

اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ويقول سبحان الله والحمد لله الكلمات عشر مرات
ويقول الله اكبر ذو الملك والملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة والجلال والقدرة
اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت بهاء السموات والارض
ومن فيهن ومن عليهن انت الحق وقولك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق
ومحمد صلى الله عليه وسلم حق اللهم لك اسلمت وبك امنت وعليك توكلت وبك خاصمت واليك حاكمت
فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت
المؤخر لا اله الا انت اللهم ات نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم اهدني
لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت اسالك
مسالة البائس المسكين وادعوك دعاء المفتقر الذليل فلا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رؤوفا
رحيما يا خير المسؤولين ويا اكرم المعطين ثم يصلي ركعتين تحية الطهارة يقرا في الاولى
بعد الفاتحة ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وفي الثانية ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر
الله يجد الله غفورا رحيما ويستغفر بعد الركعتين مرات ثم يستفتح الصلاة بركعتين خفيفتين ان اراد
يقرا فيهما اية الكرسي وامن الرسول وان اراد غير ذلك ثم يصلي ركعتين طويلتين ثم يروى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يتهجد هكذا ثم يصلي ركعتين طويلتين اقصر من الاوليين
وهكذا يتدرج الى ان يصلي اثنتي عشرة ركعة او ثماني ركعات او يزيد على ذلك ففي كل ذلك
فضل كثير **الباب الثامن والاربعون** في تقسيم قيام الليل قال الله سبحانه وتعالى والذين
يبيتون لربهم سجدا وقياما وقيل في تفسير قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
جزاء بما كانوا يعملون كان عملهم قيام الليل وقيل استعينوا بالصبر والصلاة استعينوا
بالصلاة الليل على مجاهدة النفس ومصابرة العدو وفي الخبر عليكم بقيام الليل فانه مرضاة
لربكم وهو داب الصالحين قبلكم ومنهاة عن الاثم وملغاة للوزر ومذهبة كيد الشيطان ومطردة
للداء عن الجسد وقد كان جمع من الصالحين يقومون الليل كله حتى نقل ذلك عن اربعين
من التابعين كانوا يصلون الغداة بوضوء العشاء منهم سعيد بن المسيب وفضيل بن عياض ووهيب بن
الورد وابو سليمان الداراني وعلي بن بكار وحبيب العجمي وكهمس بن المنهال وابو حازم ومحمد بن المنكدر
وغيرهم وتمام اسمائهم الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله في كتاب قوت القلوب فمن عجز عن ذلك [illegible]

قيامه

قيامه قليلا او كثيرا واول الاسحار نصف الليل فاما ان ينام ثلث الليل الاول ويقوم نصفه وينام سدسه
الاخير او ينام النصف الاول ويقوم ثلثه وينام السدس كما روي ان داود عليه الصلاة والسلام قال يا رب
اني احب ان اتعبد لك فاي وقت اقوم فاوحى الله تعالى اليه يا داود لا تقم اول الليل ولا اخره فانه من قام
اوله نام اخره ومن قام اخره نام اوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بي واخلو بك وارفع الي
حوائجك فيكون القيام بين نومتين والافضل ان يحيي اول الليل ويشتغل فاذا غلبه
النوم نام فاذا انتبه يتوضا ويصلي وينام السدس الاخير فيكون له قومتان ونومتان ويكون
ذلك من افضل ما يفعل ولا ينبغي وعنده نوم يشغله عن الصلاة والتلاوة حتى يعقل ما يقول
ويكره له ان يكابد الليل وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصلي من الليل فاذا
غلبها النوم تعلقت بحبل فنهى عن ذلك وقال ليصل احدكم من الليل ما تيسر فاذا غلبه النوم
فليرقد وقال عليه الصلاة والسلام لا تشادوا هذا الدين فانه متين فمن يشاده يغلبه ولا تبغض
الى نفسك عبادة الله ولا يليق بالطالب ولا ينبغي له ان يطلع الفجر وهو نائم الا ان يكون سبق له
في الليل قيام طويل فيعذر في ذلك على انه اذا استيقظ قبل الفجر ولو بساعة مع قيام
قليل سبق في الليل يكون افضل من قيام طويل ثم النوم الى بعد طلوع الفجر فاذا استيقظ
قبل طلوع الفجر يكثر الاستغفار والتسبيح ويغتنم تلك الساعة وكلما يصلي بالليل يجلس قليلا
بعد كل ركعتين ويسبح ويستغفر ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجد بذلك ترويحا
وقوة على القيام وقد كان بعض الصالحين يقول هي اول نومة فان انتبهت ثم عدت
الى نومة اخرى فلا انام الله عيني وحكي عن بعض الفقراء عن شيخه انه كان يامر الاصحاب
بنومة واحدة بالليل واكلة واحدة للنوم والليلة وقد جاء في الخبر قم من الليل ولو قدر
حلب شاة وقيل يكون ذلك قدر اربع ركعات وقيل قدر ركعتين وقيل في تفسير قوله
تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء هو قيام الليل ومن حرم قيام الليل
كسلا وفتورا في العزيمة او تهاونا بقلة الاعتداد بذلك او اغترارا بحاله فليبك عليه
فقد قطع عليه طريق كثير من الخير وقد يكون من ارباب الاحوال من يكون له ابتداء
الى القرب ويجد من دعة القرب ما يغلب عليه داعية الشوق ويرى ان القيام

الا بآراء الا القرية وتوفى في مقام الشوق وهذا الغلط فربما يدخل على المدعين والذي لذلك ينبغي ان العلم اقيم ابدا
هذه الحالة متخلية والانسان متعرض للتقصير والتخلق والشبهة والاحالة اجل من حال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما استغنى عن قيام الليل وقام حتى تورمت قدماه وقد تقول البعض من يحتاج في ذلك الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف ذلك تشريعا فنقول انما الحال لا تنتج تشريعا وهذه الدقيقة تعلم
ان ... التفصيل في ترك القيام وادعاء الاقوياء اجتناب القرب واستواء النوم والنقطة احتلالا وابتلاء
حال وتقيد بالحال وحكم للحال وحكم من الحال في العبد والاقوياء لا حكم فيهم الحال وقد تكون
للحال في صور الاعمال فيهم متحققون في الحال الحال متصرف فيهم فليعلم ذلك فانا رأينا من الاصحاب
من كان في ذلك ثم انكشف لنا تأييد الله تعالى ان يخذلكم وفتور وقصور وقال رجل للحسن البصري
رضي الله عنه يا ابا سعيد اني ابيت معافى واحب قيام الليل واعد طهوري فما بالي لا اقوم فقال
ذنوبك قيدتك فليحذر العبد فيها يهذ ذنوبا تقيده في ليله وقال الثوري رحمه الله حرمت قيام
الليل سبعة اشهر بذنب اذنبته فقيل له ما كان الذنب قال رأيت رجلا يبكي فقلت في نفسي هذا
مرائي وقال بعضهم دخلت على كرز بن وبرة وهو يبكي فقلت له ما لك تبكي اتاك نعي بعض اهلك
فقال اشد فقلت وجع يؤلمك فقال اشد فقلت فما ذاك قال بابي مغلق وستري مسبل ولم اقرأ
حزبي البارحة وما ذاك الا بذنب احدثته وقال بعضهم الاحتلام عقوبة وهذا صحيح
لان المراعي المتحفظ بحسن تحفظه وعلمه بحاله يقدر ويتمكن من سد باب الاحتلام والاحتلام
الا على جاهل بحاله او جاهل بحكم وقته وادب حاله ومن كمل ادبه وتحفظه
وقيلة باد حاله فقد يكون من ذنبه الموجب للاحتلام وضع الراس على الوسادة
اذا كان ذا عزيمة في ترك الوسادة فعل يتمهد للنوم ووضع الراس على الوسادة
بحسن النية من لا يكون ذلك ذنبه وله فيه نية للعون على القيام وقد يكون ذلك
ذنبا بالنسبة الى بعض الاشخاص فاذا كان هذا القدر يصلح ان يكون ذنبا جالبا
للاحتلام فقس على هذا ذنوب الجوارح فانها تختص باوبالها وبعض فهما اصحابها
وقد يترقى انواع الرفق من الفراش الوطي والوسادة ولا يعاقب بالاحتلام
وغيره على فعله اذا كان عالما باذنه يعرف بدايته الامور ومخارجها وكم من نائم

سنن القائم لو توضأ عليه حتى ينتبه وفي الخبر اذا نام العبد عقد الشيطان على راسه ثلاث عقد
فان قعد وذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة اخرى وان صلى ركعتين
انحلت العقد كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح كسلان خبيث النفس وفي خبر آخر ان نام
حتى يصبح بال الشيطان في اذنه والذي يخل بقيام الليل كثرة الاهتمام باموال الدنيا وكثرة اشغال
الدنيا واتعاب الجوارح والامتلاء من الطعام وكثرة الحديث واللهو واللغو واهمال القيلولة
والموفق من يغتنم وقته ويعرف داءه ودواءه ولا يهمل ذلك

الباب التاسع والاربعون

في استقبال النهار والادب فيه والعمل قال الله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من
الليل اجمع المفسرون على ان احد الطرفين اراد به الفجر وامر بصلاة الفجر واختلفوا في
الطرف الآخر فقال قوم اراد المغرب وقال آخرون صلاة العشاء ثم ان الله تعالى اخبر عن عظم
بركة الصلاة و... فائدتها وثمرتها فقال ان الحسنات يذهبن السيئات اي الصلوات الخمس
يذهبن الخطيئة ... روي ان ابا اليسر كعب بن عمرو الانصاري كان يبيع التمر
فاتته امرأة تبتاع تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فهل
لك رغبة قالت نعم فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم
ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله صلى الله عليه ما تقول في رجل راود امرأة عن نفسها
ولم يبق شيئا مما يفعل الرجال بالنساء الا ركبه غير انه لم يجامعها قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لقد ستر الله عليك لو سترت على نفسك ولم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه شيئا
وقال انتظر امر ربي وحضرت صلاة العصر وصلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فلما فرغ اتاه
جبريل بهذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اين ابو اليسر فقال ها انا ذا يا رسول الله
فقال شهدت معنا هذه الصلاة قال نعم قال اذهب فانها كفارة لما عملت فقال عمر رضي الله عنه
يا رسول الله هذا له خاصة او لنا عامة فقال بل للناس عامة فليستعد العبد
لصلاة الفجر باستكمال الطهارة قبل طلوع الفجر ويستقبل الفجر بتجديد الشهادة كما ذكرنا
في اول الليل ثم يؤذن ان لم يكن احد المؤذنين ثم يصلي ركعتي الفجر يقرأ في الاولى بعد
الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو الله احد وان اراد قرأ في الاولى

قولوا آمنا بالله وما انزل الاية في سورة البقرة وفي الاخرى ربنا امنا بما انزلت الاية

ثم يستغفر الله ويسبح الله تعالى بما يتيسر له من العدد وان اختتم على كلمة استغفر الله رب

سبحان الله وبحمده ياتي بالمقصود من التسبيح والاستغفار ثم يقول اللهم صل على محمد وعلى

آل محمد اللهم اني اسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي وتلم بها شعثي وترد بها

الفتي وتصلح بها ديني وتحفظ بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتبيض بها وجهي وتلهمني بها

رشدي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اعطني ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف

كرامتك في الدنيا والاخرة اللهم اني اسالك الفوز والرضا عند القضاء ومنازل الشهداء و

عيش السعداء والنصر على الاعداء ومرافقة الانبياء اللهم اني انزل بك حاجتي وان قصر رأيي

[redacted] وافتقرت الى رحمتك واسالك يا قاضي الامور ويا شافي الصدور كما تجير بين

البحور ان تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه

رايي وضعف فيه عملي ولم يبلغه نيتي وامنيتي من خير وعدته احدا من عبادك او خيرات

معطيه احدا من خلقك فانا ارغب اليك فيه واسالكه برحمتك يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين

مهتدين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدائك سلما لاوليائك نحب بحبك الناس

ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء ومنك الاجابة وهذا الجهد وعليك

التكلان وانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله ذي الحبل الشديد والامر

الرشيد اسالك الامن يوم الوعيد والجنة دار الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود

والموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحان من تعطف بالعز وقال به

سبحان من لبس المجد وتكرم به سبحان من لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي الفضل والنعم

سبحان ذي الجود والكرم سبحان الذي احصى كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي

ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا

في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا في مخي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي

ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا

واعطني نورا واجعل لي نورا ولهذا الدعاء اثر كثير وما رايت احدا حافظ عليه

الا وجدت تيقظه وبركته وهو من وصية الصادقين بعضهم بعضا حفظه والمحافظة عليه منقول

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقرؤه بين الفريضة والسنة من صلوة الفجر ثم يقصد المسجد

للصلوة في الجماعة ويقول عند خروجه من منزله وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني

مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ويقول في الطريق اللهم اني اسالك بحق السائلين

عليك وبحق ممشاي هذا اليك لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك

وابتغاء مرضاتك اسالك ان تنقذني من النار وان تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت

روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال ذلك اذا خرج

الى الصلوة وكل الله به سبعين الف ملك يستغفرون له واقبل الله عليه بوجهه حتى يقضي صلوته

واذا دخل المسجد او دخل سجادته للصلوة يقول بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام

على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك ويقدم رجله اليمنى في الدخول واليسرى

في الخروج من المسجد والسجادة سجادة الصوفي بمنزلة المسجد ثم يصلي صلوة الصبح

في جماعة فاذا سلم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت

وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر

عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله اهل النعمة والفضل والثناء

الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ويقرأ هو الله

الفرد لا اله الا هو الرحمن الرحيم الى اخر السورة والتسعين اسما الى اخرها فاذا فرغ منها

يقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد صلوة تكون لك رضى ولحقه

اداء واعط محمدا الوسيلة والمقام المحمود الذي وعدته واجزه عنا ما هو اهله واجزه

عنا افضل ما جزيت نبيا عن امته وصل على جميع اخوانه من النبيين والصديقين والشهداء

والصالحين اللهم صل على محمد في الاولين وصل على محمد في الاخرين وصل على محمد الى يوم الدين

اللهم صل على روح محمد في الارواح وصل على جسد محمد في الاجساد واجعل شرائف صلواتك

ونوامي بركاتك ورأفتك ورحمتك وتحيتك ورضوانك على محمد عبدك ونبيك ورسولك اللهم

انت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام فحينا ربنا بالسلام وادخلنا دار السلام

تباركت يا ذا الجلال والاكرام اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو
واصبح الامر بيد غيري واصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير افقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسؤ
بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي
من لا يرحمني اللهم هذا خلق جديد فافتحه علي بطاعتك واختمه لي بمغفرتك ورضوانك وارزقني
فيه حسنة تقبلها مني وزكها وضعفها لي وما عملت فيه من سيئة فاغفرها لي انك غفور رحيم
ودود رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا اللهم اني اسألك خير هذا رضيت
اليوم وخير ما فيه واعوذ بك من شره وشر ما فيه واعوذ بك من شر طوارق الليل والنهار
ومن بغتات الامور وفجاءة الاوقات ومن شر كل طارق يطرق الا طارقا يطرق منك بخير
يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما واعوذ بك ان ازل او ازل او اضل او اضل او اظلم او اظلم
او اجهل او يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك وتقدست اسماؤك وعظمت آلاؤك اعوذ بك من شر
ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها واعوذ بك من جلبة الحرص
وشدة الطمع وسورة الغضب وسنة الغفلة وتعاطي الكلفة اللهم اني اعوذ بك من مباهاة
المكثرين والازراء على المقلين وان انصر ظالما او اخذل مظلوما او اقول في العلم بغير علم واكون اول
او اعمل في الدين بغير يقين اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم واعوذ بعفوك
من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وابن عبدك وانا على عهدك ووعدك ما
استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب ابوء لك
الا انت اللهم اجعل اول يومنا هذا صلاحا واوسطه فلاحا وآخره نجاحا اللهم اجعل
اوله رحمة واوسطه نعمة وآخره تكرمة ومغفرة اصبحنا واصبح الملك لله والعظمة والكبرياء لله والجبروت
والسلطان لله والليل والنهار وما سكن فيهما لله الواحد القهار اصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة
الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملة ابينا ابراهيم حنيفا مسلما وما كان
من المشركين اللهم انا نسألك بان لك الحمد لا اله الا انت الحنان المنان بديع السموات
والارض ذو الجلال والاكرام انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

يا حي يا قيوم

يا حي يا قيوم حين لا حي يا حي في ديمومة ملكه وبقائه يا حي محيي الموتى يا حي مميت الاحياء وارث
الارض والسماء اللهم اني اسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم وباسمك الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم
لا تأخذه سنة ولا نوم اللهم اني اسألك باسمك الاعظم الاجل الاعز الاكرم الذي اذا
دعيت به اجبت واذا سئلت به اعطيت يا نور النور يا مدبر الامور يا عالم ما في الصدور
يا سميع يا قريب يا مجيب الدعاء يا لطيفا لما يشاء يا رؤوف يا رحيم يا كبير يا عظيم يا الله يا رحمن
يا ذا الجلال والاكرام الم الله لا اله الا هو الحي القيوم وعنت الوجوه للحي القيوم يا الهي واله
كل شيء الها واحدا لا اله الا انت اللهم اني اسألك باسمك يا الله الله الله الذي
لا اله الا هو رب العرش العظيم فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم انت
الاول والآخر والظاهر والباطن وسعت كل شيء رحمة وعلما كهيعص حم عسق الرحمن
يا واحد يا قهار يا عزيز يا جبار يا احد يا صمد يا ودود يا غفور هو الله الذي لا اله الا هو
عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اللهم
اني اعوذ باسمك المكنون المخزون المبارك السلام الطهر الطاهر القدوس المقدس
يا دهر يا ديهور يا ديهار يا ابد يا ازل يا من لم يزل ولا يزال هو يا هو يا من هو
هو يا لا اله الا هو يا من لا هو الا هو يا من لا يعلم ما هو الا هو يا كان يا كينان يا روح
يا كائن قبل كل كون يا كائن بعد كل كون يا مكون لكل كون آهيا شراهيا ادوني
اصباوت يا مجلي عظائم الامور سبحانك على حلمك بعد علمك سبحانك على عفوك بعد قدرتك
فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وبارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم اني اعوذ بك
من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع اللهم اني اعوذ بك من شر ما علمت ومن شر
ما لم اعلم واعوذ بك من شر سمعي وبصري ولساني وقلبي واعوذ بك من القسوة والغفلة
والذلة والمسكنة واعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق والنفاق وسوء الاخلاق

قال المصنف في شرح الصحيح [illegible]

اللهم اني اعوذ بك من فتنة النار وعذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات

وضيق الارزاق والسمعة والرياء واعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام والبرص وسائر
الاسقام اللهم انى اعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحول عافيتك ومن فجاءة نقمتك ومن جميع سخطك
اللهم انى اسألك الصلوة على محمد وعلى آله واسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم
اعلم واعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم اعلم واسألك الجنة وما قرب اليها
من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل واسألك ما سألك به عبدك ورسولك
محمد صلى الله عليه وسلم واستعيذك مما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم
واسألك ما قضيت لى من امر ان تجعل عاقبته رشدا برحمتك يا ارحم الراحمين يا حى يا قيوم برحمتك
استغيث لا تكلنى الى نفسى طرفة عين واصلح لى شأنى كله يا نور السموات والارض يا جمال السموات
والارض يا عماد السموات والارض يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا صريخ المستصرخين
ويا غوث المستغيثين يا منتهى رغبة الراغبين والمفرج عن المكروبين والمروح عن المغمومين
ومجيب دعوة المضطرين ويا كاشف السوء وارحم الراحمين واله العالمين منزول بك كل حاجة
يا ارحم الراحمين اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى واقلنى عثراتى اللهم احفظنى من بين يدى
ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى واعوذ بك ان اغتال من تحتى اللهم انى ضعيف فقوّ
فقوّ فى رضاك ضعفى وخذ الى الخير بناصيتى واجعل الاسلام منتهى رضاى اللهم انى ضعيف
فقونى اللهم انى ذليل فاعزنى اللهم انى فقير فاغننى برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم
انك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى وتعلم حاجتى فاعطنى سؤلى وتعلم ما فى نفسى فاغفر
ذنوبى اللهم انى اسألك ايمانا تباشر به قلبى ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبنى الا ما
قد كتبت لى والرضا بما قسمت لى يا ذا الجلال والاكرام اللهم يا هادى المضلين ويا راحم
المذنبين ومقيل عثرة العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم اجمعين
واجعلنا مع الاحياء المرزوقين مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين و
الشهداء والصالحين آمين رب العالمين اللهم انت عالم الخفيات رفيع الدرجات تلقى الروح
من امرك على من تشاء من عبادك غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول
لا اله الا انت اليك المصير يا من لا يشغله سمع عن سمع ولا تشتبه عليه الاصوات

ويا من لا تغلطه المسائل والمختلف عليه اللغات ويا من لا يبرمه الحاح الملحين ولا تضجره مسألة
السائلين اذقنى برد عفوك وحلاوة رحمتك اللهم انى اسألك قلبا سليما ولسانا صادقا وعملا
متقبلا واسألك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب
اللهم انى اسألك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين الابد ومرافقة نبيك محمد عليه الصلوة
والسلام واسألك حبك وحب من احبك وحب كل عمل يقرب الى حبك اللهم بعلمك الغيب وقدرتك
على خلقك احينى ما كانت الحيوة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى اسألك خشيتك
فى الغيب والشهادة وكلمة العدل فى الرضا والغضب والقصد فى الغنى والفقر واسألك النظر
الى وجهك الكريم والشوق الى لقائك واعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة اللهم اقسم لى
من خشيتك ما تحول به بينى وبين معصيتك ومن طاعتك ما تدخلنى به جنتك ومن اليقين
ما تهون به علينا مصائب الدنيا اللهم ارزقنا من خوف الوعيد وسرور رجاء الموعود
حتى نجد لذة ما نطلب وخوف ما منه نهرب اللهم البس وجوهنا منك الحياء واملأ قلوبنا
فرحا واسكن فى نفوسنا من عظمتك وذلل جوارحنا لخدمتك واجعلك احب اليناما
سواك واجعلنا واخشى لك ممن سواك نسألك تمام النعمة بتمام التوبة ودوام العافية
بدوام العصمة واداء الشكر بحسن العبادة اللهم انى اسألك بركة الحيوة وخير الحيوة
واعوذ بك من شر الحيوة وشر الوفاة واسألك خير ما بينهما احينى حيوة السعداء
بقاء كحيوة من تحب بقاءه وتوفنى وفاة الشهداء كوفاة من تحب لقاءه يا خير الرازقين
واحسن التوابين واحكم الحاكمين وارحم الراحمين ورب العالمين اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد وارحم ما خلقت واغفر ما قدرت وطيب ما رزقت وتمم ما انعمت وتقبل ما استعملت
واحفظ ما استحفظت ولا تهتك ما سترت فانه لا اله الا انت استغفرك من كل لذة بغير ذكرك ومن كل
راحة بغير خدمتك ومن كل سرور بغير قربك ومن كل فرح بغير مجالستك ومن كل شغل بغير معاملتك
اللهم انى اسألك واستغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه اللهم انى استغفرك من كل عقد عقدته لك ثم
لم اوف به اللهم استغفرك من كل نعمة انعمت بها على فتقويت بها على معصيتك اللهم انى استغفرك من كل عمل عملته لك فخالطه
ما ليس لك اللهم انى اسألك ان تصلى على محمد وعلى آل محمد واسألك جوامع الخير وفواتحه ولا عوذ بك
وخواتمه

من جوامع الخير وفواتحه وخواتمه اللهم احفظنا فيما امرتنا واحفظنا عما نهيتنا واحفظ لنا
ما اعطيتنا يا حافظ الحافظين ويا ذاكر الذاكرين ويا شاكر الشاكرين بذكرك ذكروا وبفضلك
شكروا يا غياث ويا مغيث يا مستغاث يا غياث المستغيثين لا تكلني الى نفسي طرفة عين فاهلك
ولا الى احد من خلقك فاضيع اكلأني كلاءة الوليد ولا تخل عني وتولني بما تتولى به
عبادك الصالحين اللهم انا عبدك وابن عبدك ناصيتي بيدك جار في حكمك عدل في قضاؤك
نافذ في مشيتك ان تعذب فاهل ذلك انا وان ترحم فاهل ذلك انت فافعل اللهم
يا الله يا رب ما انت له اهل ولا تفعل اللهم يا رب يا الله ما انا له اهل انك اهل التقوى واهل المغفرة
يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة هب لي ما لا يضرك واعطني ما لا ينقصك ربنا افرغ علينا
صبرا وتوفنا مسلمين توفني مسلما والحقني بالصالحين انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت
خير الغافرين ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا
في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من
امرنا رشدا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد وارزقنا العون على الطاعة والعصمة من المعصية وافراغ الصبر والحزم
وايزاع الشكر في النعمة واسالك حسن الخاتمة واسالك اليقين وحسن المعرفة بك
واسالك المحبة وحسن التوكل عليك واسالك الرضا وحسن الثقة بك واسالك حسن
المنقلب اليك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واصلح امة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم فرج
عن امة محمد فرجا عاجلا ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في
قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم اللهم اغفر لي ولوالدي وارحمهما
كما ربياني صغيرا واغفر لاعمامنا وعماتنا واخوالنا وخالاتنا وازواجنا وذرياتنا
ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات يا ارحم الراحمين ويا خير
الغافرين ولما كان الدعاء مخ العبادة احببنا ان نستوفي من ذلك فيما صلح ان نرجو بركته
وهذه الادعية استخرجها الشيخ ابو طالب المكي في كتابه وعلى نقله كل الاعتماد وفيه البركة
فليدع بهذه الدعوات منفردا او في الجماعة اماما كان او ماموما ويختص منها ما يشاء

الباب الخمسون في ذكر العمل في جميع النهار وتوزيع الاوقات فمن ذلك ان يلازم
موضعه الذي صلى فيه مستقبل القبلة الى ان يرى انتقاله الى زاويته اسلم لدينه لكيلا يحتاج
الى الحديث او التفات الى شيء فان السكوت في هذا الوقت وترك الكلام له اثر ظاهر يجده
اهل المعاملة وارباب القلوب وقد ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك ثم يقرا الفاتحة
واول سورة البقرة الى المفلحون والآيتين والهكم اله واحد وآية الكرسي والآيتين بعدها
وآمن الرسول والآية قبلها وشهد الله وقل اللهم مالك الملك وان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض الى المحسنين ولقد جاءكم رسول من انفسكم الى الآخر وقل ادعوا الله الآيتين وآخر
الكهف من ان الذين آمنوا وذا النون اذ ذهب مغاضبا الى خير الوارثين فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون الى تخرجون وسبحان ربك رب العزة عما يصفون الى آخر السورة ولقد
صدق الله رسوله الرؤيا الى آخر السورة واول سورة الحديد الى بذات الصدور وآخر سورة الحشر
من لو انزلنا ثم يسبح ثلثا وثلثين ويحمد مثله ويكبر مثله وتمامها تمام المائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له
فاذا فرغ من ذلك اشتغل بتلاوة القرآن حفظا او من المصحف او يشتغل بانواع الاذكار
ولا يزال كذلك من غير فتور وقصور ونعاس فان النوم في هذا الوقت مكروه جدا فان
غلبه النوم فليقم في مصلاه قائما مستقبل القبلة فان لم يذهب النوم بالقيام فليخط خطوات
نحو القبلة ويتاخر بالخطوات كذلك ولا يستدبر القبلة فلادامة استقبال القبلة وترك
الكلام والنوم ودوام الذكر في هذا الوقت اثر كثير وبركة عظيمة يجد ذلك بحمد الله
ونقص الطالبين واثر ذلك في حق من جمع في الاذكار بين القلب واللسان اكثر واظهر
وهذا الوقت اول النهار والنهار مطية الاوقات فاذا احكم اوله بهذه الرعاية فقد احكم
بنيانه وبنى اوقات النهار جميعا على هذا البناء فاذا قارب طلوع الشمس يبتدئ بقراءة
المسبعات العشر وهي من تعليم الخضر عليه الصلاة ويتبارك بالمداومة عليها والسلام علمها
ابراهيم التيمي وذكر انه تعلمها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتبارك بالمداومة عليها جميع
المتبرعين في الاذكار والدعوات وهي عشرة اشياء سبعة سبعة الفاتحة والمعوذتين وقل هو الله
احد وقل يا ايها الكافرون وآية الكرسي وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول

ولا قوة الا بالله العلي العظيم والصلوة على النبي وآله ويستغفر لنفسه ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات
ويقول سبعا اللهم افعل بي وبهم عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والآخرة ما انت له اهل ولا تفعل بنا
يا مولاي ما نحن له اهل انك غفور حليم جواد كريم رؤوف رحيم وعن ابراهيم التيمي انه لما قرأه
هذه بعد ان تعلمها من الخضر رأى في المنام انه دخل الجنة ورأى الملائكة والنبيين واكل من
طعام الجنة وقيل انه مكث اربعة اشهر لم يطعم قيل لعله كان ذلك لكونه اكل من طعام الجنة فاذا
فرغ من المسبعات يقبل على التسبيح والاستغفار والتلاوة الى ان يطلع الشمس وقد صح وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لان اقعد في مجلس اذكر الله فيه من صلوة الغداة الى
طلوع الشمس احب الي من ان اعتق اربع رقاب ثم يصلي ركعتين قبل ان ينهض من مجلسه
فقد نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي الركعتين وهاتين الركعتين تتبين
فائدة نهاية هذا الوقت واذا صلى الركعتين بجمع همه وحضور قلبه وحسن تدبر لما يقرأ
يجد في باطنه اثرا ونورا يزداد رسوخا واسما اذا كان صادقا والذي يجد له من البركة ثواب يعجل له
على عمله هذا واحب ان يقرأ في هاتين الركعتين بعد الفاتحة في الاولى آية الكرسي وفي الاخرى
آمن الرسول او الله نور السموات والارض الى آخر الآية ويكون نيته فيهما الشكر لله تعالى سورة
ويكون صلوته هذه ليستعيذ بالله من شر يومه وليلته ويذكر بعدهما بين الركعتين
كلمات الاستعاذة فيقول اعوذ باسمك وكلماتك التامة من شر السامة والهامة واعوذ
باسمك وكلماتك التامة من شر عذابك وشر عبادك واعوذ باسمك وكلماتك التامة من شر
ما يجري به الليل والنهار ان ربي الله الذي لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ويقول
بعد الركعتين الاوليين اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو
واصبح الامر بيد غيري واصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير افقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي
ولا تسوء بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط
علي من لا يرحمني اللهم اني اعوذ بك من الذنوب التي تزيل النعم واعوذ بك من الذنوب التي
توجب النقم ثم يصلي ركعتين اخريين بنية الاستخارة لكل عمل يعمله في يومه وليلته و
هذه الاستخارة بمعنى الدعاء على الاطلاق والا فالاستخارة التي وردت بها الاخبار التي

يصليها

يصليها لما يهم كل امر يريده ويقرأ في هاتين الركعتين قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ويقرأ
دعاء الاستخارة كما سنذكره في آخر هذا الباب ويقول فيه كل قول وعمل اريده في هذا اليوم اجعل فيه
الخير لي ثم يصلي ركعتين اخريين يقرأ في الاولى سورة الواقعة وفي الاخرى سورة الاعلى ويقول بعدهما اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد واجعل حبك احب الاشياء الي وخشيتك اخوف الاشياء عندي واقطع عني
حاجات الدنيا بالشوق الى لقائك واذا اقررت اعين اهل الدنيا بدنياهم فاقرر عيني بعبادتك
بلغ
واجعل طاعتك في كل شيء مني يا ارحم الراحمين ثم يصلي بعد ذلك ركعتين يقرأ فيهما شيئا من حزبه
من القرآن ثم بعد ذلك ان كان متفرغا ليس له شغل في الدنيا يتنفل بانواع العمل من الصلوة
والتلاوة والذكر الى وقت الضحى وان كان ممن له في الدنيا شغل اما لنفسه او لعياله فليقض حاجته
ومهما يريد ان يصلي ركعتين لخروجه من المنزل وهكذا ينبغي ان يفعل ابدا لا يخرج من البيت
الى حاجة الا بعد ان يصلي ركعتين ليقيه الله المخرج السوء ولا يدخل البيت الا ويصلي ركعتين
ليقيه الله المدخل السوء بعد ان يسلم على من في المنزل من الزوجة وغيرها وان لم يكن في البيت احد
يسلم ايضا ويقول السلام على عباد الله المؤمنين وان كان متفرغا فاحسن اشتغاله في هذا
الوقت الى صلوة الضحى الصلوة فان كان عليه قضاء فيصلي صلوة يوم او يومين او اكثر والا
يصلي ركعات يطولها ويقرأ فيها القرآن فقد كان من الصالحين من يختم القرآن في الصلوة
بين اليوم والليلة والا فليصل اعدادا من الركعات خفيفة بفاتحة الكتاب وقل هو الله احد
او بالآيات التي في القرآن وفيها الدعاء مثل قوله تعالى ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك
المصير وامثال هذه الآية يقرأ في كل ركعة آية منها اما مرة او يكررها مرارا ويقصد
الطالب ان يصلي بين الصلوة التي ذكرناها بعد طلوع الشمس وبين صلوة الضحى
ما يريد ركعة خفيفة فقد كان من الصالحين من ورده بين اليوم والليلة مائة ركعة الى مائتين
الى خمسمائة الى الف ركعة ومن ليس له في الدنيا شغل وقد ترك الدنيا على اهلها
يتنعم
فما باله يبطل ولا يتنعم بخدمة الله تعالى قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله لا يكمل
وقت
شغل قلب عبد بالله الكريم وله في الدنيا حاجة فاذا ارتفعت الشمس وتنقضي انها من صلوة
الصبح الى الظهر كما تنقضي العصر بين الظهر والمغرب يصلي الضحى وهذا الوقت افضل الاوقات

لصلوة الضحى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الضحى اذا رمضت الفصال وهو ان ينام الفصيل
في ظل الشجر من حر الشمس وقيل الضحى اذا اضحيت الاقدام بحر الشمس واقل صلوة الضحى ركعتان واكثره
اثنا عشر ركعة ويجعل لنفسه دعاء بعد كل ركعتين ويسبح ويستغفر ثم بعد ذلك ان كان له ورد
حتى يقضي ما ندب اليه من تلاوة وعبادة يمضي فيه والا فيديم العمل لله من غير فتور اما
ظاهرا وباطنا وقلبا وقالبا والا فباطنا وترتيب ذلك انه يصلي ما دام حضور حاله ونفسه مجيبة
فان سائم نزل من الصلوة الى التلاوة فان مجد التلاوة واخرج عن النفس من الصلوة
الى التلاوة فان سائم التلاوة ايضا يذكر الله تعالى بالقلب واللسان فهو اخف من القراءة فان
سائم الذكر ايضا يدع ذكر اللسان ويلازم المراقبة والمراقبة علم القلب بنظر الله اليه
فما دام هذا العلم ملازم القلب فهو مراقب والمراقبة عين الذكر وافضله فان عجز
عن ذلك ايضا لكثرة الوساوس وتزاحم في باطنه حديث النفس فلينم ففي النوم السلامة
والا فكثرة حديث النفس تقسي القلب ككثرة الكلام لانه كلام من غير لسان فليحترز عن
ذلك قال سهل بن عبد الله رحمة الله اسوء المعاصي حديث النفس والطالب ينبغي ان يبدل اذا يعتبر
باطنه كما يعتبر ظاهره فانه بحديث النفس ما يبحث بل لمن ذكر ما مضى ورأى وسمع لشخص
آخر في باطنه فتقييد الباطن بالمراقبة والرعاية كما تقييد الظاهر بالعمل وانواع الذكر
ويمكن للطالب المجد ان يصلي من صلوة الضحى الى الاستواء مائة ركعة او اقل فذلك
عشرون ركعة يصليها خفيفة او يقرأ وجهرا او ركعتين جزءا من القرآن او اقل او اكثر و
النوم بعد الفراغ من صلوة الضحى وبعد الفراغ لمن اعتاد اخذ من الركعات حسن قال سفيان
رحمة الله كان يعجبهم اذا فرغوا ان يناموا طلبا للسلامة وهذا النوم فيه فوائد منها انه
يصفو القلب
يعين على قيام الليل ومنها ان النفس تستريح وتصفو القلب لبقية النهار والعمل فيه والنفس اذا
استراحت عادت جديدة فيصير الانتباه من نوم النهار يستجد الباطن نشاطا آخر وشغفا
آخر كما كان في اول النهار فيكون للصادق في النهار نهاران يغتنمها الخدمة لله تعالى والدؤوب
في العمل وينبغي ان يكون انتباهه من نوم النهار قبل الزوال بساعة حتى يتمكن من الوضوء
والطهارة قبل الاستواء بحيث يكون وقت الاستواء مستقبل القبلة ذاكرا او مسبحا او تاليا.

قال الله تعالى واقم الصلوة

قال الله تعالى واقم الصلوة طرفي النهار وقال تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها فقيل قبل طلوع الشمس صلوة الصبح وقبل الغروب صلوة العصر ومن اناء الليل فسبح اراد
العشاء الآخرة واطراف النهار اراد الظهر والمغرب لان الظهر صلوة في آخر الطرف الاول
من النهار وآخر الطرف الآخر غروب الشمس وفيها صلوة المغرب فصار الظهر اول الطرف الآخر
فيستقبل الطرف الآخر باليقظة والذكر كما استقبل الطرف الاول وقد عاد بنوم النهار جديدا كما كان
بنوم الليل ويصلي في اول الزوال قبل السنة والفرض اربع ركعات بتسليمة واحدة كما كان
يصليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه صلوة الزوال قبل الظهر في اول الوقت ويحتاج
ان يراعي لهذه الصلوة اول الوقت بحيث ينتظر للوقت قبل المؤذنين حتى يذهب وقت
الكراهية بالاستواء ويشرع في صلوة الزوال ويسمع الاذان وقد توسط هذه الصلوة ثم
يستعد لصلوة الظهر فان وجد في باطنه كدرا من مخالطة او مجالسة بما نطقت يستغفر الله
تعالى وينتهي الى المولى ويشرع في صلوة الظهر الا بعد ان يجد الباطن عائدا الى حاله من الصفاء
فان الاكثرون حلاوة المناجاة وصفو الانس في الصلوة يتكدرون بيسير من الاسترسال
في المباح ويصير على بواطنهم من ذلك عقد فكدر وقد يكون ذلك بمجرد المخالطة والمجالسة
مع الاهل والعيال مع كون ذلك عبادة ولكن حسنات الابرار سيئات المقربين فلا يدخل
الصلوة الا بعد حل العقد واذهابها بالكلية وحل العقد بصدق الانابة والاستغفار
والتضرع الى الله تعالى ودواء ما يجد من الكدر بمجالسة الاهل والاولاد ان يكون في مجالسته
بين ركن اليهم كل الركون بل يسترق القلب في تلك نظرات الى الله تعالى فيكون تلك النظرات
كفارات تلك المجالسة الا ان يكون في الحال لا يحجبه الخلق عن الحق فلا ينعقد على باطنه
وقلبه لانه حينئذ استروحت نفسه الى المجالسة كان استرواحه بغيره متحمل بروح قلبه
لانه يجالسهم ويخالطهم بعين ظاهره وبعين ظاهره ناظر الى الخلق وعين قلبه ناظر الى الحق
الا الحق فلا ينعقد على باطنه عقدة وصلوة الزوال التي ذكرناها تحل العقد وتنقي الباطن
لصلوة الظهر فيقرأ في صلوة الزوال مقدار سورة البقرة في النهار الطويل وفي القصير بمقدار
ما تيسر من ذلك قال الله تعالى وعشيا وحين تظهرون الآية وهذا هو الاظهار فان انتقل

بعد السنة بحضور الجماعة للفرض وقراءة الدعاء الذي بين الفريضة والسنة من صلوة الفجر وما ورد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا به الا الصلوة الفجر ثم اذا فرغ من صلوة الظهر يقرأ الفاتحة وآية
الكرسي ويسبح ويحمد ويكبر ثلاثا وثلثين كما وصفنا ولو يقتدي على الآيات التي ذكرناها بعد صلوة
الصبح وعلى الادعية ايضا كان ذلك خيرا كثيرا وفضلا عظيما ومن له همة ناهضة وعزيمة صادقة
لا يستكثر شيا لله تعالى ثم يحيي بين الظهر والعصر كما يحيي بين العشائين على الترتيب الذي ذكرناه
من الصلوة والتلاوة والذكر والمراقبة ومن جعل سهره بنام نومة خفيفة في النهار الطويل
بين الظهر والعصر ولو احيى بين الظهر والعصر بركعتين يقرأ فيهما بربع القرآن او يقرأ
ذلك في اربع ركعات فهو خير كثير وان اراد ان يحيي هذا الوقت بمائة ركعة في النهار
الطويل يمكنه ذلك او بعشرين ركعة من قيام الليل ومنهما ان النفس [illegible]
ركعة يقرأ فيها قل هو الله احد في كل ركعة خمسين مرة ويستاك قبل الزوال اذا كان صائما وان لم يكن
صائما فاي وقت تغير الفم استاك وفي الحديث السواك مطهرة للفم مرضاة للرب وعند القيام الى الفرائض
يستحب وقيل ان الصلوة بالسواك تفضل على الصلوة من غير سواك سبعين ضعفا وقيل هو خبر وان اراد
ان يقرأ بين الصلوتين في صلوته في عشر ركعة في كل ركعة آية او بعض آية يقرأ في الركعة الاولى
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ثم في الثانية ربنا افرغ علينا صبرا وثبت
اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ثم ربنا لا تؤاخذنا الى آخر السورة ثم ربنا لا تزغ قلوبنا
الآية ثم ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان الآية ثم ربنا آمنا بما انزلت الآية ثم انت ولينا
فاغفر لنا ثم فاطر السموات والارض انت وليي ثم ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن الآية ثم وقل رب
زدني علما ثم لا اله الا انت سبحانك ثم رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين ثم وقل رب اغفر
وارحم وانت خير الراحمين ثم ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا ثم رب اوزعني ان اشكر
نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين
ثم يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ثم رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي الآية
التي في سورة الاحقاف ثم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية ثم ربنا عليك
توكلنا ثم رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين

باي وقت
استاك جائز
بعد تغير الفم

الا نهارا مهما يعمل بهذه الآيات وبالمحافظة على هذه الآيات في الصلوة مواطيا للقلب واللسان
يوشك الا يبقى له مقام الاحسان ولو قدر [illegible] آية من هذه في كل ما بين الظهر والعصر
كان في جميع الوقت مناجيا لمولاه وداعيا وتاليا ومصليا والدؤب في العمل واستيعاب اجزاء
النهار به بلذاذة وحلاوة من غير سآمة لا يصح الا لعبد تزكت نفسه بكمال التقوى وطالت
في الزهد في الدنيا وانتزع من متابعة الهوى ومتى بقي على الشخص من التقوى والزهد والهوى
بقية لا يلتئم له [illegible] في العمل بل ينشط وقتا ويسأم وقتا ويتناوب النشاط والكسل فيه
لبقاء متابعة شيء من الهوى بنقصان تقوى او محبة دنيا واذا صح في الزهد والتقوى
ان ترك العمل بالجوارح لا يفتر عن العمل بالقلب ممن رام دوام الروح واستحلاء الدؤب في
العمل فعليه بحسم مادة الهوى والهوى روح النفس لا يزول ولكن يزول متابعته والنبي صلى الله
عليه وسلم ما استعاذ من وجود الهوى ولكن استعاذ من متابعته فقال اعوذ بك من هوى متبع
ولم يستعذ من وجود الشح فانه طبيعة النفس ولكن استعاذ من طاعته فقال وشح مطاع
ودقائق متابعة الهوى تتبين على قدر صفاء القلب وعلو الحال فقد يكون متبعا للهوى
باستحلاء مجالسة الخلق ومكالمتهم او النظر اليهم وقد يتبع الهوى بتجاوز الاعتدال في
النوم والاكل الى غير ذلك من اقسام الهوى المتبع وهذا شغل من ليس له شغل في الدنيا ثم يصلي
العبد قبل العصر اربع ركعات وان امكنه تجديد الوضوء لكل فريضة كان [illegible] ولو اغتسل
كان افضل وكل ذلك له اثر ظاهر في تنوير الباطن وتكميل الصلوة ويقرأ في الاربع قبل العصر
اذا زلزلت والعاديات والقارعة والهاكم ويصلي العصر ويجعل من قراءته في بعض الايام
والسماء ذات البروج سمعت ان قراءة سورة البروج في صلوة العصر امان من الدماميل
ويقرأ بعد العصر ما ذكرنا من الآيات والدعاء وما تيسر له من ذلك فاذا صلى العصر ذهب
وقت التنفل بالصلوة وبقي وقت الاذكار والتلاوة وافضل من ذلك مجالسة من يزهده
في الدنيا وتشوقه كلامه [illegible] من العلماء الزاهدين المتكلمين بالتقوى [illegible]
المريدين فاذا صحت نية القائل والمستمع فهذه المجالسة افضل من الانفراد والمداومة
على الاذكار وان عدم هذه المجالسة وتعذرت فليتروح بالتنفل في انواع الاذكار
وان كان خرج لحوائجه وامر معاشه في هذا الوقت يكون افضل واولى من خرجه

الكلام

عزايم

في اول النهار ولا يخرج من المنزل الا وهو على الوضوء وكره جمع من العلماء تحية الطهارة بعد صلوة
العصر واجاز المشايخ والصالحون ويقول كلما خرج من منزله بسم الله ما شاء الله حسبي الله لا حول ولا قوة
الا بالله اللهم اليك خرجت وانت اخرجتني وليقرا الفاتحة والمعوذتين ولا يدع ان يتصدق كل يوم
بما تيسر له ولو تمرة او لقمة فان القليل مع النية كثير وروي ان عايشة رضي الله عنها اعطت السايل
عنبة واحدة وقالت ان فيها لمثاقيل ذر كثيرة وجاء في الخبر كل امرئ يوم القيامة تحت ظل صدقته و
يكون من ذكره بعد العصر الى المغرب مائة مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من قال ذلك في يوم مائة مرة لم يعمل احد في يوم
افضل من عمله ويقول مائة مرة سبحان الله والحمد لله والكلمات ومائة مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
وبحمده استغفر الله ومائة مرة لا اله الا الله الملك المبين ومائة مرة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ومائة
مرة ما شاء الله استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واسأله التوبة البر ومائة مرة
ما شاء الله لا قوة الا بالله ورايت بعض الفقراء من المغرب بمكة ولا شبهة فيها التوجه في
لبس له ذكر ان ورده ان يديرها كل يوم اثنتي عشرة مرة بانواع الذكر ونقل عن بعض
الصحابة ان ذلك كان ورده بين اليوم والليلة ونقل عن بعض التابعين انه كان ورده
من التسبيح ثلاثين الفا بين اليوم والليلة ولتقل مائة مرة بين اليوم والليلة هذا التسبيح
سبحان الله العلي الديان سبحان الله الشديد الاركان سبحان من يذهب بالليل ويأتي بالنهار
سبحان من لا يشغله شان عن شان سبحان الله الحنان المنان سبحان الله المسبح في كل
مكان وروي عن بعض الابدال انه بات على شاطئ البحر يسمع في هدو الليل هذا التسبيح فقال
من الذي انا ملك من الملايكة موكل بهذا البحر اسبح الله بهذا التسبيح منذ خلقت فقلت
ما اسمك فقال مهليهيائيل فقلت ما ثواب هذا التسبيح فقال من قاله مائة مرة لم يمت حتى يرى
مقعده في الجنة او يرى له وروي عن عثمان رضي الله عنه سال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى له مقاليد السموات والارض فقال سألتني عن شيء عظيم
ما سألني عنه غيرك هو لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة
الا بالله عز وجل واستغفر الله الاول والآخر الظاهر الباطن له الملك وله الحمد بيده
الخير وهو على كل شيء قدير من قالها عشرا حين تصبح وحين يمسي اعطي ست خصال

فان حصل له الخير نجى من ابليس وجنوده والثانية يعطى قنطارا من الاجر والثالثة يرفع له
درجة في الجنة والرابعة يزوجه الله من الحور العين والخامسة اثنا عشر ملكا يستغفرون
له والسادسة يكون له من الاجر كمن حج واعتمر ويقول ايضا في هذا الوقت وفي اول النهار
اللهم انت ربي خلقتني وانت هديتني وانت تطعمني وانت تسقيني وانت تميتني وانت
تحييني انت ربي لا رب لي سواك ولا اله الا انت وحدك لا شريك لك ويقول ما شاء الله لا [illegible]
السوء الا الله ويقول حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ثم يستعد لاستقبال
الليل بالوضوء والطهارة ويقرأ المسبعات قبل الغروب ويديم التسبيح والاستغفار بحيث
يغيب الشمس وهو في التسبيح والاستغفار ويقرأ عند الغروب ايضا والشمس والليل والمعوذتين
ويستقبل الليل كما استقبل النهار قال الله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد
ان يذكر او اراد شكورا فكما ان الليل يعقب النهار والنهار يعقب الليل ينبغي ان يكون
العبد بين الذكر والشكر يعقب احدهما الآخر لا يتخللهما شيء كما لا يتخلل بين الليل والنهار
شيء والذكر جميع اعمال القلب والشكر اعمال الجوارح قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا
وقليل من عبادي الشكور والله الموفق والمعين

الباب الحادي والخمسون في ادب المريد مع الشيخ

ادب المريد مع الشيخ عند الصوفية من مهام الآداب والعزم في ذلك اقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقد قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم روي عن عبد الله بن الزبير رضي
الله عنه انه قال قدم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني تميم فقال ابو بكر رضي الله
عنه امر القعقاع بن معبد وقال عمر رضي الله عنه بل امر الاقرع بن حابس فقال
ابو بكر ما اردت الا خلافي وقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما
فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله الآية قال ابن عباس رضي
الله عنهما لا تقدموا لا تتكلموا بين يديه بكلام وقال جابر رضي الله عنه كان ناس
يذبحون قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان قوم يقولون لو انزل في كذا
وكذا فكره الله ذلك وقالت عايشة رضي الله عنها اي لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم

العظيم

اداب المريد مع الشيوخ

وقال الكلبي رحمه الله لا تتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول ولا فعل حتى يكون هو الذي يامركم به
وهذا الادب لازم للمريد مع الشيخ ان يكون مسلوب الاختيار لا يتصرف في نفسه وماله الا بمراجعة الشيخ وامره
وقد استوفينا هذا المعنى في باب المشيخة وقيل لا تقدموا لا تمشوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى ابو الدرداء رضي الله عنه قال كنت امشي امام ابي بكر رضي الله عنه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتمشي امام من هو خير منك في الدنيا والآخرة وقيل نزلت في اقوام كانوا يحضرون مجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا سئل الرسول عن شيء خاضوا فيه وتقدموا بالقول والفتوى فنهوا عن ذلك
وهكذا الادب للمريد في مجلس الشيخ ينبغي ان يلزم السكوت ولا يقول شيئا بحضرته من كلام حسن
الا اذا استاذن الشيخ ووجد من الشيخ فسحة لذلك وشان المريد في حضرة الشيخ كمن هو قاعد
على ساحل البحر ينتظر رزقا يساق اليه فتطلعه الى الاستماع وما يرزق من طريق كلام الشيخ يحقق
ارادته وطلبه واستزادته من فضل الله وتطلعه الى القول يرده عن مقام الطلب والاستزادة
الى مقام الانبساط وشيء يلزمه ذلك جناية المريد ينبغي ان يكون تطلعه الى ما يفهم من حاله يستكشف بالسؤال
من الشيخ من ان الصادق ولا يحتاج الى السؤال باللسان يخص الشيخ بما يحتاجه عليه لان الشيخ
يكون مستنطقا ناطقه بالحق وهو عند حضور الصادق يفتقر الى الله تعالى ويستمطر
فيكون لسانه وقلبه في القول والنطق ما هو مرتبة المهتم للوقت من احوال الطالبين للحاجة
الى ما يشفع عليه لان الشيخ يعلم تطلع الطالب للحق واعتداده يتولد منه التقوى كالبذر يقع في الارض
فاذا كان البذر معدا للريع وضاع الكلمة بدخول الهوى فيها فالشيخ ينبغي بدء الكلام
عن شوب الهوى ويسلمه الى الله تعالى ويسأل الله المعونة والسداد ثم يقول فيكون كلامه
بالحق من الحق للحق فالشيخ للمريدين امين الالهام كما ان جبريل امين الوحي فكما لا يخون
جبريل في الوحي لا يخون الشيخ في الالهام وكما ان رسول الله ظاهرا وباطنا لا يتكلم بهوى النفس وهو
الشيخ في القول مستفهم احدهما الا يحصل به القلوب وتحقق في الوجه البر وما هذا الا
شان الشيوخ والثاني ظهور النفس استحلاء والعجب ويكون الشيخ فيما يجري به على لسانه متبعا
كما جاء المستمع وكان الشيخ ابو السعود رحمه الله يتكلم مع الاصحاب بما يلقي اليه وكان يقول انا في
هذا الكلام مستمع كاحدكم فاشكل ذلك على بعض الحاضرين وقال اذا كان القائل هو يعلم ما يقول

لكن يكون كالمستمع لا يعلم حتى يسمع منه فرجع الى منزله فرأى ليلته في المنام كان قائلا يقول له
ليس الغواص يتوسط في البحر لطلب الدر ويجمع الصدف في مخلاته والدر قد حصل معه ولكن
لا يراه الا اذا خرج من البحر ونال كما في وقتها الدر من هو على الساحل ففهم بالمنام كلام
الشيخ في ذلك فاحسن آداب المريد مع الشيخ السكون والخمود والجمود حتى يبادئه الشيخ بما فيه
الخير والمصلحة قولا وفعلا وقيل ايضا في قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله لا تطلبوا منزلة وراء منزلته
وهذا من محاسن الآداب واعزها ينبغي للمريد ان لا يحدث نفسه بطلب منزلة فوق منزلة الشيخ بل يحب
للشيخ كل منزلة عالية ويتمنى للشيخ عزيز المنح وغرائب المواهب وهذا المعنى يوجد في المريد خالص الارادة
وهذا يعز في المريدين لما ارادته للشيخ تعطي فوق ما يتمنى لنفسه يكون فانيا بادب الارادة
قال السري رحمه الله حسن الادب ترجمان العقل وقال ابو عبد الله بن خفيف رحمه الله قال لي
رويم رحمه الله يا بني اجعل عملك ملحا وادبك دقيقا وقيل التصوف كله ادب ولكل وقت ادب
ولكل حال ادب ولكل مقام ادب فمن لزم الادب يبلغ مبلغ الرجال ومن حرم الادب فهو بعيد
من حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول ومن تاديب اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي كان ثابت بن قيس بن شماس في اذنه
وقر وكان جهوري الصوت وكان اذا تكلم اناسا يجهر بصوته فربما كان يتكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم
فيتاذى بصوته فانزل الله تعالى الآية تاديبا له ولغيره اخبرنا شيخنا ضياء الدين
عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي
قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال ثنا محمد بن المثنى قال ثنا مؤمل
بن اسماعيل قال ثنا نافع بن عمر بن جميل الجمحي قال ثنا ابن ابي مليكة قال حدثني
عبد الله بن الزبير ان الاقرع بن حابس قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه
استعمله على قومه فقال عمر رضي الله عنه لا تستعمله يا رسول الله فتكلما عند النبي صلى الله عليه وسلم
حتى علت اصواتهما فقال ابو بكر لعمر ما اردت الا خلافي فقال عمر ما اردت خلافك فانزل الله
تعالى الآية فكان عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم لا يسمع كلامه حتى يستفهمه وقيل
لما نزلت الآية آلى ابو بكر رضي الله عنه ان لا يتكلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كأخي السرار

فهكذا ينبغي ان يكون المريد مع الشيخ لا ينبسط برفع الصوت فيه تخرية لجلباب الوقار والوقار
اذا سكن القلب عقل اللسان وقد نازل باطن بعض المريدين من الحرمة والوقار من الشيخ ما لا يستطيع
المريد ان يشبع النظر الى الشيخ وقد كنت اكثر ما يدخل علي شيخي ابو النجيب السهروردي رحمه الله
فيرشح جسدي عرقا وكنت الفي العرق لتجز الحمى فكنت واجد ذلك عند دخول الشيخ علي
وقد كان في قدمه بركة وشفا وكنت ذات يوم في البيت خاليا وهناك منديل وهو لي
الشيخ وكان يتعمم به فوقع قدمي على المنديل اتفاقا فتالم باطني من ذلك وهالني وطئي
بالقدم منديل الشيخ وانبعث من باطني من الاحترام ما رجوت بركته وقال ابن عطا في قوله
تعالى لا ترفعوا اصواتكم زجر عن الادنى لئلا يتخطى احد الى ما فوقه من ترك الحرمة وقال سهل
وذلك لا تخاطبوه الا مستفهمين وقال ابو بكر بن طاهر لا تبدوه بالخطاب بالخطر والجواب تجيبوه
الا على حدود الحرمة ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي لا تغلظوا له في الخطاب ولا تنادوه
باسمه يا محمد يا احمد كما ينادي بعضكم بعضا ولكن فخموه واحترموه وقولوا يا نبي الله ويا رسول الله
ومن هذا القبيل يكون خطاب المريد مع الشيخ واذا سكن الوقار القلب علم اللسان كيف الخطاب
ولما كلفت النفوس بمحبة الاولاد والازواج وتمكنت عوائد النفوس والطباع استخرجت من اللسان
عبارات غريبة هي بحسب تنبها اصاغها كلوم النفس وهواها واذا امتلا القلب هيبة ووقارا يعلم
اللسان العبارة فلما نزلت هذه الاية تعلق ثابت بن قيس في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال
ما يبكيك يا ثابت قال هذه الاية اخاف ان تكون نزلت في ان يحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
وانا رفيع الصوت اخاف ان يحبط عملي واكون من اصحاب النار فمضى عاصم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وغلب ثابتا البكاء فاتى امراته جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول فقال لها اذا دخلت
بيت فرسي فشدي على الضبة بمسمار فضربته بمسمار حتى اذا خرج عطفه وقال لا اخرج
حتى يتوفاني الله او يرضى عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى عاصم النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
بخبره فقال اذهب فادعه فجاء عاصم الى المكان الذي راه فيه فلم يجده فجاء الى اهله فوجده في
بيت الفرس فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة فاتيا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال انا صيت واخاف ان يكون

اي طرفيها عطفه وسقط عليه

هذه الاية

هذه الاية نزلت في فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تعيش سعيدا او تقتل شهيدا و
تدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله ولا ارفع صوتي ابدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية قال انس رضي الله عنه كنا ننظر الى رجل من اهل
الجنة يمشي بين ايدينا فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة راى ثابت من المسلمين بعض الانكسار
فانهزمت طائفة فقال اف لهؤلاء ومما يصنعون ثم قال ثابت لسالم مولى ابي حذيفة ما كنا نقاتل
اعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم ثبتا ولم يزالا يقاتلان حتى قتلا واستشهد
ثابت كما وعده رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه درع فراه رجل من الصحابة بعد الموت في المنام موته
انه قال له اعلم ان فلانا رجل من المسلمين نزع درعي فذهب بها وهو في ناحية من العسكر
وعنده فرس يستن في طوله وعلى درعي برمة فات خالد بن الوليد فاخبره حتى يسترد
درعي وات ابا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له ان علي دينا حتى يقضيه عني وفلان
من عبيدي عتيق حر فاخبر الرجل خالدا فوجد درعه والفرس على ما وصفه واسترد
الدرع واخبر خالد ابا بكر رضي الله عنه بتلك الرؤيا فاجاز ابو بكر وصيته قال مالك بن انس لا اعلم وصية
اجيزت بعد موت صاحبها الا هذه فهذه كرامات ظهرت لثابت بحسن نيته وادبه مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فليعتبر المريد الصادق وليعلم ان الشيخ عنده تذكرة من الله ورسوله
وان الذي يعتمده مع الشيخ عوض ما لو كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعتمده مع رسول الله واعمله
صلى الله عليه وسلم فلما قام القوم بواجب الادب اخبر الحق سبحانه عن حالهم واثنى عليهم فقال
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي اختبر قلوبهم واخلصها كما يمتحن الذهب
بالنار فيخرج خالصه فكما ان اللسان ترجمان القلب وتحري اللفظ لتهذيب القلب فهكذا
مريد ينبغي ان يكون مع الشيخ قال ابو عثمان الحيري رحمه الله الادب عند الاكابر وفي مجالس
السادات من الاولياء تبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير في الاولى والعقبى الا ترى
الى قول الله تعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم ومما علمهم الله تعالى قوله
سبحانه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وكان هذا الحال
من وفد بني تميم جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادوا يا محمد اخرج الينا فان

الطول الحبل الذي يشد به اي ينشط

ثم جاؤوا ... شيئا قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم وهو يقول ... لكم ان الله اذن فيه
شيئا وجرت بينهم مفاخرة طويلة وكانوا ابوا الا بشاعرهم وخطيبهم فغلبهم حسان بن ثابت وشبان المهاجرين
والانصار بالخطبة والشعر وفي هذا تأديب للمريدين في الدخول على الشيخ والاقدام عليه وترك الاستعجال في خروجه الى
ان يخرج الشيخ من موضع خلوته سمعت ان الشيخ عبد القادر رحمه الله كان اذا جاء اليه فقير زائر اخبر بالفقير
فيخرج ويفتح جانب الباب ويصافح الفقير ويسلم عليه ولا يجلس معه ويرجع الى خلوته واذا جاء احد ممن ليس
من اهل الفقر ايخرج ويجلس معه فخطر لبعض الفقراء نوع انكار لتركه الخروج الى الفقير وخروجه لغير الفقير
فانهى ما خطر للفقير الى الشيخ فقال الشيخ للفقير رابطتنا معه رابطة قلبية وهو اهل ولنا عنده اجنبية
فنكتفي معه بموافقة القلوب ونقنع من ملاقاة الظاهر بهذا القدر فاما من هو من غير جنس الفقراء فهو
مع العادات والظاهر فمتى لم نوفه حقه من الظاهر استوحش فحق المريد مراعاة الظاهر والباطن بالادب
مع الشيخ قيل لابي منصور المغربي كم صحبت ابا عثمان قال خدمته لا صحبته مع الاخوان والاقران ومع
المشايخ خدمة وينبغي للمريد انه كلما اشكل عليه شيء من حال الشيخ يذكر قصة موسى مع الخضر عليهما الصلوة
والسلام كيف كان الخضر يفعل اشياء ينكرها موسى فاذا اخبره الخضر بسر ذلك رجع موسى عن انكاره فهكذا
المريد لعدم علمه بحقيقة ما يرى من الشيخ فللشيخ في كل شيء عذر بلسان العلم والحكمة سال بعض اصحاب الجنيد
شيئا من الجنيد فاجابه الجنيد فعارضه في ذلك فقال الجنيد فان لم تؤمنوا لي فاعتزلون وقال بعض
المشايخ من لم يعظم حرمة من تادب به حرم بركة ذلك الادب وقيل من قال لاستاذه لم لا يفلح ابدا
اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد
الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال ثنا هناد عن ابي معاوية عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم واذا حدثتكم فخذوه
فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم قال الجنيد رحمه الله رأيت مع ابي حفص النيسابوري
انسانا كثير الصمت لا يتكلم فقلت لاصحابه من هذا فقيل هذا انسان يصحب ابا حفص ويخدمنا وقد انفق عليه
مائة الف درهم كانت له واستدان مائة الف اخرى انفقها عليه ما يسوغ له ابو حفص ان يتكلم بكلمة احد
وقال ابو يزيد البسطامي رحمه الله صحبت ابا علي السندي فكنت القنه ما يقيم به فرضه وكان يعلمني التوحيد
والحقائق صرفا وقال ابو عثمان صحبت ابا حفص وانا غلام حدث فطردني وقال لا تجلس عندي فلم اجعل

مكافاتي

مكافاتي له على كلامه ان اولّي ظهري اليه فانصرفت امشي الى خلف ووجهي مقابله حتى غبت عنه واعتقدت
ان احفر لنفسي بئرا الى بابه وانزل فيها واقعد فيها ولا اخرج منها الا باذنه فلما راى ذلك مني قربني وقبلني
وصيرني من خواص اصحابه الى ان مات رحمه الله **ومن ادابهم الظاهرة** ان المريد لا يبسط سجادته مع وجود
الشيخ الا وقت الصلوة فان المريد من شانه التبتل للخدمة وفي السجادة ايماء الى الاستراحة والتعزز
ولا يتحرك في السماع مع وجود الشيخ الا ان يخرج عن حد التمييز وهيبة الشيخ تملك المريد عن الاسترسال
في السماع وتقيده واستغراقه في الشيخ بالنظر اليه وربطا لقوته ... فضل الحق عليه ... له من الاصغاء الى
السماع **ومن الادب** ان لا يكتم عن الشيخ شيئا من حاله من المواهب للحق عنده وما يظهر له من كرامة واجابة
ويكشف للشيخ من حاله ما يعلم الله تعالى منه وما يستحيي من كشفه يذكره ايماء وتعريضا فان المريد متى
انطوى ضميره على شيء لا يكشفه للشيخ تصريحا او تعريضا يصير على باطنه عقدة في الطريق وبالقول
مع الشيخ ينحل العقدة ويزول **ومن الادب** ان لا يدخل في صحبة الشيخ الا بعد علمه بان الشيخ قيم بتاديبه
وتهذيبه وانه اقوم بالتاديب من غيره ومتى كان عند المريد تطلع الى شيخ اخر ... فان المريد كلما تيقن
تفرد الشيخ بالمشيخة في نظره قويت محبته والمحبة والتالف هو الواسطة بين المريد والشيخ وعلى قدر
قوة المحبة تكون سراية الحال لان المحبة علامة التعارف والتعارف علامة الجنسية والجنسية حالة
المريد مع الشيخ او بعض حاله **اخبرنا** الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن سليمان قال انا ابو الفضل حميد قال انا
الحافظ ابو نعيم قال ثنا سليمان بن احمد قال ثنا انس بن سالم قال ثنا عتبة بن رزين قال سمعت اسمعيل بن عياش
قال حدثني محمد بن زياد الالهاني عن ابي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من علم عبدا
اية من كتاب الله فهو مولاه لا ينبغي ان يخذله ولا يستاثر عليه احدا فمن فعل فقد فصم عروة من عرى
الاسلام **ومن الادب** ان يراعي خطرات الشيخ في جزئيات الامور وكلياتها ولا يستحقر كراهة الشيخ
ليسير حركاته معتمدا على حسن خلق الشيخ وكمال حلمه ومداراته قال ابراهيم بن شيبان كنا نصحب
ابا عبد الله المغربي ونحن شبان ويسافر بنا في البراري والفلوات وكان معه شيخ اسمه حسن وقد
صحبه سبعين سنة فكان اذا جرى من احد منا خطاء وتغير عليه الشيخ يتشفع اليه بهذا الشيخ حتى
يرجع لنا الى ما كان **ومن ادب المريد مع الشيخ** ان لا يستقل بواقعته وكشفه دون مراجعة الشيخ
فان الشيخ علمه اوسع وبابه المفتوح الى الله تعالى اكبر فان كان من واقع المريد من الله بما فقه الشيخ

وتطهيره من الحرص على الدنيا ولا يحتقر وان كان فيه شبهة تنزل الشبهة الواقعة بطريق الشيخ ويلقب الجوهر
كما يصحح الوقايع والكشوف فالمريد لعله يقع في واقعة يعلم ويكون ارادة في النفس بينة كما كون شيء
اى يكون في النفس ارادة فيطلبه
الارادة بالواقعة فربما كان ذلك في النوم ونقطة والخاطر عجيب ولا يقوم المريد باستيصال ذلك من الكامن
لا يطلع عليه الا الشيخ علة
في النفس فاذا ذكره للشيخ فان المريد من يكون ارادة النفس معقود في حق الشيخ فان كان من الحق
تبرهن بطريق الشيخ وان كان ينزع واقعه الى كونه هوى النفس تنزل دينية اساحة المريد
ويحمل الشيخ نقل ذلك لقوة حاله وصحة ايوانه الى جناب الحق وكمال معرفته **ومن الادب مع الشيخ**
ان المريد اذا كان له كلام مع الشيخ في شيء من امر دينه او امر دنياه لا يستعجل بالاقدام على
مكالمة الشيخ والهجوم عليه حتى يتبين له من حال الشيخ انه مستعد له ولسماع كلامه وقوله متفرغ
فكما ان للدعاء اوقاتا واداب وشروطا لانه مخاطبة الله تعالى فللقول مع الشيخ ايضا اداب
وشروط لانه من معاملة الله تعالى وينبغي ان يسأل الله تعالى قبل الكلام مع الشيخ التوفيق لما يحب من الادب
نبذة — وقد نبه الحق سبحانه على ذلك فيما امر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مخاطبته فقال يا ايها
الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة يعني امام مناجاتكم قال
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ان الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكثروا حتى شقوا عليه واحفوه
بالمسالة فادبهم الله تعالى وفطمهم عن ذلك وامرهم ان لا يناجوه حتى يقدموا صدقة وقيل كان
الاغنياء يأتون النبي صلى الله عليه وسلم يغلبون الفقراء على المجالس حتى كره النبي صلى الله عليه وسلم
طول جلوسهم ومناجاتهم فامر الله تعالى بالصدقة عند المناجاة فلما راوا ذلك انتهوا عن مناجاته
فاما اهل العسرة فلانهم لم يجدوا شيئا واما اهل الميسرة فبخلوا ومنعوا فاشتد ذلك على اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة وقال الله تعالى أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم
صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم وقيل لما امر الله تعالى بالصدقة فلم يناج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقدم دينارا فتصدق به وقال علي رضي الله عنه في كتاب الله
اية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي [illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نزلت
الاية دعاني وقال ما ترى في الصدقة كم تكون دينارا قال علي رضي الله عنه لا يطيقونه قال كم قال
علي رضي الله عنه لكن حبة او شعيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لزهيد ثم نزلت الرخصة
ونسخ الاية

ونسخ الاية وجاء نزول الحق عليه بالامر بالصدقة فيه وان كان قد نسخ ففيه من حسن الادب
وتقبيله وتقييد اللفظ والاحترام ما نسخ والفائدة باقية **اخبرنا** الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن سليمان
قال انا ابو الفضل حمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال ثنا سليمان بن احمد قال ثنا مطلب بن سعيد
قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا ابن لهيعة عن ابي قبيل عن عبادة بن الصامت ان رجلا قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يجل كبيرنا ولم يرحم صغيرنا ولم يعرف لعالمنا حقه
فان احترام العلماء توقيرهم وصلاته واحتمال الاذى لكنه لازم ومعقود

الباب الثاني والخمسون

فيما يعتمده الشيخ مع ...
في ادب الشيخ وما يعتمده مع الاصحاب والتلامذة ثم الاداب ان لا يتبع من الصادق للمتقدم
على قوم ولا يتبع لاستجلاب بواطنهم بلطف الرفق وحسن الكلام محبة للاستتباع فاذا اراد
يبعث — الله تعالى ان يبعث اليه مريدا ويرشده بحسن النطق وصدق الارادة عنده ان يكون ذلك ابتلاء
واختبارا من الله تعالى والنفوس مجبولة على محبة قبول الخلق والشهرة وفي الخبر السابقة فاذا
بلغ الكتاب اجله وتمكن العبد من حاله وعلم ان الله تعالى اتاه انه مراد بالارشاد والتعليم
كالوالد — للمريدين فيكلمهم بصدق كلام الناصح المشفق والوالد الحنون لولده بما ينفعه في دينه ودنياه ويكل
وسترشد بما قدر الله تعالى من الجمع الى الله تعالى وينتظر الجواب اليه الى ان يتولاه فيه و
القول معه ولا يتكلم مع المريد بالكلمة الا وقلبه ناظر الى الله تعالى مستعين به في الهداية للصواب
من القول سمعت شيخنا ابا النجيب السهروردي رحمه الله يوصي بعض اصحابه ويقول لا تكلم
احدا من الفقراء الا في صحو اوقاتك وحفظه وحسنه بافعه لان الكلمة تقع في سمع المريد الصادق
المفسودة — كالحبة تقع في الارض وقد ذكرنا ان الحبة الفاسدة تهلك وتضيع ففساد حبة الكلام بالهوى
ونظرهم من الهوى تكدر بحر من العلم فعند الكلام مع اهل الصدق والارادة ينبغي ان
يستمد القلب من الله كما يستمد اللسان من القلب وكما ان اللسان ترجمان القلب يكون قلبه
ترجمان الحق عند العبد فيكون ناظرا الى الله تعالى مصغيا اليه متلقيا ما يرد عليه مؤديا
للامانة فيه ثم ينبغي للشيخ ان يعتبر حال المريد ويتفرس فيه بنور الايمان وقوة العلم والمعرفة
ما يأتي منه ومن صلاحيته واستعداده فمن المريدين من يصلح للتعبد المحض واعمال
البر وطريق الابرار ومن المريدين من يكون مستعدا لحال القرب وسلوك طريق المقربين

المرادين بمعاملات القلوب والمعاملات السنية ولكل من الابرار والمقربين مبادي ونهايات
فيكون الشيخ صاحب الاشراف على البواطن يعرف في كل شخص وما جبل له والعجب ان الصحراوي يعرف في
الاراضي والعروش ويعلم كل تربة وارض وكل صاحب صنعة يعرف منافع صنعته ومضارها حتى
المرأة تعلم قطنها وما يتأتى منه من الغزل دقة وغلظا ولا يعلم الشيخ حال المريد وما يصلح
له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم الناس على قدر عقولهم ويأمر كل شخص بما يصلح له فمنهم
من كان يأمره بالانفاق ومنهم من كان اقره بالامساك ومنهم من امره بالكسب ومنهم من
قرره على ترك الكسب كاصحاب الصفة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف اوضاع الناس
وما يصلح لكل احد فاما في رتبة الدعوة فكان يعمم الدعوة لانه مبعوث لاثبات الحجة وايضاح
المحجة يدعو على الاطلاق ولا يخصص بالدعوة من يتوسم فيه الهداية دون غيره

ادب الشيخ

ان يكون له خلوة خاصة ووقت خاص لا يسعه فيه معاناة الخلق حتى يفيض على جلوته فائدة
خلوته ولا تدعي نفسه قوة ظنا منها ان استدامة المخالطة مع الخلق والكلام معهم لا تضرها ولا تأخذ منها
وانه غير محتاج الى الخلوة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كمال حاله كان له قيام الليل وصلوات
يصليها ويداوم عليها واوقات يخلو فيها فطبع البشر لا ينفك عن السياسة قل ذلك
او كثر لطف ذلك او كثف وكم مغرور قانع باليسير من طيبة القلب يتخذ ذلك رأس ماله
واغتر بطيبة قلبه واسترسل في المازحة والمخالطة وجعل نفسه مناخا للبطالين بالكلية
توكل عليه من لم يجد فيقصده من ليس قصده الدين ولا بغيته سلوك طريق المتقين فافتتن
وفتن وبقي في خطة القصور ووقع في دائرة الفتور فما يستغني الشيخ عن الاستمداد من الله
تعالى والتضرع بين يدي الله بقلبه ان لم يكن بقالبه وقلبه فيكون له في كل كلمة الى الله رجوع وفي كل
حركة بين يدي الله خضوع وانما دخلت الفتنة على المغرورين المدعين للقوة والاسترسال
في الكلام والمخالطة لقلة معرفتهم بصفات النفس واغترارهم بيسير من الموهبة وقلة ادبهم
بالشيوخ كان الجنيد رحمه الله يقول لاصحابه لو علمت ان صلوة ركعتين لي افضل من جلوسي
معكم ما جلست عندكم فاذا راى الفضل في الخلوة يخلو واذا راى الفضل في الجلوة يجلس مع
الاصحاب فيكون جلوته في حماية خلوته وخلوته مزيد الجلوة وفي هذا سر وهو ان الادمي ذو تركيب
مختلف فيه تضاد وتغاير على ما اسلفنا من كونه مترددا بين السفل والعلو وبالغرض التغاير حظ

من الفتور

من الفتور بحسن الصبر عليه في الحق ولهذا كان لكل عامل فترة والفترة قد يكون تارة في صورة
العمل وتارة في عدم الروح في العمل وان لم تكن في صورة العمل ففي وقت الفترة للمريدين والسالكين
تضييع واسترواح للنفس وركون الى البطالة فمن بلغ رتبة المشيخة انصرف قسم فترته الى
الخلق فان الخلق بقسم فترته وما ضاع قسم فترته كما ضاع في حق المريدين فالمريد يعود
من الفترة بقوة الشهوة وحدة الطلب الى الاقبال على الله تعالى والشيخ يكتسب الفضيلة من
نفع الخلق بقسم فترته ويعود الى اوطان خلوته وخاص حاله بنفس متشوقة اكثر من عود
الفقير عند ارتداده من فترته فيعود من الخلق الى الخلوة منتزح الفتور بقلب متعطش
واثر النور وروح متخلصة من مضيق مطالعة الاغيار قادمة بحدة شغفها الى
دار القرار ومن وظيفة الشيخ حسن خلقه مع اهل الارادة والطلب التنزل من حقه بما
يجب من التبجيل والتعظيم للمشايخ واستعمال التواضع حكي الدقي رحمه الله قال كنت بمصر
وكنا في المسجد جماعة من الفقراء جلوسا فدخل الزقاق فقام عند اسطوانة يصلي
فقلنا يفرغ الشيخ من صلوته ثم نقوم ونسلم عليه فلما فرغ جاء الينا وسلم علينا فقلنا
نحن كنا اولى بهذا من الشيخ فقال ما عذبني الله قلبي بهذا قط يعني ما تقيدت بان احترم
واقصد ومن ادب الشيوخ التنزل الى حال المريدين من الرفق بهم وتشتمل قال بعضهم
اذا رايت الفقير فابدأه بالرفق ولا تبدأه بالعلم فان الرفق يؤنسه والعلم يوحشه فاذا
نظر الشيخ هذا المعنى من الرفق يتمكن المريد ببركة ذلك الى الانتفاع بالعلم فيعامل
حسنه لصريح العلم ومن آداب الشيوخ التعطف على الاصحاب وقضاء حقوقهم
في الصحة والمرض ولا يترك حقوقهم اعتمادا على ارادتهم وصدقهم وقال بعضهم لا تضيع
حق اخيك بما بينك وبينه من المودة وحكي عن الجريري رحمه الله انه قال وافيت راجعا
من الحج فابتدأت بالجنيد وسلمت عليه وقلت حتى لا يتعنى ثم اتيت منزلي فلما صليت
الغداة التفتت فاذا بالجنيد خلفي فقلت يا سيدي انما ابتدأت بالسلام عليك
لكيلا تتعنى الى ههنا فقال لي يا ابا محمد هذا حقك وذاك فضلك ومن آداب الشيوخ
انهم اذا علموا من بعض المريدين المسترسلين ضعفا في مراغمة النفس وقهرها

واعتماد صدق العزيمة ان يرفق به ويوقفه على حد الرخصة فان في ذلك خير كثير ما لم العبد
لا يتخطى حريم الرخصة فهو بخير ثم اذا ثبت وخالط الفقراء تدرج من لزوم الرخصة
بالرفق الى اوطان العزيمة قال ابو سعيد بن الاعرابي كان شاب يعرف بابراهيم الصائغ وكان
لابيه نعمة فانقطع الى الصوفية وصحب ابا احمد القلانسي فربما كان يقع ... عنده شيء
من الدراهم فكان يشتري له الرقاق والشواء والحلوا ويؤثره عليه ويقول هذا [illegible] من
الدنيا وقد تعود النعمة فيجب ان يرفق به ويؤثره عليه ومن آداب الشيوخ التنزه من
مال المريد وخدمته والارتفاق من جانبه بوجه من الوجوه لاجل الله تعالى فيجعل
نفعه وارشاده خالصا لوجهه فما يصل من الشيخ الى المريدين من افضل الصدقات
وقلما تصدق متصدق بصدقة افضل من علم يبثه في الناس وقد قال الله تعالى منبها
على خلوص ما لله تعالى وحراسته من الشوائب انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
فلا ينبغي للشيخ ان يطلب بتصدقه جزاء الا ان يظهر له في شيء من ذلك علم صريح من الله تعالى
في قبول الرفق منه او صلاحه يراه للشيخ في حق المريدين بذلك فيكون القبول ... والاتفاق
بحرية لمصلحة تعود على المريد لا لمؤنة الحاجة من جانب الشيخ قال الله تعالى ويؤتكم اجوركم
ولا يسألكم اموالكم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم معنى يحفكم ان يجهدكم
ويلح عليكم في اموالكم قال قتادة علم الله تعالى ان في اخراج المال اخراج الاضغان وهذا تأديب
من الله الكريم والآداب لاهل ... قال جعفر الخلدي جاء رجل الى الجنيد واراد
ان يخرج من ماله كله ويجلس معهم على الفقر فقال له الجنيد لا تخرج كل ما معك احبس منه
بقدر ما يكفيك واخرج الفضل وتقوت بما حبست واجتهد في طلب الحلال لا تخرج كل ما عندك
فلست آمن عليك ان تطالبك نفسك وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يعمل عملا يثبت
وقد يكون الشيخ يعلم من حال المريد انه اذا اخرج من الشيء يكسبه من الحال ما لا يتطلع الى المال
فحينئذ يجوز له ان يفسح للمريد في الخروج من المال كما فسح رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر
رضي الله عنه وقبل منه جميع ماله ومن آداب الشيخ اذا رأى من بعض المريدين مكروها او علم
من حاله اعوجاجا او احس منه بدعوى او رأى ان داخله عجب ان لا يصرح له بالمكروه بل يتكلم

على الاصحاب

على الاصحاب ويشير الى المكروه الذي يعلم ويكشف عن وجه المقصود مجملا فيحصل بذلك الفائدة للكل
فهذا اقرب الى المداراة واكثر اثرا في تأليف القلوب واذا رأى من المريد تقصيرا في خدمته ينبغي ان
يحتمل تقصيره ويعفو عنه ويحرضه على الخدمة بالرفق واللين والى ذلك ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قراءة عليه قال انا ابو نصر
الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال حدثنا قتيبة
قال حدثنا رشدين بن سعد عن ابي هانئ الخولاني عن عباس بن جليد الحجري عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم اعفو عن الخادم
فقال كل يوم سبعين مرة والاخلاق المستحسنة مهذبة بحسن الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو احسن الناس اخلاقا فسنته كلها امر وندب ومكرمة واحسن من جملة مهمات الآداب حفظ
اسرار المريدين فيما يكاشفون به ويخصون به من انواع المنح فسر المريد لا يتعدى ربه وشيخه
فلا يخبر الشيخ من سر المريد ما يجده في خلوته ... من سماع خطاب او شيء من خوارق العادات
ويعلم الشيخ ان الوقوف مع شيء من هذا يشغل عن الله تعالى ويسد باب المزيد بل يعرفه ان هذه
نعمة تشكر ومن ورائها نعم لا تحصى ويعرفه ان مقام المريد طلب المنعم لا النعمة حتى يبقى
سره محفوظا بينه وبين نفسه وعند شيخه ولا يذيع سره فاذاعة الاسرار من ضيق الصدر وضيق
الصدر الموجب لاذاعة السر لوضوح ضعف النسوان وضعف العقول من الرجال وسبب اذاعة
الاسرار ان للانسان قوتين آخذة ومعطية وكلتاهما تتشوقان الى الفعل المختص بهما
ولولا ان الله تعالى وكل المعطية باظهار ما عندها لما ظهرت الاخبار فكامل العقل كلما طالبت
القوة الفعل قيدها واخرسها بالعقل حتى يضعها في موضعها فمن اجل ذلك الشيخ من اذاعة
الاسرار لانه ناقد عقولهم وينبغي للمريد ان يحفظ سره من غيره في ذلك كله صحة وسلامة
وتأتيه من الله تأييد لاحوال المريدين الصادقين في فتوحهم ومقاصدهم

الباب الثالث والخمسون

في حقيقة الصحبة وما فيها من الخير والشر المتعلق بالصحبة ووجود الجنسية
وقد يدعو اليها عوام الاوصاف وقد يدعو اليها اخص الاوصاف فالدعاء باعم الاوصاف
كميل جنس البشر بعضهم الى بعض والدعاء باخص الاوصاف كميل اهل كل حلة بعضهم الى البعض

الطائي

ثم اخص من ذلك كميل اهل الطاعة بعضهم الى البعض وكميل اهل المعصية بعضهم الى البعض فاذا علم
هذا الاصل وان الجاذب الى الصحبة وجود الجنسية بالاعم تارة وبالاخص اخرى فليتفقد
نفسه عند الميل الى الصحبة بتخصص وينظر ما الذي يميل به الى صحبته ويزن احوال من يميل اليه بميزان
الشرع فان راى احواله مدخولة فليتهم نفسه بحسن الحال فقد جعله الله تعالى مراته في مراة
اخيه جمال حسن الحال وان راى افعاله غير مسددة فليرجع الى نفسه بالملامة والاتهام
فقد لاح له في مراة اخيه سوء حاله فليجد بيرا فليفر منه كفراره من الاسد فانهما اذا اصطحبا
ازدادا ظلمة واعوجاجا ثم اذا علم من صاحبه الله حاله الى حسن الحال وحكم لنفسه بحسن الحال
وطالع ذلك في مراة اخيه فليعلم ان الميل بالوصف الاعم مركوز في جبلته والميل بطريقه واقع
ولكن بحكم الكلام والمتزين بسبب شكول ذلك فليطلب الميل بالوصف الاعم دون الميل بالوصف
الاخص ويظهر بين المتصاحبين استرواحات طبيعية لتشاكل الارواح وجاذبية جانبية في ذلك
جبلية لا يفرق بينها وبين خلوص الصحبة لله تعالى الا العلماء الزاهدون وقد يستغل بها
الصادق باهل الصلاح اكثر مما ينشغل باهل الفساد ووجه ذلك ان اهل الفساد يعلم فساد
طريقهم فاجتنبهم واهل الصلاح عرف صلاحهم فمال اليهم بجنسية الصلاح ثم حصل بينهم
استرواحات طبيعية جبلية حالت بينه وبين حقيقة الصحبة لله فاكتسب من طريقهم الفتور في
الطلب وتخلف عن بلوغ الارب فليتفطن الصادق لهذه الدقيقة وياخذ من الصحبة ما صفا
ويدع منها ما يتطرق منه وجه الملام قال بعضهم هل رايت شرا الا ممن تعرف ولهذا المعنى انكر طائفة
من السلف الصحبة وراوا فضيلة العزلة والوحدة كابراهيم بن ادهم وداود الطائي وفضيل بن
عياض وسليمان الخواص رحمهم الله ويحكى عنه انه قيل له جاء ابراهيم بن ادهم اما تلقاه قال لان القى
سبعا ضاريا احب الي من ان القى ابراهيم بن ادهم قيل فلم ذلك قال لاني اذا رايته احسن كلامي
وتظاهر نفسي باظهار احسن احوالها وفي ذلك الفتنة وهذا كلام عالم بالنفس واخلاقها وهذا واقع
بين المتصاحبين الا من يعصمه الله تعالى اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن عبد الباقي اجازة
قال انا الحافظ ابو بكر محمد بن احمد قال انا ابو القاسم اسمعيل بن [illegible] قال انا
ابو عمرو محمد بن عبد الله بن احمد قال حدثنا ابو سليمان احمد بن محمد الخطابي قال ثنا محمد بن بكر

بن عبد الرزاق قال ثنا سليمان بن الاشعث قال حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عبد الرحمن بن
ابي صعصعة عن ابيه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون خير مال المسلم
غنما يتبع بها شعاب الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن قال الله تعالى اخبارا عن خليله واعتزلكم
وما تدعون من دون الله وادعو ربي استظهر بالعزلة على قومه قيل العزلة نوعان فريضة وفضيلة
فريضة العزلة عن الشر واهله والفضيلة عزلة عن الفضول واهله ويجوز ان يقال الخلوة غير العزلة
فالخلوة من الاغيار والعزلة من النفس وما تدعو اليه وما يشغل عن الله تعالى فالخلوة كثيرة الوجود
والعزلة قليلة الوجود قال ابو بكر الوراق ما ظهرت الفتنة الا بالخلطة من لدن آدم الى يومنا هذا
وما يتم الامر بجانب الخلطة وقيل السلامة عشرة اجزاء تسعة في الصمت وواحدة في العزلة وقيل
الخلوة اصل والخلطة عارض فليلزم الاصل ولا يخالط الا بقدر الحاجة واذا خالط لا يخالط
الا بحجة واذا خالط يلازم الصمت فانه اصل والكلام عارض ولا يتكلم الا بحجة فخطر الصحبة كبير
يحتاج العبد الى مزيد علم والاثار والاخبار في التحذير من الخلطة والصحبة كثيرة والكتب
بها مشحونة وجامع الاخبار في ذلك ما اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح باسناده السابق الى ابي سليمان
قال ثنا احمد بن سلمان النجاد قال ثنا محمد بن يونس الكديمي قال ثنا محمد بن منصور الجشمي قال ثنا
سلم بن سالم قال ثنا السري بن يحيى عن الحسن عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لياتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر
بدينه من قرية الى قرية ومن شاهق الى شاهق ومن حجر الى حجر كالثعلب الذي يروغ قالوا ومتى
ذلك يا رسول الله قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله تعالى فاذا كان ذلك الزمان كان هلاك
الرجل على يدي ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يدي زوجته وولده فان لم يكن له زوجة
ولا ولد فعلى يدي قرابته قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق المعيشة
فيتكلف ما لا يطيق حتى يورده موارد الهلكة وقد ذهب جمع من السلف في الصحبة والاخوة
في الله وان الله تعالى من على اهل الايمان حيث جعلهم اخوانا فقال سبحانه وتعالى
فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال تعالى هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت
ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم الاية وقد اختار الصحبة

والاخوة في الله سعيد بن المسيب وعبد الله بن المبارك وغيرهما وفائدة الصحبة انها تفتح مسام الباطن
ويكتسب الانسان بها علم الحوادث والعوارض قيل اعلم الناس بالآفات اكثرهم آفات وتتصلب
الباطن برزين العلم ويتمكن الصدق بطروق هبوب الآفات ثم التخلص منها بالايمان ويقع
بطريق الصحبة والاخوة في الله التعاضد والتعاون وتتقوى جنود القلب وتستروح الارواح
بالتشام وتتفق في التوجه الى الرفيق الاعلى ويصير مثالها في التعاضد كالاصوات اذا اجتمعت
خرقت الاجرام واذا انفردت قصرت عن بلوغ المرام وورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
المؤمن كثير باخيه وقال الله تعالى مخبرا عن اهل جهنم لا اصل بقوله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم والاصل
في الحميم الهميم ابدلت الحاء بالهاء لقرب مخرجيهما اذ هما من حروف الحلق والهميم ماخوذ من
الاهتمام اي يهتم بامر اخيه فالاهتمام بمهم الصديق حقيقة الصداقة وقال عمر رضي الله عنه اذا راى
احدكم من اخيه ودا فليتمسك به فقلما يصيب ذلك وقد قال القائل نظما واذا
صفا لك من زمانك واحد فهو المراد وابن ذاك الواحد واوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة
والسلام قال يا داود ما لي اراك منتبذا وحدانا قال الهي قليت الخلق من اجلك واوحى الله
تعالى اليه يا داود كن يقظانا مرتادا لنفسك اخوانا وكل خدن لا يوافقك على مسرتي فلا
تصحبه فانه عدو يقسي قلبك ويباعدك مني وقد ورد في الخبر ان احبكم الى الله الذين يألفون
ويؤلفون فالمؤمن آلف مألوف وفي هذا دقيقة لبس من اختيار العزلة والوحدة لئلا
يزهد عن هذا الوصف فلا يكون آلفا مألوفا فان هذه الالفة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما هي الخلق الجبلي وهذا الخلق يكمل في كل من كان اتم معرفة ويقينا وارزن
عقلا واتم اهلية واستعدادا وكان اوفر الناس حظا من هذا الوصف الانبياء
ثم الاولياء واتم الجميع في هذا نبينا صلى الله عليه وسلم وكل من كان من الانبياء اتم الفة
كان اكثر تبعا ونبينا صلى الله عليه وسلم كان اكثرهم الفة واكثرهم تبعا وقال تناكحوا تكثروا
فاني مكاثر بكم الامم يوم القيمة وقد نبه الله تعالى عن هذا الوصف من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وانما طلبوا العزلة بعدم وجود
هذا الوصف ومن كان هذا الوصف فيه قوي واتم طلب العزلة اكثر ولهذا المعنى حبب

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلوة في اول امره وكان يخلو في غار حراء
ويتحنث الليالي ذوات العدد وطلب العزلة لا يسلب وصف كونه
آلفا مألوفا وقد غلط في هذا قوم ظنوا ان العزلة تسلب هذا الوصف
فتركوا العزلة طلبا لهذه الفضيلة وهذا غلط وخطأ ودين طلب العزلة
لمن هذا الوصف فيه اتم من الانبياء ثم الامثل فالامثل انا اسلفنا في اول
الباب ان في الانسان ميلا الى الجنس بالوصف الاعم فلما علم الحذاق ذلك
الهمهم الله تعالى محبة الخلوة والعزلة لتصفية النفس عن الميل بالوصف
الاعم ليرتقي الهمم عن ميل الطباع الى تالف الارواح فاذا وقعوا التصفية
حنتها الى النواب الارواح الى جنسها بالتالف الاصلي الاولي واعادها
الله تعالى الى الخلق ومخالطتهم مضغة واستنارت النفوس الظاهرة
بانوار الارواح وظهرت صفة الجبلة من الالفة المكملة الفة مالوفة
فصارت العزلة من اتم الامور عند من [illegible] والدليل
على ان الذي اعتزل آلفا مألوفا لو فحص يذهب الغلط عن الذي غلط في ذلك
وذم العزلة على الاطلاق من غير علم بحقيقة الصحبة وحقيقة العزلة
فصارت العزلة مرغوبة في وقتها والصحبة مرغوبة في وقتها محمد بن الحنفية
ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا [illegible] وكان
بشر بن الحارث يقول اذا قصر العبد في طاعة الله تعالى سلبه الله تعالى من يؤنسه والانس
يهيئه الله تعالى للصادقين رفقا من الله تعالى وثوابا للعبد معجلا والانس قد يكون مفيدا
كالمشايخ وقد يكون مستفيدا كالمريدين فصحبة الخلوة والعزلة لا يترك من غير انس فان
كان قاصرا يؤنسه الله تعالى بمن يتمم حاله به وان كان غير قاصر تقيض الله تعالى له من
يؤنسه من المريدين وهذا الانس ليس فيه ميل بالوصف الاعم بل هو بالله ومن الله وفي الله
روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتحابون في الله على
عمود من ياقوتة حمراء في راس العمود سبعون الف غرفة مشرفون على اهل الجنة يضيء

حسنهم لاهل الجنة كما يضيء الشمس لاهل الدنيا فيقول اهل الجنة انطلقوا بنا ننظر الى المتحابين
في الله عز وجل فاذا اشرفوا عليهم اضاء حسنهم لاهل الجنة كما يضيء الشمس لاهل الدنيا
عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم هولاء المتحابون في الله عز وجل وقال ابو ادريس
الخولاني لمعاذ رضي الله عنهما اني احبك في الله فقال له ابشر ثم ابشر فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول تنصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيمة وجوههم كالقمر
ليلة البدر يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون وهم اولياء الله الذين
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هولاء يا رسول الله قال هم المتحابون في الله عز وجل وروى فصل
عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل حقت محبتي للمتحابين
في والمتزاورين في والمتباذلين في والمتصادقين في اخبرنا الشيخ ابو الفتح
محمد بن عبد الباقي اجازة قال انا احمد بن الحسين بن خيرون قال انا ابو عبد الله احمد بن
عبد الله المحاملي قال انا ابو القاسم عمر بن جعفر بن محمد بن سلم قال انا ابو اسحاق ابراهيم
بن اسحاق الحربي قال انا حماد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بخير من كثير من الصلوة والصدقة قالوا وما هو قال اصلاح
ذات البين واياكم والبغضة فانها هي الحالقة وباسناده الى ابراهيم الحربي عن عبيد الله بن
عمر عن ابي اسامة عن عبد الرحمن بن الوليد عن عمران بن زكريا قال سمعت ابا مسلم يقول سمعت
ابا هريرة رضي الله عنه يقول الحرب في الخير غنية من البغضة وهو ان يحظو للتخلي عن الناس
مقتا لهم وسوء ظن بهم وهو خطاء وانما يريد ان يخلو مقتا لنفسه وعلما بما في نفسه من
الافات وحذرا ان يتعدى من نفسه على الخلق او يتعدى عليه من شره فمن كانت خلوته بهذا
الوصف لا يدخل تحت هذا الوعيد والاشارة بالحالقة يعني ان البغضة حالقة للدين لانه نظر
الى المومنين والمسلمين بعين المقت اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح باسناده الى ابراهيم الحربي
قال ثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابو عاصم عن ثور عن خالد بن معدان قال ان لله
تعالى ملكا نصفه من نار ونصفه من ثلج وان من دعائه اللهم فكما الفت بين هذا الثلج
وهذه النار فلا الثلج يطفي النار ولا النار تذيب الثلج الف بين قلوب عبادك الصالحين

ولكن لا باس

وكيف لا تحيا القلوب قلوب الصالحين وقد وجدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقته العزيز بجانب قوم ممن
لا يسعه في وقته الصحيح غير من حسن الظن بحال الصالحين وجدهم في ذلك المقام العزيز وقال السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين فهم مجتمعون وان كانوا متفرقين في الافاق وصحبتهم لازمة وعين بهم في
التواصل في الدنيا والاخرة جائزة وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لو ان رجلا صام النهار
وقام الليل وتصدق وجاهد ولم يحب في الله ولم يبغض في الله ما نفعه ذلك اخبرنا رضي الدين
اسماعيل احمد بن اسمعيل بن يوسف اجازة ان لم يكن سماعا قال اخبرنا ابو المظفر عبد الله بن ابي القاسم
القشيري قال سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن المعلم يقول سمعت ابا بكر
الطمستاني يقول اصحبوا مع الله فان لم تطيقوا فاصحبوا مع من يصحب مع الله لتوصلكم بركة
صحبتهم الى صحبة الله تعالى واخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي
رحمه الله اجازة قال انا عمر بن احمد الصفار النيسابوري قال انا ابو بكر احمد بن
خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا الخير الاصبهاني يقول سمعت ابا جعفر الحداد يقول
سمعت علي بن سهل يقول الانس بالله ان يستوحش من الخلق الا من اهل ولاية الله فان
الانس باهل ولاية الله هو الانس بالله وقد نبه القائل نظما على حقيقة جامعة لمعاني الصحبة
كل الخلوة وفوايدها وما يحذر منها بقوله وحدة الانسان خير من جليس السوء عنده
وجليس الخير خير من قعود المرء وحده

الباب الرابع والخمسون في اداء حقوق الصحبة والاخوة

في الله تعالى قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
وقال تعالى في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم اشداء على الكفار رحماء بينهم كل هذه الايات تنبيه
من الله تعالى الكريم للعباد على اداء حقوق الصحبة فمن اختار صحبة اخ فادبه في ذلك
ان يكرم نفسه وصاحبه الى الله تعالى بالمسالة والدعاء والتضرع ويسال الله البركة في الصحبة فانه
يفتح على نفسه بذلك اما بابا من ابواب الجنة واما بابا من ابواب النار فان كان الله تعالى يفتح
بينهما خيرا فهو باب من ابواب الجنة قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا
المتقين وقيل ان احد الاخوين في الله تعالى اذا دخل الجنة قبل اخيه يسال عنه فان كان
دونه لم يدخل الجنة حتى يعطى اخوه مثل منزلته فان قيل له لم يكن يعمل مثل عملك فيقول

اعلى

الا كتب عليه ولا يعطى جميع ما يسأل الاخ ويرفع اخوه الى درجته وان
فتح الله عليهما بالصحبة شرا فهو باب من ابواب النار قال الله
تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا وان كانت الاية وردت
في قصة مشهورة ولكن نبه الله تعالى تنبيهه في ذلك لعباده على الحذر من كل
خليل يقطع عن الله واختيار الصحبة والاخوة انما قامت على شريطة
ذلك وتثبت في اوله شأن ارباب الغفلة الجاهلين بالنيات والمقاصد و
المنافع والمضار وقد قال عبد الله بن العباس رضي الله عنهما في كلام له
وهل تفسد الناس الا الناس فالفساد بالصحبة متوقع والصلاح متوقع
وما هذا سبيله كيف لا يحذر في اوله ولا يحكم الامر فيه بكثرة الالتجاء الى
الله تعالى وصدق الافتقار وسؤال البركة والخيرة في ذلك وتقديم صلوة الاستخارة
ثم ان اختيار الصحبة والاخوة عمل وكل عمل يحتاج الى النية والى حسن الخاتمة
وقال عليه الصلوة والسلام في الخبر الطويل سبعة يظلهم الله تعالى منهم رجلان تحابا — اثنان
في الله فاجتمعا على ذلك وتفرقا عليه اشارة الى ان الاخوة والصحبة من شرطها
حسن الخاتمة حتى يكتب لهما ثواب المواخاة ومتى افسد المواخاة بتضييع — خاتمة
الحقوق فيه فسد العمل من الاول قيل ما حسد الشيطان متعاونين على بر
حسده متواخيين في الله متحابين فيه فانه يجهد نفسه ويحث قبيله
على افساد ما بينهما وكان يقول الفضيل رحمه الله اذا وقعت الغيبة ارتفعت
الاخوة والاخوة في الله تعالى مواجهة قال الله تعالى اخوانا على
سرر متقابلين ومتى لم يظهر احدهما للاخر سوءا او كره منه شيئا ولم
ينبه عليه حتى يزيله او يتسبب الى ازالته منهما واجهه بل استدبره
قال الجنيد رحمه الله ما تواخى اثنان في الله واستوحش احدهما من
صاحبه الا لعلة في احدهما فالمواخاة في الله اصفى من الماء الزلال

وما كان

وما كان لله فالله مطالب بالصفاء فيه فكلما اصفاه دام والاصل في دوام
صفائه عدم المخالفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه
ولا تعده موعدا فتخلفه قال ابو سعيد الخراز رحمه الله صحبت الصوفية
خمسين سنة ما وقع بيني وبينهم خلاف قيل له وكيف ذاك قال لاني كنت
معهم على نفسي اخبرنا شيخنا ابو النجيب السهروردي اجازة قال انا
عمر بن احمد الصفار قال انا ابو بكر احمد بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن
السلمي قال سمعت محمد بن عبد الله الرازي قال سمعت ابا عمرو الدمشقي
يقول سمعت ابا عبد الله بن الجلاء يقول وقد سأله رجل على اي شيء اصحب
الخلق قال ان لم تبرهم فلا تؤذهم وان لم تسرهم فلا تسؤهم وبهذا الاسناد
قال ابو عبد الله لا تضيع حق اخيك فيما بينك وبينه من المودة والصداقة بما
فان الله تعالى فرض لكل مؤمن حقوقا لا يضيعها الا من لم يراع حقوق
الله عليه ومن حقوق الصحبة انه اذا وقع فرقة ومباينة لا يذكر اخاه الا بخير
قيل كان لبعضهم زوجة وكان يرى منها ما يكره فكان يقال له استخبارا
عن حالها فقال لا ينبغي للرجل ان يقول في اهله الا خيرا فلما طلقها
فاستخبر عن ذلك فقال امرأة بعدت عني وليست مني في شيء كيف اذكرها
وهذا من التخلق باخلاق الله تعالى فانه سبحانه وتعالى يظهر الجميل ويستر
القبيح فاذا وجد من احدهما ما يوجب التقاطع فهل يبغضه من حيث احبه — القبيح
~~وقال غيره ابو الخليل القول في ذلك اذا انقلب عما كان عليه~~
~~يبغض من حيث احبه~~ وقال غيره لا يبغض الاخ بعد الصحبة ولكن يبغض عمله — يبغض
عمله قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون
ولم يقل بريء منكم وقيل كان شاب يلازم مجلس ابي الدرداء وكان
مقدما فقيل له في تقدمه على غيره فابتلي الشاب بكبيرة من الكبائر فانتهى ذلك الى ابي — وانتهى ص
الدرداء ما كان منه فقيل له لو ابعدته وهجرته فقال سبحان الله لا نترك

٧ اذا اختلف القول في ذلك فكان ابو ذر رضي الله عنه اذا انقلب عما كان عليه يبغضه كما احبه ص

ابو الدرداء

الصاحب الذي كان منه قبيل الصداقة لحمة كلحمة النسب وقيل لحكيم
من احب اليك اخوك او صديقك فقال انما احب اخي اذا كان
صديقي وهذا الخلاف في الموافقة ظاهرا وباطنا واما الملازمة باطنا اذا وقعت
المباينة ظاهرا تختلف وذلك باختلاف الاشخاص ولا تطلق القول فيه اطلاقا من غير تفصيل
من الناس من كان تغيره رجوعا عن الله وظهور حكم سوء السابقة فيجب بغضه ومفارقته
الخوض ومن الناس من كان تغيره عثرة حدثت وفترة وقعت يرجى عوده
فلا ينبغي ان يبغض ولكن يبغض عمله في الحالة الحاضرة وينتظر بغير الود
منتظرا له الفرج والعود الى اوطان الصلاح وقد ورد ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما شتم القوم الرجل الذي اتى بفاحشة قال لهم وزبرهم وقال لا تكونوا
عونا للشيطان على اخيكم وقال ابراهيم النخعي رحمه الله لا تقطع اخاك ولا
تهجره عند الذنب يذنبه فانه يركبه اليوم ويتركه غدا وفي الخبر اتقوا
زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيئته وروي عن عمر رضي الله عنه سال
عن اخ له كان آخاه فخرج الى الشام فسأل عنه بعض من قدم عليه فقال
ما فعل اخي فقال له ذلك اخو الشيطان قال له مه قال انه قارف الكبائر حتى
وقع في الخمر فقال اذا اردت الخروج فآذني قال فكتب اليه حم تنزيل الكتاب من
الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول ثم عاتبه تحت
ذلك وعذله فلما قرأ الكتاب بكى وقال صدق الله عز وجل ونصح عمر فتاب
ورجع وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ابن عمر رضي الله عنهما يلتفت
يمينا وشمالا فسأله فقال يا رسول الله احببت رجلا فانا اطلبه ولا اراه
فقال يا عبد الله اذا احببت احدا فسله عن اسمه واسم ابيه وعن منزله
فان كان مريضا عدته وان كان مشغولا اعنته وكان يقول ابن عباس
رضي الله عنهما ما اختلف رجل الى مجلسي ثلاثا من غير حاجة تكون له فعلمت
ما مكافأته في الدنيا وكان يقول سعيد بن العاص لجليسي علي ثلاث اذا دنا

رحبت به واذا حدث اقبلت عليه واذا جلس اوسعت له ومن تمام خصوص المحبة ان
لا يكون فيها شائبة حظ عاجل من رفق او احسان فان ذلك معلول يزول بزوال
علته ومن لا يستند في خلته الى علة يحكم بدوام خلته ومن شرط الحب في الله
ايثار الاخ بكل ما يقدر عليه من امر الدين والدنيا قال الله تعالى يحبون من هاجر
اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
قوله تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اي لا يحسدون اخوانهم على ما اتاهم
وهذان الوصفان بهما يكمل صفو المحبة احدهما انتزاع الحسد على شيء من امر الدين
والدنيا والثاني الايثار بالمقدور وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين
خليله ولا خير لك في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه وكان يقول ابو معاوية
الاسود اخواني كلهم خير مني قيل وكيف ذاك قال كلهم يرى لي الفضل عليه ومن
فضلني على نفسه فهو خير مني ولبعضهم نظما تذلل لمن ان تذللت له يرى ذاك
للفضل لا للبله وجانب صداقة من لم يزل على الاصدقاء يرى الفضل له

الباب الخامس والخمسون في اداب الصحبة والاخوة في الله عز وجل

سئل ابو حفص رحمه الله عن ادب الفقراء في الصحبة فقال حفظ حرمات المشايخ
وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك صحبة من ليس في طبقتهم
وملازمة الايثار ومجانبة الادخار والمعاونة في امر الدين والدنيا ومن ادبهم
التغافل عن زلل الاخوان والنصح فيما يجب في النصيحة وكتم عيب صاحبه والاطلاع
على عيب يعلم منه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رحم الله امرأ اهدى الي عيوبي
وهذا غير مصلحة كله ان يكون للشخص من ينبهه على عيوبه قال جعفر بن برقان
قال لي ميمون بن مهران قل لي في وجهي ما اكره فان الرجل لا ينصح اخاه حتى يقول له
في وجهه ما يكرهه فان الصادق يحب من يصدقه والكاذب لا يحب الناصح

قال الله تعالى ولكن لا تحبون الناصحين والنصيحة ما كانت في السر ومن آداب
الصوفية القيام بخدمة الاخوان واحتمال الاذى منهم فبذلك يظهر جوهر الفقير
يروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه امر بقلع ميزاب كان في دار العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه الى الطريق بين الصفا والمروة فقال له العباس قلعت ما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعه بيده فقال اذاً لا يرده الى مكانه غير يدك ولا
يكون لك سلم غير عاتق عمر فاقامه على عاتقه ورده الى موضعه ومن آدابهم
ان لا يروا لانفسهم ملكا يختصون به قال ابراهيم بن شيبان كنا لا نصحب
من يقول نعلي اخبرنا ابو بكر رضي الله عنه عن ابي المظفر عن والده ابي القاسم
القشيري قال سمعت ابا حاتم الصوفي قال سمعت ابا نصر السراج يقول ذكر
وقال احمد بن العلانسي دخلت على قوم من الفقراء يوما بالبصرة فاكرموني
وبجلوني فقلت يوما لبعضهم اين ازاري فسقطت من اعينهم وكان ابراهيم بن ادهم
رضي الله عنه اذا صحبه انسان شارطه على ثلاثة اشياء ان يكون الخدمة والاذان
له وان تكون يده في جميع ما يفتح الله عليهم من الدنيا كيده فقال رجل من الصحابة
انا لا اقدر على هذا فقال اعجبني صدقك وكان ابراهيم بن ادهم ينظر البساتين
ويعمل في الحصاد وينفق على الصحابة وكان من اخلاق السلف ان كل من احتاج
الى شيء من مال اخيه استعمله من غير مؤامرة قال الله تعالى وامرهم شورى
بينهم اي مشاعرهم فيه سواء ومن آدابهم انهم اذا استثقلوا اصحابا يتهمون
نفوسهم ويتسببون الى ازالة ذلك من بواطنهم لان انطواء الضمير على مثل
ذلك للصاحب وحشة في الصحبة قال ابو بكر الكتاني صحبني رجل وكان على قلبي ثقيلا
فوهبت له شيئا بنية ان يزول ثقله من قلبي فلم يزل فحملته يوما وقلت
له ضع رجلك على خدي فابى فقلت له لا بد من ذلك ففعل ذلك فزال ما كنت

اجده في الباطن وقال الرقي رحمه الله قصدنا من الشام الى الحجاز مع ابي بكر الكتاني
من هذه الحكاية ومن آدابهم تقديم من يعرفون فضله والتوسعة له في المجلس والايثار
بالموضع يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا في صفة ضيقة فجاء قوم من
البدريين فلم يجدوا محلا يجلسون فيه فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن
من اهل بدر ليجلسوا اماكنهم فاشتد ذلك عليهم فانزل الله تعالى واذا قيل انشزوا
فانشزوا الآية وحكي ان علي بن بندار الصوفي خرج على ابي عبد الله بن خفيف
الشيرازي رحمهما الله فدخلا البلد فقال له ابو عبد الله تقدم فقال باي عذر فقال بانك
لقيت الجنيد وما لقيته ومن آدابهم ترك صحبة من همه شيء من فضول الدنيا
قال الله تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ومن آدابهم بذل
الانصاف للاخوان وترك المطالبة بالانصاف قال ابو عثمان الحيري رحمه الله
حق الصحبة ان توسع على اخيك من مالك ولا تطمع في ماله وتنصفه من نفسك ولا
تطلب منه الانصاف وتكون تبعا له ولا تطمع ان يكون تبعا لك وتستكثر ما يصل
اليك منه وتستقل ما يصل منك اليه ومن آدابهم في الصحبة لبس الجامات وترك الظهور
بالصولة قال ابو علي الروذباري رحمه الله الصولة على من فوقك قحة
وعلى من هو مثلك سوء ادب وعلى من هو دونك عجز ومن آدابهم ان لا يجري في كلامهم
لو كان كذا لم يكن كذا وليت كان كذا وعسى ان يكون كذا فانهم يرون هذه التمنيات
عاقبة ومن آدابهم في الصحبة حذر المفارقة والحرص على الملازمة قيل صحب رجل
رجلا ثم اراد المفارقة فاستاذن صاحبه فقال بشرط ان لا نصحب احدا الا اذا
كان فوقنا وان كان فوقنا ايضا فلا تصحبه لانك صحبتنا اولا فقال الرجل
فزال عن قلبي نية المفارقة ومن آدابهم التعطف على الاصاغر قيل كان ابراهيم
بن ادهم رحمه الله يعمل في الحصاد ويطعم الاصحاب وكانوا يجتمعون بالليل وهم صيام

اى يقع عليكم السمع

وربما كان يتاخر في بعض الايام في العمل فقالوا الليلة تعالوا ناكل فطورنا دونه
حتى يعود بعد هذا اسرع فافطروا وناموا فرجع ابراهيم بن ادهم فوجدهم نياما
فقال مساكين لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى شيء من الدقيق فعجنه فاوقد النار
وهو ينفخ في النار واضعا محاسنه على التراب فقالوا له في ذلك فقال قلت لعلكم
لم تجدوا فطورا فنمتم فقالوا انظروا باي شيء عاملناه وباي شيء يعاملنا
ومن ادبهم ان لا يقولوا عند الدعاء الى اين ولم وباي سبب قال بعض العلماء اى دعا بعضهم بعضا
اذا قال الرجل لصاحبه قم بنا فقال الى اين فلا تصحبه وقال آخر من قال لاخيه اعطني
من مالك فقال كم تريد فما قام بحق الاخاء وقد قال الشاعر لا يسألون اخاهم حين
يندبهم للنائبات على ما قال برهانا ومن ادبهم ان لا يتكلفوا للاخوان
قيل لما ورد ابو حفص رحمه الله العراق تكلف له الجنيد رحمه الله الوان الاطعمة
فانكر ذلك ابو حفص وقال صير اصحابي مثل المخانيث يقدم لهم الالوان والفتوة
عندنا ترك التكلف واحضار ما حضر فان بالتكلف ربما يؤثر مفارقة الضيف
وبترك التكلف يستوي مقامه وذهابه ومن ادبهم في الصحبة رعاية الاعتدال
للمداراة وترك المداهنة وتشتبه المداراة بالمداهنة والفرق بينهما ان المداراة ما اردت المداراة
به صلاح اخيك فداريته لاجل صلاحه واحتملت منه ما تكره والمداهنة ما قصدت المداهنة
به شيا من الهوى من طلب حظ او اقامة جاه ومن ادبهم في الصحبة رعاية الاعتدال
بين الانقباض والانبساط نقل عن الشافعي رضي الله عنه انه قال الانقباض
عن الناس مكسبة لعداوتهم والانبساط اليهم مجلبة لقرناء السوء فكن
بين المنقبض والمنبسط ومن ادبهم ستر عورات الاخوان قال عيسى عليه الصلوة والسلام
لاصحابه كيف تصنعون اذا رايتم اخاكم نائما فكشفت الريح عنه ثوبه
قالوا نستره ونغطيه فقال بل تكشفون عورته قالوا سبحان الله من يفعل هذا

قال احدكم يسمع في اخيه بالكلمة فيزيد عليها ويشيعها باعظم منها ومن
ادبهم الاستغفار للاخوان بظهر الغيب والاهتمام لهم مع الله تعالى
في رفع المكاره عنهم يحكى ان اخوين ابتلي احدهما بهوى فاظهر عليه
اخاه وقال اني ابتليت بهوى فان شئت ان لا تعقد على محبتي لله
فافعل فقال ما كنت لاحل عقد اخائك لاجل خطيئتك وعقد بينه
وبين الله تعالى عقدا ان لا ياكل ولا يشرب حتى يعافيه الله من هواه
فطوى اربعين يوما كلما يساله عن هواه فيقول مقيم فبعد الاربعين اخبره
ان الهوى قد زال فاكل وشرب ومن ادبهم ان لا يحوجوا صاحبهم
الى المداراة ولا يلجئوه الى الاعتذار ولا يتكلفوا للصاحب ما يشق عليه بل
يكونوا للصاحب من حيث هو مؤثرين مراد الصاحب على مراد انفسهم
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه شر الاصدقاء من احوجك الى المداراة
او الجاك الى اعتذار او تكلفت له وقال جعفر الصادق رضي الله عنه
اثقل اخواني علي من يتكلف لي وانا اتحفظ منه واخفهم على قلبي
من اكون معه كما اكون وحدي وادب الصحبة وحقوق الاخوة كثيرة
والحكايات في ذلك يطول نقلها وقد رايت في نسخ ابي طالب المكي رح
من الحكايات في هذا المعنى شيئا كثيرا وقد اودع كتابه كل شيء حسن من
ذلك وجماع الجميع ان العبد ينبغي ان يكون لمولاه ويريد كل ما يريد
لمولاه لا لنفسه واذا صاحب شخصا يكون صحبته اياه لله تعالى واذا صحبه لله
يجتهد له في كل شيء يزيده عند الله تعالى زلفى وكل من قام لحقوق الله عز وجل رزقه
الله تعالى علما بمعرفة النفس وعيوبها ومحاسن الاخلاق ويعرفه محاسن الآداب
ويوفقه من اداء الحقوق على بصيرة وتفقه في كل ذلك ولا ينبغي شيء مما يحتاج اليه
فيما يرجع الى حقوق الحق وفيما يرجع الى حقوق الخلق فكل تقصير يوجد فمن خبث النفس
وعدم تزكيتها ونقصان علمها فان صحبت ظلمت بالافراط تارة وبالتفريط اخرى

الواجب فيما يرجع الى حقوق الحق وفيما يرجع الى الخلق فالحكايات من المواعظ والآثار
وسماعها لا يعمل في النفس زيادة تأثير ويكون كبحر يتقلب فيها الماء من فوق
فلا يمكث فيها ولا ينتفع بها واذا أخذت بالتقوى من الزهد في الدنيا تنبع
منها ماء الحيوة وتفجرت بالعلوم وأدّت الحقوق وقامت بأحسن الآداب
بتوفيق الله تعالى ومنّه

الباب السادس والخمسون في معرفة الانسان نفسه ومكاشفات الصوفية من ذلك

حدثنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي
رحمه الله قال انا الشريف نقيب المهدي ابو طالب الزينبي قال اخبرتنا كريمة المروزية قالت
انا ابو الهيثم الكشميهني قال ثنا ابي قال ثنا الاعمش قال ثنا زيد بن وهب قال ثنا
عبد الله قال ثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال ان احدكم يجمع خلقه
في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث
الله اليه ملكا باربع كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقي ام سعيد ثم ينفخ فيه الروح
وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه
وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وقال الله
تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
اي حرز مكين لاستقرارها فيه الى بلوغ امدها ثم قال بعد ذكر تقلبها ثم
انشأناه خلقا آخر قيل هذا الانشاء نفخ الروح فيه قال الشيخ الكلام في الروح
صعب المرام والامساك عن ذلك سبيل ذوي الاحلام وقد عظم الله تعالى شأن الروح
وأسجل على الخلق بقلة العلم حيث قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد اخبر الله
تعالى في كلامه عن تكرمه بني آدم فقال ولقد كرمنا بني آدم قيل قالت الملائكة ربنا
انك اعطيت بني آدم الدنيا ياكلون فيها ويتنعمون ولم تعطنا ذلك فاعطناه
في الآخرة فقال وعزتي وجلالي لا اجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت
له كن فكان وكان مع هذه الكرامة واختياره سبحانه اياهم على الملائكة لما اخبر عن

الروح اخبر

قال رحمه الله قال انا ابو عبد الله الفربري قال انا ابو عبد الله البخاري

الروح اخبر عنهم بقلة العلم فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي
وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال ابن عباس رضي الله عنهما قالت اليهود للنبي صلى الله
عليه وسلم اخبرنا ما الروح وكيف تعذب الروح التي في الجسد وانما الروح من امر الله
ولم يكن نزل اليه فيه شيء فلم يجبهم فاتاه جبريل بهذه الآية وحيث امسك رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الاخبار عن الروح وماهيتها باذن الله تعالى ووحيه وهو صلوات الله
عليه وسلامه معدن العلم وينبوع الحكمة كيف يسوغ لغيره الخوض فيه والاشارة اليه لا جرم لما
تطاولت النفس الانسانية المطلقة الى الفضول المتشوفة الى المعقول المتحركة بوضعها الى كل
ما امرت بالسكون فيه والمتسورة بحرصها الى كل تحقيق وكل تمويه واطلقت عنان النظر
في مسارح الفكر وخاضت غمرات معرفة ماهية الروح تاهت في التيه وتنوعت آراؤها
فيه ولم يوجد الاختلاف بين ارباب النقل والعقل في شيء كالاختلاف في ماهية الروح
ولو لزمت النفوس حدها معترفة بعجزها كان ذلك اجدر بها واولى واما اقاويل
من ليس متمسكا بالشرائع فننزه الكتاب عن ذكرها لانها اقوال ابرزتها العقول
التي ضلت عن الرشاد وطبعت على الفساد ولم يصبها نور الاهتداء ببركة متابعة الانبياء
فهم كما قال الله تعالى كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا وقال
تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب فلما حجبوا عن الانبياء لم يسمعوا وحيث لم يسمعوا لم يهتدوا فاصروا على الجهالات
وحجبوا بالعقول عن المعقول والعقل حجة الله تعالى يهدي به قوما ويضل به آخرين
فلم ننقل اقوالهم في الروح واختلافهم فيه واما المتمسكون بالشرائع فانهم
تكلموا في الروح فقوم منهم بطريق الاستدلال والنظر وقوم منهم بطريق الذوق
والوجد لا باستعمال الفكر حتى تكلم في ذلك مشايخ الصوفية ايضا وكان الاولى
الامساك عن ذلك والتأدب بادب النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الجنيد
رحمه الله الروح شيء استأثر الله بعلمه ولا يجوز العبارة عنه باكثر من موجود
ولكن يحمل للهادين محمد لا فعالهم وافعالهم ويجوز ان يكون كلامهم في

ذلك بمثابة التأويل لكلام الله تعالى والآيات المنزلة حيث حرّم تفسيره وجوّز تأويله
إذ لا يبيح الحق لأحد التفسير إلا نقلا وأما التأويل فيمتد العقول إليه بالباع الطويل
وهو ذكر ما يحتمل الآية من المعنى من غير القطع بذلك وإذا كان الأمر كذلك فللقول فيه
وجه ومحمل وقال أبو عبد الله النباجي رحمه الله الروح جسم يلطف عن الحس
ويكبر عن اللمس ولا يعبر عنه بأكثر من موجود وهو وإن خرج عن العبارة فقد حكم
بأنه جسم تحامله فكأنه عبر عنه قال ابن عطاء خلق الله تعالى الأرواح قبل الأجساد لقوله
تعالى ولقد خلقناكم يعني الأرواح ثم صورناكم يعني الأجساد وقال بعضهم الروح لطيف
قائم في كثيف كالبصر جوهر لطيف قائم في كثيف وفي هذا القول نظر وقال بعضهم الروح
عبارة والقائم بالأشياء هو الحق وهذا فيه نظر أيضا إلا أن يحمل على معنى الإحياء فقد قال
بعضهم الإحياء صفة المحيي كالتخليق صفة الخالق وقال تعالى قل الروح من أمر ربي وأمره
كلامه وكلامه ليس بمخلوق أي صار الحي حيا بقوله كن حيا وعلى هذا لا يكون الروح معنى
في الجسد فمن الأقوال ما يدل على أن قائله يعتقد قدم الروح ومن الأقوال ما يدل على
أنه يعتقد حدوثه ثم إن الناس مختلفون في الروح الذي سئل عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال قوم هو جبرئيل ونقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
قال هو ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه ولكل وجه منه سبعون ألف لسان ولكل لسان منه
سبعون ألف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة
إلى يوم القيامة وروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن الروح خلق من خلق الله
صورهم على صورة بني آدم وما نزل من السماء ملك إلا ومعه واحد من الروح وقال
أبو صالح الروح كهيئة الإنسان وليسوا بناس وقال مجاهد الروح على صورة بني آدم لهم أيدي
وأرجل ورؤوس يأكلون الطعام وليسوا بملائكة وقال سعيد بن جبير رضي الله عنه
لم يخلق الله تعالى خلقا أعظم من الروح غير العرش ولو شاء الله أن يبلع السموات
والأرضين السبع في لقمة لفعل صورة خلقه خلقها الله تعالى على صورة الملائكة وصورة
وجهه على صورة الآدميين يقوم يوم القيامة عن يمين العرش والملائكة معه في صف

واحد

واحد وهو ممن يشفع لأهل التوحيد ولولا أن بينه وبين الملائكة سترا من نور لاحترق
أهل السموات من نوره وهذه الأقاويل لا يكون إلا نقلا وسماعا بلغهم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وإذا كان الروح المسؤول عنه شيئا من هذه المنقولة
فهو غير الروح الذي في الجسد فعلى هذا يسوغ القول في هذا الروح ولا يكون الكلام فيه
ممنوعا قال بعضهم الروح لطيفة تسري من الله تعالى إلى أماكن معروفة لا يعبر عنه
بأكثر من موجود بإيجاد غيره وقال بعضهم الروح تمثل بين جماله وجلاله سبحانه وتعالى خلقه
الأشياء خصها بسلامه وحياها بكلامه فهي معتقة من ذل كن وسئل أبو سعيد الخراز
رحمه الله عن الروح أمخلوقة هي قال نعم ولولا ذلك ما أقرت بالربوبية
حيث قالت بلى والروح هي التي أقام الله تعالى بها البدن ويسمى بها اسم الحيوة وبالحياة
ثبت العقل وبالروح قامت الحجة ولو لم يكن الروح كان العقل معطلا لا حجة عليه ولا له
وقيل إنما هو مخلوق ولكنها ألطف المخلوقات وأصفى الجواهر وأنورها وبها
ترى المغيبات وبها يكون الكشف لأهل الحقائق وإذا حجبت الروح عن مراعاة
السر أساءت الجوارح الأدب ولذلك صارت الروح تجول بين تجلي
واستتار وقابض وباسط وقيل الدنيا والآخرة عند الأرواح سواء وقيل الأرواح
تجول في البرزخ وتبصر أحوال الدنيا والملائكة تتحدث في السماء عن أحوال
الآدميين وأرواح تحت العرش وأرواح طيارة إلى الجنان وإلى حيث شاءت
على أقدارهم من السعي إلى الله تعالى أيام الحيوة وروى سعيد بن المسيب عن سلمان رضي الله عنه
قال أرواح المؤمنين تذهب في برزخ من الأرض حيث شاءت بين السماء والأرض
حتى يردها إلى أجسادها وقيل إذا ورد على الأرواح روح ميت من الأحياء
التقوا وتحدثوا وتساءلوا ووكل الله بها ملائكة تعرض عليها أعمال الأحياء
حتى إذا عرض على الأموات ما يعاقب به الأحياء في الدنيا من أجل الذنب كان
عذر الله ظاهرا عند الأموات فإنه لا أحد أحب إليه العذر من الله عز وجل
وقد ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس

على الله عز وجل وتعرض على الانبياء والآباء والامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم ويزداد
وجوههم بياضا واشراقة فاتقوا الله ولا تؤذوا امواتكم وفي خبر آخر ان اعمالكم تعرض
على عشائركم واقاربكم من الموتى فان كان حسنا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا
اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا وهذه الاقوال والاخبار تدل على انها اعيان في الجسد
والميت بمعان واعراض سئل الواسطي رحمه الله لاي علة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرم
الخلق قال لانه خلق روحه اولا فوقع له صحبة التمكين والاستقرار الا تراه يقول كنت نبيا
وآدم بين الروح والجسد اي لم يكن روحا ولا جسدا وقال بعضهم الروح خلق من نور العزة
وابليس خلق من نار العزة ولهذا قال خلقتني من نار ولم يدر ان النور خير من النار وقال
بعضهم قرن الله تعالى العلم بالروح فهي للطافتها تنمو بالعلم كما تنمو البدن بالغذاء وهذا
في علم الله لان علم الخلق قليل لا يبلغ ذلك والمختار عند اكثر متكلمي الاسلام ان الانسانية
والحيوانية عرضان خلقا في الانسان والموت يعدمهما وان الروح هي الحيوة
بعينها صار البدن بوجودها حيا وبالاعادة اليه في القيامة يصير حيا وذهب
بعض متكلمي الاسلام الى انه جسم لطيف مشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء
بالعود الاخضر وهو اختيار ابي المعالي الجويني وكثير منهم مالوا الى انه عرض الا انه
ردهم عن ذلك الاخبار الدالة على انه جسم لما ورد فيه من العروج والهبوط
والتردد في البرزخ فحيث وصف باوصاف دل على انه جسم لان العرض لا يوصف
باوصاف اذ الوصف معنى والمعنى لا يقوم بالمعنى واصر بعضهم على انه عرض وسئل ابن
عباس رضي الله عنهما قيل له اين تذهب الارواح عند مفارقة الابدان فقال
اين يذهب ضوء المصباح عند فناء الادهان قيل له فاين يذهب الجسم اذا
بليت فقال اين تذهب لحمها اذا مرضت وقال بعض من يتهم بالعلوم المردودة
المذمومة وينسب الى الاسلام الروح ينفصل من البدن في جسم لطيف وقال بعضهم
انها اذا فارقت البدن تحمل معها القوة الوهمية بتوسط النطقية فيكون
حينئذ مطالعة للمعاني المحسوسات لان تجرده من هيئات البدن عند المفارقة

غير ممكن

١٥٨

غير ممكن وهي عند الموت شاعرة بالموت وبعد الموت متخيلة نفسها مقبورة
وتتصور جميع ما كانت تعتقده حال الحيوة وتحس بالثواب والعقاب في القبر
قال بعضهم اسلم المقالات ان يقال الروح شيء مخلوق اجرى الله تعالى العادة
ان يحيي البدن ما دام متصلا به فانه اشرف والطف من الجسد ويذوق الموت
بمفارقة الجسد كما ان الجسد يموت بمفارقته اياه وقت الموت فان الكيفية والماهية
لا تتأتى للعقل فيهما كما يتعاشى البصر في شعاع الشمس ولما راى المتكلمون ان
الموجودات محصورة قديم وجسم وجوهر وعرض فالروح لا يخرج من احد
هؤلاء فاختار قوم منهم انه عرض وقوم منهم انه جسم لطيف كما ذكرنا واختار
قوم منهم انه قديم لانه امر والامر كلام والكلام قديم فما احسن الامساك
عن القول فيما هذا سبيله وكلام الشيخ ابي طالب المكي رحمه الله في كتابه يدل على انه
يميل الى ان الارواح اعيان في الجسد وكذا النفوس لانه يذكر ان الروح
تتحرك ومن حركتها يظهر نور في القلب يراه الملك فيلهم الخير عند ذلك وان
النفس تتحرك ومن حركتها تظهر ظلمة في القلب فيرى الشيطان الظلمة فيقبل بالاغواء
وحيث وجدت اقوال المشايخ تشير الى الروح اقول ما عندي في ذلك على
معنى ما ذكرت من التأويل دون ان اقطع به اذ مبلغ ذلك الى السكوت الا
فاقول والله اعلم الروح الانساني هو العلوي السماوي من عالم الامر والروح
الحيواني البشري من عالم الخلق والروح الحيواني البشري محل الروح العلوي
ومورده والروح الحيواني جسماني لطيف حامل لقوة الحس والحركة ينبعث
من القلب واعني بالقلب ههنا المضغة اللحمية المعروفة الشكل المودعة في
الجانب الايسر من الجسد وتنتشر في تجاويف العروق الضوارب وهذا
الروح لسائر الحيوانات ومنه تفيض قوى الحواس وهو الذي قوامه باجراء
سنة الله تعالى بالغذاء غالبا ويتصرف بعلم الطب فيه باعتدال المزاج للاخلاط

ولوجود الروح الانساني العلوي على هذا الروح تجنس الروح الحيواني وباين ارواح
الحيوانات واكتسب صفة اخرى فصارت نفسا محلا للنطق والالهام قال الله تعالى
ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها فتسويتها بورود الروح الانساني
عليها واقتطاعها من جنس ارواح الحيوانات فتكونت النفس بتكوين الله تعالى
اياها من الروح العلوي في عالم الامر لتكون حوا من آدم في عالم الخلق وصار بينهما
من التألف والتعاشق كما بين آدم وحوا وصار كل واحد منهما [illegible]
صاحبه قال الله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها فسكن آدم الى حوا وسكن الروح
الانساني العلوي الى الروح الحيواني وصيره نفسا وتكون من سكون الروح
الى النفس القلب واعني بهذا القلب اللطيفة التي محلها المضغة اللحمية فالمضغة اللحمية من
عالم الخلق وهذه اللطيفة من عالم الامر فكان تكون القلب من الروح والنفس في عالم
الامر كتكون الذرية من آدم وحوا في عالم الخلق ولولا المساكنة بين الروحين اللذين
احدهما النفس ما تكون القلب فمن القلوب متطلع الى الاب الذي هو الروح العلوي
مايل اليه وهو القلب المؤيد الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه
حذيفة رضي الله عنه قال القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب
علم المؤمن وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب مربوط على غلافه فذلك قلب
المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان فيه مثل البقلة يمدها الماء
الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد فاي المادتين غلبت عليه
حكم له بها والقلب المنكوس مايل الى الام التي هي النفس الامارة بالسوء ومن القلوب
قلب متردد في ميله بينهما وبحسب غلبة ميل القلب يكون حكمه من السعادة والشقاوة
والعقل جوهر الروح العلوي ولسانه والدال عليه وتدبيره للقلب المؤيد
والنفس الزكية المطمئنة تدبير الوالد للولد البار والزوج الصالحة وتدبيره
للقلب المنكوس والنفس الامارة بالسوء تدبير الوالد للولد العاق مع الزوجة [illegible]

فمنكر

فمنكر من وجه ومنجذب الى الام من وجه اذ لابد له منهما وقول العلماء واختلافهم
في محل العقل فمن قائل ان محله الدماغ ومن قائل ان محله القلب كلام القاصرين
عن درك حقيقة ذلك واختلافهم في ذلك لعدم استقرار العقل على نسق واحد وانجذابه
الى البار تارة والعاق فاذا رأى في البر العاق قيل مسكنه الدماغ واذا رأى في البر
البار قيل مسكنه القلب فالروح العلوي يهم بالارتقاء الى مولاه شوقا وحنينا
وتنزها عن الاكوان ومن الاكوان القلب والنفس فاذا ارتقى الروح يحنو القلب
اليه حنو الولد الحسن البار الى الوالد وتحنو النفس الى القلب الذي هو الولد
حنو الوالدة الحنينة الى ولدها فاذا حنت النفس ارتفعت عن الارض وانزوت
عروقها الضاربة في العالم السفلي وانكوت اهواؤها وانمحت مادتها
وزهدت في الدنيا وتجافت عن دار الغرور وانابت الى دار الخلود وقد
تخلد النفس التي هي الام الى الارض بوضعها الجبلي لكونها [illegible] من
الروح الحيواني المجنس وتستند بها في ركونها الى الطبايع التي هي اركان العالم
السفلي قال الله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه
فاذا سكنت النفس التي هي الام الى الارض انجذب اليها القلب المنكوس انجذاب
الولد المايل الى الوالدة المعوجة الناقصة دون الوالد الكامل المستقيم وينجذب
الروح الى الولد [illegible] هو القلب لما جبل عليه انجذاب الوالد الى الولد
فعند ذلك يتخلف عن حقيقة القيام بحق مولاه وفي هذا بين المجاذبين تظهر
حكم السعادة والشقاوة ذلك تقدير العزيز العليم وقد حكي في اخبار داود عليه الصلوة
والسلام انه سال ابنه سليمان عليه الصلوة والسلام اين موضع العقل منك قال
القلب لانه قالب الروح والروح قالب الحياة وقال ابو سعيد القرشي رحمه الله
الروح روحان روح الحيوة وروح الممات فاذا اجتمعا عقل الجسم وروح الممات
التي اذا خرجت عن الجسم يصير الجسد ميتا وروح الحيوة ما به مجاري الانفاس

انجذابه
تارة والى العاق الاخرى والقلب و الدماغ [illegible]
لكونها

وذوقه الأكل والشرب وغيرها وقال بعضهم الروح نسيم طيب يكون به الحيوة والنفس
ريح حارة يكون منها الحركات المذمومة والشهوات وقال قائل حاكيا الرأي
في الفصل الذي ذكرناه يقع الغيبة على ماهية النفس واشارات المشايخ في ماهية
النفس الى ما يظهر من آثارها من الافعال المذمومة والاخلاق المذمومة وهي التي
تعالج بحسن الرياضة والمجاهدة ازالتها وتبديلها فالافعال الرديئة تزال والاخلاق
المذمومة تبدل اخبرنا الشيخ العالم رضي الدين احمد بن اسمعيل القزويني اجازة
قال انا ابو سعيد محمد بن ابي العباس الخليلي قال انا العالم القاضي محمد بن
سعيد الفرخزادي قال انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم قال انا الحسين
بن محمد بن عبد الله الثقفي قال ثنا محمد بن الحسن اليقطيني قال ثنا احمد بن عبد الله
بن يزيد العقيلي قال ثنا صفوان بن صالح قال ثنا الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة
عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اذا قرأ هذه الآية قد افلح من زكيها وقف ثم قال اللهم آت نفسي تقويها انت
وليها ومولاها وزكها انت خير من زكيها وقيل النفس لطيفة مودعة فيها الاخلاق
والصفات المذمومة كما ان الروح لطيفة مودعة فيها الاخلاق والصفات المحمودة
وكما ان العين محل الرؤية والسمع محله الاذن والانف محل الشم والفم محل
الذوق هكذا النفس محل الاوصاف المذمومة والروح محل الاوصاف المحمودة
وجميع اخلاق النفس وصفاتها من اصلين احدهما الطيش والثاني الشره
وطيشها من جهلها وشرهها من حرصها وشبهت النفس في طيشها بالكرة المستديرة
على مكان املس مصوب لا تزال متحركة بجبلتها ووضعها وشبهت في
حرصها بالفراش الذي يلقي نفسه على ضوء المصباح ولا يقنع بالضوء
اليسير دون الهجوم على جرم الضوء الذي فيه هلاكه فمن الطيش توجد العجلة
وقلة الصبر والصبر جوهر العقل والطيش صفة النفس وهواها وزوجها

لا تغلبه الا العقل اذا العقل ومن الشره يظهر الطمع والحرص وهما
اللذان ظهرا في آدم حيث طمع في الخلود فحرص على اكل الشجرة وصفات
النفس لها اصول من اصل تكونها لانها مخلوقة من تراب ولها بحسبه وصف وكل
وصف الضعف في الآدمي من التراب ومن صفة البخل فيه من الطين ووصف
الشهوة فيه من الحمأ المسنون ووصف الجهل فيه من الصلصال وقيل قوله
كالفخار فهذا الوصف فيه شيء من الشيطنة لدخول النار في الفخار فمن ذلك الخداع
والحيل والحسد فمن عرف اصول النفس وجبلاتها عرف ان لا قدرة
له عليها الا بالاستعانة ببارئها وفاطرها فلا يتحقق العبد بالانسانية الا بعد
ان يرد دواعي الحيوانية فيه بالعلم والعدل وهو رعاية طرفي الافراط
والتفريط ثم بعد ذلك يتحقق بالانسانية وحده ويترك صفات الشيطنة وفيه
الاخلاق المذمومة وكمال انسانيته يقتضاه ان لا يرضى لنفسه بذلك
ثم ينكشف له الاخلاق التي تنازع بها الربوبية من الكبر والعز ولعز
النفس والعجب وغير ذلك فيرى ان صرف العبودية في ترك المنازعة للربوبية
والله تعالى ذكر النفس في كلامه القديم بثلاثة اوصاف بالطمأنينة قال تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة وسماها لوامة قال تعالى لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم
بالنفس اللوامة وسماها امارة وقال ان النفس لامارة بالسوء وهي نفس
واحدة لها صفات متغايرة فاذا امتلأ القلب سكينة خلع على النفس
خلع الطمأنينة لان السكينة مزيد الايمان وفيها ارتقاء القلب الى
الروح لما فتح من حظ اليقين وعند توجه القلب الى محل الروح تتوجه النفس
الى محل القلب وفي ذلك طمأنينتها فاذا انزعجت من مقار جبلتها ودواعي
طبيعتها متطلعة الى مقام الطمأنينة فهي لوامة لانها تعود باللائمة على
نفسها لنظرها وعلمها بمحل الطمأنينة فهي تنجذب اليها الى محلها الذي كانت
فيه امارة بالسوء واذا اقامت في محلها لا يغشاها نور العلم والمعرفة فهي

بيوم القيامة

في ظلمة الامارة بالسوء فالنفس والروح يتطاردان فتارة يكون الغلب لدواعي
الروح وتارة يملكه دواعي النفس واما السر فقد اشار القوم اليه ووجدت
في كلام القوم ان منهم من جعله بعد القلب وقبل الروح ومنهم من يجعله بعد الروح
واعلى منه والطف وقالوا السر محل المشاهدة والروح محل المحبة والقلب محل
المعرفة والسر الذي وقعت اشارة القوم اليه غير مذكور في كلام الله تعالى وانما المذكور
في كلام الله الروح والنفس بتنوع صفاتهما والقلب والفؤاد والعقل وحيث لم نجد
في كلام الله تعالى ذكر السر بالمعنى المشار اليه ورأينا الاختلاف في القول فيه
واشارة قوم الى انه دون الروح وقوم الى انه الطف من الروح فنقول
والله اعلم ان الذي سموه سرا ليس هو شيئا مستقلا بنفسه له وجود وذات
كالروح والنفس وانما لما صفت النفس وتزكت انطلق الروح من وثاق
ظلمة النفس فاخذ في العروج الى وطنه القريب واشرأب القلب عند ذلك من
مستقره متطلعا الى الروح فاكتسب وصفا زائدا على وصفه فانبهم على
الواجدين ذلك الوصف حيث راوه اصفى من القلب فسموه
سرا ولما صار للقلب وصف زائد على وصفه بتطلعه الى الروح اكتسب
الروح وصفا زائدا في عروجه فانبهم على الواجدين فسموه سرا والذي زعموا
انه الطف من الروح روح متصفة بوصف اخص مما عهدوه والذي
سموه قبل الروح سرا هو قلب اتصف بوصف زائد عما عهدوه وقيل
هو الترقي من الروح والقلب تترقى النفس الى محل القلب وتنخلع من وصفها
فتصير نفسا مطمئنة تريد كثيرا من ارادات القلب من قبل اذا
صار القلب يريد ما يريد مولاه متبرئا من الحول والقوة والارادة
والاختيار وعند هذا ذاق طعم صرف العبودية حيث صار حرا عن ارادته
واختياره واما العقل فهو لسان الروح وترجمان البصيرة والبصيرة للروح
بمثابة القلب والعقل بمثابة اللسان وقد ورد في الخبر عن رسول الله ﷺ

انه قال اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر
ثم قال له اقعد فقعد ثم قال له انطق فنطق ثم قال له اصمت فصمت فقال له
تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي وسلطاني وجبروتي ما خلقت خلقا
احب الي منك ولا اكرم علي منك بك اعرف وبك احمد وبك اطاع
وبك آخذ وبك اعطي واياك اعاتب ولك الثواب وعليك العقاب
وما اكرمتك بشيء افضل من الصبر وقال عليه السلام لا يعجبكم اسلام رجل حتى تعلموا
ما عقدة عقله وسالت عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
قلت يا رسول الله بأي شيء يتفاضل الناس قال بالعقل في الدنيا
والاخرة قالت قلت يا رسول الله اليس يجزى الناس باعمالهم قال يا عائشة وهل يعمل
بطاعة الله الا من قد عقل فبقدر عقولهم يعملون وبقدر ما يعملون يجزون وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل لينطلق الى المسجد فيصلي وصلوته لا تعدل
جناح بعوضة وان الرجل ليأتي المسجد فيصلي وصلوته تعدل جبل احد اذا كان احسنهما
عقلا قيل وكيف يكون احسنهما عقلا قال اورعهما عن محارم الله واحرصهما على اسباب
الخير وان كان دونه في العمل والتطوع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قسم
العقل بين عباده اشتاتا وان الرجلين يستوي عملهما وبرهما وصومهما وصلوتهما
ولكنهما يتفاوتان في العقل كالذرة في جنب احد وروي عن وهب بن منبه انه قال
اني اجد في سبعين كتابا ان جميع ما اعطي الناس من بدو الدنيا الى انقطاعها من العقل
في جنب عقل رسول الله صلى الله عليه وسلم كحبة رمل وقعت من بين جبال الدنيا
واختلف الناس في ماهية العقل والكلام في ذلك يكثر ولا نؤثر نقل الاقاويل وليس ذلك من
غرضنا فقال قوم العقل من العلوم فان الخالي من جميع العلوم لا يوصف بالعقل وليس
العقل جميع العلوم فان الخالي عن معظم العلوم يوصف بالعقل وقالوا ليس من العلوم النظرية فان
من شرط ابتداء النظر تقدم كمال العقل عليه وهو اذا من العلوم الضرورية وليس جميعها
فان صاحب الحواس المختلة عاقل وقد عدم بعض مدارك العلوم الضرورية و

وجلالي صح

اعاتب صح

بعضهم العقل ليس من اقسام العلوم لانه لو كان منها لوجب الحكم بان الذاهل عن ذكر الاستحالة
والجواز لا يتصف بكونه عاقلا ونحن نرى العاقل في كثير من اوقاته ذاهلا وقالوا
على هذا العقل صفة يتهيأ بها درك العلوم ونقل عن الحارث بن اسد المحاسبي
رح وهو من اجل المشايخ انه قال العقل غريزة يتهيأ بها درك العلوم وعلى هذا
بتقدير ما ذكرناه في اول ذكر العقل انه لسان الروح لان الروح من امر الله
من المحمل للامانة التي ابت السموات والارض ان يحملنها واشفقن منها
يفيض نور العقل وفي نور العقل تتشكل العلوم فالعقل للعلوم بمثابة اللوح
المكتوب وهو بصفته منكوس متطلع الى النفس تارة ومنتصب مستقيم
تارة فمن كان العقل فيه منكوسا الى النفس فرقه في اجزاء الكون وعدم لكل
حسن الاعتدال بذلك واخطأ طريق الاهتداء ومن انتصب العقل فيه واستقام
تأيد العقل بالبصيرة التي هي للروح بمثابة القلب واهتدى الى المكون ثم عرف
الكون بالمكون مستوفيا اقسام المعرفة بالمكون والكون فيكون هذا العقل
عقل الهداية وكلما احبه الله اقبل به على امره ودله على الاقبال عليه وما كرهه الله
دله على استدباره فلا يزال يتبع محاب الله تعالى ويجتنب مساخطه وكلما
استقام العقل وتأيد بالبصيرة كان دلالته على الرشد ونهيه عن الغي
قال بعضهم العقل على ضربين ضرب يبصر به امر دنياه وضرب يبصر به
امر آخرته وذكر ان العقل الاول من نور الروح والعقل الثاني من نور الهداية
والعقل الاول موجود في عامة ولد آدم والعقل الثاني موجود في الموحدين
مفقود في المشركين وقيل انما سمي العقل عقلا لان الجهل ظلمة فاذا غلب النور
وبصره تلك الظلمة زالت الظلمة وابصروها فصار عقالا للجهل وقيل عقل الايمان
مسكنه في القلب ومتعلقه في الصدر بين عيني الفؤاد والذي ذكرناه من كون
العقل لسان الروح وعقل واحد ليس هو على ضربين ولكنه اذا انتصب واستقام
تأيد بالبصيرة واعتدل ووضع الاشياء مواضعها وهذا العقل هو العقل المستضيء

بنور

بنور الشرع لان العقل ما يهتدي اليه الا بعد الله هداه الى الاستفادة بنور الشرع لكون
الشرع ورد على النبي المرسل صلعم وذلك الوجه وصل من الحضرة الالهية
ومكاشفة البصيرة التي هي للروح بمثابة القلب بقدرة الله تعالى واياته وسقامه
فعقله بتأييد البصيرة فالبصيرة تحيط بالعلوم التي يستوعبها العقل والتي يضيق
عنها نطاق العقل لانها تستمد من كلمات الله التي ينفد البحر دون نفادها
والعقل ترجمان يؤدي البصيرة من ذلك اليه شطرا كما يؤدي القلب
الى اللسان بعض ما فيه ويستأثر ببعضه دون اللسان ولهذا المعنى من حكم
على مجرد العقل من غير الاستفادة بنور الشرع يخطئ بعلوم الكائنات التي
هي من الملك والملك ظاهر الكائنات ومن استضاء عقله بنور الشرع تأيد
بالبصيرة فاطلع على الملكوت والملكوت باطن الكائنات اختص بكشفه
ارباب البصائر والعقول دون الجامدين على مجرد العقول دون
البصائر وقد قال بعضهم ان عقل الهداية مسكنه في القلب وذلك خاص
للمؤمنين الموقنين ومتعلقه في الصدر بين عيني الفؤاد والعقل الآخر
مسكنه في الدماغ ومتعلقه في الصدر بين عيني الفؤاد فبالاول يدبر امر الآخرة
وبالثاني يدبر امر الدنيا والذي ذكرناه انه عقل واحد فاذا تأيد بالبصيرة دبر
الامرين واذا انفرد دبر امرا واحدا هو اوضح وابين وقد ذكرنا في اول الكتاب
حين تدبيره للنفس المطمئنة والامارة ما يتبين للانسان به على كونه عقلا واحدا
يتأيد بالبصيرة تارة وينفرد بوصفه تارة والله تعالى يكرم حمد الملهم للصواب

الباب السابع والخمسون في معرفة الخواطر
وتفصيلها وتمييزها اخبرنا شيخنا ابو النجيب السهروردي رح
قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي
رح قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال ثنا هناد قال
حدثنا ابو الاحوص عن عطاء بن السائب عن مرة الهمداني عن عبد الله

و عقل الروح

بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان
لمة بابن آدم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب
بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه
من الله سبحانه وتعالى فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من
الشيطان ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وانما يتطلع الى معرفة
اللمتين وتمييز الخواطر طالب مزيد يتشوف الى ذلك تشوف العطشان
الى الماء ولما يعلم من عظم موقعه ومن اخذ في طريق الابرار قل تشوقه الى ذلك بعد التشوق
لان التشوق اليه يكون ذلك وخواطره صلاح وفساد ويكون ذلك عبدا
مرادا بالحظوة لصفو اليقين ومنح المزيد واكثر التشوف الى ذلك للمريدين ومن
اخذ في طريقهم على قدر الهمة والطلب والارادة والحظ من الله تعالى الكريم ومن
هو في مقام عامة المؤمنين والمسلمين من الزهاد لا يتطلع الى معرفة اللمتين ولا يهتم
بتمييز الخواطر ومن الخواطر ما هي رسل الله تعالى الى العبد كما قال بعضهم لي قلب ان
عصيته عصيت الله وهذا حال عبد استقام قلبه واستقامة القلب بطمأنينة
النفس وفي طمأنينة النفس يأس الشيطان لان النفس كلما تحركت كدرت
صفاء القلب واذا تكدر القلب طمع الشيطان وقرب منه لان صفاء القلب
محفوف بالذكر والرعاية وللذكر نور يتقيه الشيطان كاتقاء احدنا النار
وقد ورد في الخبر ان الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله تعالى خنس
وتخلى واذا غفل التقم قلبه فحدثه ومناه وقال الله تعالى ومن يعش عن
ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم
طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فبالتقوى ودوام الذكر
ينفتح بابه لا يزال العبد يتقي حتى يحمي الجوارح من المكاره ثم يحميها من الفضول
وما لا يعنيه فيصير اقواله وافعاله ضرورة ثم ينتقل تقواه الى باطنه ويطهر
الباطن ويقيده عن المكاره ثم من الفضول حتى يتقي حديث النفس

قال سهل بن

قال سهل بن عبد الله رحمه الله اسوأ المعاصي حديث النفس ورعي الاصغاء
الى ما تحدث به النفس ذنبا فيتقيه وينتقل القلب عنه ثم لا اتقاد فاذا
صار ذلك بالذكر اتقاد الكوكب في كبد السماء ويصير القلب سماء محفوظا
بزينة كواكب الذكر فاذا صار كذلك بعد الشيطان عن حمى هذا العبد و
يبعد في حقه الخواطر الشيطانية ولمته ويكون له خواطر النفس ويحتاج الى ان
ينفيها ويميزها بالعلم لان منها خواطر لا بد من امضائها مطالبات النفس بحاجاتها وحاجاتها
تنقسم الى الحقوق والحظوظ ويتعين التمييز عند ذلك واتهام النفس بمطالبات الحظوظ
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا اي فتثبتوا وسبب نزول
الاية الوليد بن عقبة حيث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق فكذب
عليهم ونسبهم الى الكفر والعصيان حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتالهم ثم بعث خالدا
اليهم فسمع اذان المغرب والعشاء ورأى ما يدل على كذب الوليد بن عقبة فانزل الله تعالى الاية
في ذلك فظاهر الاية وسبب نزولها ظاهر وصار ذلك تنبيها من الله تعالى لعباده على التثبت
في الامور قال سهل رحمه الله في هذه الاية الفاسق الكذاب والكذب صفة النفس لانها تلبس على الاشياء
وتسول الاشياء على غير حقائقها فتعين التثبت عند خاطرها والقائها فيحكم العبد خاطر النفس
بما يوجب التثبت ولا يستفزه الطبع ولا يستحله الهوى فقد قال بعضهم ادنى الادب
ان تقف عند الجهل واحسن آخر الادب ان تقف عند الشبهة ومن الادب عند الاشتباه انزال
الخاطر بمحرك النفس وخالقها او بحيا وخاطرها في اظهار الفقر والفاقة اليه والاعتراف
بالجهل وطلب المعرفة منه فانه اذا اتى بهذا الادب يعان ويتبين له هل الخاطر لطلب
حظ او طلب حق فان كان للحق امضاه وان كان للحظ نفاه وهذا التوقف اذا لم يتبين له
الخاطر بظاهر العلم لان الافتقار الى باطن العلم عند فقد الدليل في ظاهر العلم ثم من الناس
من لا يسعه في بحثه الا الوقوف على الحق دون الحظ وان امضى خاطر الحظ يصير ذلك
ذنب حاله ويستغفر منه كما يستغفر من الذنوب ومن الناس من يدخل في تناول الحظ ويمضي
خاطره بمزيد علم لديه من عند الله وهو علم السعة لعبد ماذون له في السعة عالم بالاذن
فيمضي خاطر الحظ والمراد به لذلك على بصيرة من امره يحسن به ذلك ويليق به عالم بزيادته

ونقصانه فعلم بحاله محكم لعلم الحال وعلم الصيام لا يقاس على حاله ولا يدخل قسم بالتقليد لانه
امر خاص لعبد خاص واذا كان شان العبد تمييز خواطر النفس في مقام تخلصه من لمات
الشيطان يكثر لديه خواطر الحق وخواطر الملك ويصير الخواطر الاربعة في حقه ثلاثة لانه قد سقط
خاطر الشيطان الا نادرا لضيق مكانه من النفس لان الشيطان يدخل عليه بطريق اتساع النفس واتساع
النفس باتباع الهوى والاخلاد الى الارض ومن ضايق النفس على التمييز بين الحق والحظ ضاقت
نفسه وسقط محل الشيطان الا نادرا لدخول الابتلاء عليه ثم من المرادين بمقام المقربين
من اذا صار قلبه سماء مزينا بزينة كواكب الذكر يصير قلبه سماويا فيعرج بباطنه
ومعناه وحقيقته في طبقات السموات وكلما ترقى يتضاءل النفس المطمئنة ويبعد عنه
خواطرها حتى يجاوز السموات بعروج باطنه كما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بظاهره
وقالبه فاذا استكمل العروج ينقطع عنه خواطر النفس لتستره بانوار القرب وبعد النفس
عنه وعند ذلك ينقطع عنه خواطر الحق ايضا لان الخاطر رسول والرسالة الى من بعد وهذا
قريب وهذا الذي وصفناه نازل يتنزل به ولا يدوم بل يعود في هبوطه الى منازل مطالبات
النفس وخواطرها فيعود اليه خواطر الحق وخواطر الملك وذلك ان الخواطر تستدعي وجودا
وما اشرنا اليه حال الفناء فلا خاطر فيه وخاطر الحق انتفى لموضع القرب وخاطر النفس بعد
لبعد النفس وخاطر الملك تخلف عنه لتخلف جبريل عليه الصلوة والسلام في ليلة المعراج
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لو دنوت انملة لاحترقت قال محمد بن علي الترمذي
المحدث والمكلم اذا تحققا في درجتهما لم يخافا من حديث النفس فكما ان النبوة محفوظة من
القاء الشيطان كذلك محل المكالمة والمحادثة محفوظ من القاء النفس وفتنتها ومحروس بالحق
والسكينة لان السكينة حجاب المكلم والمحدث مع نفسه وسمعت الشيخ ابا محمد بن عبد الله
البصري بالبصرة يقول الخواطر اربعة خاطر من النفس وخاطر من الحق وخاطر من الشيطان وخاطر
من الملك فاما الذي من النفس يحس به من ارض القلب والذي من الحق من فوق القلب والذي من
الملك عن يمين القلب والذي عن الشيطان من يسار القلب والذي ذكره انما يصح لعبد اداب
نفسه بالتقوى والزهد وتصفى وجوده واستقام ظاهره وباطنه فيكون قلبه كالمرأة المجلوة

لا تاتيه الشيطان

لا تاتيه الشيطان من ناحية الا ويبصره واذا اسود القلب وعلاه الرين لم يبصر الشيطان
روى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد اذا اذنب ذنبا نكتت
في قلبه نكتة سوداء فان هو نزع واستغفر وتاب صقل وان عاد زيد فيه حتى يعلو قلبه الرين
قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون سمعت بعض العارفين يقول كلاما دقيقا
كوشفت به فقال الحديث في باطن الانسان والخيال الذي يتراءى لباطنه وتخيل بين القلب
وصفاء الذكر هو من القلب ليس هو من النفس وهذا بخلاف ما تقرر ومثاله عن ذلك فذكر ان بين
القلب والنفس مناغاة ومحادثات وتاتلفا وتوددا وكلما انطلقت النفس في شيء بهواها
من القول والفعل تاذى القلب بذلك وتكدر فاذا عاد العبد من مواطن مطالبات النفس واقبل
على ذكره ومحل مناجاته وخدمته لله تعالى اقبل القلب بالمعاتبة مع النفس وذكر النفس شيئا شيئا
من فعلها وقولها كاللائم للنفس والمعاتب لها على ذلك فاذا كان الخاطر اول الفعل ومفتتحه فمعرفته
من اهم شان العبد لان الافعال من الخواطر تنشا حتى ذهب بعض العلماء الى ان العلم المفترض
طلبه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة هو علم الخواطر قال لانها اول الفعل و
بفسادها فساد الفعل وهذا القول لا يتوجه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب ذلك على كل
مسلم وليس كل المسلمين عندهم من القريحة والمعرفة ما يعرفون ذلك ولكن ليعلم الطالب
ان الخواطر بمثابة البذر فمنها ما هو بذر السعادة ومنها ما هو بذر الشقاوة وسبب اشتباه الخواطر
احد اربعة اشياء لا خامس لها اما ضعف اليقين وقلة العلم بمعرفة النفس وصفاتها واخلاقها
او متابعة الهوى بخرم قواعد التقوى او محبة الدنيا جاهها ومالها وطلب الرفعة والمنزلة
عند الناس فمن عصم عن هذه الاربعة نفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان ومن ابتلي بها لا
يعلمها ولا استطلبها وانكشاف بعض الخواطر دون البعض لوجود بعض هذه الاربعة دون البعض
واقوم الناس بتمييز الخواطر اقومهم بمعرفة النفس ومعرفة النفس عسير المنال لا يكاد يتيسر
الا بعد الاستقصاء في الزهد والتقوى واتفق المشايخ على ان من كان اكله من الحرام لا نفرق
بين الالهام والوسوسة وهذا لا يصح على الاطلاق لا بقيد وذلك ان من المعلوم ما بقيه
الحق سبحانه وتعالى لعبد باذن يسبق لديه في الاخذ منه والتقوت وبمثل هذا المعلوم لا يحجب

وذا يبين علم التفرقة من كان من نفس تعلمها
لا تفرق بين الالهام والوسوسة

عن تمييز الخواطر انما ذلك يقال في حق من دخل في معلوم باختيار وهمه وايثار لانه يحجب لموضع
اختياره والذي اشرنا اليه منسلخ من ارادته فلا يحجبه المعلوم وفرقوا بين هواجس النفس
ووسوسة الشيطان وقالوا ان النفس تطالب وتلح فلا تزال كذلك حتى تصل الى مرادها
والشيطان اذا دعا الى زلة ولم يجب يوسوس باخرى اذ لا غرض له في تخصيص بل مراده الاغواء
كيفما امكن وتكلم الشيوخ في الخاطرين اذا كانا من الحق ايهما يتبع قال الجنيد رحمه الله
الخاطر الاول لانه اذا بقي رجع صاحبه الى التامل وهذا بشرط العلم وقال ابن عطاء الثاني
اقوى لانه ازداد قوة بالاول وقال ابو عبد الله بن خفيف رحمه الله هما سواء لانهما من الحق فلا مزية
لاحدهما على الآخر وقالوا الواردات اعم من الخواطر لان الخواطر يختص بنوع خطاب او مطالبة
والواردات تكون تارة خواطر وتارة تكون وارد سرور ووارد حزن ووارد قبض ووارد
بسط وقيل بنور التوحيد تقبل الخواطر من الله تعالى وبنور المعرفة تقبل من الملك وبنور
الايمان تنهى النفس وبنور الاسلام ترد على العدو ومن قصر عن درك حقائق الزهد وتطلع
الى تمييز الخواطر يزن الخاطر اولا بميزان الشرع فما كان من ذلك فرضا او فضلا يمضيه وما
كان من ذلك محرما او مكروها ينفيه فان استوى الخاطران في نظر العلم ينفذ اقربهما الى مخالفة
هوى النفس فان النفس قد يكون لها هوى كامن في احدهما والغالب من شان النفس الاعوجاج
والركون الى الدون وقد يلتبس الخاطر بنشاط النفس والعبد يظن انه بنهوض القلب وقد
يكون من القلب نفاق بسكونه الى النفس يقول بعضهم منذ عشرين سنة ما سكن قلبي الى
نفسي ساعة فتظهر من سكون القلب الى النفس خواطر تشتبه بخواطر الحق على من يكون
ضعيف العلم ولا يدرك نفاق القلب والخواطر المتولدة منه الا العلماء الراسخون
واكثر ما يدخل الآفات على ارباب القلوب والآخذين من اليقين واليقظة والحال بسببهم
من هذا القبيل وذلك لقلة العلم بالنفس والقلب وبقاء نصيب الهوى فيهم وينبغي ان يعلم
العبد قطعا انه مهما بقي عليه اثر من الهوى وان دق وقل يبقى عليه بحسبه بقية
من اشتباه الخواطر فقد يغلط في تمييز الخواطر محروم قليل العلم لا ياخذ بذلك ما لم يكن
عليه من الشرع مطالبة وقد لا يسامح بذلك بعض الغالطين لما كوشف به من دقائق الخفايا

الغالطين

اي بيانمود ... الشامل شرط العلم الخواطر

قيل الاول اسبق الثاني اقرب بهم

في التمييز ثم استعجالهم مع علمهم وقلة التثبت وذكر بعض العلماء ان لمة الملك ولمة الشيطان هما
وجدتا لحركة النفس والروح فان النفس اذا تحركت انقدح من جوهرها ظلمة تنكت في القلب نكتة سوداء
فينظر الشيطان الى القلب فيقبل بالاغواء والوسوسة وذلك ان حركة النفس تكون اما هوى وهو عاجل
حظ النفس او امنية وهي عن الجهل الغريزي او دعوى حركة او سكون وهو آفة العقل ومحنته
القلب ولا تزيد هذه الثلاثة الا باحد ثلاثة بجهل او غفلة او طلب فضول ثم يكون من هذه الثلاثة
ما يجب نفيه فانها ترد بخلاف مامور او على وفق منهي ومنها ما يكون نفيها فضيلة اذا وردت
بمباحات وذكر ان الروح اذا تحركت انقدح من جوهرها نور ساطع يظهر من ذلك النور في القلب
همة عالية ماجد معالي ثلاثة اما بفرض امر به او بفضل ندب اليه او بمباح يعود صلاحه
اليه وهذا الكلام يدل على ان حركة الروح والنفس هما الموجبتان للمتين وعندي والله اعلم
ان اللمتين تتقدمان على حركة الروح والنفس فحركة الروح من لمة الملك والهمة العالية من
حركة الروح وهذه الحركة من الروح ببركة لمة الملك وحركة النفس من لمة الشيطان ومن حركة
النفس الهمة الدنية وهي من شؤم لمة الشيطان فاذا وردت اللمتان ظهرت الحركتان
وظهر سر العطاء والابتلاء من معط كريم ومبتل حكيم وقد تكون هاتان اللمتان متداركتين
ويمحى اثر احديهما بالاخرى والمتيقظ المتيقظ ينفتح عليه بمطالعة وجود هذه الآثار
في ذاته باب انس ويبقى ابدا متفقدا لحاله مطالعا آثار اللمات وذكر خاطرا خامسا وهو
خاطر العقل متوسط بين الخواطر الاربعة يكون مع النفس والعدو لوجود التمييز واثبات
الحجة على العبد ليدخل العبد في الشيء بوجود عقل اذ لو فقد العقل سقط العقاب والعتاب
وقد يكون مع الملك والروح ليوقع الفعل مختارا ويستوجب به الثواب وذكر خاطرا سادسا
وهو خاطر اليقين وهو روح الايمان ومزيد العلم ولا يبعد ان يقال الخاطر السادس
وهو خاطر اليقين حاصله راجع الى ما يرد من خاطر الحق وخاطر العقل اصله تارة من خاطر
الملك وتارة من خاطر النفس وليس من العقل خاطر على الاستقلال لان العقل كما ذكرنا غريزة يتهيأ
بها ادراك العلوم ويتهيأ بها الانجذاب الى دواعي النفس تارة والى دواعي الروح تارة
والى دواعي الملك تارة والى دواعي الشيطان تارة فعلى هذا لا تزيد الخواطر على الاربعة ورسول الله

صلى الله عليه وسلم لم يذكر غير اللمتين وهاتان اللمتان هما الاصل والخاطران الاخران فرع عليهما
لان لمة الملك اذا حركت الروح واهتز الروح بالهمة الصالحة قريب باهتزازها بالهمة
الصالحة الى خطاير القرب فورد عليه عند ذلك خاطر من الحق واذا تحقق بالقرب يتحقق بالفناء
فيثبت الخواطر الربانية عند ذلك كما ذكرنا من قبل لموضع قربه فيكون اصل خواطر الحق لمة الملك
ولمة الشيطان اذا حركت النفس هوت بجبلتها الى مركزها من الغريزة والطبع فظهر منها
بتحركها خواطر ملايمة لغريزتها وطبيعتها وهواها فصارت خواطر النفس نتيجة
لمة الشيطان فاصلها لمتان تنتجان اخريين وخاطر اليقين والعقل مندرج فيهما والله
اعلم واحكم

الباب الثامن والخمسون في شرح الحال والمقام والفرق بينهما

كثر الاشتباه
بين الحال والمقام واختلفت اشارات المشايخ في ذلك ووجود الاشتباه لمكان تشابههما في
نفسهما وتداخلهما فترى بعضهم يسمي الشيء حالا ويراه البعض مقاما وكلا الرويتين
صحيح لوجود تداخلهما ولا بد من ذكر ضابط يفرق بينهما على ان اللفظ والعبارة عنهما
مشعر بالفرق فالحال سمي حالا لتحوله والمقام مقاما لثبوته واستقراره وقد يكون الشيء
بعينه حالا ثم يصير مقاما مثل ان ينبعث من باطن العبد داعية المحاسبة ثم تزول الداعية
لغلبة صفات النفس ثم تعود ثم تزول فلا يزال العبد حال المحاسبة يتعاهده الحال ثم يحول
الحال بظهور صفات النفس الى ان يتداركه المعونة من الله تعالى الكريم ويغلب حال المحاسبة
وتنقهر النفس وتنضبط ويتملكه المحاسبة فيصير المحاسبة وطنه ومستقره ومقامه
ويصير في مقام المحاسبة بعد ان كان له حال المحاسبة ثم ينازله حال المراقبة فمن
كانت المحاسبة مقامه يصير له من المراقبة حال ثم يحول حال المراقبة لتناوب السهو
والغفلة في باطن العبد الى ان ينقشع ضباب السهو والغفلة ويتداركه الله عبده
بالمعونة فيصير المراقبة مقاما بعد ان كانت حالا ولا يستقر مقام المحاسبة وقراره
الا بنازل حال المراقبة ولا يستقر مقام المراقبة الا بنازل حال المشاهدة فاذا منح العبد
بنازل حال المشاهدة استقرت مراقبته وصارت مقامه ونازل المشاهدة ايضا يكون
حالا يحول بالاستتار ويظهر بالتجلي ثم يصير مقاما ويتخلص شمسه عن كسوف الاستتار

لهم في مكان المشاهدة احوال وزيادات وترقيات من حال الى حال اعلا منه كالتحقق بالفناء
والتخلص الى البقاء والترقي من علم اليقين الى حق اليقين وحق اليقين نازل يحرق ظلمة
القلب وذلك اعلى نزول المشاهدة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسالك ايمانا
يباشر قلبي قال سهل بن عبد الله رحمه الله للقلب تجويفان احدهما باطن وفيه السمع والبصر
وهو قلب القلب وسويداؤه والتجويف الثاني ظاهر القلب وفيه العقل ومثل العقل في القلب
مثل النظر في العين هو صقال الموضع مخصوص القلب بمنزلة الصقال الذي في سواد العين ومنه
ينبعث الاشعة المحيطة بالمرئيات فهكذا ينبعث من نظر العقل اشعة العلوم المحيطة بالعلوم
وهذه الحالة التي خرقت شغاف القلب ووصلت الى سويدائه وهو حق اليقين هي اسنى
العطايا واعز الاحوال واشرفها ونسبة هذا الحال من المشاهدة كنسبة الآجر من التراب
اذ يكون ترابا ثم طينا ثم لبنا ثم آجرا فالمشاهدة هي الاول والاصل ومنها يكون الفناء كالطين
ثم البقاء كاللبن ثم هذه الحالة وهي آخر الفروع ولما كان الاصل في الاحوال هذه الحالة وهي اشرف
الاحوال وهي محض موهبة لا تكتسب سميت كل المواهب من النوازل بالعبد احوالا لانها غير مقدورة
للعبد بكسبه فاطلقوا القول وتداولت الالسنة الشيوخ ان المقامات مكاسب والاحوال مواهب
وعلى الترتيب الذي درجناه كلها مواهب اذ المكاسب محفوفة بالموهبة والمواهب محفوفة
بالكسب فالاحوال مواجيد والمقامات طرق المواجيد ولكن في المقامات ظهر الكسب وبطنت
الموهبة وفي الاحوال بطن الكسب وظهرت الموهبة فالاحوال مواهب علوية سماوية والمقامات
طرقها وقول امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه سلوني عن طرق السماء فاني
اعرف بها من طرق الارض اشارة الى المقامات والاحوال فطرق السماء التوبة والزهد وغير
ذلك من المقامات فان السالك لهذه الطرق يصير قلبه سماويا فهي طرق السموات ومستنزلة
للبركات وهذه الاحوال لا يتحقق بها الا ذو قلب سماوي قال بعضهم الحال هو الذكر
الخفي وهذا اشارة الى شيء مما ذكرناه وسمعت المشايخ بالعراق يقولون الحال ما من الله فكل ما
كان من طريق الاكتساب والاعمال يقولون هذا ما من العبد فاذا لاح للمريد شيء من المواهب
والمواجيد قالوا هذا ما من الله فيسمونه حالا اشارة منهم الى ان الحال موهبة وقال البعض

مشايخ خراسان الاحوال مواريث الاعمال وقال بعضهم الاحوال كالبروق فان بقي فحديث النفس
وقيل لا يكاد يستقيم على الاطلاق وانما يكون ذلك في بعض الاحوال فانها تطرق ثم تستلبها
النفس فاما على الاطلاق فلا والاحوال لا تمتزج بالنفس كالدهن لا تمتزج بالماء وذهب
بعضهم الى ان الاحوال لا تكون الا اذا دامت فاما اذا لم تدم فهي لوايح وطوالع وبوادة
وهي مقدمات الاحوال وليست باحوال واختلف المشايخ في ان العبد هل يجوز له ان ينتقل
الى مقام غير مقامه الذي هو فيه قبل احكام حكم مقامه قال بعضهم لا ينبغي له ان ينتقل الى
مقام غير الذي هو فيه دون ان يحكم حكم مقامه وقال بعضهم لا يحكم له المقام الذي هو فيه
الا العبد ترقيه الى مقام فوقه فينظر من مقامه العالي الى ما دونه من المقام فيحكم امر مقامه والاولى
ان يقال والله اعلم ان الشخص في مقامه يعطى حالا من مقامه الاعلى الذي سوف يرتقي اليه فبوجدان
ذلك الحال يستقيم امر مقامه الذي هو فيه ويتصرف الحق فيه كذلك ولا يضاف الشيء الى العبد
انه يرتقي او لا يرتقي فان العبد بالاحوال يرتقي الى المقامات والاحوال مواهب ترقي الى المقامات
التي يمتزج فيها الكسب بالموهبة ولا يلوح للعبد حال من مقام اعلى مما هو فيه الا وقد قرب ترقيه
اليه فلا يزال العبد يرقى الى المقامات بروايح الاحوال فعلى ما ذكرناه يتضح تداخل المقامات والاحوال
حتى التوبة والورع مقاما الا فيه حال ومقام وفي الزهد حال ومقام وفي التوكل حال ومقام وفي
الرضا حال ومقام قال ابو عثمان الحيري رحمه الله منذ اربعين سنة ما اقامني الله في حال فكرهته
اشار الى الرضا ويكون من حال ثم يصير مقاما والمحبة حال ومقام ولا يزال العبد يتوب
بطروق حال التوبة حتى يتوب وطروق حال التوبة بالانزجار اولا قال بعضهم الزجر هيجان
في القلب لا يسكنه الا الانتباه من الغفلة فيرده الى اليقظة فاذا استيقظ ابصر الصواب
من الخطاء وقال بعضهم الزجر ضياء في القلب يبصر به خطاء قصده والزجر في مقدمة التوبة
على بداية اوجه زجر من طريق العلم وزجر من طريق العقل وزجر من طريق الايمان فينازل التائب
حال الزجر وهي موهبة من الله تعالى تقوده العبد الى التوبة ولا يزال بالعبد ظهور هوى النفس
يمحو اثار حال التوبة والزجر حتى تستقر التوبة وتصير مقاما وهكذا في الزهد لا يزال
يتزهد بنازلة حال تريه لذة ترك الاشتغال بالدنيا وتقبح له الاقبال عليها ثم يمحو اثار حاله

بدلالة

بدلالة شره النفس وحرصها على الدنيا ورديه العاجلة حتى يتداركه المعونة من الله الكريم
فيزهد ويستقر زهده ويصير الزهد مقامه ولا يزال نازلة حال التوكل تقرع باب قلبه حتى يتوكل
وهكذا حال الرضا حتى يطمئن على الرضا ويصير ذلك مقامه وهاهنا دقيقة لطيفة وذلك ان
مقام الرضا والتوكل يثبت ويحكم بقايه مع وجود داعية الطبع يخالف معنى الرضا والتوكل الطبع ولا يحكم
بقاء حال الرضا مع وجود داعية الطبع وذلك مثل كراهة يجدها الراضي بحكم الطبع ولكن
علمه بمقام الرضا يغمر حكم الطبع وظهور حكم الطبع في وجود الكراهة المغمورة بالعلم لا يخرجه
عن مقام الرضا ولكن يفقد حال الرضا لان الحال لما تجردت موهبة احرقت داعية الطبع
فيقال كيف يكون صاحب مقام في الرضا ولا يكون صاحب حال فيه والحال مقدمة المقام والمقام
اثبت نقول لان المقام لما كان مشوبا بكسب العبد احتمل وجود الطبع فيه والحال لما كان
موهبة من الله نزهت من مزج الطبع فحال الرضا الطف ومقام الرضا امكن ولا بد للمقامات
من بداية الاحوال فلا مقام الا وبدايته حال ولا تفرد للمقام ما لم يكن سابقة الاحوال واما الاحوال
فمنها ما يصير مقاما ومنها ما لا يصير مقاما والسر فيه ما ذكرناه ان الكسب في المقام ظهر والموهبة
بطنت وفي الحال ظهرت الموهبة والكسب بطن فلما كان في الاحوال الموهبة غالبة لم تتقيد و
صارت الاحوال احمالا لا نهاية له ولطفت عن الاحوال ان يصيرها مقاما ومقدورات الحق
غير متناهية ومواهبه غير متناهية ولهذا قال بعضهم لو اعطيت روحانية عيسى ومكالمة
موسى وخلة ابراهيم لطلبت ما وراء ذلك لان مواهب الله لا تنحصر وهذه احوال الانبياء
والتقط الاولياء ولكن هذه اشارة من القائل الى دوام تطلع العبد وتطلبه وعدم قناعته بما هو فيه
من امور الحق سبحانه لان سيد الرسل صلوات الله وسلامه عليه نبه على عدم القناعة وقرع باب
الطلب من استنزال بركة المزيد بقوله عليه الصلوة والسلام كل يوم لم ازدد فيه علما فلا بورك لي
في صبيحة ذلك اليوم وفي دعايه عليه الصلوة والسلام اللهم ما قصر عنه رائي وضعف فيه
عملي ولم تبلغه نيتي وامنيتي من خير وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه احدا من
خلقك فاني ارغب اليك فيه واسالكه حتى تعلم نعمكم انه مواهب الحق لا تنحصر والاحوال
مواهب وهي متصلة بكلمات الله تعالى التي ينفد البحر دون نفادها وتنفد اعداد الرمال

صبيحة

البحر

دون اعدادها والله تعالى المنعم والمعطي

الباب التاسع والخمسون في الاشارة الى المقامات على الاختصار والايجاز

اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب عبد القاهر السهروردي رحمه الله قال
انا ابو منصور بن خيرون اجازة قال انا ابو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري اجازة قال انا ابو عمرو
محمد بن العباس بن محمد قال انا ابو محمد يحيى بن صاعد قال انا الحسين بن الحسن المروزي قال انا عبد الله
بن المبارك قال انا الهيثم بن جميل قال ثنا كثير بن سليم المدايني قال سمعت انس بن مالك رضي
الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله اني رجل ذرب اللسان واكثر ذلك
على اهلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين انت من الاستغفار فاني استغفر الله في اليوم
والليلة مائة مرة وروى ابو هريرة رضي الله عنه في حديث آخر فاني لاستغفر الله واتوب اليه في كل
يوم مائة مرة وروى ابو بردة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله
في اليوم مائة مرة وقال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال الله تعالى
ان الله يحب التوابين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا التوبة
اصل كل مقام وقوام كل مقام ومفتاح كل حال وهي اول المقامات وهي بمثابة الارض
للبناء فمن لا ارض له لا بناء له ومن لا توبة له لا حال له ولا مقام واني بمبلغ علمي وقدر وسعي و
جهدي اعتبرت المقامات والاحوال وثمراتها وفوائدها يجمعها ثلاثة اشياء بعد صحة الايمان
وعقوده وشروطه فصارت مع الايمان اربعة ثم رايتها في افادة الولادة المعنوية
الحقيقية بمثابة الطبائع الاربع التي جعلها الله تعالى باجراء سنته مفيدة للولادة
الطبيعية ومن تحقق بحقائق هذه الاربعة (العناصر الاربعة) يلج ملكوت السموات ويكاشف بالقدر
والآيات ويصير له ذوق وفهم لكلمات الله المنزلات ويحظى بجميع الاحوال والمقامات
فكلها من هذه الاربعة ظهرت وبها تهيأت وتاكدت احد الثلاثة بعد الايمان
التوبة النصوح والثاني الزهد في الدنيا والثالث تحقيق مقام العبودية اما بدوام العمل
لله ظاهرا وباطنا من الاعمال العلمية والقالبية واما باطنا من الاعمال القلبية من غير فتور وقصور
ثم يستعان على اتمام هذه الاربع باربعة اخرى بها تمامها وقوامها وهي قلة الكلام وقلة المنام
وقلة الطعام والاعتزال عن الانام واتفق المشايخ والعلماء الزاهدون على ان هذه الاربعة

بها تستقيم المقامات

يستقيم المقامات ويستقيم الاحوال وبها صار الابدال ابدالا بتاييد الله وحسن توفيقه
ونبين بالبيان الواضح ان سائر المقامات تندرج في صحة هذه ومن ظفر بها فقد ظفر بالمقامات كلها
اولها بعد الايمان التوبة وهي في مبدأ صحتها تفتقر الى احوال واذا صحت تشتمل على مقامات واحوال
ولا بد في ابتدائها من وجود زاجر ووجدان الزاجر حال لانه موهبة من الله تعالى على ما تقرر ان
الاحوال مواهب وحال الزجر مفتاح التوبة ومبتداها قال رجل لبشر الحافي رحمه الله
مالي اراك مهموما قال لاني ضال ومطلوب ضللت الطريق والمقصد وانا مطلوب به ولو تبينت
الطريق الى المقصد لطلبت ولكن سنة الغفلة ادركتني وليس منها خلاص الا ان ازجر فانزجر
قال الاصمعي رايت اعرابيا بالبصرة يشتكي عينه وهو يسيل منها الما فقلت الا تمسح عينك فقال لا قلت
لم فقال لان الطبيب قد زجرني ولا خير فيمن لا ينزجر فالزاجر في الباطن حال يهبها الله تعالى
ولا بد من وجودها للتائب ثم بعد الانزجار يجد العبد حال الانتباه قال بعضهم من لزم مطالعة الطوارق (اي الحوادث)
انتبه وقال ابو يزيد رحمه الله علامة الانتباه قال بعضهم من لزم مطالعة خمس اذا ذكر نفسه افتقر
واذا ذكر ذنبه استغفر واذا ذكر الدنيا اعتبر واذا ذكر الآخرة استبشر واذا ذكر المولى افتخر وقال بعضهم
الانتباه اوائل دلالات الخير واذا انتبه العبد من رقدة غفلته اداه ذلك الانتباه الى التيقظ
فاذا تيقظ الزمه تيقظه الطلب لطريق الرشد فيطلب فاذا طلب عرف انه على غير سبيل الحق
فطلب الحق ورجع الى باب توبته ثم يعطى بانتباهه حال التيقظ قال فارس اول الاحوال التيقظ
والاعتبار وقيل التيقظ تبيان خطاء المسلك بعد مشاهدة سبيل النجاة وقيل اذا صحت اليقظة
كان صاحبها في اوائل طريق التوبة وقيل اليقظة مجردة فرجة لكل القلوب الخائفين
تدلهم على طلب التوبة فاذا تم تيقظه نقل بذلك الى مقام التوبة وهذه احوال ثلاثة
تتقدم التوبة ثم التوبة في استقامتها تحتاج الى المحاسبة ولا تستقيم التوبة الا بالمحاسبة
نقل عن امير المؤمنين عمر رضي الله عنه انه قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها
قبل ان توزنوا وتزينوا للعرض الاكبر على الله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية والمحاسبة
بحفظ الانفاس وضبط الحواس ورعاية الاوقات وايثار المهمات ويعلم العبد ان الله تعالى اوجب
عليه هذه الصلوات الخمس في اليوم والليلة رحمة منه سبحانه وتعالى لعلمه بخبثه واستيلاء الغفلة

عليه كثيرا فتستعبده الهوى وتسترقه الدنيا فالصلوات الخمس سلسلة تجذب النفوس الى مواطن
العبودية لاداء حق الربوبية ويراقب العبد نفسه بحسن المحاسبة ويكمل صلوة الى صلوة اخرى
ويسد مداخل الشيطان بحسن المحاسبة والرعاية ولا يدخل في الصلوة الا بعد حل عقد القلب
بحسن التوبة والاستغفار لان كل كلمة وحركة على خلاف الشرع تنكت في القلب نكتة سوداء
وتعقد عليه عقدة والمتفقد المحاسب يأتي الباطن للصلوة بضبط الجوارح وتحقق مقام المحاسبة
فيكون عند ذلك الصلوة نور يشرق على اجزاء وقته الى الصلوة الاخرى فلا يزال صلوته منورة
تامة بنور وقته ووقته منورا معمورا بنور صلوته وكان بعض المحاسبين يكتب الصلوات
في قرطاس ويدع بين كل صلوتين بياضا فكلما ارتكب خطيئة من كلمة غيبة او امر آخر خط
خطا وكلما تكلم او تحرك فيما لا يعنيه نقط نقطة ليعتبر ذنوبه وحركاته فيما لا يعنيه
ليضيق بالمحاسبة مجاري الشيطان والنفس الامارة بالسوء لموضع صدقه في حسن الاقتداء
العبادة وحرصه على تحقيق مقام العبادة وهذا مقام المحاسبة والرعاية تقع من ضرورة صحة التوبة
قال الجنيد رحمه الله من حفظت رعايته دامت ولايته وسئل الواسطي رحمه الله اي الاعمال
افضل قال مراعاة السر والمحاسبة في الظاهر والمراقبة في الباطن وتحمل احدهما بالآخر
وبها تستقيم التوبة والمراقبة والرعاية حالان شريفان ويصيران مقامين لمن يتحقق
فيهما بصحة مقام التوبة وتستقيم التوبة على الكمال بهما فصارت المحاسبة والمراقبة
والرعاية من ضرورة مقام التوبة اخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابن خلف ابي بكر الشيرازي
قال سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت الحسين الفارسي يقول سمعت الجريري
يقول امرنا هذا مبني على فصلين وهو ان تلزم نفسك المراقبة لله تعالى ويكون العلم
على ظاهرك قائما وقال المرتعش المراقبة مراعاة السر لملاحظة الحق في كل لحظة ولفظة
قال الله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وهذا هو علم القيام وبذلك يتم علم الحال
ومعرفة الزيادة والنقصان وهو ان يعلم معيار حاله فيما بينه وبين الله وكل هذا ملازم
لصحة التوبة وصحة التوبة ملازمة له لان الخواطر مقدمات العزائم والعزائم مقدمات
الافعال لان الخواطر تحقق ارادة القلب والفعل من الجوارح ولا يتحرك الا بحركة القلب

القلب بالارادة

القلب بالارادة والمراقبة حسم مواد الخواطر الردية فصار من تمام المراقبة تمام التوبة لان من حصر
الخواطر كفي مؤونة الجوارح لان المراقبة استيصال عروق ارادة المكاره من القلب وبالمحاسبة استدراك
ما انفلت من المراقبة اخبرنا ابو زرعة عن ابن خلف عن السلمي قال سمعت ابا عثمان المغربي يقول افضل
ما يلزم الانسان في هذا الطريق المحاسبة والمراقبة وسياسة العمل بالعلم فاذا صحت التوبة صحت الانابة
قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله اذا صدق العبد في توبته صار منيبا لان الانابة ثاني درجة التوبة
وقال ابو سعيد القرشي المنيب الراجع عن كل شيء يشغله عن الله الى الله وقال بعضهم الانابة الرجوع
منه اليه لا من شيء غيره اليه فمن رجع من غيره اليه ضيع احد طرفي الانابة والمنيب على الحقيقة من لم
يكن له مرجع سواه فيرجع اليه من رجوعه ثم يرجع من رجوع رجوعه فيبقى شبحا لا وصف له قائما بين
يدي الحق مستغرقا في عين الجمع ومخالفة النفس ورؤية عيوب الافعال والمجاهدة تحقق
بتحقيق الرعاية والمراقبة قال ابو سليمان رحمه الله ما استحسنت من نفسي عملا فاحتسبته
وقال ابو عبد الله السجزي رحمه الله من استحسن شيئا من احواله في حال ارادته فسدت عليه ارادته
الا ان يرجع الى البداية فيرد على نفسه ثانيا ومن لم يزن نفسه بميزان الصدق فيما له وعليه لا يبلغ
مبلغ الرجال ورؤية عيوب الافعال من ضرورة صحة الانابة وهو في تحقيق مقام التوبة ولا تستقيم
التوبة الا بصدق المجاهدة ولا يصدق العبد في المجاهدة الا بوجود الصبر روى فضالة بن عبيد
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المجاهد من جاهد نفسه ولا يتم ذلك الا بالصبر وافضل
الصبر الصبر على الله تعالى بعكوف الهم عليه وصدق المراقبة له بالقلب وحسم مواد الخاطر
والصبر ينقسم الى فرض وفضل فالفرض كالصبر على اداء المفترضات والصبر عن المحرمات ومن
الصبر الذي هو فضل الصبر على الفقر والصبر عند الصدمة الاولى وكتمان المصايب والاوجاع
وترك الشكوى والصبر على اخفاء الفقر والصبر على كتم المنح والكرامات ورؤية القدر والآيات
ووجوه الصبر فرضا وفضلا كثيرة وكثير من الناس يقوم بهذه الاقسام من الصبر ويضعف عن
الصبر على الله بلزوم حقه المراقبة والرعاية ونفي الخواطر فاذا حقيقة الصبر كائن في التوبة
لكينونة المراقبة في التوبة والصبر من اعز مقامات الموقنين وهو داخل في حقيقة التوبة
قال بعض العلماء اي شيء افضل من الصبر وقد ذكره الله تعالى في كلامه في نيف وتسعين موضعا

فاحتسبته صح

اي تصحيح الانابة حاصلة في تحقيق مقام التوبة فيكون رؤية العيوب من مكملات مقام التوبة ه

وما ذكرنا شيئا بهذا العدد وصحة التوبة تحتوي على مقام الصبر مع شرفه ومن الصبر الصبر على النعم وهو
ان لا يصرفها في معصية الله تعالى وهذا ايضا داخل في صحة التوبة وكان سهل بن عبد الله رضي الله عنه
يقول الصبر على العافية اشد من الصبر على البلاء وروي عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر ومن الصبر رعاية الاقتصاد في الرضا والغضب
والصبر على مجاورة الناس والصبر على الخمول والتواضع والذلة داخل في الزهد وان لم يكن داخلا
في التوبة وكل ما فات في مقام التوبة من المقامات السنية والاحوال يوجد في الزهد وهو ثالث
الاربعة التي ذكرناها وحقيقة الصبر تظهر من طمانينة النفس وطمانينتها من تزكيتها
وتزكيتها بالتوبة والنفس اذا تزكت بالتوبة النصوح ذهب عنها الشراسة الطبيعية
وقلة الصبر من وجود شراسة النفس وابائها واستعصائها والتوبة النصوح تلين النفس
وتخرجها من طبيعتها وشراستها الى اللين لان النفس بالمحاسبة والمراقبة تصفو وتنطفي
نيرانها المتاججة بمتابعة الهوى وتبلغ بطمانينتها محل الرضا ومقامه وتطمئن في مجاري الاقدار
قال ابو عبد الله النباجي رحمه الله تعالى لله تعالى عباد يستحيون من الصبر يتلقفون مواقع اقداره
بالرضا تلقفا وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول اصبحت وما لي سرور الا مواقع القضاء
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما حين وصاه اعمل لله باليقين في الرضا
فان لم تكن فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير ما اعطي
الرجل الرضا بما قسم الله تعالى له فالاخبار والاثار والحكايات في فضيلة الرضا وشرفه اكثر من ان
تحصى والرضا ثمرة التوبة النصوح وما تخلف عبد عن الرضا الا لتخلفه عن التوبة النصوح فاذا تجمع
التوبة النصوح حال الصبر ومقام الصبر وحال الرضا ومقام الرضا والخوف والرجا مقامان من مقامات
اهل اليقين وهما كائنان في صلب التوبة النصوح لان خوفه حمله على التوبة ولولا خوفه ما تاب
ولولا رجاؤه ما خاف فالخوف والرجا متلازمان في قلب المومن ويعتدل الخوف والرجا للتائب
المستقيم في التوبة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في سياق الموت فقال كيف تجدك
قال اجدني اخاف ذنوبي وارجو رحمة ربي فقال ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله
ما رجاه وامنه مما يخاف وجاء في تفسير قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هو العبد يذنب الكبائر

ما تغاف

ثم يقول

ثم يقول قد هلكت لا ينفعني عملي فالتائب خاف فتاب ورجا المغفرة ولا يكون التائب تائبا الا و
هو راج وخائف ثم ان التائب حيث قيد الجوارح عن المكاره واستعان بنعم الله تعالى على طاعة الله
فقد شكر النعم لان كل جارحة من الجوارح نعمة وشكرها قيدها عن المعصية واستعمالها في الطاعة
واي شاكر للنعمة اكثر من التائب المستقيم فاذا جمع مقام التوبة هذه المقامات كلها فجمع مقام
التوبة حال الزجر وحال الانتباه وحال الشفقة ومخالفة النفس والتقوى والمجاهدة ورؤية
عيوب الافعال والانابة والصبر والرضا والمحاسبة والمراقبة والرعاية والشكر والخوف والرجا
واذا صحت التوبة النصوح وتزكت النفس انجلت مرآة القلب وبان قبح الدنيا فيها فحصل
الزهد والزاهد يتحقق فيه التوكل لانه لا يزهد في الموجود الا لاعتماده على الموعود وسكونه
الى وعد الله تعالى هو عين التوكل وكل ما بقي على العبد من نفسه في تحقيق المقامات كلها بعد
التوبة يستدركه بزهده في الدنيا وهو ثالث الاربعة اخبرنا شيخنا قال انا ابو منصور
محمد بن عبد الملك بن خيرون قال انا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال انا ابو عمرو
محمد بن العباس قال انا ابو محمد يحيى بن صاعد قال ثنا الحسين بن الحسن المروزي قال ثنا عبد الله بن المبارك
قال انا الهيثم بن جميل قال انا محمد بن سليمان عن عبد الله بن بريدة قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر
فبدا بفاطمة فراها قد احدثت في البيت سترا او زوائد في يديها فلما راى ذلك رجع ولم يدخل
ثم جلس فجعل ينكت في الارض ويقول ما لي وللدنيا ما لي وللدنيا فرات فاطمة رضي الله عنها انه
انما رجع من اجل ذلك الستر والزوائد فاخذت الستر والزوائد فارسلت بهما مع بلال وقالت له اذهب
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقل له قد تصدقت به فضعه حيث شئت فاتى به بلال النبي صلى الله عليه وسلم
فقال قالت فاطمة قد تصدقت به فضعه حيث شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت بابي وامي
قد فعلت بابي وامي اذهب فبعه وقيل في قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم
احسن عملا قيل ايهم ازهد في الدنيا وسئل امير المومنين علي رضي الله عنه عن الزهد فقال هو ان لا تبالي
من اكل الدنيا مومن او كافر وسئل الشبلي رحمه الله عن الزهد فقال ويلكم اي خطر لجناح بعوضة
التزهد فيها وقال ابو بكر الواسطي رحمه الله الى متى تصول ببرك كنيف والى متى تصول باعراض
عما لا يزن عند الله جناح بعوضة فاذا صح زهد العبد صح توكله ايضا لان صدق توكله مكنه من

في بعض النسخ هكذا في جميع المواضع

الكنيف الـ
الخلا والمبنى بلد

[illegible]

زهده في الوجود ثم يشتغل في التوبة وزهده في الدنيا وحقق هذين المقامين يتوفر سائر المقامات
ويكون بها وتمكن فيهما وتحقق بهما وترتيب التوبة مع المراقبة وارتباط احدهما بالآخر ان يتوب العبد ثم يستقيم
في التوبة حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا ثم يترقى من تطهير الجوارح عن المعاصي الى تطهير الجوارح
عما لا يعني فلا يسمح بكلمة فضول ولا حركة فضول ثم ينتقل الرعاية والمحاسبة من الظاهر الى الباطن
ويستولي المراقبة على الباطن وهو التحقق بعلم القيام بمحو خواطر المعصية عن باطنه ثم خواطر الفضول
فاذا تمكن من رعاية الخطرات عصم عن مخالفة الاركان والجوارح وتستقيم توبته قال الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم فاستقم كما امرت ومن تاب معك امره الله تعالى بالاستقامة في التوبة امره وامر اتباعه
وامته وقيل لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا عشرين سنة ولا يلزم من هذا
وجود العصمة ولكن الصادق التائب اذا ابتلي بذنب نادرا يمحى اثر ذلك الذنب عن باطنه في لطف
ساعة لوجود الندم في باطنه على ذلك والندم توبة فلا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا واذا تاب توبة
نصوحا ثم زهد في الدنيا حتى لا يهتم في غدائه لعشائه ولا في عشائه لغدائه ولا يرى الادخار
ولا يكون له تعلق هم بغد فقد جمع في هذا الزهد والفقر والزهد افضل من الفقر وهو فقر و
زيادة لان الفقر عادم للشيء اضطرارا والزاهد تارك للشيء اختيارا وزهده يحقق توكله
وتوكله يحقق رضاه ورضاه يحقق الصبر وصبره يحقق حبس النفس لعبودية الحق هذه و
حبس النفس لله يحقق خوفه وخوفه يحقق رجاءه ويحيط بالتوبة والزهد بكل المقامات
والزهد والتوبة اذا اجتمعا مع صحة الايمان وعقوده وشروطه يعوز هذه الثلاثة الرابع
به تمامها وهو دوام العمل لله تعالى لان الاحوال السنية يكتسب بعضها بهذه الثلاثة ويستقر
بعضها متوقفا على وجود الرابع وهو دوام العمل وكثير من الزهاد المحققين بالزهد المستقيمين
في التوبة تخلفوا عن كثير من سني الاحوال لتخلفهم عن هذا الرابع ولا يراد الزهد في الدنيا
الا لكمال الفراغ المستعان به على ادامة العمل لله والعمل لله ان يكون العبد لا يزال ذاكرا او تاليا
او مصليا او مراقبا لا يشتغل عن هذه الا بواجب شرعي او مهم لا بد منه طبيعي فاذا اشتغل
العمل القلبي على القلب مع وجود الشغل الذي اداه اليه حكم الشرع لا يتغير باطنه عن العمل
فاذا كان مع الزهد والتقوى متمسكا بدوام العمل فقد كمل الفضل وما الى جهد في العبودية

اعون الذي
اذا احتاج
اليه ٥

قال ابو بكر الوراق

قال ابو بكر الوراق رحمه الله من خرج من قالب العبودية فتح به ما يفتح بالابق وسئل سهل بن عبد الله
التستري رحمه الله متى منزلة اذا اقام العبد بها قام مقام العبودية قال اذا ترك التدبير والاختيار
فاذا تحقق العبد بالتوبة والزهد ودوام العمل لله يشتغل وقته بالحاضر عن وقته الآتي ويصل الى
مقام ترك التدبير والاختيار ثم يصل الى ان يملك الاختيار فيكون اختياره من اختيار الله لزوال هواه
ووفور علمه وانقطاع مادة الجهل عن باطنه قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله ما دام العبد يتعرف
فيقال له لا تختر ولا تكن مع اختيارك حتى تعرف فاذا عرف وصار عارفا يقال له ان شئت اختر وان
شئت لا تختر لانك ان اخترت فباختيارنا اخترت وان تركت الاختيار فباختيارنا تركت فانك
بنا في الاختيار وفي ترك الاختيار والعبد لا يتحقق بهذا المقام العالي والحال العزيز الذي هو الغاية
والنهاية وهو ان يملك الاختيار بعد ترك التدبير والخروج من الاختيار الا باحكام هذه الاربعة
التي ذكرناها لان ترك التدبير فناء وتمليك التدبير والاختيار من الله تعالى عبده بعد رده الى الاختيار
تصرف بالحق وهو مقام البقاء وهو الانسلاخ عن وجود كان للعبد الى وجود يصير بالحق وهذا
العبد ما بقي عليه من الاعوجاج ذرة واستقام ظاهره وباطنه في العبودية وتم العلم والعمل ظاهره
وباطنه وتوطن خطيرة القرب بنعيم بين يدي الله تعالى متمسكا بالاستكانة والافتقار محققة
بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكلني الى نفسي طرفة عين فاهلك ولا الى احد من خلقك فاضيع
اكلأني كلاءة الوليد ولا تتخل عني والله اعلم

الباب الستون في ذكر اشارات المشايخ في المقامات على الترتيب

قولهم في التوبة قال رويم رحمه الله معنى التوبة ان تتوب من التوبة قيل
معناه قول رابعة رضي الله عنها استغفر الله من قلة صدقي في قولي استغفر الله وسئل الحسن المغازلي
رحمه الله عن التوبة فقال تسألني عن توبة الانابة او توبة الاستجابة فقال السائل ما توبة الانابة
فقال ان تخاف من الله تعالى من اجل قدرته عليك فقال فما توبة الاستجابة قال ان تستحيي من
الله لقربه منك وهذا الذي ذكره من توبة الاستجابة اذا تحقق العبد بها ربما تاب في صلوته
من كل خاطر يلم به سوى الله ويستغفر الله منه وهذه توبة لازمة لبواطن اهل القرب كما قيل
وجودك ذنب لا يقاس به ذنب قال ذو النون رحمه الله توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة
وتوبة الانبياء من رؤية عجزهم عن بلوغ ما ناله غيرهم وسئل ابو محمد سهل رحمه الله عن الرجل يتوب

نعم الشيء وبتركه ثم يخطر ذلك الشيء بقلبه او يراه او يسمع به فيجد حلاوته فقال الحلاوة طبع البشرية
ولابد من الطبع وليس له حيلة الا ان يرفع قلبه الى مولاه بالشكوى وينكر ذلك بقلبه ويلزم نفسه الانكار
ولا يفارقه ويدعو الله تعالى ان ينسيه ذلك ويشغله بغيره من ذكره وطاعته قال وان غفل عن
الانكار طرفة عين اخاف عليه ان لا يسلم وتعمل الحلاوة في قلبه ولكن مع وجدان الحلاوة يلزم قلبه الانكار
ويحزن فانه لا يضره وهذا الذي قاله سهل بن عبد الله رحمه الله كاف بالغ لكل طالب صادق يريد
صحة توبته والعارف القوي الحال يتمكن من ازالة الحلاوة عن باطنه ويسهل عليه ذلك واسباب سهولة
ذلك متنوعة للعارف ومن تمكن من قلبه حلاوة حب الله الخاص من صفاء مشاهدة وصرف يقين
اي حلاوة تبقى في قلبه واما حلاوة الهوى لعدم حلاوة حب الله تعالى وسئل التستري رحمه الله عن
التوبة فقال التوبة من كل شيء ذمه العلم الى ما مدحه العلم وهذا وصف يعم الظاهر والباطن لمن
كوشف بصريح العلم لانه لا بقاء للجهل مع العلم كما لا بقاء لليل مع طلوع الشمس وهذا يستوعب جميع
اقسام التوبة بالوصف الخاص والعام وهذا العلم يكون علم الظاهر والباطن لتطهير الظاهر والباطن
باخص اوصاف التوبة واعم اوصافها وقال ابو الحسين النوري رحمه الله التوبة ان يتوب عن كل شيء
سوى الله قولهم في الورع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملاك دينكم الورع اخبرنا ابو زرعة طاهر
اجازة قال انا ابو بكر بن خلف اجازة عن ابي عبد الرحمن السلمي قال اخبرنا ابو سعيد بن الخلال قال حدثنا
ابن قتيبة قال ثنا عمر بن عثمان قال ثنا بقية عن ابي بكر بن ابي مريم عن حبيب بن عبيد عن
ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ على نهر فلما فرغ من وضوءه افرغ فضله في النهر
وقال يبلغه الله قوما آخرين ينفعهم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا ينبغي لمن اخذ بالتقوى
ووزن بالورع ان يذل لصاحب دنيا قال معروف الكرخي رحمه الله احفظ لسانك من المدح كما
تحفظه من الذم نقل عن الحارث بن اسد المحاسبي رحمه الله انه كان على طرف اصبعه الوسطى عرق
اذا مد يده الى طعام فيه شبهة ضرب عليه ذلك العرق وسئل الشبلي رحمه الله عن الورع فقال الورع
ان يتورع من ان يتشتت قلبك عن الله طرفة عين وقال ابو سليمان الداراني رحمه الله الورع
اول الزهد كما ان القناعة طرف من الرضا وقال يحيى بن معاذ الورع الوقوف على حد العلم
من غير تأويل وسئل الخواص رحمه الله عن الورع فقال ان لا يتكلم العبد الا بالحق غضب او رضي وان يكون

اهتمامه بما يرضي الله

هو ان يتوب عن الغفلة بالعلم ... من الذنب

معنى الورع الاجتناب عن الشيء من ورع تحرج

اي المؤمن

ان يذل له

اهتمامه بما يرضي الله اخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازة عن السلمي قال سمعت الحسين بن
احمد بن جعفر يقول سمعت محمد بن داود الدينوري يقول سمعت ابن الجلاء يقول اعرف من اقام بمكة
ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا من ماء استقاه بركوته ورشائه ولم يتناول من طعام جلب
من مصر شيئا وقال الخواص رحمه الله الورع دليل الخوف والخوف دليل المعرفة والمعرفة دليل القربة
قولهم في الزهد قال الجنيد رحمه الله الزهد خلو الايدي من الاملاك والقلوب من التتبع وسئل
الشبلي رحمه الله عن الزهد فقال لا زهد في الحقيقة لانه اما ان يزهد فيما ليس له فليس ذلك
بزهد او يزهد فيما هو له فكيف يزهد فيه وهو معه وعنده فليس الا ظلف النفس وبذل
ومواساة يشير الى الاقسام التي سبقت بها الاقلام وهذا لو اطرد لهدم قاعدة الاجتهاد والكسب
ولكن مقصود الشبلي رحمه الله انه يقلل الزهد في عين المتقيد بالزهد لئلا يغتر بالزهد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل قد اوتي زهدا في الدنيا ومنطقا فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة
وقد سمى الله تعالى الزاهدين علماء في قصة قارون فقال وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله
خير قيل هم الزاهدون وقال سهل بن عبد الله رحمه الله للعقل الف اسم ولكل اسم منه الف اسم واول
كل اسم منه ترك الدنيا وقيل في تفسير قوله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا قيل
عن الدنيا وفي الخبر العلماء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا فاحذروهم
في دينكم وجاء في الاثر لا تزال لا اله الا الله تدفع عن العباد سخط الله ما لم يبالوا ما نقص من
دنياهم مع سلامة دينهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال الله تعالى كذبتم لستم بها صادقين
وقال سهل رحمه الله اعمال البر كلها في ميزان الزهاد وثواب زهدهم زيادة لهم وقيل من سمي
باسم الزهد في الدنيا فقد سمي بالف اسم محمود ومن سمي باسم الرغبة في الدنيا فقد سمي بالف
اسم مذموم وقال السري رحمه الله الزهد ترك حظوظ النفس من جميع ما في الدنيا ويجمع هذه
الحظوظ المالية والجاهلية وحب المنزلة عند الناس وحب المحمدة والثناء من الخلق وسئل
الشبلي رحمه الله عن الزهد وحقيقته فقال الزهد غفلة لان الدنيا لا شيء والزهد في لا شيء
غفلة وقال بعضهم لما رأوا حقارة الدنيا زهدوا في زهدهم في الدنيا لهوانها عندهم
وعندي ان الزهد في الزهد غير هذا وانما الزهد في الزهد بالخروج من الاختيار في الزهد

دل على ان الاحتراز عن ... من الورع

اي لا يقسم له

المحتمل

اي ما ... الى

لأن الزاهد اختار الزهد وإرادته وإرادته تستند إلى علمه وعلمه قاصر فإذا أقيم في مقام ترك
الإرادة وانسلخ من اختياره كاشفه الله تعالى بمراده فيترك الدنيا بمراد الحق لا بمراد نفسه
فيكون زهده بالله حينئذ أو يعلم أن مراد الله منه التلبس بشيء من الدنيا فيدخل بالله فيه
من الدنيا لا ينقض زهده فيكون دخوله في الشيء من الدنيا بالله وبإذن منه زهدا في الزهد
والزاهد في الزهد استوى عنده وجود الدنيا وعدمها إن تركها تركها بالله وإن أخذها
أخذها بالله وهذا هو الزهد في الزهد وقد رأينا من العارفين من أقيم في هذا المقام
وفوق هذا المقام مقام آخر في الزهد وهو لمن يرد الحق إليه اختياره لسعة علمه
وطهارة نفسه في مقام البقاء فيزهد زهدا ثالثا ويترك الدنيا بعد أن مكن من ناصيتها وأعطيت
عليه موهبة ويكون ترك الدنيا في هذا المقام باختياره واختياره من اختيار الله الحق فقد يختار
تركها حينئذ تأسيا بالأنبياء والصالحين ويرى أن أخذها في مقام الزهد في الزهد رخصة
أدخل عليه لموضع ضعفه عن درك شأو الأقوياء من الأنبياء والصالحين والصديقين فيترك
الرفق من الحق بالحق للحق وقد يتناوله باختياره رفقا بالنفس بتدبير يكشفه فيه
صريح العلم وهذا مقام التصرف لأقوياء العارفين زهدوا ثالثا بالله كما رغبوا ثانيا بالله
كما زهدوا أولا بهمته قولهم في الصبر قال سهل رحمه الله الصبر انتظار الفرج من الله وهو أفضل
الخدمة وأعلاها وقال بعضهم الصبر أن تصبر في الصبر أي لا تطالع فيه الفرج قال الله تعالى
والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون
وقيل لكل شيء جوهر وجوهر الإنسان العقل وجوهر العقل الصبر فالصبر عرك النفس وبالعرك
تلين والصبر جار في الصابر مجرى الأنفاس لأنه يحتاج إلى الصبر عن كل منهي ومكروه ومذموم
ظاهرا وباطنا والعلم يدل والصبر يقبل ولا ينفع دلالة العلم بغير قبول الصبر ومن كان
العلم سائسه في الظاهر والباطن لا يتم له ذلك إلا إذا كان الصبر متقدمه ومسكنه والعلم
والصبر متلازمان كالروح والجسد لا يستقل أحدهما بدون الآخر ومصدرهما الغريزة
العقلية وهما متعاضدان لاتحاد مصدرهما وبالصبر تحامل على النفس وبالعلم ترقي
إلى الروح وهما البرزخ والفرقان بين الروح والنفس ليستقر كل واحد منهما في مستقره

أي لا يرى غير الحق ولا ينظر الفرج

وفي ذلك

تحقق صحيح العدل وصحة الاعتدال وبانفصال أحدهما عن الآخر أعني العلم والصبر ميل أحدهما
على الآخر أعني الروح والنفس وبيان ذلك يدق وناهيك بشرف الصبر قوله تعالى إنما يوفى
الصابرون أجرهم بغير حساب كل أجر أجره بحساب إلا أجر الصابرين بغير حساب وقال الله تعالى
لنبيه عليه الصلوة والسلام واصبر وما صبرك إلا بالله أضاف الصبر إلى نفسه لشرف مكانه وتحمل
النعمة به قيل وقف رجل على الشبلي رحمه الله فقال أي صبر أشد على الصابرين فقال الصبر في الله
فقال لا فقال الصبر لله فقال لا فقال الصبر مع الله فقال لا فغضب الشبلي وقال ويحك
أي شيء فقال الرجل الصبر عن الله قال فصرخ الشبلي صرخة كاد أن يتلف روحه وعنه
في معنى الصبر عن الله وجه ولكونه من أشد الصبر على الصابرين وجه وذاك أن الصبر عن الله يكون
في أخص مقامات المشاهدة برجوع العبد عن مولاه استحياء وإجلالا ولا يطيق بصيرته تجليا
وذوبانا وتتغيب في مفاوز استكانته وتخفيه لإحساسه بعظم أمر التجلي وهذا من أشد
الصبر لأنه يود استدامة هذا الحال تأدبا للحق بالجلال والروح تود أن يتجلى بصيرتها بأنوار
نور الجمال وكما أن النفس منازعة في عموم حال الصبر فالروح في هذا الصبر منازعة فإنه
الصبر عن الله تعالى الخ وقال أبو الحسن بن سالم هم ثلاثة متصبر وصابر وصبار فالمتصبر
من صبر في الله فمرة يصبر ومرة يجزع والصابر من يصبر في الله ولله ولا يجزع ولكن يتوقع
منه الشكوى وقد يمكن منه الجزع فأما الصبار فذاك الذي صبره في الله ولله وبالله فهذا
لو وقع عليه جميع البلايا لا يجزع ولا يتغير من جهة الوجوب والحقيقة لا من جهة الرسم والخلقة
وإشارته في هذا ظهور حكم العلم فيه مع ظهور بقية صفة الطبيعة وكان الشبلي رحمه الله
يتمثل بهذين البيتين أن صبر المحب من ألم الشوق وخوف الفراق يورث ضرا صابر
الصبر فاستغاث به الصبر فصاح المحب بالصبر صبرا قال جعفر الصادق رضي الله عنه
أمر الله تعالى أنبياءه بالصبر وجعل الحظ الأعلى للرسول صلى الله عليه وسلم حيث جعل صبره
بالله لا بنفسه فقال واصبر وما صبرك إلا بالله وسئل السري رحمه الله عن الصبر
فتكلم فيه فدب على رجله عقرب فجعل تضربه بإبرتها فقيل لم لا تدفعها عن نفسك
فقال أستحيي من الله أن أتكلم في حال ثم أخالف ما أتكلم فيه أخبرنا أبو زرعة إجازة عن

ابي بكر بن خلف اجازة عن ابي عبد الرحمن السلمي قال سمعت محمد بن خالد يقول سمعت الفرغاني
يقول سمعت الجنيد يقول ان الله تعالى اكرم المومنين بالايمان واكرم الايمان بالعقل واكرم
العقل بالصبر فالايمان زين المومن والعقل زين الايمان والصبر زين العقل وانشد عن ابراهيم
الخواص رحمه الله صبرت على بعض الاذى خوف كله ودافعت عن نفسي لنفسي فعزت
وجرعتها المكروه حتى تدربت ولو لم اجرعها اذا لاشمأزت الا رب ذل ساق
للنفس عزة ويا رب نفس بالتذلل عزت اذا ما مددت الكف التمس الغنى الى غير
من قال اسألوني فشلت ساصبر جهدي ان في الصبر عزة وارضى بدنياي وان هي قلت
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى فان اطمعت تاقت والا تسلت قال عمر بن عبد العزيز
ما انعم الله على عبد نعمة ثم انتزعها فعاضه مما انتزع منه الصبر الا ما عاضه خيرا مما انتزع
منه وانشد لسمنون رحمه الله عليه تجرعت من حاليه نعمى وابوسا زمانا اذا اجرى عن الكاس
فكم غمرة قد جرعتني كؤوسها فجرعتها من بحر صبري اكوسا تدرعت صبري والتحفت
صروفه وقلت لنفسي الصبر او فاهلكي اسى خطوب لو ان الشم زاحمن خطبها
لساخت ولم يدرك لها الكف ملمسا قولهم في الفقر قال ابن الجلاء رحمه الله الفقر ان لا يكون
لك فاذا كان لا يكون لك بعض توثر وقال الكتاني رحمه الله اذا صح الافتقار الى الله تعالى صح
الغنا بالله لانهما حالان لا يتم احدهما الا بالاخر وقال النوري رحمه الله نعت الفقير السكون
عند العدم والبذل عند الوجود وقال غيره والاضطراب عند الوجود وقال الدراج رحمه الله
فتشت كنف استاذي اريد مكحلة فوجدت فيه قطعة فتحيرت فلما جاء قلت له اني
وجدت في كنفك قطعة قال قد رايتها ردها ثم قال خذها واشتر بها شيئا فقلت ما كان
امر هذه القطعة بحق معبودك فقال ما رزقني الله من الدنيا صفرا ولا بيضاء غيرها فاردت
ان اوصي ان تشد في كفني فاردها الى الله تعالى قال ابراهيم الخواص رحمه الله الفقر رداء الشرف
ولباس المرسلين وجلباب الصالحين وسئل سهل بن عبد الله رحمه الله عن الفقير الصادق فقال الذي لا يسال
ولا يرد ولا يحبس وقال ابو علي الروذباري رحمه الله سالني الزقاق فقال يا ابا علي لم ترك الفقراء
اخذ البلغة في وقت الحاجة قال قلت لانهم مستغنون بالمعطي عن العطاء قال نعم ولكن وقع لي شيء اخر

فقلت هات

الا رب عز ساق للنفس ذلة

اي اعطاه الصبر عوضنا

الحالة المرتفعة

فقلت هات افدني ما وقع لك قال لانهم قوم لا ينفعهم الوجود اذ الله فاقتهم ولا تضرهم الفاقة
اذ الله وجودهم قال بعضهم الفقر وقوف الحاجة على القلب ومحوها عما سوى الرب وقال المسوحي
رحمه الله الفقير الذي لا تغنيه النعم ولا تغيره المحن وقال ابو بكر الطوسي رحمه الله بقيت مدة
اسال عن معنى اختيار اصحابنا لهذا الفقر على سائر الاشياء فلم يجبني احد بجواب يقنعني حتى
سالت نصر بن الحمامي رحمه الله فقال لي لانه اول منزل من منازل التوحيد فقنعت بذلك وسئل
ابن الجلاء رحمه الله عن الفقر فسكت حتى صلى وذهب ورجع ثم قال انني لم اسكت الا لدرهم كان
عندي فذهبت واخرجته واستحييت من الله تعالى ان اتكلم في الفقر وعندي ذلك ثم جلس وتكلم
قال ابو بكر بن طاهر رحمه الله من حكم الفقير ان لا يكون له رغبة فان كان ولا بد لا تجاوز رغبته
كفايته قال فارس رحمه الله قلت لبعض الفقراء مرة ورايت عليه اثر الجوع والضر لم لا تسال فيطعموك
فقال اخاف ان اسالهم فيمنعوني فلا يفلحون وانشد بعضهم قالوا غدا العيد ما
انت لابسه فقلت خلعة ساق عبده جرعا فقر وصبر هما ثوبان تحتهما
قلب يرى ربه الاعياد والجمعا احرى الملابس ان تلقى الحبيب بها يوم التزاور
في الثوب الذي خلعا الدهر لي ماتم ان غبت يا املي والعيد ما دمت لي مرئي ومستمعا
قولهم في الشكر قال بعضهم الشكر هو الغيبة عن الشكر برؤية المنعم وقال يحيى بن معاذ
الرازي رحمه الله لست بشاكر ما دمت تشكر وغاية الشكر التحير وذلك ان الشكر نعمة من الله
تعالى يجب الشكر عليها وفي اخبار داود عليه الصلوة والسلام الهي كيف اشكرك وانا
لا استطيع ان اشكرك الا بنعمة ثانية من نعمك فاوحى الله تعالى اليه اذا عرفت هذا فقد
شكرتني ومعنى الشكر في اللغة هو الكشف والاظهار يقال شكر وكشر اذا كشف عن ثغره
واظهره فنشر النعم وذكرها وتعدادها باللسان من ظاهر الشكر وباطن الشكر ان لا تستعين
بالنعم على الطاعة ولا تستعين بالنعم التي انعم بها على المعصية فهو شكر النعمة وسمعت
شيخنا رحمه الله ينشد عن بعضهم اوليتني نعما ابوح بشكرها وكفيتني كل الامور
باسرها فلاشكرنك ما حييت فان امت فلتشكرنك اعظمي في قبرها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الحمادون الذين يحمدون

حذف الثوب

الله في السراء والضراء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتلي فصبر واعطي فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر قيل فما باله قال اولئك لهم الامن وهم مهتدون قال الجنيد رحمه الله فرض الشكر الاعتراف له بالنعم بالقلب واللسان وفي الحديث افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وقال بعض العلماء في قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال الظاهرة العوافي والغنى والباطنة البلايا والفقر فان هذه نعم اخروية بما يستوجب بها من الجزاء وحقيقة الشكر ان يرى جميع المقضي له به نعما غير ما يضره في دينه فان الله تعالى لا يقضي للعبد المؤمن شيئا الا وهو نعمة في حقه فاما عاجلة يعرفها ويتمها واما آجلة بما يقضي له من المكاره فاما ان يكون له درجة او تمحيصا او تكفيرا فاذا علم ان مولاه انصح له من نفسه واعلم بمصالحه وان كل ما منه نعمة فقد شكر قولهم في الخوف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم راس الحكمة مخافة الله وروي عنه عليه الصلوة والسلام انه قال كان داود النبي صلى الله عليه وسلم يعوده الناس يظنون ان به مرضا وما به مرض الا خوف الله تعالى والحياء منه قال ابو عمرو الدمشقي رحمه الله الخائف من يخاف من نفسه اكثر مما يخاف من الشيطان وقال بعضهم ليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه ولكن الخائف التارك ما يخاف ان يعذب عليه وقيل الخائف الذي لا يخاف غير الله قيل اي لا يخاف لنفسه انما يخاف اجلالا له والخوف للنفس خوف للعقوبة وقال سهل رحمه الله الخوف ذكر والرجاء انثى منهما يتولد حقائق الايمان قال الله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله قيل هذه الآية قطب القرآن لان مدار الامر كله على هذا وقيل ان الله تعالى جمع للخائفين ما فرقه على المؤمنين وهو الهدى والرحمة والعلم والرضوان فقال تعالى وهدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وقال سهل رحمه الله كمال الايمان بالعلم وكمال العلم بالخوف وقال ايضا العلم كسب الايمان والخوف كسب المعرفة وقال ذو النون رحمه الله لا يسقى المحب كاس المحبة الا من بعد ان ينضج الخوف قلبه وقال فضيل بن عياض رحمه الله اذا قيل لك تخاف الله فاسكت فانك ان قلت لا كفرت وان قلت نعم كذبت فليس وصفك وصف من يخاف

فهو طهرة من الذنوب

قولهم في الرجاء

قولهم في الرجاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان ثم يقول وعزتي وجلالي لا اجعل من آمن بي في ساعة من ليل او نهار كمن لم يؤمن بي وقيل جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يلي حساب الخلق فقال الله تعالى قال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال النبي صلى الله عليه وسلم مم ضحكت يا اعرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا حاسب سامح قال شاه الكرماني رحمه الله علامة الرجاء حسن الطاعة وقيل الرجاء رؤية الجلال بعين الجمال وقيل قرب القلب من ملاطفة الرب قال ابو علي الروذباري رحمه الله الخوف والرجاء كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطير وتم في طيرانه قال ابو عبد الله بن خفيف رحمه الله الرجاء ارتياح القلب لرؤية كرم المرجو قال مطرف رحمه الله لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا والخوف والرجاء للايمان كالجناحين ولا يكون خائفا الا وهو راج ولا راجيا الا وهو خائف لان موجب الخوف الايمان وبالايمان رجاء وموجب الرجاء الايمان ومن الايمان خوف ولهذا المعنى روي عن لقمان عليه السلام انه قال لابنه خف الله تعالى خوفا لا تأمن فيه مكره وارجه اشد من خوفك قال فكيف استطيع ذلك وانما لي قلب واحد قال اما علمت ان المؤمن كذي قلبين يخاف باحدهما ويرجو بالآخر وهما الاثنان من حكم الايمان قولهم في التوكل قال السري رحمه الله التوكل الانخلاع من الحول والقوة وقال الجنيد رحمه الله التوكل ان تكون لله كما لم تكن فيكون الله لك كما لم يزل وقال سهل رحمه الله كل المقامات لها وجه وقفا غير التوكل فانه وجه بلا قفا وقال بعضهم مريد توكل العناية لا توكل الكفاية والله تعالى جعل التوكل مقرونا بالايمان فقال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال تعالى فليتوكل المتوكلون وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال ذو النون رحمه الله التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وقال ابو بكر الزقاق رحمه الله التوكل رد العيش الى يوم واحد واسقاط هم غد وقال ابو بكر الواسطي رحمه الله اصل التوكل صدق الفاقة والافتقار وان لا يفارق التوكل في امانيه ولا يلتفت بسره الى توكله لحظة في عمره وقيل لبعضهم اراد ان يقع تحقق التوكل فيحفر لنفسه قبرا

يدخرفيها فيه فيبقى الدنيا واهلها لان حقيقة التوكل لا يقوم لها احد من الخلق على كمالها
وقال سهل بن عبد الله رحمه الله اول مقامات التوكل ان يكون العبد بين يدي الله كالميت
بين يدي الغاسل يقلبه كيف اراد ولا يكون له حركة ولا تدبير وقال حمدون القصار رحمه الله
التوكل هو الاعتصام بالله وقال سهل ايضا رحمه الله العلم كله باب من التعبد والتعبد
كله باب من الورع والورع كله باب من الزهد والزهد كله باب من التوكل وقيل التقوى واليقين
مثل كفتي الميزان والتوكل لسانه به تعرف الزيادة والنقصان ويقول ان التوكل على قدر
العلم بالوكيل فكل من كان اتم معرفة كان اتم توكلا ومن كمل توكله غاب في رؤية الوكيل
عن رؤية توكله ثم ان قوة المعرفة تفيد صرف العلم بالعدل في القسمة وان الاقسام قسمت
بازاء المقسوم لهم عدلا موازنة وان النظر الى غير الله لوجود الجهل في النفس وكلما احس
بشي يقدح في توكله يراه من منبع النفس فنقصان التوكل يظهر بظهور النفس وكماله
يثبت بغيبة النفس وليس للاقوياء اعتداد بتصحيح توكلهم وانما شغلهم في تغييب
النفس بتقوية مواد القلب فاذا غابت النفس انحسمت مادة الجهل فيصح التوكل والعبد
غير ناظر اليه وكلما تحرك من النفس بقية يرد على اضمارهم سر ان الله يعلم ما يدعون
من دونه من شي فيغلب وجود الحق الاعيان والاكوان ويرى الكون بالله من غير استقلال
للكون في نفسه فيصير التوكل حينئذ اضطرارا ولا يقدح في توكل مثل هذا المتوكل ما يقدح
في توكل الضعفاء في التوكل من وجود الاسباب والوسائط لانه يرى الاسباب مواتا لا حيوة
لها الا بالوكيل وهذا توكل خواص اهل المعرفة قولهم في الرضا قال الحارث بن اسد
المحاسبي رحمه الله الرضا سكون القلب تحت جريان الحكم وقال ذو النون رحمه الله
الرضا سرور القلب بمر القضاء وقال سفيان رحمه الله عند رابعة رحمهما الله اللهم
ارض عنا فقالت له اما تستحيي ان تطلب ممن لست عنه براض فسالها بعض
الحاضرين حتى يكون العبد راضيا عن الله تعالى فقالت اذا سروره بالمحنة
كسروره بالنعمة وقال سهل رحمه الله اذا اتصل الرضا بالرضوان اتصلت الطمانينة
فطوبى لهم وحسن مآب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله

ربا

ربا وقال عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى بحكمته جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل
الهم والحزن في الشك والسخط وقال الجنيد رحمه الله الرضا هو صحة العلم الواصل الى القلب
فاذا باشر القلب حقيقة العلم اداه الى الرضا وليس الرضا والمحبة كالخوف والرجاء فانهما حالان
لا يفارقان العبد في الدنيا والاخرة لانه في الجنة لا يستغني عن الرضا والمحبة وقال ابن عطاء
رحمه الله الرضا سكون القلب الى قديم اختيار الله للعبد انه اختار له الافضل فيرضى له وهو ترك
السخط وقال ابو تراب رحمه الله ليس ينال الرضا من للدنيا في قلبه مقدار وقال السري
رحمه الله خمس من اخلاق المقربين الرضا عن الله تعالى فيما تحب النفس وتكره والحب له
بالتحبب اليه والحياء من الله والانس به والوحشة مما سواه وقال الفضيل رحمه الله الراضي
لا يتمنى فوق منزلته شيئا وقال ابن سمعون رحمه الله الرضا بالحق والرضا له والرضا عنه الرضا
به مدبرا ومختارا والرضا عنه قاسما ومعطيا والرضا له الها وربا وسئل ابو سعيد
هل يجوز ان يكون العبد راضيا ساخطا قال نعم يجوز ان يكون راضيا عن ربه ساخطا
على نفسه وعلى كل قاطع يقطعه عن الله تعالى وقيل للحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
ان ابا ذر يقول الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة قال رحم الله ابا ذر
اما انا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله تعالى لم يتمن انه في غير الحالة التي اختار
الله له وقال عيسى عليه السلام من جلس على بساط الرضا لم ينله من الله مكروه ابدا ومن جلس على
بساط السؤال لم يرض عن الله في كل حال وقال يحيى بن معاذ رحمه الله يرجع الامر كله الى هذين
الاصلين فعل منه بك وفعل منك له فترضى فيما عمل وتخلص فيما تعمل وقال بعضهم الراضي من
لم يندم على فائت من الدنيا ولم يتاسف عليها وقيل ليحيى بن معاذ رحمه الله متى يبلغ
العبد الى مقام الرضا قال اذا اقام نفسه على اربعة اصول فيما يعامل به يقول ان اعطيتني قبلت
وان منعتني رضيت وان تركتني عبدت وان دعوتني اجبت وقال الشبلي بين يدي
الجنيد رحمهما الله لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد رحمه الله قولك ذا ضيق صدر
فقال صدقت فقال فضيق الصدر ترك الرضا بالقضاء وهذا الذي قاله الجنيد رحمه الله
تنبيه منه على اصل الرضا وذلك ان الرضا يحصل لانشراح القلب وانفساحه وانشراح القلب

صحة العلم
لانه اختار له
والحب له

فاذا تمكن
منه نور اليقين قال الله تعالى أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه وفي التأويل
النور في الباطن اتسع الصدر وانفتحت عين البصيرة وعاين حسن تدبير الله تعالى فينتزح
غيبة التسخط والتضجر لأن انشراح الصدر يتضمن حلاوة الحب وفعل المحبوب يوقع الرضا
عند المحب الصادق لأن المحب يرى أن الفعل من المحبوب مراده واختياره فيفنى في لذة
رؤية اختيار المحبوب عن اختيار نفسه كما قيل وكل ما يفعل المحبوب محبوب

الباب الحادي والستون

حدثنا شيخنا شيخ الإسلام أبو النجيب السهروردي قال ثنا أبو طالب الزينبي قال أخبرتني
كريمة المروزية قالت أنا أبو الهيثم الكشميهني قال أنا أبو عبد الله الفربري قال أنا
أبو عبد الله البخاري قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا شعبة عن قتادة عن أنس بن
مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان
من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن أحب عبدا لا يحبه إلا لله ومن يكره
أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار وأخبرنا الشيخ أبو زرعة
طاهر بن أبي الفضل إجازة قال أنا أبو بكر بن خلف إجازة قال أنا أبو عبد الرحمن إجازة
قال أنا أبو عمرو بن حمويه قال حدثني أبو عبيد بن أبي مؤمل عن أبيه قال ثنا بشر بن محمد
قال ثنا عبد الملك بن وهب عن إبراهيم بن أبي عبلة عن العرباض بن سارية قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي وسمعي وبصري وأهلي و
مالي ومن الماء البارد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب ظاهر الحب وظاهر الحب
هو أن يحب الله تعالى بكليته وذلك أن العبد قد يكون في حال قائما بشروط حاله
بحكم العلم والجبلة تتقاضاه بضد العلم مثل أن يكون من أضداد الجبلة قد تكره ويكون
النظر إلى الانقياد بالعلم لا إلى الاستعصاء بالجبلة فقد يحب الله ورسوله بحكم
الإيمان ويحب الأهل والولد بحكم الطبع وللمحبة وجوه وبواعث المحبة في الإنسان
متنوعة فمنها محبة الروح ومحبة القلب ومحبة النفس ومحبة العقل فقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكره الأهل والمال والماء البارد لاستيعاب عروق المحبة
بمحبة الله تعالى حتى يكون حب الله غالبا فيحب الله تعالى بقلبه وروحه وكليته

حتى يكون

حتى يكون حب الله أغلب في الطبع أيضا والجبلة من حب الماء البارد وهذا يكون حبا
خاصا للخواص ينفجر به وبنوره نار الطبع والجبلة وهذا يكون من حب الذات عن مشاهدة
تعكس الروح وخلوص إلى مواطن القرب قال الواسطي رحمه الله في قوله تعالى يحبهم ويحبونه
كما أنه بذاته يحبهم كذلك يحبون ذاته فالهاء راجعة إلى الذات دون النعوت والصفات
وقال بعضهم الحب شرطان يلحقه سكرات المحبة فإذا لم يكن ذلك لم يكن فيه حقيقة فإذا
الحب حبان حب عام وحب خاص فالحب العام مفسر بامتثال الأمر وربما كان حبا
من معدن العلم بالآلاء والنعماء وهذا الحب يخرج من الصفات وقد ذكره جمع من المشايخ بدا
الحب في المقامات فيكون النظر إلى هذا الحب العام الذي يكون لكسب العبد فيه مدخل
وأما الحب الخاص هو حب الذات عن مطالع الروح وهو الحب الذي فيه السكرات وهو
الاصطناع من الله الكريم لعبده واصطفاؤه إياه وهذا الحب يكون من الأحوال لأنه محض
موهبة ليس للكسب فيه مدخل وهو مفهوم من قول الرسول صلى الله عليه وسلم أحب إلي
من الماء البارد لأنه كان عن وجدان روح يلتذ بحب الذات وهذا الحب روحي والحب الذي
يظهر من مطالعات الصفات ويطلع من مطالع الإيمان قلبي هذا الروح ولما تحقق محبتهم
هذه أخبر الله تعالى عنهم بقوله تعالى أذلة على المؤمنين لأن المحب يذل لمحبوبه والمحبوب
محبوبه ينشد لغيره تفدى النفوس وتسترق ويكرم الحبيب المكرم وهذا الحب
الخاص هو أصل الأحوال السنية وموجبها وهو في الأحوال كالتوبة في المقامات فمن
صحت توبته على الكمال تحقق بسائر المقامات من الزهد والرضا والتوكل على ما شرحناه
أولا ومن صحت محبته هذه تحقق بسائر الأحوال من الفناء والبقاء والصحو والمحو وغير ذلك
والتوبة لهذا الحب أيضا بمثابة الجثمان لأنها مشتملة على الحب العام الذي هو لهذا الحب
كالجسد ومن أخذ في طريق المحبوبين وهو طريق خاص من طريق المحبة تكمل فيه ويجتمع
له روح الحب الخاص مع قالب الحب العام الذي يشتمل على التوبة النصوح وعند ذلك لا ينقلب
في أطوار المقامات لأن التقلب في أطوار المقامات والترقي من شيء منها إلى شيء طريق المحبين
ومن أخذ في طريق المجاهدة من قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

ومن قوله تعالى ويهدي اليه من ينيب اثبت الانابة سببا للهداية وفي حال المحبوب صرح بما لا جهة
غير معلل بالكسب فقال الله يجتبي اليه من يشاء فمن اخذ في طريق المحبوبين يطوي بساط المقامات
بين يديه ولم يطرح فيه صفوها خالصها باتم وصفها والمقامات لا تقيده ولا تحبسه وهو يقيدها ويحبسها
ينتزع فيها منها واستنزع صفوها خالصها لانه حيث اشرقت عليه انوار الحب الخاص خلص من صفات
النفس وغيرتها والمقامات كلها مصفية للنفوس والصفات النفسانية الزهد يصفيه عن الرغبة
والتوكل يصفيه عن قلة الاعتماد المتولد من جهل النفس ويصفيه عن ظن عروق المنازعة
والمنازعة لبقاء جمود في النفس لما اشرف عليها شموس المحبة الخاصة فبق ظلمتها وجمودها
لمن تحقق بالحب الخاص لانت نفسه وذهب جمودها فماذا ينزع الزهد عنه من الرغبة ورغبة
الحب احرقت رغبته وماذا يصفي من التوكل وطالعة الوكيل حسب بصيرته وماذا يستلين فيه
الرضا من عروق المنازعة والمنازعة ممن لم يسلم كليته قال الروذباري رحمه الله ما لم تخرج
من كليتك لا تدخل في حد المحبة وقال ابو يزيد رحمه الله من قتلته محبته فديته رؤيته ومن
قتله عشقه فديته منادمته اخبرنا بذلك ابو زرعة اجازة عن ابن خلف اجازة عن ابي
عبد الرحمن قال سمعت احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت الحسن بن علوية يقول قال
ابو يزيد ذلك فاذا التقلب في اطوار المقامات لعوام المحبين وطي بساط الاطوار لخواص المحبين
وهم المحبوبون تخلفت عن همهم المقامات وربما كانت المقامات على مدارج طبقات السماوات
وهي مواطن من يتعثر في اذيال بقاياه قال بعض الكبار لابراهيم الخواص رحمه الله الى ماذا
ادى بك التصوف فقال الى التوكل فقال تسعى في عمران باطنك اين انت من الفناء في
التوكل برؤية الوكيل فالنفس اذا تحركت بصفتها منفلتة من دائرة الزهد يردها
الزاهد الى الدائرة بزهده والمتوكل اذا تحركت نفسه يردها بتوكله والراضي يردها برضاه
وهذه الحركات من النفس بقايا وجودية تفتقر الى سياسة العلم وفي ذلك تتمة التوبة من
بعيد وهو ادى حق العبودية بمبلغ العلم وبحسبه الاجتهاد والكسب ومن اخذ في طريق الخاص عرف
طريق التخلص من البقايا بالتستر بانوار فضل الحق وحرم الكشف ملابس نور القرب بروح دائمة
العكوف محمية عن الطوارق والصروف لا يزعجه طلب ولا يوحشه سلب فالزهد والتوكل

والرضا كائن فيه

١٧٨

والرضا كائن فيه وهو غير كائن فيهما على معنى انه كيف تقلب كان زاهدا وان رغب لانه بالحق لا بنفسه
وان ركن بمعنى الالتفات الى الاسباب فهو متوكل وان وجد منه الكراهة فهو راض لان كراهيته بنفسه
ولنفسه للحق وكراهته بالحق اعيدت اليه نفسه بدواعيها وصفاتها مطهرة موهوبة محمولة
مطلوبا بها صار عين الداء دواءه وصار الاعلال شفاءه نار طلب الله له مناب كل طلب
من زهد وتوكل ورضا وصار مطلوبه من الله ينوب عن كل مطلوب من زهد وتوكل ورضى قالت
رابعة رحمها الله المحب لله لا يسكن حنينه وانينه حتى يسكن مع محبوبه وقال ابو عبد الله
القرشي رحمه الله حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن احببت حتى لا يبقى لك منك شيء وقال
ابو الحسين الوراق رحمه الله السرور بالله من شدة المحبة له والمحبة في القلب نار تحرق كل
دنس وقال يحيى بن معاذ رحمه الله صبر المحبين اشد من صبر الزاهدين واعجبا كيف
يصبر الانسان عن حبيبه وقال بعضهم من ادعى محبة الله من غير تورع عن محارمه فهو كذاب
ومن ادعى محبة الجنة من غير انفاق ملكه فهو كذاب ومن ادعى محبة رسوله من غير حب الفقراء
فهو كذاب وكانت رابعة رحمها الله تنشد تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري
في القياس بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع
واذا كان الحب للاحوال كالتوبة للمقامات فمن ادعى حالا يعتبر حبه ومن ادعى محبة يعتبر
توبته فان التوبة قالب روح الحب وهذا الروح قوامه بهذا القالب والاحوال اعراض
قيامها بجوهر الروح وقال سمنون رحمه الله ذهب المحبون لله بشرف الدنيا والآخرة لان
النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من احب فهم مع الله تعالى وقال ابو يعقوب السوسي
رحمه الله لا تصح المحبة حتى تخرج من رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بفناء علم المحبة
من حيث كان له المحبوب في الغيب ولم يكن هو بالمحبة فاذا خرج المحب الى هذه النسبة
كان محبا بغير محبة وسئل الجنيد رحمه الله عن المحبة قال دخول صفات المحبوب على البدل
من صفات المحب فبان هذا على معنى قوله فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا وذاك
ان المحبة اذا صفت وكملت لا تزال تجذب بوصفها الى محبوبها فاذا انتهت
الى غاية جهدها وقفت والرابطة متواصلة متأكدة وكان وصف المحبة ازال الموانع

من المحب وبكمال وصف المحبة تجذب صفات المحبوب تعطفا على المحب المخلص من موافاة الدعوة
في صدق الحب ونظر الى قصوره بعد استنفاد جهده فيعود المحب بفوايد اكتساب الصفات من
المحبوب فيقول عند ذلك انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا
فاذا ابصرتني ابصرته واذا ابصرته ابصرتنا وهذا الذي عبرنا عنه حقيقة قول الرسول
صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله لانه بنزاهة النفس وكمال التزكية
والمحبة موهبة غير معللة بالتزكية ولكن سنة الله جارية ان يزكي
توفيقه وتاييده واذا تمت نزاهة النفس وطهارتها ثم جذب بعضه بجاذب المحبة خلع
عليه خلع الصفات والاخلاق ويكون ذلك عنده رتبة في الوصول فتارة ينبعث الشوق
من باطنه الى ما وراء ذلك لكون عظيم امر الله غير متناهي وتارة يتسلى عما منح فيرى
ذلك وصوله الذي يتسكن به نيران شوقه فباعث الشوق يستر الصفات الموهوبة المحققة
رتبة الوصول عند المحب ولولا باعث الشوق رجع القهقرى وظهرت صفات نفسه الحائلة بين تخايل
المرء وقلبه ومن ظن من الوصول غير ما ذكرناه او تخيل له غير هذا القدر فهو متعرض لمذهب
النصارى في اللاهوت والناسوت واشارات الشيوخ في الاستغراق والفنا وكلها عائدة
الى تحقيق مقام المحبة باستيلاء نور اليقين وخلاصة الذكر على القلب وتحقيق حق اليقين
بزوال اعوجاج البقايا وامت للوث الوجودي من بقايا صفات النفس فاذا صحت المحبة ترتبت
عليها الاحوال وتبعتها سئل الشبلي رحمه الله عن المحبة قال كالرشق لها وهج اذا استقر
في الحواس وسكن في النفوس تلاشت وقيل للمحبة ظاهر وباطن فظاهرها اتباع رضا المحبوب اي حرارة
وباطنها ان يكون مفتونا بالحبيب عن كل شيء فلا يبقى فيه بقية لغيره ولا لنفسه فمن
الاحوال السنية في المحبة الشوق فلا يكون المحب الا مشتاقا لما ان امر الحق سبحانه لا نهاية القوة
له فما من حال يبلغها المحب الا ويعلم ان وراء ذلك اوفى منها واتم واشد حظا في
كل شيء لا لذة امده يتمنى اليه ولا لذة امده ثم هذا الشوق الحادث عنده ليس كسبيا وانما
هو موهبة خص الله تعالى بها المحبين قال احمد بن ابي الحواري رحمه الله دخلت على
ابي سليمان الداراني رحمه الله فرايته يبكي فقلت ما يبكيك رحمك الله قال ويحك يا احمد

اذا جن

اذا جن هذا الليل افترش اهل المحبة اقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم اشرف
الجليل جل جلاله عليهم وقال بعيني من تلذذ بكلامي واستراح الى مناجاتي اني مطلع عليهم
في خلواتهم اسمع انينهم وارى بكاءهم يا جبريل ناد فيهم ما هذا البكاء والذي اراه فهل
اخبركم مخبر ان حبيبا يعذب احبابه بالنار بل كيف يجمل بي ان اعذب قوما اذا جنهم
الليل تملقوا الي فبي حلفت اذا وردوا القيامة علي ان اسفر لهم عن وجهي وابيحهم
رياض قدسي وهذه احوال قوم من المحبين اقاموا مقام الشوق والشوق من المحبة
كالزهد من التوبة اذا استقرت التوبة ظهر الزهد واذا استقرت المحبة ظهر الشوق وقال
الواسطي رحمه الله في قوله تعالى وعجلت اليك رب لترضى قال شوقا واستهانة بمن
وراءه زيادة على الجواب فقال هم اولاء على اثري من شوقه الى مكالمة الله تعالى ورمى
بالالواح لما فاته من وقته قال ابو عثمان الحيري رحمه الله الشوق ثمرة المحبة من احب
الله اشتاق الى لقائه وقال ايضا قوله تعالى ان اجل الله لات تعزية للمشتاقين
معناه اني اعلم ان شوقكم الي غالب وانا اجلت للقائكم اجلا وعن قريب يكون وصولكم الى من
تشتاقون اليه وقال ذو النون رحمه الله الشوق اعلى الدرجات واعلى المقامات فاذا بلغه
الانسان استبطأ الموت شوقا الى ربه وحبا للقائه والنظر اليه وعندي ان الشوق
متوقع صح الكائن في المحبين الى رتب يتوقعونها في الدنيا غير الشوق الذي يكون تتوقع ما
بعد الموت والله تعالى يكاشف اهل وده بعطايا يجدونها علما ويطلبونها ذوقا
فلذلك يكون شوقهم ليصير العلم ذوقا وليس من ضرورة مقام الشوق استبطاء الموت و
ربما الاصحاء من المحبين يستلذون الحيوة لله تعالى كما قال الجليل للنبي صلى الله عليه وسلم
قل ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين فمن كانت حيوته لله منحه الكريم
لذة المناجاة والمحبة حتى يمتلي عينه من الله قبل الوعد بما يشهد من المنح والعطايا
في الدنيا ما يحقق بمقام الشوق من غير الشوق الى ما بعد الموت وانكر بعضهم مقام الشوق
وقال انما يكون الشوق الى الغائب ومتى يغيب الحبيب عن الحب حتى يشتاق ولهذا سئل الانطاكي
رحمه الله عن الشوق فقال انما يشتاق الغائب الى الغائب وما غبت عنه منذ وجدته والكار

الشوق على الاطلاق لا ارى له وجها لان رب العطايا والمنح من اقسام القرب اذا كان
غير متناهية كيف ينكر الشوق من المحب فهو غير غايب وغير مشتاق بالنسبة الى ما وجد ولكنه
يكون مشتاقا الى ما لم يجده من اقسام القرب فكيف يمنع حال الشوق والامر هكذا ووجه آخر
ان الانسان لا بد له من امور يردها حكم الحال الموضوع بشريته وطبيعته وعدم وقوفه على
حد العلم الذي يقتضيه حكم الحال ووجود هذه الامور مثير لنار الشوق ولا نعني بالشوق
الا مطالبة تنبعث من الباطن الى الاولى والاعلى من اقسام القرب وهذه المطالبة كائنة
في المحبين فالشوق اذا كائن لا وجه لانكاره وقد قال قوم شوق المشاهدة واللقاء اشد
من شوق البعد والغيبوبة فيكون في حال الغيبوبة مشتاقا الى اللقاء ويكون في
حال اللقاء والمشاهدة مشتاقا الى زوايد مبار الحبيب وافضاله وهذا هو الذي اراه
واختاره وقال فارس رحمه الله قلوب المشتاقين منورة بنور الله فاذا تحركت اشتياقها
اضاء النور ما بين المشرق والمغرب فيعرضهم الله تعالى على الملائكة ويقول هؤلاء
المشتاقون الي اشهدكم اني اليهم اشوق وقال ابو يزيد رحمه الله لو ان الله حجب اهل الجنة عن
رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث اهل النار من النار وسئل ابن عطاء رحمه الله عن الشوق
فقال احتراق الحشا وتلهب القلوب وتقطع الاكباد من البعد بعد القرب وسئل بعضهم الشوق اعلى
ام المحبة فقال المحبة لان الشوق يتولد منها فلا يشتاق الا من غلبه الحب فالحب اصل والشوق
فرع وقال النصرابادي للخلق كلهم مقام الشوق لا مقام الاشتياق ومن دخل في حال الاشتياق
هام فيه حتى لا يرى له اثر ولا قرار ومنها الانس وقد سئل الجنيد رحمه الله عن الانس فقال
ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة وسئل ذو النون رحمه الله عن الانس فقال هو انبساط
المحب الى المحبوب قيل معناه قول الخليل عليه الصلاة والسلام ارني كيف تحيي الموتى وقول
موسى عليه الصلاة والسلام ارني انظر اليك وانشد لرويم رحمه الله ۞ شغلت قلبي بما لديك
فلا ينفك طول الحياة من فكر ۞ آنستني منك بالوداد فقد اوحشتني من جميع ذا البشر ۞ ذكرك
لي مؤنس يعارضني ۞ يوعدني عنك منك بالظفر ۞ وحيث ما كنت يا مدى هممي ۞ فانت مني بموضع
النظر ۞ وروي ان مطرف بن الشخير كتب الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ليكن انسك بالله

الحشمة الاستحياء

والقطاعك

والقطاعك اليه فان لله عبادا استانسوا بالله وكانوا في وحدتهم اشد استيناسا من
الناس في كثرتهم واوحش ما يكون الناس آنس ما يكونون وآنس ما يكون الناس اوحش ما
يكونون وقال الواسطي رحمه الله لا يصل الى محل الانس من لم يستوحش من الاكوان كلها
وقال ابو الحسن الوراق رحمه الله لا يكون الانس بالله الا ومعه التعظيم لان كل من
استانست به سقط عن قلبك تعظيمه الا الله تعالى فانك لن تزيد به انسا الا ازددت
منه هيبة وتعظيما قالت رابعة رحمها الله كل مطيع مستانس وانشدت ۞ ولقد جعلتك
في الفؤاد محدثي ۞ وابحت جسمي من اراد جلوسي ۞ فالجسم مني للجليس مؤانس
وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي ۞ وقال مالك بن دينار من لم يانس بمحادثة الله عن
محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضيع عمره قيل لبعضهم من معك في الدار
قال الله معي ولا يستوحش من انس بربه وقال الخراز رحمه الله الانس محادثة
الارواح مع المحبوب في مجالس القرب ووصف بعض العارفين صفة اهل المحبة الواصلين
فقال جدد الله لهم القرب والود في كل طرفة بدوام الاتصال وآواهم في كنفه بحقايق
السكون اليه حتى انست قلوبهم وحنت ارواحهم شوقا فكان الحب والشوق منهم اشارة
من الحق اليهم عن حقيقة التوحيد وهو الوجود بالله فذهب مناهم وانقطعت آمالهم
عنده لما بان منه لهم ولو ان الحق امر جميع الانبياء ان يسالوا لهم ما يشاؤون لرده بعض
ما اعد لهم في قديم وحدانيته ودوام ازليته وسابق علمه فكان نصيبهم معرفتهم
به وفراغ هممهم عليه واجتماع اهوائهم فيه فصار تحميدهم من عبيده الهموم ثم
ان نفى عن قلوبهم جميع الهموم وانشد في معناه ۞ كانت لقلبي اهواء مفرقة
فاستجمعت اذ راتك العين اهوائي ۞ فصار يحسدني من كنت احسده ۞ وصرت
مولى الورى مذ صرت مولائي ۞ تركت للناس دنياهم ودينهم ۞ شغلا بذكرك
يا ديني ودنيائي ۞ وقد يكون من الانس بطاعة الله وذكره وتلاوة كلامه وساير
ابواب القربات وهذا القدر من الانس نعمة من الله تعالى ومنحة منه ولكن ليس هو
حال الانس الذي يكون للمحبين والانس حال شريف يكون عند طهارة الباطن

جدد الله لهم الود منهم

وكشف يصحب الزهد وكمال التقوى وقطع الأسباب والعلائق · الخواطر والهواجس و
حقيقته عندي كنس الوجود بثقل لايح العظمة وانتشار الروح في ميادين الفتوح وله
بنفسه تشتمل على القلب فتجمعه بعد الهيبة وفي الهيبة اجتماع الروح ورسوبه إلى محل النفس
وهذا الذي وصفناه أنس الذات وهيبة الذات الذي يكون في مقام البقاء بعد العبور
على ممر الفناء وهما غير الأنس والهيبة اللذين يذهبان بوجود الفناء لأن الهيبة والأنس
قبل الفناء ظهرا من مطالعة الصفات من الجلال والجمال وذلك في مقام التلوين وما ذكرناه
بعد الفناء في مقام التمكين والبقاء من مطالعة الذات فمن الأنس خضوع النفس المطمئنة
ومن الهيبة خشوعها والخضوع والخشوع يتقاربان ويفترقان بفرق لطيف مدرك بإيماء
الروح ومنها القرب قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واسجد واقترب وقد ورد
أقرب ما يكون العبد من ربه في سجوده فالساجد إذا أذيق طعم السجود يقرب لأنه يسجد
ويطوي بسجوده بساط الكون ما كان وما يكون ويسجد على طرف رداء العظمة فيقرب
قال بعضهم إني لأجد الحضور مع الله فأقول يا الله أو يا رب فأجد ذلك أثقل علي
من الجبال قيل ولم قال لأن النداء يكون من وراء حجاب وهل رأيت جليساً ينادي
جليسه وإنما هي أي الأمور التي تجري بينهما إشارات وملاحظات ومناغاة وملاطفات
وهذا الذي وصفه مقام عزيز متحقق فيه القرب ولكنه مشعر بالمحو ومؤذن بسكر
يكون ذلك لمن غابت نفسه في نور روحه لغلبة سكره وقوة محوه فإذا صحا
وأفاق يتخلص الروح من النفس والنفس من الروح ويعود كل من العبد إلى محله ومقامه
فيقول يا الله ويا رب بلسان النفس المطمئنة العائدة إلى مقام حاجتها ومحل عبوديتها
والروح تستقل بفتوحه وبكمال الحال عن الأقوال وهذا أتم وأقرب من الأول لأنه وفى
حق القرب باستقلال الروح بالفتوح وإقامة رسم العبودية بوجود حكم النفس إلى محل
الافتقار وحظ القرب أن يتوفر للروح بإقامة رسم العبودية من النفس
وقال الجنيد رحمه الله إن الله تعالى يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى
من قرب قلوب عباده منه فانظر ماذا يقرب من قلبك وقال أبو يعقوب السوسي رحمه الله

ما دام ال

ما دام العبد يكون بالقرب لم يكن قريباً حتى يغيب عن القرب بالقرب فإذا ذهب عن رؤية
القرب بالقرب فذلكم قرب وقد قال قائلهم قد تحققتك في السر فناجاك لساني فاجتمعنا
لمعانٍ وافترقنا لمعانٍ إن يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني فلقد صيرك الوجد من الأحشاء داني
وقال ذو النون رحمه الله ما ازداد أحد من الله قربة إلا ازداد منه هيبة وقال سهل
أدنى مقام من مقامات القرب الحياء وقال النصرآبادي رحمه الله باتباع السنة تنال المعرفة
وبأداء الفرائض تنال القربة وبالمواظبة على النوافل تنال المحبة ومنها الحياء والحياء على
الوصف العام والوصف الخاص فأما الوصف العام فما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
استحيوا من الله حق الحياء قالوا إنا نستحيي يا رسول الله قال ليس ذلك ولكن من استحيى من الله
حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة
ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء وهذا الحياء من المقامات
وأما الحياء الخاص فمن الأحوال وهو ما نقل عن عثمان رضي الله عنه أنه قال إني لأغتسل
في البيت المظلم فأنطوي حياء من الله تعالى أخبرنا أبو زرعة إجازة عن ابن خلف إجازة عن
أبي عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت أحمد بن صالح يقول سمعت
محمد بن عبدون يقول سمعت أبا العباس المؤدب يقول قال لي السري رحمه الله احفظ عني
ما أقول لك إن الحياء والأنس يطوفان بالقلوب فإذا وجدا قلباً فيه الزهد والورع انحطا وإلا رحلا
والحياء إطراق الروح إجلالاً لعظم الجلال والأنس التذاذ الروح بكمال الجمال
فإذا اجتمعا فهو الغاية في المنى والنهاية في العطاء وقال بعض الحكماء من تكلم في الحياء
ولا يستحيي من الله فيما يتكلم به فهو مستدرج وقال ذو النون رحمه الله الحياء
وجود الهيبة في القلب مع حشمة ما سبق منك إلى ربك وقال ابن عطاء العلم الأكبر
الهيبة والحياء فإذا ذهب عنه الهيبة والحياء فلا خير فيه وقال أبو سليمان إن العباد
عملوا على أربع درجات على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء وأشرفهم منزلة من عمل
على الحياء لما أيقن أن الله تعالى يراه على كل حال استحيى من حسناته أكثر مما استحيى
العاصون من سيئاتهم وقال بعضهم الغالب على قلوب المستحيين الإجلال والتعظيم دائماً

عند نظر الله اليهم وانشد شيخنا ابو النجيب السهروردي رحمه الله شعر فاذا بدا اطرقت من اجلاله
خيفة لا لخيفة بل هيبة وصيانة لجماله
الموت في ادباره والعيش في اقباله واصد عنه تجلدا
واروم طيف خياله
ومنها الاتصال قال النوري رحمه الله الاتصال مكاشفات القلوب ومشاهدات الاسرار وقال بعضهم الاتصال وصول السر الى مقام الذهول وقال بعضهم الاتصال ان لا يشهد العبد غير خالقه ولا يتصل بسره خاطر لغير صانعه وقال سهل بن عبد الله رحمه الله حركوا بالبلاء فتحركوا ولو سكنوا اتصلوا وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله العمال اربعة تائب وزاهد ومشتاق وواصل فالتائب محجوب بتوبته والزاهد محجوب بزهده والمشتاق محجوب بحاله والواصل لا يحجبه عن الحق شيء وقال ابو سعيد القرشي رحمه الله الواصل الذي يوصله الله فلا يخشى عليه القطع ابدا والمتصل الذي يجتهد يتصل فكلما دنا انقطع وكان هذا الذي ذكره حال المريد والمراد لكون احدهما مبادئا بالكشوف وكون الآخر مردودا الى الاجتهاد وقال ابو يزيد رحمه الله الواصلون على ثلاثة احرف همهم الله بالله وشغلهم في الله ورجوعهم الى الله وقال السياري رحمه الله الوصول مقام جليل وذلك ان الله تعالى اذا احب عبدا ان يوصله اختصر عليه الطريق وقرب اليه البعيد وقال الجنيد رحمه الله الواصل هو الحاصل عند ربه وقال ابن رويم رحمه الله اهل الوصول اوصل الله اليهم قلوبهم فهم محفوظون القوى ممنوعون عن الخلق ابدا وقال ذو النون رحمه الله ما رجع من رجع الا من الطريق وما وصل اليه احد فرجع عنه واعلم ان الاتصال والمواصلة اشار اليه الشيوخ وكل من وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو في رتبة من الوصول ثم يتفاوتون فمنهم من يجد الله بطريق الافعال وهو رتبة في التجلي فيفنى فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله ويخرج في هذه الحالة من التدبير والاختيار وهذه رتبة في الوصول ومنهم من يوقف في مقام الهيبة والانس بما يكاشف قلبه به من مطالعة الجلال والجمال وهذا التجلي بطريق الصفات وهو رتبة في الوصول ومنهم من يرقى الى مقام الفناء مشتملا على باطنه انوار اليقين والمشاهدة مغيبا في شهوده عن وجوده

وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين وهذه رتبة في الوصول وفوق هذا حق اليقين فيكون من ذلك في الدنيا للخواص لمح وهو سريان نور المشاهدة في كلية العبد حتى يحظى به روحه وقلبه ونفسه حتى قالبه وهذا من اعلى رتب الوصول واذا تحققت الحقائق يعلم العبد مع هذه الاحوال الشريفة انه بعد في اول المنزل فاين الوصول هيهات منازل طريق الوصول لا تقطع ابد الاباد في عمر الآخرة الابدي فكيف في العمر القصير الدنيوي ومنها القبض والبسط وهما حالان شريفان قال الله تعالى والله يقبض ويبسط وقد تكلم فيهما الشيوخ واشاروا باشارات هي علامات القبض والبسط ولم اجد كشفا عن حقيقتهما لانهم اكتفوا بالاشارة والاشارة تقنع الاهل واحببت ان اشبع الكلام فيه لعله يتشوق الى ذلك طالبه ويحب بسط القول فيه واعلم ان القبض والبسط لهما موسم معلوم ووقت محتوم لا يكونان قبله ولا يكونان بعده ووقتهما وموسمهما في اوائل حال المحبة الخاصة لا في نهايتها ولا قبل حال المحبة الخاصة فمن هو في مقام المحبة العامة ثابتة بحكم الايمان لا يكون له قبض ولا بسط وانما يكون له خوف ورجاء وقد يجد شبه القبض وشبه حال البسط ويظن ذلك قبضا وبسطا وليس هو ذلك وانما هو هم يعتريه فيظنه قبضا واهتزاز نفساني ونشاط طبيعي يظنه بسطا والهم والنشاط يصدران من محل النفس ومن وجودها لبقاء صفاتها وما دامت صفة الامارية منطلقة على النفس يظهر منها النشاط والهم والهم وهج شاخور النفس والنشاط ارتفاع [illegible] بحر الطبع فاذا ارتقى من حال المحبة العامة الى اوائل المحبة الخاصة يصير ذا حال وذا قلب وذا نفس لوامة ويتناوب القبض والبسط فيه عند ذلك لانه ارتقى من رتبة الايمان الى رتبة الايقان وحال المحبة الخاصة فيقبضه الحق تارة ويبسطه اخرى قال الواسطي رحمه الله يقبضك عما لك ويبسطك فيما له وقال النوري رحمه الله يقبضك باياه ويبسطك لاياه واعلم ان وجود القبض لظهور صفة النفس وغلبتها وظهور البسط لظهور صفة القلب وغلبته والنفس ما دامت لوامة فتارة مغلوبة وتارة غالبة والقبض والبسط باعتبار ذلك منها وصاحب القلب تحت حجاب نوراني بوجود قلبه كما ان

عند نظر الله اليهم وانشد شيخنا ابو النجيب السهروردي رحمه الله شعرا فاذا تجلى طرقت حول جلاله
الخيفة بل هيبة وصيانة لجماله. الموت في ادباره والعيش في اقباله. واصد عنه تجلدا
واروم طيف خياله. ومنها الاتصال قال النوري رحمه الله الاتصال مكاشفات القلوب
ومشاهدات الاسرار وقال بعضهم الاتصال وصول السر الى مقام الذهول وقال بعضهم
الاتصال ان لا يشهد العبد غير خالقه ولا يتصل بسره خاطر لغير صانعه وقال سهل بن
عبد الله رحمه الله تحركوا بالبلاء فتحركوا ولو سكنوا اتصلوا وقال يحيى بن معاذ الرازي
رحمه الله العمال اربعة تائب وزاهد ومشتاق وواصل فالتائب محجوب بتوبته والزاهد
محجوب بزهده والمشتاق محجوب بحاله والواصل لا يحجبه عن الحق شيء وقال ابو سعيد
القرشي رحمه الله الواصل الذي يوصله الله فلا يخشى عليه القطع ابدا والمتصل الذي
يجهد يتصل فكلما دنا انقطع وكان هذا الذي ذكره حال المريد والمراد لكون احدهما
مبادئا بالكشوف وكون الآخر مردودا الى الاجتهاد وقال ابو يزيد رحمه الله الواصلون
على ثلاثة احرف همتهم الله بالله وشغلهم في الله ورجوعهم الى الله وقال السياري
رحمه الله الوصول مقام جليل وذلك ان الله تعالى اذا احب لعبد ان يوصله اختصر عليه
جهد الطريق وقرب اليه البعيد وقال الجنيد رحمه الله الواصل هو الحاصل عند ربه وقال
رويم رحمه الله اهل الوصول اوصل الله اليهم قلوبهم فهم محفوظون القوى ممنوعون
من الخلق ابدا وقال ذو النون رحمه الله ما رجع من رجع الا من الطريق وما وصل اليه
احد فرجع عنه واعلم ان الاتصال والمواصلة اشار اليه الشيوخ وكل من وصل الى
صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو في رتبة الوصول ثم يتفاوتون
فمنهم من يجد الله بطريق الافعال وهو رتبة في التجلي فيفنى فعله وفعل غيره لوقوفه
مع فعل الله ويخرج في هذه الحالة من التدبير والاختيار وهذه رتبة في الوصول
ومنهم من يوقف في مقام الهيبة والانس بما يكاشف قلبه به من مطالعة الجلال
والجمال وهذا التجلي بطريق الصفات وهو رتبة في الوصول ومنهم من يرقى الى مقام
الفناء مشتملا على باطنه انوار اليقين والمشاهدة مغيبا في شهوده عن وجوده

قال تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا

وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين وهذه رتبة في الوصول وفوق هذا حق اليقين
فيكون من ذلك في الدنيا للخواص لمح وهو سريان نور المشاهدة في كلية العبد حتى يحظى
به روحه وقلبه ونفسه حتى قالبه وهذا من اعلى رتب الوصول واذا تحققت الحقائق يعلم
العبد مع هذه الاحوال الشريفة انه بعد في اول المنزل فاين الوصول هيهات منازل طريق
الوصول لا تقطع ابد الاباد في عمر الآخرة الابدي فكيف في العمر القصير الدنيوي ومنها
القبض والبسط وهما حالان شريفان قال الله تعالى والله يقبض ويبسط وقد تكلم فيهما
الشيوخ واشاروا باشارات هي علامات القبض والبسط ولم اجد كشفا عن حقيقتهما
لانهم اكتفوا بالاشارة والاشارة يقنع الاهل واخشيت ان اشبع الكلام فيه لعله
يتشوف الى ذلك طالب ويحب بسط القول فيه واعلم ان القبض والبسط لهما موسم
معلوم ووقت محتوم لا يكونان قبله ولا يكونان بعده ووقتهما وموسمهما في اوائل حال
المحبة الخاصة لا في نهايتها ولا قبل حال المحبة الخاصة فمن هو في مقام المحبة العامة
الثابتة بحكم الايمان لا يكون له قبض ولا بسط وانما يكون له خوف ورجاء وقد يجد شبه
حال القبض وشبه حال البسط ويظن ذلك قبضا وبسطا وليس هو ذلك وانما هو هم يعتريه
فيظنه قبضا واهتزاز نفساني ونشاط طبيعي يظنه بسطا والهم والنشاط يصدران
من محل النفس ومن جوهرها لبقاء صفاتها وما دامت صفة الامارية منطلقية على النفس
يكون منها الاهتزاز والنشاط والهم وهي من شاخور النفس والنشاط من تقاع
موج النفس عند تلاطم بحر الطبع فاذا ارتقى من حال المحبة العامة الى اوائل المحبة الخاصة
يصير ذا حال وذا قلب وذا نفس لوامة ويتناوب القبض والبسط فيه عند ذلك لانه
ارتقى من رتبة الايمان الى رتبة الايقان وحال المحبة الخاصة فيقبضه الحق تارة ويبسطه
اخرى قال الواسطي رحمه الله يقبضك عما لك ويبسطك فيما له وقال النوري رحمه الله يقبضك
باياه ويبسطك لاياه واعلم ان وجود القبض لظهور صفة النفس وغلبتها وظهور البسط
لظهور صفة القلب وغلبته والنفس ما دامت لوامة فتارة مغلوبة وتارة غالبة
والقبض والبسط باعتبار ذلك منها وصاحب القلب تحت حجاب نوراني لوجود قلبه كما ان

الامارة صح

صاحب النفس تحت حجاب ظلماني لوجود نفسه فهذا الذي ترقى من القلب وخرج من حجابه لا يتقيد بالحال
ولا يتصرف فيه فيخرج من تصرف القبض والبسط حينئذ فلا يقبض ولا يبسط ما دام متخلصا من
الوجود النوراني الذي هو القلب ويتحقق بالقرب من غير حجاب النفس والقلب فاذا اعاد الى
الوجود من الفناء والبقاء يعود الى الوجود النوراني الذي هو القلب فيعود القبض والبسط
اليه عند ذلك ومهما تخلص الى الفناء والبقاء فلا قبض ولا بسط فان فارس اولا القبض ثم
البسط ثم لا قبض ولا بسط لان القبض والبسط يقعان في الوجود فاما مع الفناء والبقاء
فلا ثم ان القبض قد يكون عقوبة الافراط في البسط وذلك ان الوارد من الله تعالى يرد
على القلب فيمتلئ القلب منه روحا وفرحا واستبشارا فتسترق النفس السمع عند ذلك وتأخذ
بنصيبها فاذا وصل اثر الوارد الى النفس طغت بطبعها وافرطت في البسط حتى يشاكل البسط
نشاطا فيقابل بالقبض عقوبة وكل القبض اذا فتش لا يكون الا من حركة النفس وظهورها
بصفتها ولو تأدبت النفس وعدلت ولم تجر بالطغيان تارة وبالعصيان اخرى ما وجد
صاحب القلب القبض ودام روحه وانسه ورعاية الاعتدال الذي يسد باب القبض متلقى
من قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فوارد الفرح ما دام موقوفا
على الروح والقلب لا يكثف ولا يستوجب صاحبه القبض سيما اذا التطف الفرح بالوارد بالابعاد
الى الله تعالى واذا لم يلتجئ بالانكسار الى الله تعالى تطلعت النفس واخذت حظها من الفرح وهو
الفرح بما اوتي المنهي عنه فيحق ذلك القبض في بعض الاحايين وهذا من الطف الذنوب
الموجبة للقبض وفي النفس من حركاتها وصفاتها ونباتها متعددة موجبة للقبض ثم الخوف
والرجاء لا يعدمهما صاحب القبض والبسط ولا صاحب الانس والهيبة لانهما من ضرورة الايمان
فلا يعدمان واما القبض والبسط فينعدمان عند صاحب الايمان لنقصان الحظ من القلب
وعند صاحب الفناء والبقاء والقرب لتخلصه من القلب وقد يرد على الباطن قبض وبسط ولا يعلم
سببهما ولا يخفى سبب القبض والبسط الا على قليل الحظ من العلم الذي لم يحكم علم الحال
وعلم القيام ومن حكم علم الحال والقيام لا يخفى عليه سبب القبض والبسط وربما [illegible]
سبب القبض والبسط كما يشتبه عليه الهم بالقبض والنشاط بالبسط وانما علم ذلك لمن استقام

قلبه ومن علامة القبض والبسط والتوقي عنهما فنفسه مطمئنة لا ينقدح من جوهرها نار توجب
القبض ولا تتلاطم بحر طبعها من اهوية الهوى حتى يظهر منه البسط وربما صار لمن هذا القبض
والبسط في نفسه لا من نفسه فيكون نفس المطمئنة بطبع القلب فيجري القبض والبسط في نفسه
للطمأنينة ومال القلبية قبض ولا بسط لان القلب تخلص لشعاع نور الروح مستقرا في دعة القرب
فلا قبض له ولا بسط ومنها الفناء والبقاء فقد قيل الفناء ان يفنى عنه الحظوظ فلا يكون له
في شيء حظ بل يفنى عن الاشياء كلها شغلا بمن فني فيه وقال عامر بن عبد الله لا ابالي امرأة
رأيت ام حائطا ويكون محفوظا فيما لله عليه مصروفا عن جميع المخالفات والبقاء يعقبه
وهو ان يفنى عما له ويبقى بما لله وقيل الباقي ان تصير الاشياء كلها شيئا واحدا فيكون كل
حركاته في موافقة الحق دون مخالفته فيكون فانيا عن المخالفات باقيا في الموافقات وعندي
ان هذا الذي ذكره هذا القائل هو مقام صحة التوبة النصوح وليس من الفناء والبقاء بشيء
ومن الاشارة الى الفناء ما روي ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما سلم عليه انسان وهو في
الطواف فلم يرد عليه فشكاه الى بعض اصحابه فقال له كنا نترايا الله في ذلك المكان وقيل
الفناء هو الغيبة عن الاشياء كما كان فناء موسى حين تجلى ربه للجبل وقال الخراز رحمه الله
الفناء هو التلاشي بالحق والبقاء هو الحضور مع الحق وقال الجنيد رحمه الله الفناء
استعجام الكل عن اوصافك واشتغال الكل منك بكليته وقال ابراهيم بن شيبان علم الفناء
يدور على اخلاص الوحدانية وصحة العبودية وما كان غير هذا فهو المغاليط والزندقة وسئل
الخراز رحمه الله ما علامة الفاني قال علامة من ادعى الفناء ذهاب حظه من الدنيا والآخرة
الا من الله تعالى وقال ابو سعيد الخراز رحمه الله اهل الفناء في الفناء صحتهم ان يصحبهم علم
البقاء واهل البقاء في البقاء صحتهم ان يصحبهم علم الفناء واعلم ان اقاويل الشيوخ في
الفناء والبقاء كثيرة فبعضها اشارة الى فناء المخالفات وبقاء الموافقات وهذا تقتضيه
التوبة النصوح فهو ثابت بوصف التوبة وبعضها يشير الى زوال الرغبة والحرص والامل وهذا
تقتضيه الزهد وبعضها اشارة الى فناء الاوصاف المذمومة وبقاء الاوصاف
المحمودة وهذا يقتضيه تزكية النفس وبعضها اشارة الى حقيقة الفناء المطلق وكل هذه

الاشارات فيها معنى الفناء فرد وجد ولكن الفناء المطلق هو ما يستولي من امر الحق سبحانه وتعالى
على العبد فيغلب كون الحق سبحانه وتعالى على كون العبد وهو ينقسم الى فناء ظاهر وفناء
باطن فاما الفناء الظاهر هو ان يتجلى الحق سبحانه وتعالى بطريق الافعال ويسلب عن العبد
اختياره وارادته فلا يرى لنفسه ولغيره فعلا الا بالحق ثم ياخذه في المعاملة مع الله تعالى بحسبه
حتى سمعت ان بعض من اقيم في هذا المقام من الفناء كان يبقى اياما لا يتناول الطعام والشراب
حتى يتجرد له فعل الله فيه ويقيض الله تعالى له من يطعمه ويسقيه كيف شاء واحب وهذا العبد
فناء لانه فني عن نفسه وعن الغير نظرا الى فعل الله تعالى بفناء فعل غير الله والفناء الباطن
ان يكاشف تارة بالصفات وتارة بمشاهدة آثار عظمة الذات فيستولي على باطنه امر الحق
حتى لا يبقى له هاجس ولا وسواس وليس من ضرورة الفناء ان يغيب احساسه وقد يتفق غيبة
الاحساس لبعض الاشخاص وليس ذلك من ضرورة الفناء على الاطلاق وقد سألت الشيخ ابا محمد
بن عبد البصري رحمه الله وقلت له هل يكون بقاء المتخيلات في السر وجود الوسواس
من الشرك الخفي وكان عندي ان ذلك من الشرك الخفي فقال لي هذا يكون في مقام الفناء ولم يذكر انه هل هو
من الشرك الخفي ام لا ثم ذكر حكاية مسلم بن يسار انه كان في الصلوة فوقعت اسطوانة في الجامع انزعج
لسقطتها اهل الاسواق فدخلوا المسجد فرأوه في الصلوة ولم ينزعج بالاسطوانة ووقوعها فهذا
هو الاستغراق والفناء باطنا ثم قد يتسع وعاؤه حتى لعله يكون متحققا بالفناء ومعناه روحا
وقلبا ولا يغيب عن كل ما يجري من قول وفعل ويكون من اقسام الفناء ان يكون في كل قول وفعل مرجعه
الى الله وينتظر الاذن في كليات اموره ليكون في الاشياء بالله لا بنفسه فتارك الاختيار منتظر
لفعل الحق فاني وصاحب الانتظار لاذن الحق في كليات اموره راجع الى الله بباطنه في جزئياتها
فاني ومن ملكه الله اختياره واطلقه في التصرف يختار كيف شاء واراد لا منتظر للفعل ولا منتظر
للاذن فهو باق والباقي في مقام لا يحجبه الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق والفاني محجوب
بالحق عن الخلق والفناء الظاهر لارباب القلوب والاحوال والفناء الباطن لمن اطلق عن وثاق
الاحوال وصار بالله لا بالاحوال وخرج من القلب فصار مع مقلبه لا مع قلبه

ادي والستون

في شرح كلمات مشيرة الى بعض الاحوال من اصطلاح الصوفية

اخبرنا الشيخ الثقة

اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سليمان قال انا ابو الفضل حمد قال انا الحافظ
ابو نعيم الاصفهاني قال ثنا محمد بن ابراهيم قال ثنا ابو مسلم الكشي قال ثنا منصور بن [illegible]
قال ثنا القاسم بن يحيى قال ثنا [illegible] عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان معادن التقوى تعلمك الى ما قد علمت علم ما لم تعلم والنقص فيما علمت قلة الزيادة فيه
انما يزهد الرجل في علم ما لم يعلم قلة الانتفاع بما قد علم قال مشايخ الصوفية احكموا اساس
[illegible] وتعلموا العلم لله تعالى وعملوا بما عملوا الموضع تقواهم فعلمهم الله تعالى علم
ما لم يعلموا من غرائب العلوم وعجائب الاسرار وترسخ قدمهم في العلم قال ابو سعيد الخراز
رحمه الله اول الفهم لكلام الله تعالى العمل به لان فيه العلم والفهم والاستنباط واول الفهم
القاء السمع والمشاهدة لقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد وقال ابو بكر الواسطي رحمه الله الراسخون في العلم الذين رسخوا بارواحهم في غيب
الغيب وفي سر السر فعرفهم ما عرفهم واراد منهم من مقتضى الايات ما لم يرد من غيرهم
وخاضوا بحر العلم بالفهم لطلب الزيادات فانكشف لهم من مذخور الخزائن والمخزون تحت كل
حرف وآية من الفهم وعجائب النص فاستخرجوا الدرر والجواهر ونطقوا بالحكمة وقد ورد
في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن عطاء عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان من العلم كهيئة المكنون
لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لا ينكره الا اهل الغرة بالله اخبرنا ابو زرعة
اجازة قال انا ابو بكر بن خلف اجازة قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت النصرابادي يقول
سمعت ابن عائشة يقول سمعت الوشي يقول هي اسرار الله تعالى يبديها الى امنائه واوليائه
وسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة وهي من الاسرار التي لم يطلع عليها الا الخواص
وقال ابو سعيد الخراز رحمه الله للعارفين خزائن اودعوها علوما غريبة وانباء عجيبة
يتكلمون فيها بلسان الابدية ويخبرون عنها بعبارة الازلية وهو من العلم المجهول فقوله بلسان
الابدية وعبارة الازلية اشارة الى انهم بالله ينطقون وقد قال الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم بي ينطق وهو العلم اللدني الذي قال الله تعالى في حق الخضر وعلمناه

الضمير راجع الى هيئة المكنون

جمع صح

من لوناعليها ثم الدولة السلف في الكلمات بعضهم من بعضهم للبعض واشاروا منهم الاحوال
نجدونها ومعاملات قلبية تعرفونها ثم لهم الجمع والتفرقة فقيل اصل الجمع والتفرقة من قوله
تعالى شهد الله انه لا اله الا هو فهذا جمع ثم فرق بقوله تعالى فقال والملائكة واولوا العلم
وقوله تعالى آمنا بالله جمع ثم فرق بقوله تعالى وما انزل الينا والجمع اصل والتفرقة فرع
فكل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل وقال الجنيد رحمه الله القرب بالوجد
جمع وغيبته في البشرية تفرقة وقيل جمعهم في المعرفة وفرقهم في الاحوال والجمع اتصال
لا يشاهد صاحبه الا الحق فمتى شاهد غيره فلا جمع والتفرقة شهود لمن شاهد بالمباينة
وعباراتهم في ذلك كثيرة والمقصود انهم اشاروا بالجمع الى تجريد التوحيد واشاروا
بالتفرقة الى الاكتساب فعلى هذا لا جمع الا بتفرقة ويقولون فلان في عين الجمع يعنون
استيلاء مراقبة الحق على باطنه فاذا عاد الى شيء من اعماله عاد الى التفرقة فصحة الجمع
بالتفرقة وصحة التفرقة بالجمع وهذا يرجع حاصله الى ان الجمع من العلم بالله والتفرقة
من العلم بامر الله ولا بد منهما جميعا قال المزين رحمه الله الجمع عين الفناء بالله والتفرقة
العبودية متصل بعضها ببعض وقد غلط قوم وادعوا انهم في عين الجمع واشاروا الى
صرف التوحيد وعطلوا الاكتساب فتزندقوا وانما الجمع حكم الروح والتفرقة حكم القالب وما
دام هذا التركيب باقيا فلا بد من الجمع والتفرقة وقال الواسطي رحمه الله اذا نظرت الى نفسك
فرقت واذا نظرت الى ربك جمعت واذا كنت قائما بغيرك فانت فاني بلا جمع ولا تفرقة
وقيل جمعهم بذاته وفرقهم في صفاته وقد يريدون بالجمع والتفرقة انه اذا اثبت
لنفسه كسبا ونظر الى اعماله فهو في التفرقة واذا اثبت الاشياء بالحق فهو في الجمع ومجموع
الاشارات ينبئ ان الكون تفرقة والمكون جمع فمن افرد المكون جمع ومن نظر الى الكون
فرق فالتفرقة عبودية والجمع توحيد فاذا اثبت طاعاته نظر الى كسبه فرق واذا اثبتها
بالله جمع واذا تحقق بالفناء فهو جمع الجمع ويمكن ان يقال رؤية الافعال تفرقة ورؤية
الصفات جمع ورؤية الذات جمع الجمع وسئل بعضهم عن حال موسى عليه السلام والصلوة
في وقت الكلام فقال افني موسى عن موسى فلم يكن لموسى خبر من موسى ثم كلم فكان

الكلم

المكلم له هو وكيف كان يطيق موسى حمل الخطاب في رد الجواب لولا اياه سمع معنى
هذا ان الله تعالى منحه قوة بتلك القوة سمع ولولا تلك القوة ما قدر على السمع ثم انشد القائل
متمثلا فيه وبرز من بعد ما اندمل الهوى برق تالق موهنا لمعانه يبدو كحاشية الرداء
الرداء ودونه صعب الذرى متمنع اركانه فبدا لينظر كيف لاح ولم يطق نظرا اليه
٢ ورده اشجانه فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به اجفانه ومنها قولهم
التجلي والاستتار قال الجنيد رحمه الله انما هو تاديب وتهذيب وتذويب فالتاديب محل الاستتار
وهو للعوام والتهذيب للخواص وهو التجلي والتذويب للاولياء وهو المشاهدة وحاصل الاشارات
في الاستتار والتجلي راجع الى ظهور صفات النفس ومنها الاستتار الى غيبة صفات النفس بظهور قوة
صفات القلب ومنها التجلي ثم التجلي قد يكون بطريق الافعال وقد يكون بطريق الصفات وقد يكون بطريق
الذات والحق تعالى ابقى على الخواص موضع الاستتار رحمة منه لهم ولغيرهم فاما لهم فلانهم يرجعون
لمصالح النفوس واما لغيرهم فلانه لولا موضع الاستتار لم ينتفع بهم لاستغراقهم في جمع الجمع و
بروزهم لله الواحد القهار قال بعضهم علامة تجلي الحق للاسرار هو ان لا يشهد السر ما يتسلط عليه
التعبير ويحويه الفهم فمن عبر او فهم فهو صاحب خاطر استدلال لا ناظر اجلال وقال بعضهم التجلي رفع
حجبة البشرية لا ان يتلون ذات الحق عز وجل والاستتار ان يكون البشرية حائلة بينك وبين شهود
٣ الغيب ومنها التجريد والتفريد اشارة منهم به ان العبد يتجرد عن الاعواض فيما يفعله
لا يأتي بما يأتي به نظرا الى الاعواض في الدنيا والآخرة بل ما يوقف به من حق العظمة يؤديه حسب جهده
عبودية وانقيادا والتفريد ان لا يرى نفسه فيما يأتي به بل يرى منة الله عليه فالتجريد ينفي
٤ الاغيار والتفريد ينفي نفسه واستغراقه في رؤية نعم الله عليه وغيبته عن كسبه ومنها الوجد
والتواجد والوجود فالوجد ما يرد على الباطن من الله تعالى يكسبه فرحا او حزنا ويغيره عن
هيئته ويتطلع الى الله تعالى وهو فرحة يجدها المغلوب عليه بصفات نفسه ينظر منها الى الله تعالى
والتواجد استجلاب الوجد بالتذكر والتفكر والوجود اتساع فرجة الوجد بالخروج الى فضاء الوجدان
فلا وجد مع الوجدان ولا خبر مع العيان فالوجد يعرض به الزوال والوجود ثابت ثبوت الجبال
وقد قيل قد كان يطربني وجدي فاقعدني عن رؤية الوجد من في الوجد موجود

[illegible] وتحتها

العلبة والغلبة وجد متلاحق فالوجد كالبرق يبدو والغلبة كتلاحق البرق وتوابع
يغيب عن التميز فالوجد ينطفي سريعا وبالغلبة يبقى الاسرار مربعا ومنها المسامرة وهي
نعوت الارواح تخفي مناجاتها ولطيف مناغاتها في سر السر لطيفا دركها القلب لتفرد الروح بها ويلزمه بها دون
القلب ومنها السكر والصحو فالسكر استيلاء سلطان الحال والصحو العود الى ترتيب الافعال وتهذيب
الاقوال قال محمد بن خفيف السكر غليان القلب عند معارضات ذكر المحبوب وقال الواسطي
رحمه الله على مقامات الواجدين اربعة الذهول ثم الحيرة ثم السكر ثم الصحو كمن سمع
بالبحر ثم دنا منه ثم دخل فيه ثم اخذته الامواج فعلى هذا من بقي عليه اثر من سريان الحال
فيه فعليه اثر من السكر ومن عاد كل شي منه الى مستقره فهو صاحي فالسكر لارباب القلوب والصحو
للمكاشفين بحقايق الغيوب ومنها المحو والاثبات المحو بازالة اوصاف النفوس والاثبات بما ادير
عليهم من اثار الحب كووس او المحو محو رسوم الاعمال بنظر الفناء الى نفسه وما منه والاثبات
اثباتها بما انشاء الحق له من الوجود به فهو بالحق لا بنفسه باثبات الحق اياه مستانفا بعد ان محاه
عن اوصافه قال ابن عطاء يمحو اوصافهم ويثبت اسرارهم ومنها علم اليقين وعين اليقين
وحق اليقين فعلم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان من طريق الكشوف
والنوال وحق اليقين ما كان بتحقيق الانفصال عن لوث الصلصال بورود رايد الوصال
قال فارس رحمه الله علم اليقين لا اضطراب فيه وعين اليقين هو العلم الذي اودعه الله
الاسرار والعلم اذا انفرد عن نعت اليقين كان علما بشبهه فاذا انضم اليه اليقين كان علما
بلا شبهه وحق اليقين هو حقيقة ما يشير اليه علم اليقين وعين اليقين وقال الجنيد
رحمه الله حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك وهو ان يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات
مشاهدة عيان ويحكم على الغيب فيخبر عنه بالصدق كما اخبر الصديق رضي الله عنه حين
قال لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ابقيت لعيالك قال الله ورسوله قال
بعضهم علم اليقين حال التفرقة وعين اليقين حال الجمع وحق اليقين جمع الجمع بلسان
التوحيد وقيل اليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعوام والعلم علم اليقين

للاولياء

فقد وقع اجره على الله فالمريد ينبغي ان يخرج الى طريق القوم لله فلئن وصل الى نهايات
القوم فقد لحق بالمنزل وان ادركه الموت قبل الوصول الى نهايات القوم فاجره على الله فكل
من كان بدايته احكم كانت نهايته اتم اخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابن خلف اجازة عن ابي
عبد الرحمن عن ابي العباس البغدادي عن جعفر الخلدي قال سمعت الجنيد يقول اكثر العوايق
والحوايل والموانع من فساد الابتداء فالمريد في اول سلوك هذا الطريق يحتاج الى احكام
النية واحكام النية تنزيهها عن دواعي الهوى وكل ما كان للنفس فيه حظ عاجل حتى
يكون خروجه خالصا لله تعالى وكتب سالم بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما اعلم
يا عمر ان عون الله للعبد بقدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له ومن قصرت نيته قصر عنه
عون الله بقدر ذلك وكتب بعض الصالحين الى اخيه اخلص النية في اعمالك يكفيك قليل
من العمل ومن لم يهتد الى النية بنفسه يصحب من يعلمه حسن النية قال سهل بن عبد الله
التستري رحمه الله اول ما يؤمر به المريد المبتدي التبري من الحركات المذمومة ثم النقل
الى الحركات المحمودة ثم التفرد لامر الله ثم التوقف في الرشاد ثم الثبات ثم البيان ثم القرب
ثم المناجاة ثم المصافاة ثم الموالاة ويكون الرضا والتسليم مراده والتفويض والتوكل حاله
ثم يمن الله تعالى بعد هذا بالمعرفة فيكون مقامه عند الله مقام المتبري من الحول والقوة
وهذا مقام حملة العرش وليس بعده مقام هذا من كلام سهل رحمه الله جمع فيه ما في البداية
والنهاية ومتى تمسك المريد بالصدق والاخلاص بلغ مبلغ الرجال ولا يتحقق صدقه
واخلاصه حتى يكون متابعا لامر الشرع وقطع النظر عن الخلق فكل الآفات دخلت على
اهل البدايات لموضع نظرهم الى الخلق وبلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث انه
قال لا يكمل ايمان المرء حتى يكون الناس عنده كالاباعر اشارة الى قطع النظر عن الخلق
والخروج منهم وترك التقيد بعاداتهم قال احمد بن خضرويه رحمه الله من احب ان يكون الله
تعالى معه على كل حال فليلزم الصدق فان الله تعالى مع الصادقين وقد ورد في
الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدق يهدي الى البر ولا بد للمريد من الخروج
من المال والجاه والخروج من الخلق بقطع النظر عنهم الى ان يحكم اساسه فيعلم دقايق

الهوى وخفايا شهوات النفس والفرع بين المريد بمعرفة النفس فلا يقوم بواجب حقوقه ثم
النفس له في الدنيا حاجة من طلب الفضول والزيادات وعليه من الهوى بقية قال زيد
بن اسلم خصلتان هما كمال امرك تصبح لا تهم لله تعالى بمعصية وتمسي ولا تهم
لله بمعصية فاذا احكم الزهد والتقوى انكشفت له النفس وخرجت من حجبها وعلم دقائق
حركتها وخفي شهواتها ودسايسها وتلبيساتها ومن تمسك بالصدق فقد تمسك بالعروة
الوثقى قال ذو النون رحمه الله تعالى لله في ارضه سيف ما وضع على شي الا قطعه وهو
الصدق ونقل عن بعضهم في معنى الصدق ان عابدا من بني اسرائيل راودته ملكة
عن نفسه فقال اجعلوا لي ماء في الخلاء اتنظف به ثم صعد اعلى موضع في القصر فرمى بنفسه
فاوحى الله تعالى الى ملك الهواء الزم عبدي قال فلزمه ووضعه على الارض وضعا رفيقا
فقيل لابليس الا اغويته فقال ليس لي سلطان على من خالف هواه وبذل نفسه لله
عز وجل وينبغي للمريد ان يكون له في كل شي نية لله تعالى حتى في اكله وشربه
وملبوسه فلا يلبس الا لله ولا ياكل الا لله ولا يشرب الا لله ولا ينام الا لله لان هذه كلها
ارفاق ادخلها على النفس فاذا كانت لله لا تستعصي النفس وتجيب الى ما يراد منها
من المعاملة لله والاخلاص واذا دخل في شي من رفق النفس لا لله ولا بنية صالحة
صار ذلك وبالا عليه وقد ورد في الخبر من تطيب لله عز وجل جاء يوم القيامة وريحه
اطيب من المسك الاذفر ومن تطيب لغير الله عز وجل جاء يوم القيامة وريحه
انتن من الجيفة وقيل كان انس رضي الله عنه يقول طيبوا كفي بمسك فان ثابتا يصافحني
ويقبل يدي وقد كانوا يحسنون اللباس للصلوة متقربين بذلك الى الله تعالى بنيتهم
فالمريد ينبغي ان يتفقد جميع اقواله وافعاله واحواله ولا يسامح نفسه ان يتحرك بحركة
او يتكلم بكلمة الا لله تعالى قد رأينا في اصحاب شيخنا من كان ينوي عند كل لقمة ويقول بلسانه
ايضا اكل هذه اللقمة لله تعالى ولا تنفع القول اذا لم تكن النية في القلب لان النية عمل القلب وانما
اللسان ترجمان فما لم يشتمل عليها عزيمة القلب لله لا تكون نية ونادى رجل امراته وكان
يسرح شعره فقال هاتي المدرى اراد المدرى ليفرق شعره فقالت له امراته اجئ بالمرآة

فقالت

فسكت ثم قال نعم فقال له من يجمعهم سكتت وتوقفت عن المرآة ثم قلت نعم فقال اني قلت لها
هاتي المدرى بنية فلما قالت والمرآة لم يكن لي في المرآة نية فتوقفت حتى
هيأ الله تعالى لها نية فقلت نعم وكل مبتدي لا يحكم اساس بدايته بمهاجرة الالاف و
الاصدقاء والمعارف لا يتمسك بالوحدة لا تستقر بدايته وقد قيل من قلة الصدق كثرة
الخلطاء والفقه ما لزوم الصمت واني لا يطيق سمع كلام الناس فان باطنه يتغير و
يتأثر بالاقوال المختلفة وكل من لا يعلم كمال زهده في الدنيا وتمسكه بحقائق التقوى لا يعرف
ابدا فان معرفته له لا تنتج عليه خيرا وبواطن اهل الابتداء كالشمع يقبل كل نقش وربما
يتضرر المبتدي بمجرد النظر الى الناس ويتضرر بفضول النطق ايضا وفضول المشي فيقف
من الاشياء كلها على الضرورة فينظر ضرورة حتى لو مشى في بعض الطرق يجتهد ان يكون
نظره الى الطريق الذي يسلكه لا يلتفت يمنة ويسرة ثم يتقي موضع نظر الناس اليه
واحساسهم منه بالرعاية والاحتراز فان علم الناس منه بذلك اضر عليه من فعله ولا يتجاوز
فضول المشي فان كل شي من قول وفعل ونظر وسماع خرج عن حد الضرورة جر الى الفضول
ثم يجر الى تضييع الاصول قال سفيان رحمه الله انما حرموا الوصول بتضييع الاصول
فكل من لا يتمسك بالضرورة في القول والفعل لا يقدر ان يقف على قدر الحاجة من الطعام
والشراب والنوم ومتى تعدى الضرورة تداعت عزايم قلبه وانحلت شيئا فشيئا وقد قال
سهل بن عبد الله رحمه الله من لم يعبد الله اختيارا يعبد الخلق اضطرارا وينفتح على العبد
ابواب الرخص والاتساع ويهلك مع الهالكين ولا ينبغي للمبتدي ان يعرف احدا من ارباب
الدنيا فان معرفته لهم سم قاتل وقد ورد الدنيا مبغوضة الله فمن تمسك بحبل منها
قادته الى النار وما حبل من حبالها كابنائها والطالبين لها والمحبين لها عن عقبهم انجذب
اليها نيا لكم ابى وليحترز المبتدي من مجالسة الفقراء الذين لا يقومون بقيام الليل وصيام
النهار فانه يدخل عليه منهم شر مما يدخل عليه من مجالسة ابناء الدنيا وربما يشيرون
الى ان الاعمال شغل المتعبدين وان ارباب الاحوال ارتقوا من ذلك وينبغي للفقير ان
يختصر على الفرايض وصوم رمضان فحسب لا ينبغي ان يدخل هذا الكلام سمعه راسا فانا

لقد جربنا [illegible] الامور كلها وجالسنا الفقراء والصالحين ورأينا ان الذين يقولون
بهذا القول ويرون الفرايض دون الزيادات والنوافل تحت القصور مع كونهم اصحاء في
احوالهم فعلى العبد التمسك بكل فريضة وفضيلة فبذلك يثبت قدمه في بدايته وليراع يوم
الجمعة خاصة ويجعله لله تعالى خالصا لا يمزجه بشيء من احوال نفسه ومآربها ويبكر الى الجامع
قبل طلوع الشمس بعد الغسل للجمعة وان اغتسل قريبا من وقت الصلوة اذا امكنه ذلك فحسن و
يخدم بالصلوة والتضرع والدعاء والتلاوة وانواع الاذكار من غير فتور الى ان يصلي الجمعة
ويجلس معتكفا في الجامع الى ان يصلي الفرض صلوة العصر وبقية النهار شغله بالتسبيح والاستغفار
والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه يجد بركة ذلك في جميع اسبوعه وقد كان من الصادقين
من يضبط احواله واقواله وافعاله جميع الاسبوع حتى يجد ثمرة ذلك يوم الجمعة لانه يوم المزيد
لكل صادق ويكون ما يجده يوم الجمعة محكا يعتبر به ساير الاسبوع الذي مضى فانه اذا كان الاسبوع
سليما يكون يوم الجمعة فيه مزيد للانوار والبركات وما يجد في يوم الجمعة من الظلمة وسآمة النفس
وقلة الانشراح للصدر فلتضيع في الاسبوع يعرف ذلك ويعتبره ويتقي جدا ان يلبس للناس
اما الرفيع من الثياب او ثياب المتقشفين ليرى بعين الزهد ففي لبس الرفيع للناس هوى
وفي لبس الخشن رياء فلا يلبس الا لله بلغنا ان سفيان لبس القميص مقلوبا ولم يعلم
به حتى ارتفع النهار ونبهه على ذلك بعض الناس فهم ان يخلعه ويغيره ثم امسك
وقال ما لبسته بنية لله فلا اغيره فالبسه بنية للناس فليعلم العبد ذلك وليعتبره
ولا بد للمبتدي ان يكون له حظ من تلاوة القرآن ومن حفظه فليحفظ من القرآن من السبع
الى الجميع الى اقل او اكثر كيف امكن ولا يصغي الى قول من يقول ملازمة ذكر واحد افضل
من تلاوة القرآن فانه يجد بالترتيل وتلاوته في الصلوة وفي غير الصلوة جميع ما يتمنى
بتوفيق الله تعالى وانما اختار من المشايخ بعضهم ان يديم المريد ذكرا واحدا ليجتمع
الهم ومن لازم التلاوة في الخلوة وتمسك باوجه تقييد التلاوة والصلوة اوفق بما
يفيده الذكر الواحد فاذا سئم في بعض الاحايين يصانع النفس عن الذكر مصانعة
وينتقل من التلاوة الى الذكر فانه اخف على النفس وينبغي ان يعلم ان الاعتبار بالقلب فكل

عمل من تلاوة وصلوة وذكر لا يجتمع فيه بين القلب واللسان لا يعتد به كل الاعتداد فانه على
نقص ولا يحتقر الوسواس وحديث النفس فانه مضر وداء عضال بل ليطالب نفسه ان يحضر
في تلاوته معنى القرآن مكان حديث النفس في باطنه كما ان التلاوة على اللسان يشغل لسانه
بالتلاوة عن غيره لا يمزجه بكلام آخر هكذا يكون معنى القرآن في القلب لا يمزجه حديث النفس وان
كان اعجميا لا يعلم معنى القرآن يكون المراقبة حلية باطنه فيشغل باطنه بمطالعة نظر الله
تعالى اليه مكان حديث النفس فان بالدوام على ذلك يصير من ارباب المشاهدة قال بعضهم قلوب
الصديقين اذا سمعت القرآن طربت الى الآخرة فليتمسك المريد بهذه الاصول وليستعين
بدوام الافتقار الى الله فبذلك ثبات قدمه قال سهل رحمه الله على قدر لزوم الالتجاء
والافتقار يعرف البلاء وعلى قدر معرفته بالبلاء يكون افتقاره الى الله فدوام الافتقار الى الله
اصل كل خير ومفتاح كل علم دقيق في طريق القوم وهذا الافتقار مع الانفاس لا يثبته بحركة
ولا يستقل بكلمة دون الله تعالى ودون الافتقار الى الله فيها وكل كلمة وحركة خلت عن مراجعة
الله تعالى والافتقار اليه فيها لا تعقب خيرا قطعا علمنا ذلك وتحققناه وقال سهل رحمه الله من
انتقل من نفس الى نفس من غير ذكر فقد ضيع حاله وادنى ما يدخل على من ضيع حاله دخوله فيما
لا يعنيه وتركه ما يعنيه وبلغنا ان حسان بن سنان قال ذات يوم لمن هذه الدار ثم رجع الى
نفسه فقال مالي ولهذا السوال وهل هذه الا كلمة لا تعنيني وهل هذا الا استيلاء نفسي وقلة
ادبها والى على نفسه ان يصوم سنة كفارة لهذه الكلمة فبالصدق نالوا ما نالوا وبقوة العزايم
عزايم الرجال بلغوا ما بلغوا اخبرنا ابو زرعة اجازة قال انا ابو بكر بن خلف اجازة قال انا
ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت منصورا يقول سمعت ابا عمرو الانماطي يقول سمعت الجنيد رحمه الله
يقول لو اقبل صادق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة لكان ما فاته منه اكثر مما ناله وفي
هذه الجملة يحتاج المبتدي ان يحكمها والمنتهي عالم بها عامل بحقائقها فالمبتدي صادق والمنتهي
صديق قال ابو سعيد القرشي الصادق الذي ظاهره مستقيم وباطنه يميل احيانا الى حظ النفس
وعلامته ان يجد الحلاوة في بعض الطاعة ولا يجد في البعض واذا اشتغل بالذكر نور الروح واذا
اشتغل بحظوظ النفس يحجب عن الاذكار والصديق الذي استقام ظاهره وباطنه يعبد الله تعالى

ونقص تقلبون بين الاحوال الى الجهد غير انهم يعني الاذكار والكر والنوم والشرب والطعام والصديق يريد نفسه
الله واقرب الاحوال الى النبوة الصديقية وقال ابو يزيد رحمه الله آخر نهايات الصديقين اول درجات الانبياء
واعلم ان ارباب النهايات استقامت بواطنهم وظواهرهم بالله وارواحهم خلصت من ظلم النفوس
وتطهرت بسلطان القلوب ونفوسهم منقادة مطواعة مصالحة للقلوب بحيث تتحلى بكل ما يحب الله
القلوب وارواحهم متعلقة بالمقام الاعلى انطفت فيهم نيران الهوى وتخمر في بواطنهم صريح
العلم وانكشف لهم الآخرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ابي بكر رضي الله عنه من اراد
ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر اشارة منه صلى الله عليه وسلم الى ما كوشف
من صريح العلم الذي لا يصل اليه عوام المؤمنين الا بعد الموت حيث يقال فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد فارباب النهايات ماتت اهويتهم وخلصت ارواحهم قال يحيى بن معاذ
رحمه الله وقد سئل عن وصف العارف فقال رجل كائن معهم بائن منهم وقال مرة عبد كان فبان
فارباب النهايات هم عند الله بحقيقتهم معوقون بتوقيت الاجل جعلهم الله تعالى من جنوده
في خلقه بهم يهتدي وبهم يرشد وبهم يجذب اهل الارادة كلامهم دواء ونظرهم دواء ظاهرهم محفوظ
بالحكم وباطنهم معمور بالعلم وقال ذو النون رحمه الله علامة العارف ثلاثة لا يطفئ نور معرفته
نور ورعه ولا يعتقد باطنا من العلم ينقض عليه ظاهرا من الحكم ولا يحمله كثرة نعم الله وكرامته
على هتك استار محارم الله فارباب النهايات كلما ازدادوا نعمة ازدادوا عبودية وكلما ازدادوا
دنيا ازدادوا قربا وكلما ازدادوا جاها ورفعة ازدادوا تواضعا وذلة قوله تعالى اذلة
على المؤمنين اعزة على الكافرين وكلما تناولوا شهوة من شهوات النفوس استخرجت منهم شكرا
صافيا يقينا ولون الشهوات تارة رفقا بالنفوس لانها معهم كالطفل الذي يلطف به ويهدى
له الشيء لانه مقهور تحت السياسة مرحوم ملطوف به وتارة يمنعون نفوسهم الشهوات
تأسيا بالانبياء عليهم الصلوة والسلام واختيارهم التقلل من الشهوات الدنيوية
قال يحيى بن معاذ رحمه الله الدنيا عروس ومن يطلبها ماشطتها والزاهد فيها يسخم
وجهها وينتف شعرها ويخرق ثوبها والعارف بالله مشتغل بسيده ولا يلتفت اليها
واعلم ان المنتهي مع كمال حاله لا يستغني ايضا عن سياسة النفس ومنعها الشهوات واخذ الحظ

من زيادة الصيام

من زيادة الصيام والقيام وانواع البر وقد غلط في هذا خلق كثير وظنوا ان المنتهي استغنى
عن الزيادات والنوافل ولا يضره الاسترسال في تناول الملاذ والشهوات وهذا خطأ
لا من حيث انه يحجب العارف عن معرفته ولكن يوقفه عن مقام المزيد فقوم لما راوا ان هذه
الاشياء لا تؤثر فيهم قسوة ولا تورثهم حجبة ركنوا اليها واسترسلوا فيها وقنعوا
باداء الفرائض واتسعوا في المآكل والمشرب وهذا الانبساط منهم بقية من سكر الحال
وتقيد بنور الحال وعدم التخلص بالكلية الى نور الحق ومن تخلص من نور الحال الى نور الحق
يذهب عنه بقايا السكر ويوقف نفسه مقام العبيد كآحاد عوام المؤمنين يتقرب بالصلوة
والصوم وانواع البر حتى باماطة الاذى عن الطريق ولا يستكبر ولا يستنكف ان يعود في صور
عوام المؤمنين من اظهار الارادة بكل بر وصلة فيتناول الشهوات وقتا رفقا بالنفس
المطهرة المزكاة المنقادة المطواعة لانها اسيرته ويمنعها الشهوات وقتا لان في ذلك
صلاحها واعتبر هذا بسواء حال الصبي فانه ان جاوز حد الاعتدال من اعطاء المراد
وقتا ومنعه وقتا فسد طبعه لان الجبلة لا بد من قمعها بسياسة العلم وما دامت
الجبلة باقية لا بد من سياسة العلم وهذا باب غامض دخل على النهايات على المنتهين من ذلك
دواخل ووقع الركون وانسد به باب المزيد فالمنتهي ملك ناصية الاختيار في الاخذ والترك
ولا بد له من اخذ وترك في الاعمال والحظوظ ففي الاعمال لا بد له من اخذ وترك فتارة يأتي
بالاعمال كاحوال الصادقين وتارة يترك زيادة الاعمال رفقا بالنفس وتارة يأخذ
الحظوظ والشهوات رفقا بالنفس وتارة يتركها افتقادا للنفس بحسن السياسة
فيكون في ذلك كله مختارا فمن كان يترك الحظوظ بالكلية فهو زاهد تارك بالكلية ومن
يتوسع في اخذها فهو راغب بالكلية والمنتهي يشمل الطرفين فانه على غاية الاعتدال واقف
على الصراط بين الافراط والتفريط فمن ردت اليه الاقسام في النهاية فاخذها زاهد في
الزهد تحت قهر الحال من ترك الاختيار وتارك للاختيار للواقف مع فعل الله مقيد بالحال
وكما ان الزاهد مقيد بالترك فتارك الاختيار الزاهد في الزهد الآخذ من الدنيا ما سيق اليه
لمرهونيته بفعل الله مقيد بالاخذ واذا استقرت النهاية لا يتقيد بالاخذ ولا بالترك بل

يترك وقتا واختاره من [illegible] الله ويأخذ وقتا واختياره من اختيار الله وهكذا
صوم النافلة وصلوة النافلة فانه يأتي بها وقتا ويتاح النفس وقتا لانه مختار صحيح في الاختيار
في الحالين وهذا هو الصحيح ونهاية النهاية وكل حال يستقر ويستقيم نيابة عن حال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل ولا يقوم الليل كله و
يصوم من الشهر ولا يصوم الشهر كله غير رمضان ويتناول المشتهوات ولما قال الاعرابي ان
غرمت الا اكل اللحم قال لا اكل اللحم واحبه فاني اكل اللحم واحبه ولو سألت ربي
ان يطعمني كل يوم لاطعمني وهذا يدلك على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مختارا
في ذلك ان شاء اكل وان شاء لم ياكل وكان يترك اختيارا وقد دخلت الفتنة على قوم
لما قيل لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كذا يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان مشرعا وهذا اذا قالوه على معنى انه لا يلزمهم التاسي به فقول محق فان الرخصة
الوقوف على حد قوله والعزيمة التاسي بفعله وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لارباب
الرخص وفعله لارباب العزائم فان المنتهي يحاكي حال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في دعاء الخلق الى الحق فكل ما كان يعتمده رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبغي ان يعتمده
فكان قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيامه زائدا لا يخلو اما ان كان ليقتدى به و
اما ان كان للمزيد كان يجده بذلك فان كان ليقتدى به فالمنتهي ايضا مقتدى به ينبغي
ان يأتي بمثل ذلك والصحيح الحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك لمجرد الاقتداء
بل كان يجد بذلك زيادة وهو ما ذكرناه من تهذيب الجبلة قال الله تعالى خطابا له واعبد
ربك حتى يأتيك اليقين لان بذلك استمداده من الحضرة الالهية وقرع باب الكريم والنبي
صلى الله عليه وسلم مفتقر الى الزيادة من الله تعالى غير مستغني عن ذلك بحال وذلك سر غريب
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم برابطة جنسية النفس كان يدعو الخلق الى الحق
ولولا رابطة الجنسية ما وصلوا اليه ولا انتفعوا به وبين نفسه الطاهرة ونفوس الاتباع
رابطة التأليف كما بين ارواحهم رابطة التأليف ورابطة التأليف ان النفوس
الفت الفا كما ان الارواح الفت ولا ولكل روح مع نفسه تأليف خاص والكون

والامتزاج

والامتزاج نوع خاص بين الارواح والنفوس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الشريفة ونفوس
الاتباع مما احتاجت اليه النفس من ذلك نال وما فضل من ذلك وصل الى نفوس الاتباع
وهكذا المنتهي مع الاصحاب والاتباع على هذا المنهج فلا يتخلف عن الزيادات والنوافل
ويستعمل [illegible] ات واللذات الا بدلالة محض النفس ولا يعطي الا الاعتدال حظها من
ذلك الا بانباء الله تعالى ونور العلم وكلما يحتج الى صحة الجلوة لا بد له من خلوة
صحيحة بالحق حتى يكون جلوته في حماية خلوته ومن يترايا له انه اوقاته كلها خلوة و
انه لا يحجبه شيء وان اوقاته بالله وبعد ولا يرى نقصانا وذلك لان الله تولاه ما فطن
وما وقف على تمليك الاختيار لحقيقة المزيد وهو صحيح في حاله غير انه تحت قصور لانه ما نزل ساحة
الجبلة وما عرف سر تمليك الاختيار وما وقف من البيان على البيضاء النقية وقد
نقلت عن المشايخ كلمات فيها موضع الاشتباه فقد يسمعها الانسان ويبني عليها
والاولى له ان يفتقر الى الله تعالى في كل كلمة يسمعها حتى يسمعه الله من ذلك الصواب نقلت
عن بعضهم انه سئل عن كمال المعرفة فقال اذا اجتمعت المتفرقات واستوت الاحوال
والاماكن وسقط رؤية التميز ومثل هذا القول يوهم ان لا يبقى تميز بين الخلوة والجلوة
وبين القيام بصور الاعمال وبين تركها ولم يفهم منه ذلك بل يفهم منه ان القائل
اراد بذلك معنى خاصا يعني ان حظ المعرفة لا يتغير بحال من الاحوال وهذا صحيح ان
حظ المعرفة لا يتميز ولا يفتقر الى التميز وتستوي الاحوال فيه ولكن حظ المزيد يتغير و
يحتاج الى التميز وليس في هذا الكلام وامثاله ما ينافي ما ذكرناه قيل لمحمد بن الفضل
حاجة العارفين الى ماذا قال حاجتهم الى الخصلة التي كملت بها المحاسن كلها الا وهي
الاستقامة فكل من كان اتم معرفة كان اتم استقامة ارباب النهايات على التمام
والعبد في الابتداء ماخوذ في الاعمال محجوب بها عن الاحوال وفي التوسط محفوظ
بالاحوال فيحجب عن الاعمال وفي الانتهاء لا تحجبه الاعمال عن الاحوال ولا الاحوال
عن الاعمال وذلك فضل عظيم سئل الجنيد رحمة الله عليه عن النهاية فقال هو الرجوع
الى البداية وقد فسر بعضهم نقل الجنيد قال معناه انه كان في ابتداء امره في جهل ثم وصل

کتابخانه مجلس شورای ملی

الى المعرفة ثم رده الى التحير والجهل وهو كالطفولية يكون جاهلا ثم عالما ثم جاهلا قال الله تعالى
لكيلا يعلم بعد علم شيئا قال بعضهم اعرف الخلق بالله اشدهم تحيرا فيه ويجوز ان يكون معنى
ذلك ما ذكرناه انه يبادي بالاعمال ثم يرقى الى الاحوال ثم يرجع له من الاعمال والاحوال
وهذا يكون للمنتهي المراد المأخوذ في طريق المحبوبين تنجذب روحه الى الحضرة الالهية
ويستتبع القلب والقلب يستتبع النفس والنفس تستتبع القالب فيكون بكليته قائما
بالله ساجدا بين يدي الله كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سجد لك سوادي
وخيالي وقد قال الله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم
والظلال القوالب تسجد والارواح وعند ذلك تسري روح المحبة في جميع اجزائهم
وابعاضهم فيتلذذون ويتنعمون بذكر الله تعالى وتلاوة كلامه محبة وودا فيحبهم
الله ويحببهم الى خلقه رحمة منه عليهم وفضلا على ما اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب
السهروردي رحمه الله عليه قال اخبرنا ابو طالب الزينبي قال اخبرتنا كريمة المروزية
قالت اخبرنا ابو الهيثم الكشميهني قال اخبرنا ابو عبد الله الفربري قال اخبرنا
ابو عبد الله البخاري قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا عبد الرحمن
عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلعم ان الله تبارك وتعالى اذا احب عبدا نادى جبرئيل ان الله
تعالى قد احب فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل ثم ينادي جبرئيل في السماء ان الله قد
احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ويوضع له القبول في الارض وبالله العون
والعصمة والتوفيق والله اعلم بالصواب ٥ قد تمت هذه النسخة المتبركة المسماة
بعوارف المعارف والله المعين على ما اهم ٥ اين كتاب

النسخة المتبركة المعروف بعوارف المعارف



